

تغريدة السيرة النبوية

شعراً ونثراً

تأليف
فضيلة الشيخ: محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني بالعريش

الجزء الرابع

مكتبة
دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إنه ليسعدنى، بل يزيدنى شرفا أن أقدم كتابى هذا « تغريدة السيرة النبوية » هدية إلى أسمى مقام، إلى خير خلق الله قاطبة، إلى محمد ﷺ، الذى أفخر وأشرف بصياغة سيرته العطرة شعرا، ولا غرو فهو أستاذى الأول والوحيد .

١ لك يارسول الله منـــى هذه تغريـــدتى
٢ أودعتها مكنون صدرى بل عصارة فكرتى
٣ أشدو بها فى حبكم ذاك الذى هو شيرعتى
٤ أهديتها لك كى أعبر عن صفـاء محبتـى
٥ قد كان حبك غايتى وبه نظَمت قصيدتى
٦ وزنا ونظمـا صِغْتها كى أستميـل عشيرتى
٧ إن يقـرءوا لسطورهـا فازوا وتـلك إرادتى
٨ كى يستمدوا الهدْى منك كما أصبتُ هدايتى
٩ إنى أقدمهـا رجـــاء أن أفـــوز بحاجتـــى
١٠ يوم اللقـاء شفاعـة بل نجدة من محنتـى
١١ إنى أخاف من الحساب أخاف فيه فضيحتى
١٢ فلعل هذى عند وزن أن تُرجح كفتـى
١٣ وعلى الصراط تكون نورا حيث تهدى خطوتى
١٤ ثم الورود لحوض كوثر كى أروِّى غُلتى
١٥ هو حوضك المورود لا يأتيه إلا إخوتى
١٦ فى جنة الفردوس ذاك مقام كل أحبتـى
١٧ وهناك سوف نرى إله العرش تلكم غايتى
١٨ ذاك النعيم هو الخلود هناك ألقى راحتى
١٩ يا خير خلق الله طراً هل قبلت هديتى ؟!

محمد عايش عبيد

ضراعة

١ يارب أهلني لفضلك واقبلنّ ضراعتي

٢ الذنب أثقل كاهلي هل أنت قابل توبتي؟!

٣ إن كنت تقبلها فتلك بغير شك طلبتي

٤ إني ضعيف فاعطني مدداً يؤازر قوّتي

٥ إني فقير فاغنني أنت الوليّ لنعمتي

٦ وامنن على قلبي بنورٍ كي أرى ببصيرتي

٧ وافتح على عقلي بعلم فيه محو جهالتي

٨ واشرح لصدري كي يضيء وتستقيم مسيرتي

٩ واحلل لساني عند سُؤْل كي يُبين بحُجتي

١٠ ثم ارض عني ياإلهي واغفرنَّ خطيئتي

١١ واجعل نصيبي جنة الفردوس يوم قيامتي

١٢ حتى أرى الجلال وجهك ولتتم سعادتي

المتضرع : محمد عايش عبيد

الفتح الأعظم

أسباب غزوة الفتح

مقطع رقم ٥٠٤ جـ ٤
قريش تنقض العهد

١ ها قد مضت من هجرة الهادى ثمانٍ من سنين
٢ وتهيأ الهادى ليغزو مكة البلد الأمين
٣ أسبابه كانت خُزاعة للنبى مُحالفين
٤ أما بنو بكر فكانوا حالفوا[1] للمشركين
٥ قد كان فى صلح خطير ذاكم الشرط المتين[2]
٦ فعدا بنو بكر أصابوا[3] من خزاعة مُعتدين
٧ وقريش أعطتهم سلاحا والرجال[4] مقاتلين
٨ نقضوا نصوص العهد بئس القوم كانوا ناكثين
٩ العهد يقضى بالتناصر شيمة المتحالفين
١٠ عمرو بن سالم من خزاعة جاء يشكو للأمين
١١ يشكو له غدرا صريحا من قريش الظالمين
١٢ قد قال شعرا يمدح الهادى وكل المسلمين
١٣ ويهيب بالهادى لكيما يردع المتطاولين
١٤ قال النبى له : نُصرت وحقِّ رب العالمين
١٥ كان المسير لمكة فى شهر صوم المؤمنين
١٦ من بعد غزوة مؤتة[5] هذا هو الخبر اليقين

---

(١) حالفوا للمشركين — بنو بكر حالفت قريشا وخزاعة حالفت محمداً .

(٢) ذاكم الشرط المتين — هذا الحلف تم فى صلح الحديبية .

(٣) أصابوا من خزاعة — اعتدوا عليهم فنقضوا العهد .

(٤) والرجال مقاتلين — قريش ساندت العدوان بالسلاح وبالرجال .

(٥) من بعد غزوة مؤتة — أى المسير لمكة كان بعد غزوة مؤتة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٤ جـ ٤

لقد انتهت غزوة مؤتة بأحداثها، وسلبياتها وإيجابياتها، ذلك لأن الأقوال فيها تضاربت، فهناك أقوال، أنها هزيمة فانسحاب ففرار، وأقوال أخرى، أنها انتصار ثم انحياز إلى فئة، والفئة هو رسول الله ﷺ، كما قال هو نفسه : أنا فئتهم .

وقد أقام رسول الله ﷺ فى المدينة، بعد غزوة مؤتة، جمادى الآخرة ورجبا وشعبان، وذلك فى السنة الثامنة من الهجرة النبوية، ثم قرر عليه الصلاة والسلام أن يغزو مكة للأسباب الآتية :

كانت خزاعة قد دخلت فى حلف مع رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر فى حلف مع قريش، وذلك عند توقيع صلح الحديبية الذى ينص على إيقاف الحرب عشر سنين .

وكما هو معروف، فإن الحليفين يتناصران، كل منهما ينصر الآخر على عدوه .

ثم إن بنى بكر بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير، وكان الذى هاج ما بين بنى بكر وخزاعة، أن رجلا من بنى الحضرمى واسمه مالك بن عباد، خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة، عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه .

لما دخلت خزاعة فى حلف مع رسول الله ﷺ، اغتنم بنو بكر الهدنة، فأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرا، فخرج نوفل بن معاوية قائدا فى قومه من بنى الديل — قوم من بنى بكر — حتى رصد خزاعة على ماء لهم يسمى الوتير، فأصابوا منهم رجلا، وتحاوزوا واقتتلوا، وأمدت قريش بنى بكر بالسلاح والرجال أيضا، فقاتلوا معهم ليلا مستخفين، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم.

فلما أصابوا من خزاعة ما أصابوا، ونقضوا بهذا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فوقف على رسول الله وهو جالس فى المسجد بين أصحابه، فقال :

يارب إنى ناشد محمداً — حلف أبينا وأبيه الأتلدا

... الخ ما قال.

فقال له رسول الله ﷺ : « نصرت ياعمرو بن سالم » ثم رأى رسول الله سحابة فى السماء فقال : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب » .

مقطع رقم ٥٠٥ جـ ٤
أبو سفيان عند أم حبيبة

١ قال النبى لصحبه كانوا جميعا سامعين
٢ فلسوف يأتيكم أبو سفيان كيما يستبين[١]
٣ يأتى لشد[٢] العَقد أو ليزيده بعضَ السنين
٤ ولقد تحقق قول خير الخلق بل والمرسلين
٥ هذا أبو سفيان جاء لمنزل الهادى الأمين
٦ فى بيت[٣] أم حبيبة من أمهات المؤمنين
٧ شاء الجلوس على الفراش، طوته[٤] فى عمْد مُهين
٨ فورا تساءل، ما أراك أيا بُنية تفعلين؟!
٩ هل أنت راغبة[٥] جلوسى؟! أم جلوسى تكرهين؟!
١٠ قالت: فراش المصطفى لا ينبغى للمشركين
١١ فأجابها، شر أصابك، مذ لحقت المسلمين
١٢ وأتى إلى الهادى لشد العقد عقد الغادرين
١٣ أمَّا النبى فلم يجبه، فعاد عود الخائبين
١٤ فأتى إلى الصِّديق والفاروق والبطل الفطين[٦]
١٥ فأبوا جميعا أن يجيبوا للرجاء كرافضين
١٦ قد عاد وافد قومه ياخيبةً للعائدين

---

(١) كيما يستبين ــ يستطلع الأخبار .
(٢) لشد العقد ــ ليزيد ويؤكد صلح الحديبية .
(٣) فى بيت أم حبيبة ــ هى بنت أبى سفيان وزوجة رسول الله .
(٤) طوته ــ طوت الفراش لكى لا يجلس عليه أبوها .
(٥) راغبة جلوسى ــ تحبين جلوسى .
(٦) والبطل الفطين ــ هو علىّ بن أبى طالب .

خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وأخبروه بمناصرة قريش بني بكر ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد كان عمرو بن سالم الخزاعي — كما قدمنا — أخبر رسول الله ﷺ بذلك .

بعد أن رجع بديل بن ورقاء ورفاقه راجعين إلى مكة ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة » .

وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ، فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه ، فقال : يابنية ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش ، أم رغبت به عني ؟! فقالت : بل هو فراش رسول الله ، وأنت رجل مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ ، فقال : والله لقد أصابك يابنية بعدي شر . ثم خرج ، فأتى رسول الله ﷺ ، فكلمه ، فلم يرد عليه شيئا ، فقال : يا محمد ، اشدد العقد وزدنا في المدة ، فقال رسول الله ﷺ : « ولذلك قدمت ؟! هل كان من حدث قبلكم ؟! » فقال : معاذ الله ! نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل .. فخرج من عند رسول الله وأتى أبا بكر فقال : جدد العقد وزدنا في المدة ، فقال أبو بكر : جواري في جوار رسول الله ، والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم . ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلمه ، فقال عمر : ما كان من حلفنا جديدا فأخلقه الله ، وما كان منه مثبتا فقطعه الله ، وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله ! فقال له أبو سفيان : جزيت من ذي رحم شرا . « ثم دخل على عثمان فكلمه ، فقال عثمان : جواري في جوار رسول الله ، وكلم أشراف قريش يكلمهم فأبوا كلهم ، فلما يئس مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله فكلمها فقالت : إنما أنا امرأة ، وإنما ذلك إلى رسول الله ، فقال لها : فأمري أحد ابنيك ، فقالت : إنهما صبيان ليس مثلهما يجير ، فقال : فكلمي عليا ، فقالت : أنت تكلمه .. فكلم عليا فقال له : ياأبا سفيان ، ليس أحد من أصحاب رسول الله يفتات على رسول الله بجوار ، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها ، فأجر بين عشيرتك ، قال : صدقت ، وأنا كذلك ، فخرج فصاح : ألا إني قد أجرت بين الناس ، ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد ، ثم دخل على رسول الله فقال : يامحمد ، إني قد أجرت بين الناس ، فقال عليه السلام : « أنت تقول ياأبا حنظلة » فخرج أبو سفيان عائدا إلى مكة على ذلك »[1]

---

(١) ابن كثير جـ ٣ عن موسى بن عقبة .

مقطع رقم ٥٠٦ جـ ٤

رسول الله يأمر المسلمين بالتجهز للخروج

١ نادى الرسول على الجميع، تجهزوا[١] يامسلمين
٢ فى بيته أمر[٢] الرسول بأن يكونوا جاهزين
٣ الأمر فى أسماع كل المسلمين الحاضرين
٤ فورا أبو بكر لإبنته أتى كي يستبين[٣]
٥ هى زوجة الهادى وإحدى أمهات المؤمنين
٦ مُتسائلا ، هل جاءكم أمر الرسول كآخرين ؟!
٧ قالت : أُمرنا بالتجهز ، ولكن متهيِّئين
٨ فأعاد يسألها، فأين يريد خيرُ المرسلين ؟!
٩ قالت : فلا أدرى، ولم أخبر بهذا عن يقين
١٠ قال الرسول لصحبه : كإجابة للسائلين[٤]
١١ إنا لمكة ذاهبون لننصر[٥] المتحالفين
١٢ ياقوم هيا أسرعوا، هيا فكونوا حازمين
١٣ المصطفى متضرِّعا لله ربِّ العالمين
١٤ يارب خذ عنا العيون لكى نجيء المشركين
١٥ المسلمون تجهزوا للأمر كانوا طائعين

---

(١) تجهزوا يامسلمين ــ استعدوا للخروج لأمرها .
(٢) فى بيته أمر الرسول ــ أمر رسول الله عائشة بالتجهز أيضا .
(٣) كى يستبين ــ يعرف حقيقة وجهة رسول الله .
(٤) كإجابة للسائلين ــ كان الذى سأله هو أبو بكر .
(٥) لننصر المتحالفين ــ لننصر حلفاءنا بنى خزاعة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٦ جـ ٤

بعد ما خرج أبو سفيان من المدينة عائدا إلى مكة، مكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث، ثم أخذ في الجهاز، وأمر عائشة أن تجهزه وتخفي ذلك، ومن المعلوم أن هذا التجهز كان لأجل نصرة خزاعة، لأن قريشا نقضت عهدها مع رسول الله ﷺ، فأمدت بني بكر بالسلاح والرجال، فأصابوا من خزاعة، وقتلوا منهم.

وجاء عمرو بن سالم من خزاعة، يستنجد برسول الله ﷺ، للحلف الذي بينه وبين خزاعة، وقص عمرو خبر الاعتداء من بني بكر بمساعدة قريش، فقال له رسول الله ﷺ: « نصرت ياعمرو بن سالم ».

بعد أن أمر رسول الله ﷺ عائشة بالتجهز، خرج إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى، فقال لها: يابنية، لم تصنعين هذا الطعام؟! فسكتت. فقال: أيريد رسول الله ﷺ أن يغزو؟! فصمتت، فقال: يريد بني الأصفر — الروم — ! فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد؟! فصمتت، قال: فلعله يريد قريشا؟! فصمتت.

وبينما أبو بكر مع ابنته عائشة، إذا رسول الله ﷺ قد دخل البيت، فقال له أبو بكر: يارسول الله، أتريد أن تخرج مخرجا؟! قال: نعم، قال: فلعلك تريد بني الأصفر؟! قال: لا، قال: أتريد أهل نجد؟! قال: لا، قال: فلعلك تريد قريشا؟! قال: نعم. فقال أبو بكر: يارسول الله، أليس بينك وبينهم مدة؟! فقال رسول الله ﷺ: « ألم يبلغك ما صنعوا ببني كعب؟! ».

ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمر بالجد والتهيؤ وقال: « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » فتجهز الناس استجابة لأمر رسول الله ﷺ.

مقطع رقم ٥٠٧ جـ ٤
رسالة حاطب لقريش

١ المصطفى قدْ جهَّز الجيش الكبير كمسلمين
٢ كان المسير لنحو مكة كى يردوا المعتدين[١]
٣ ولينصروا من حالفوهم من خُزاعة مُسرعين
٤ تعدادهم عشرٌ من الآلاف كانوا طائعين
٥ لكن رسالة[٢] حاطب قد أرسلت للمشركين
٦ فيها بلاغ واضح عن كل ما ينوى الأمين
٧ الوحى جاء إلى رسول الله خير العالمين
٨ الوحـى أخبره وحـذَّره فِعـال الخائـنين
٩ عن فعل حاطب إنه لا شك فعل المخطئين
١٠ هذا علىّ والـزبير أمـام خير المرسلين
١١ قد لبيا لندائه ، جاءا بحزم المؤمـنين
١٢ قال الرسول: لتلْحقا بظعينة كالطائريـن
١٣ إحدى النساء تريد مكة أدركاها لاحقين
١٤ معها كتاب. مُرسل من حاطب للمجرمين
١٥ ذاك الكتاب فإنه قد أوضح السر الدفين[٣]
١٦ فلتُحضراه[٤] ولا تعـودا دونـه كالخائـبين

---

(١) كى يردوا المعتدين ــ هم قريش .
(٢) رسالة حاطب ــ حاطب بن أبى بلتعة أرسل رسالة لقريش .
(٣) السر الدفين ــ السر المخفى .
(٤) فلتحضراه ــ أى الكتاب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٧ جـ ٤

لقد أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتجهز، فبادروا جميعا بتنفيذ أمره ﷺ، وأعلن عليه الصلاة والسلام بين المسلمين أنه متوجه إلى مكة، وذلك لنصرة خزاعة للحلف الذى بينها وبين رسول الله ﷺ، ولا غرو فقد استنجدت خزاعة برسول الله.. فقدْ حضر عمرو بن سالم إلى المدينة نائبا عن خزاعة ووقف على رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد بين الناس فقال :

اللهم إنى ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

فقال له رسول الله ﷺ : « نصرت ياعمرو بن سالم » .

وقد كان عدد المسلمين الذين تجهزوا من المسلمين، وتشكل منهم جيش رسول الله ﷺ، عشرة آلاف مقاتل، خرجوا جميعا طائعين دون إكراه ولا إجبار، ذلك لأن أمر رسول الله ﷺ مقدس عندهم.

حين عرف المسلمون أنهم متجهون إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا إلى قريش، يخبرهم بما أجمع عليه رسول الله من الأمر فى السير إليهم، ثم أعطاه امرأة قيل : إنها من مزينة، وقيل : هى سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب، وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا، فجعلته فى رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به.

وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب بن أبى بلتعة، فاستدعى رسول الله فورا علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام، فقال لهما : « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم فيه ما قد أجمعنا عليه من أمرهم » .

روى البخارى أن عليا قال : بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها » لا تعودوا بغيره لأن به أسرارا هامة .

مقطع رقم ٥٠٨ جـ ٤
عليّ والزبير يلحقان بالمرأة

١ أما عليّ والزبير فمن خيار المسلمين
٢ طارا على ظهر الخيول ليدركا الخطب المهين[١]
٣ هذى الظعينة أدركاها،[٢] أوقفاها آمرين
٤ قالا لها: أين الرسالة؟! فلتجيبى عن يقين
٥ قالت: فليس معى رسائل إنكم فى المخطئين[٣]
٦ لكن عليّ قال: كلا بل فنحن المهتدين
٧ فرسولنا قد قال هذا، وهْو خير القائلين
٨ هاتى الرسالة، أو ثيابك إنْ أبيت ستَخلعين[٤]
٩ خافت، فأخرجت الرسالة للشباب المؤمنين
١٠ عادا بها للمصطفى، نادى لحاطب يستبين[٥]
١١ قال الرسول له: لماذا تفعل الفعل المشين؟!
١٢ فأجاب حاطب مسرعا لسؤال خير المُرسلين
١٣ إنى بحق مؤمنٌ ما كنت بين الخائنين
١٤ لكننى صانعت مكة كونُ أهلى نازلين
١٥ عمرٌ يهم بقتله مُستأذن الهادى الأمين
١٦ قال النبى: فإنه من أهل بدر الأولين
١٧ ولعلهم غُفرت لهم أعمالهم فى السابقين
١٨ فى هذه قد جاء وحى الله بالذكر[٦] المبين

---

(١) ليدركا الخطب المهين ــ هذه الرسالة إن وصلت إلى قريش فإنها تكون مصيبة .
(٢) أدركاها ــ لحقا بالمرأة .
(٣) إنكم فى المخطئين ــ أخطأتم ما أردتم .
(٤) إن أبيت ستخلعين ــ إن لم تخرجى الرسالة فسوف نجردك من ثيابك .
(٥) نادى لحاطب يستبين ــ رسول الله نادى حاطبا ليسأله .
(٦) وحى الله بالذكر المبين ــ أول آية فى سورة الممتحنة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٨ جـ ٤

من المعلوم لكل مسلم أن علىّ بن أبى طالب، والزبير بن العوام من خيار صحابة رسول الله ﷺ، وهما أيضا من العشرة المبشرين بالجنة، وقد أمرهما رسول الله ﷺ، ومعهما المقداد بن الأسود — كما فى رواية البخارى — أن يلحقوا بالمرأة التى أعطاها حاطب بن أبى بلتعة الكتاب المرسل منه إلى قريش، يخبرهم فيه أن رسول الله ﷺ، قد توجه إليهم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده، لنصره الله عليكم، فإنه منجز له وعده.

فيقول علىّ: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة — روضة خاخ — فإذا نحن بالظعينة، فقلنا لها: أخرجى الكتاب، فقالت: ما معى من كتاب. وفى رواية فالتمسوا الكتاب فى رحلها، فلم يجدوه فيه، فقال لها علىّ بن أبى طالب: إنى أحلف بالله، ما كذب رسول الله ﷺ، ولا كذبنا نحن، ولتخرجن لنا هذا الكتاب، أو لنكشفنك، فلما رأت الجد منه قالت: أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه. فأتى به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «ياحاطب، ما حملك على هذا؟!» فقال: يارسول الله، أما والله إنى لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت، ولكننى كنت امرءا ليس لى فى القوم من أهل ولا عشيرة، وكان لى بين ظهرانيهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم.

وفى رواية حين سأله رسول الله قال: لا تعجل علىّ، إنى كنت امرءا ملصقا فى قريش — أى حليفا — ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا علهم يحمون قرابتى، ولم أفعله ارتداداً عن دينى، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام.. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم» فقال عمر: يارسول الله، دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فأنزل الله قوله:

﴿ **يأيُّها الَّذين آمنُوا لا تتَّخذوا عدوِّى وعدوَّكم أولياءَ تُلقون إليهم بالمودَّة** — إلى قوله — **فقد ضلَّ سواءَ السبيلِ** ﴾ أول سورة الممتحنة.

مقطع رقم ٥٠٩ جـ ٤
رسول الله بجيشه على مشارف مكة

١ خرج الرسول بجيشه فى شهر صوم[١] المسلمين
٢ فى عشر آلافٍ وقد كانوا جميعا صائمين
٣ وصلوا الكَديد بقرب مكة حيث صاروا نازلين
٤ قد أفطر الهادى فأفطر صحبُه[٢] كمُتابعين
٥ قد كان هذا منه أمرا فاستجابوا طائعين
٦ كى لا يكونوا فى القتال ذوى عزائم خائرين
٧ أخبارهم قد عُمِّيت عن أهل مكة أجمعين
٨ تلكم إجابة دعوة الهادى رسول العالمين
٩ لكن أبو سفيان يخرج معْ حكيم[٣] يستبين
١٠ عباس[٤] كان مبكِّرا بخروجه لاقى الأمين
١١ قد كان معه عياله كانوا ليثرب ذاهبين
١٢ اثنان جاءا للنبى[٥] ليدخلا كالداخلين
١٣ كانا أساءا قبل ذلك مثلَ فعل المجرمين
١٤ لم يأذن الهادى وقال: ليرجعا فى الخائبين
١٥ هندٌ رجته[٦] وقد أجاب رجاءها هذا يقين
١٦ دخلا عليه فأسلما قد أصبحا فى المهتدين

---

(١) شهر صوم المسلمين — شهر رمضان .
(٢) وأفطر صحبه كمتابعين — أفطروا فى منتصف النهار
(٣) مع حكيم — هو حكيم بن حزام .
(٤) عباس — هو ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .
(٥) اثنان جاءا للنبى — هما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية .
(٦) هند رجته — هند هى أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٩ جـ ٤

لقد خرج رسول الله ﷺ بجيشه، يريد مكة وذلك فى شهر رمضان . لقد بلغ عدد المسلمين فى هذه الغزوة — فتح مكة — عشرة آلاف .

روى البخارى عن ابن عباس قال : سافر رسول الله ﷺ فى رمضان، فصام حتى بلغ عُسفان، ثم دعا بإناء فشرب بها ليراه الناس، فأفطر حتى قدم مكة .

وقال ابن إسحاق : قال ابن عباس : مضى رسول الله ﷺ لسفرة الفتح، واستعمل على المدينة أبا رُهم، كلثوم بن الحصين الغفارى، وخرج لعشر مضين من رمضان، فصام وصام الناس معه، حتى أتى الكديد بين عسفان وأمج فأفطر، ودخل مكة مفطرا، فكان الناس يرون أن آخر الأمر من رسول الله ﷺ الفطر — أى فى السفر — وأنه نسخ ما كان قبله .

والإفطار فى هذه الغزوة له سببان : الأول : هى الرخصة التى أعطيت للمسافر فى شهر رمضان أن يفطر إن شاء. السبب الثانى : هو ملاقاة العدو فى ميدان القتال، فالصوم فى هذه الحالة يضعف الجسم، إذن فمن الحكمة الإفطار فى هذه الغزوة — فتح مكة — ولولا ذلك ما أفطر رسول الله ولا أمر المسلمين أن يفطروا .

وقد عُمِّيت أخبار المسلمين عن أهل مكة، فلم يعلموا بهم حتى وصلوا عسفان، وقد كان أبو سفيان خارجا من مكة، هو وحكيم بن حزام فرأوا رسول الله ﷺ والمسلمين نازلين فى عرض الصحراء فهالهم ما رأوا .

وكان العبّاس بن عبد المطلب خارجا من مكة مهاجرا ومعه عياله، فلقى رسول الله ﷺ بالجحفة، وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته، ورسول الله عنه راض، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبى أمية قد لقيا رسول الله أيضا بنبق العقيق — اسم مكان بين مكة والمدينة — والتمسا الدخول عليه، فلم يأذن لهما، فكلمته زوجه أم سلمة فيهما فقالت : يارسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال : « لا حاجة لى بهما، أما ابن عمى فهتك عرضى، وأما ابن عمتى فهو الذى قال لى بمكة ما قال » . قد قال : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر، ثم تأتى بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك »[1]

---

(١) الروض الأنف جـ ٢ .

مقطع رقم ٥١٠ جـ ٤
نيران المسلمين تملأ بطاح مكة

١ عباس عم المصطفى يروى لنا الخبر اليقين
٢ عن فتح مكة حيث جاء المصطفى بالمسلمين
٣ وصلوا مشارف مكةٍ(١) صاروا هنالك نازلين
٤ فى عشر آلاف أتوا لدخول مكة عازمين
٥ قد أوقدوا نيرانهم ملأوا الصحارى(٢) عامدين
٦ كيما يثيروا(٣) الرعب حقا فى قلوب المشركين
٧ فخشيتُ حقا أن يكونوا قد أتوا كمقاتلين
٨ هذا إذن هو ذل مكة بل قريش أجمعين
٩ إنى أريد كبار مكة كى يجيئوا مسرعين
١٠ يستأمنون(٤) محمدا حتى يصيروا آمنين
١١ فذهبت عنهم باحثا، فسمعتهم متحدثين
١٢ وإذا أبو سفيان معه بُدَيْلٌ(٥) كالمستطلعين
١٣ يتساءلان لكثرة النيران كالمتعجبين !!
١٤ هذا بُديل قال : هل هذى خزاعة ؟! يستبين
١٥ فأجابه الشيخ الكبير(٦) وقال قول العارفين
١٦ ليست خزاعة مثل هذا، إن بدت للناظرين

---

(١) وصلوا مشارف مكة ـ العوالى من الأرض المطلة على مكة .
(٢) ملأوا الصحارى ـ تفرقوا كما أمرهم رسول الله ﷺ .
(٣) كيما يثيروا الرعب ـ حين يرى رجال قريش كثرة النيران ملأت الصحراء يستسلمون .
(٤) يستأمنون محمدا ـ يطلبون منه الأمان .
(٥) بديل ـ هو بديل بن ورقاء .
(٦) الشيخ الكبير ـ هو أبو سفيان .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٠ جـ ٤

العباس بن عبد المطلب، عم النبى محمد ﷺ، يروى لنا بعض الأحداث التى وقعت صبيحة فتح مكة فيقول :

خرجت من مكة مهاجرا بعيالى إلى الله ورسوله، نريد المدينة، فلقيت رسول الله ﷺ والمسلمين معه، عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار فى الجحفة، فهالنى ما رأيت وأعجبنى فى آن واحد.

لقد هالنى رؤية هذا الجيش الجرار الذى لم تشهد الجزيرة العربية جيشا مثله من قبل، وقلت يومئذ : والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة بجيشه هذا، قبل أن يأتيه أهلها فيستأمنوه، إنه إذن لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

وأعجبنى بل وأسعدنى من كون رسول الله ﷺ، صار له أتباع فى مثل هذا العدد، إذن لقد وجد رسول الله ﷺ أنصارا فى مهجره يؤمنون بدعوته، ويطيعون أمره ومن ثم فهاهم يشكلون جيشه الذى أراه يملأ السهل والوعر .

وبينما أنا مع خواطرى التى ذهبت كل مذهب، تبادر إلى خاطرى أمر، فأسرعت إلى تنفيذه، ألا وهو : البحث عن أحد أرسله لأهل مكة.. لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتى أهل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه، قبل أن يدخلها عليهم عنوة. ثم قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، فخرجت عليها، فوالله إنى لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء، وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا . فيقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب، فيقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها .

مقطع رقم ٥١١ جـ ٤

عمر بن الخطاب يهم بقتل أبي سفيان

١ لا زال عباسٌ هو الراوى إلى الخبر اليقين
٢ من قوله : ناديت للإثنين[١] جاءا مقبلين
٣ وإذا أبو سفيان يسألنى سؤال المستبين[٢]
٤ ماذا أرى؟! فأجبتُه، هذا رسول العالمين
٥ هذا رسول الله جاء يقود جيش المؤمنين
٦ هيا أبا سفيان ويحك لا تكن فى المعرضين
٧ أركبتُه خلفى وسرت به إلى الهادى الأمين
٨ عمرٌ رآنا همَّ يقتله بسيف[٣] الناقمين
٩ فعدوتُ كى ننجو فجئنا للنبى مُسارعين
١٠ عمرٌ يلاحقنا فقال : أيا إمام المرسلين
١١ هذا عدو الله عندك وهْو رأس المشركين
١٢ دعنى لأضرب عنْقه ، هو خصم كل المسلمين
١٣ قد جاءنا من غير عهد ، فليكن فى الهالكين
١٤ لكننى فورا أجبت وقلت فى قول رصين
١٥ إنى أجرت لشيخ مكة فهو فى أمن متين
١٦ قال الرسول : فخذه[٤] عندك وأتيانى مُصبحين

---

(١) ناديت للإثنين ـــ هما أبو سفيان وبديل بن ورقاء .

(٢) سؤال المستبين ـــ المستفسر .

(٣) بسيف الناقمين ـــ انتقاما منه لموقفه المعادى لله ولرسوله .

(٤) فخذه عندك ـــ خذ أبا سفيان وتعال فى الصباح به .

هانحن لا نزال مع العباس بن عبد المطلب ، يحدثنا عن فتح مكة وما سبقها من أحداث وقعت صبيحة فتحها فيقول :

لقد سمعت أبا سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان ، فعرفت صوت أبى سفيان فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتى فقال : أبو الفضل ؟! قلت : نعم ، قال : مالك فداك أبى وأمى ؟! قلت : ويحك يا أباسفيان ، هذا رسول الله ﷺ فى الناس ، واصباح قريش والله ، فقال أبو سفيان : ما الحيلة ؟! قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فتعال فاركب ورائى على هذه البغلة ، حتى آتى بك رسول الله ، فأستأمنه لك .

فركب خلفى ورجع صاحباه : حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، فجئت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟! فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ ، وأنا عليها قالوا : عم رسول الله على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : من هذا ؟! وقام إلىّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبوسفيان عدو الله ! الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ! ثم خرج يشتد نحو رسول الله ، وركضت البغلة فسبقته ، مما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء .

فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ، ودخل عليه عمر فقال : يارسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلأضرب عنقه ، فقلت : يارسول الله إنى قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ ، فأخذت برأسه فقلت : والله لا يناجيه الليلة دونى رجل ، فلما أكثر عمر فى شأنه قلت : مهلا ياعمر ، فوالله أن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف .. فقال عمر : مهلا ياعباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلىّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب به ياعباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأتنى به » فذهبت به إلى رحلى فبات عندى .

مقطع رقم ٥١٢ جـ ٤
إسلام أبى سفيان

١ عباس قال : أخذت ضيفى واغتدى فى الآمنين
٢ عند الصباح أتيتُ للهادى بضيفى مصبحين
٣ المصطفى نادى أبا سفيان كالمتسائلين
٤ ويحك أبا سفيان هل لا زلت فى [1] المترددين ؟!
٥ هل لا تزال تشك أن الله فردٌ عن يقين ؟!
٦ فأجابه إنى بهذا قد رضيت[2] ومستكين
٧ ويكرر الهادى السؤال بصيغة الزجر المهين
٨ ويحك أبا سفيان هل لا زلت فى المتشكّكين ؟!
٩ أنى رسول الله جئتُ إلى الخليقة أجمعين ؟!
١٠ فأجابه ، تالله إنك من خيار الأقربين
١١ فى وصلك الأرحام معروفٌ وخيرُ الواصلين
١٢ من هذه فى النفس[3] شىء لا أزال لأستبين
١٣ لكننى[4] بادرته بنُصح الصادقين
١٤ ويحك أبا سفيان أسلمْ لا تكن فى الهالكين
١٥ نطق الشهادة حينذاك وقد غدا فى المسلمين
١٦ ونجا من الموت الأكيد من السيوف القاطعين

---

(١) لا زلت فى المترددين ــ لم تصدق .
(٢) قد رضيت ــ نعم آمنت بأن الله واحد .
(٣) من هذه فى النفس شىء ــ لا زال فى نفسى بعض الشك .
(٤) لكننى بادرته ــ القائل هو العباس .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٢ جـ ٤

لا نزال نستمع إلى حديث العباس بن عبد المطلب يروى لنا بعض الأحداث التى وقعت قبيل فتح مكة بسويعات، أى فى ليلتها وصبيحتها فيقول : أمرنى رسول الله ﷺ أن أذهب إلى رحلى ومعى أبو سفيان، ليبيت عندى وقال : « اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به » .

فبتنا ليلتنا نتناجى فى أحاديث كثيرة، فلما أصبح الصباح جئت المصطفى ﷺ ومعى أبو سفيان، فلما رآه رسول الله ﷺ بادره بالسؤال فقال : « ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟! إنه الإله الواحد الأحد الذى خلق السماوات والأرض والإنسان والحيوان والشمس والقمر .. إنه واحد لا شريك له !! .

فقال أبو سفيان : بأبى أنت وأمى، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره، لقد أغنى عنى شيئا بعد، إذن فلا شك أن الله واحد لا شريك له .

ويكرر رسول الله ﷺ السؤال لأبى سفيان فيقول له : « ويحك يا أبا سفيان ، هل لا تزال تشك فى أنى رسول الله ، أرسلنى ربى الى الخليقة أجمعين ، بشيرا ونذيرا، فمن أطاعنى واتبعنى دخل الجنة، وكان من الفائزين يوم القيامة » . ومن لم يطعنى ولم يتبعنى فقد خسر وخاب، وكان من أهل النار يوم القيامة ؟! فقال أبو سفيان : بأبى أنت وأمى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئا .. قال العباس : فقلت له : ويحك يا أبا سفيان ، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك ، هيا يا أبا سفيان ، فنطق بالشهادتين وأعلن إسلامه بين يدى رسول الله .. ونجا أبو سفيان من الموت المحقق الذى كان يتربص به ، لقد كانت سيوف المسلمين تتلمظ للفتك بأبى سفيان ، لأنه كان عدوا لدودا للإسلام والمسلمين .

مقطع رقم ٥١٣ جـ ٤
رسول الله يعلن شروط الأمان

١ لا زال راوينا هو العباس للفتح المبين[١]
٢ صار ابن حربٍ[٢] مسلما فى التوّ قلت إلى الأمين
٣ ياخير خلق الله هذا شيخ مكة أجمعين
٤ رجل يحب الفخر أكثر من محبته[٣] البنين
٥ فلتُعطه شيئا[٤] يكن فى القوم فى المتفاخِرين
٦ قد كان هذا القول حين دخول مكة مصبحين
٧ بل قلت : إن الجيش سوف يصول صولة باطشين
٨ فإذا لَقوا أحداً يسير[٥] فسوف يُقتل عن يقين
٩ من ثَم قال المصطفى فى سمع كل الحاضرين
١٠ هذا أبو سفيان شيخٌ عندنا فى المكرمين
١١ فى بيته[٦] كل الأمان لمن أتَوا مستأمنين
١٢ ولكل بيت مُغلق أصحابه فى الآمنين
١٣ والأمن كل الأمن داخل بيت رب العالمين[٧]
١٤ هذى الثلاثة مَن أتاها قد غدا فى السالمين
١٥ نادى المنادى مُبلغا هذا لكل المسلمين

---

(١) للفتح المبين — عن فتح مكة .
(٢) ابن حرب — هو أبو سفيان .
(٣) أكثر من محبته البنين — محبته لأولاده .
(٤) فلتعطه شيئا — اجعل له شيئا يكون به ذا شأن بين قومه .
(٥) يسير — أى فى شوارع مكة .
(٦) فى بيته كل الأمان — من يدخل بيت أبى سفيان فهو آمن .
(٧) داخل بيت رب العالمين — داخل الحرم المكى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٣ جـ ٤

لا نزال أيضا مع العباس بن عبد المطلب فى روايته للأحداث التى وقعت ليلة وصبيحة فتح مكة فيقول :

أخيرا لقد نطق أبو سفيان، وشهد شهادة الحق بين يدى رسول الله ﷺ، وبهذه الشهادة أنقذ نفسه من الموت قتلا بسيوف المسلمين الذين كانوا يتربصون به وعلى رأسهم عمر بن الخطاب .

فقلت : يارسول الله، إن الجيش داخل مكة بإذن الله صبحا، بقوته وجبروته وسطوته، وسوف يصول ويجول فى أرجاء مكة، وحينئذ سوف يروع أهلها، وسوف يبطشون بكل من صادفهم فى طريقهم، وسوف يقتلون كثيرا من أهل مكة يارسول الله . فافعل شيئا يارسول الله يكن فيه حقن دماء بنى قومك، لكى يشعروا برحمتك إياهم، وعطفك وحدبك عليهم، ومن ثم يرفرف السلام على مكة وأهلها .

وأبو سفيان يارسول الله رجل يحب الفخر والتفاخر بين بنى قومه، ولا غرو فهو زعيم قريش وقائد حربهم وصاحب كلمتهم، فاجعل له شيئا من هذا كى يزداد حبا للإسلام من ناحية، ويشعر أن دخوله الإسلام لم ينقصه من قدره شيئا لا فى نفسه ولا عند قومه من ناحية أخرى .

فقال رسول الله ﷺ : غدا بإذن الله سوف ندخل مكة من كل أبوابها، فلا يتعرضن أحد لنا .. فمن تعرض لنا فسوف يقتل ، إذن فإنى أعطى قريشا ثلاثا « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .

فذهب المنادى فى أرجاء مكة بهذه الثلاث.. وذلك بعد أن علم المسلمون جميعهم بها ، فمن ثم لا يتجاوزها أحد منهم .

مقطع رقم ٥١٤ جـ ٤
العباس وأبو سفيان فى مدخل مكة

١ هذا أبو سفيان والعباس كالمستطلعين
٢ وقفا على أبواب مكة كى يروا للداخلين[١]
٣ جيش عظيم كان عشرا من ألوف كاملين
٤ راياتهم مرفوعة نحو السماء مكبِّرين
٥ مرّوا على الشيخين[٢] فى شكل يُهيب الناظرين
٦ كان ابن حرب[٣] يسأل العباس سُؤل المستبين
٧ عن كل من مروا عليه كتائبا ومنظَّمين
٨ ويجيبه العباس عن كل المسائل فى يقين
٩ هتف ابن حرب قال للعباس قول المعجبين
١٠ هذا محمد صار ذا مُلك من المتمكنين
١١ فأجابه العباس، كلا .. ليس ملك المالكين
١٢ بل إنها هذى النبوة، إنه فى المرسلين
١٣ هذا أبو سفيان نادى فى قريش أجمعين
١٤ الأمن فى صورٍ ثلاث[٤] فلتكونوا سامعين
١٥ إنْ تدخلوا بيتى غدوتم دون شك آمنين
١٦ أو فاغقلوا أبوابكم لا تخرجوا مُتطاولين
١٧ أو تدخلوا البيت الحرام فذاكمُ الأمنُ الأمين

---

(١) كى يروا للداخلين — هم جيش المسلمين .
(٢) الشيخين — العباس وأبو سفيان .
(٣) ابن حرب — هو أبو سفيان .
(٤) فى صور ثلاث — كما أخبر رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٤ جـ ٤

بعد أن أعلن رسول الله ﷺ أمام المسلمين جميعهم ، أنه من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ، شعر أبو سفيان بالاعتزاز والفخر ؟! وهم أن ينصرف من عند رسول الله ﷺ بتلك الغنيمة التى غنمها ، ولم يكن يحلم بها من قبل ! من ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب : « يا عباس ، احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل — اسم موضع من الطريق ضيق — حتى تمر به جنود الله فيراها » .

قال العباس : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى ، حيث أمرنى رسول الله ﷺ أن أحبسه .

ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال أبو سفيان : ياعباس ، من هذه ؟! فأقول : سليم ، فيقول : مالى ولسليم ؟! ثم تمر القبيلة فيقول : ياعباس ، من هؤلاء ؟! فأقول : مزينة ، فيقول : مالى ولمزينة ؟! حتى نفذت القبائل ، ما تمر قبيلة إلا يسألنى عنها ، فإذا أخبرته بهم قال : مالى ولبنى فلان ، حتى مر رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار رضى الله تعالى عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال : سبحان الله ياعباس ! من هؤلاء : قلت : هذا رسول الله فى المهاجرين والأنصار ، فقال : ما لأحد بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقة والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما . قلت : يا أبا سفيان ، إنها النبوة ، قال : فنعم إذن ، قلت : أسرع إلى قومك فأبلغهم بما علمت وما رأيت ، وأخبرهم بالأمان الذى أعطاه لهم رسول الله ﷺ .

فلما دخل مكة نادى بأعلى صوته ، يامعشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ولا طاقة ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .. فقامت إليه زوجه هند ، فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا هذا قبحه الله ، فقال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به .

مقطع رقم ٥١٥ جـ ٤
إسلام أبى قحافة أمام رسول الله

١ المسلمون جميعهم دخلوا لمكة فاتحين
٢ مروا على الشيخين كانوا بالهتاف مكبِّرين
٣ كانوا جميعا فى كتائب بالسلاح مُدججين[١]
٤ والمصطفى من فوق ناقته وراء الداخلين
٥ بعمامة حمراء يَحنى هامة[٢] المتواضعين
٦ والبعض قالوا : إنها سمراء[٣] فى قول متين
٧ متواضعا لله شكرا، إنه النصر المبين
٨ وأبو قُحافة[٤] كان أعمى لم يكن فى المبصرين
٩ مع إبنة كانت له خرجا معا مُستطلعين
١٠ صعدا لجبل أبى قُبيس ينظران الهاجمين
١١ المصطفى قد طاف بالبيت الحرام على اليقين
١٢ بعد الطواف إذا به فى داخل الحرم المكين
١٣ وإذا أبو بكر أتى بأبيه للهادى الأمين
١٤ قد أعلن الإسلام فورا واغتدى فى المسلمين
١٥ قد كان شَعر الشيخ أبيض ذاك من فعل السنين[٥]
١٦ قال الرسول : فغيِّروا من لونه[٦] للناظرين

---

(١) بالسلاح مدججين ــ بأسلحة القتال كاملة .
(٢) يحنى هامة المتواضعين ــ يحنى رأسه تواضعا لله .
(٣) إنها سمراء ــ أى عمامة رسول الله عند فتح مكة كانت سمراء .
(٤) وأبو قحافة ــ هو والد أبى بكر الصديق .
(٥) من فعل السنين ــ لكبر سنه .
(٦) فغيروا من لونه ــ اصبغوه وإياكم واللون الأسود .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٥ جـ ٤

لقد مرت جنود الله فى كتائبها ، كتيبة إثر كتيبة على الشيخين : العباس بن عبد المطلب وأبى سفيان ، وهما واقفان فى مضيق الطريق ، وكانت آخر كتيبة مرت عليهم ، هى كتيبة رسول الله ﷺ ، فيها المهاجرون والأنصار .

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذى طَوىً ، سُمع وهو يقرأ سورة الفتح ، وقد رُؤى عليه الصلاة والسلام ، وهو على ناقته يحنى ظهره متخشعا حتى إن ذقنه لتكاد أن تمس واسطة الرحل ، وذلك تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح .

قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها : لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى ، قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده : أى بنيّة ، اصعدى بى على أبى قبيس ، قالت : وقد كف بصره ، فأشرفت به عليه فقال : أى بنيّة ، ماذا ترين ؟! قلت : أرى سوادا مجتمعا ، قال : تلك الخيل ، قلت : وأرى رجلا بين يدى ذلك السواد مقبلا ومدبرا ، قال : أى بنية ، ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، فقال : قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعى بى إلى بيتى ، فانطلقت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته قالت أسماء : وفى عنق الجارية طوق من فضة فتلقاها رجل فقطعه من عنقها .

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه إلى رسول الله يقوده ، فلمّا رآه رسول الله قال : « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه ؟! » قال أبو بكر : يارسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت . قالت أسماء : فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ، ثم قال له : « أسلم » فأسلم ، وكان رأس أبى قحافة أبيض كله ليس فيه شعرة سوداء فقال رسول الله ﷺ : « غيروا هذا من شعره » وفى رواية الحافظ البيهقى قال رسول الله : « غيروا ولا تقربوه سوادا » ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ، فقال : أى أُخيّة ، احتسبى طوقك فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

العفو عن بعض من أهدزت دماؤهم

مقطع رقم ٥١٦ جـ ٤
تجريد سعد بن عبادة من رايته

١ المصطفى فى فتح مكة كان يعلوه الجلال
٢ قد نظَّم الجيش العظيم لدى الدخول بلا اختلال
٣ ابن الوليد(١) على الميامن والزبير(٢) على الشمال
٤ سعدٌ زعيم(٣) الخزرج المعروف ينوى للقتال
٥ ويقول : إن اليوم ليس به حرام أو حلال
٦ ولسوف نبطش فى قريش إنهم رأس الضلال
٧ بلغ النبى مقالُه ، نادى عليا فى عجال
٨ اذهب لسعد خذ لرايته وسِرْ بالإعتدال
٩ البعض قالوا : أُعطيتْ قيس(٤) بن سعد لا جدال
١٠ القول هذا فيه صدق ، وهْو فيه الإحتمال
١١ وأبو عبيدة من أمام المصطفى قاد الرجال
١٢ وهناك صفوان وعكرمة(٥) أعدا للنزال
١٣ وكذا سُهيل(٦) يستعد وآخرون إلى النضال
١٤ لقد التقوا مع خالد فروا سريعا بانخذال
١٥ قُتلوا ثلاثة عشر رجْلا مشركين على الكمال

---

(١) ابن الوليد — هو خالد بن الوليد .
(٢) والزبير — هو الزبير بن العوام .
(٣) سعد زعيم الخزرج — هو سعد بن عبادة .
(٤) أعطيت قيس بن سعد — ابن سعد بن عبادة .
(٥) صفوان وعكرمة — هما صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل .
(٦) وكذا سهيل — هو سهيل بن عمرو .

لما دخل رسول الله ﷺ مكة، كان يبدو خاشعا متواضعا لله عز وجل الذى أيده بنصره، لقد كان من شدة خشوعه يحنى ظهره وهو على ناقته حتى إن ذقنه لتكاد تمس واسطة الرحل، ومن ثم كان يعلوه الهيبة والجلال.

وكان عليه الصلاة والسلام حين فرق جيشه من ذى طوى استعدادا لدخول مكة نظمه تنظيما حربيا يتفق مع طبيعة المنطقة التى قرر اقتحامها سلما أو حربا، فأمر الزبير بن العوام أن يدخل على رأس كتيبة من كدى، وقد كان الزبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل على رأس كتيبة أيضا من كداء.

وقيل: إن سعد بن عبادة حين أمر أن يكون على رأس فريق من الناس قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة[1] فسمعها رجل من المهاجرين قيل: هو عمر بن الخطاب، فذهب بها إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن تكون له فى قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: « أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذى تدخل بها » وفى رواية غير ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ حين نقل إليه قول سعد بن عبادة قال: « بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » وأمر بالراية ــ راية الأنصار ــ أن تؤخذ من سعد بن عبادة كالتأديب له، ودفعت إلى ابنه قيس بن سعد.

وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فدخل على رأس كتيبة من الليط أسفل مكة، وكان خالد على المجنبة اليمنى، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هنالك قبة.

وكان صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل، وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة[2] ليقاتلوا، وكان حماس بن قيس يعد سلاحا ويصلح منه، فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى ؟! فقال: لمحمد وأصحابه، والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم، ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فانهزموا جميعا وفروا أمام خالد بن الوليد، وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا، ودخل حماس بيته فقال لامرأته: أغلقى علىّ بابى، قالت: فأين ما كنت تقول ؟! فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمة   إذ فر صفوان وفر عكرمة

.... الخ ما قال من الشعر يحكى هول المعركة.

---

(١) الحرمة ــ أى حرمة الكعبة   (٢) اسم موضع.

مقطع رقم ٥١٧ جـ ٤

عثمان بن عفان يشفع لأخيه فى الرضاعة

١ فى فتح مكة أصدر الهادى أوامر حازمين
٢ للمسلمين ليقتلوا بعض الرجال[١] الفاجرين
٣ قد كان منهم واحد[٢] إذ يكتب الوحى الأمين
٤ فارتد عن إسلامه، بل صار بين الكافرين
٥ ذاك ابن سرح كان معْ عثمان فى المُتَواضعين[٣]
٦ عثمان جاء به رسولَ الله فى المتشفِّعين
٧ يرجو الرسول العفو عنه ليغتدى فى الآمنين
٨ لكن رسول الله أبطأ فى الإجابة عن يقين
٩ ليقوم أحد المسلمين بقتله فى المهدرين
١٠ لكنهم لم يفعلوا نالوا الملامة[٤] أجمعين
١١ رجل من الأنصار قال إلى النبى ليستبين
١٢ لو قد أشرت إلىّ كنت أذقتُه القتل المهين
١٣ قال النبى فهذه ليست طباع المرسلين
١٤ الأنبياء فلن يكونوا بالإشارة خائنين
١٥ وعفا رسول الله عنه لأجل عثمان الفطين
١٦ صار ابن سرح آمنا، ونجا من القتل المبين

---

(١) بعض الرجال ــ الذين أهدر النبى دماءهم .

(٢) منهم واحد ــ هو عبد الله بن أبى سرح كان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ .

(٣) فى المتراضعين ــ كان أخا لعثمان فى الرضاعة .

(٤) نالوا الملامة ــ لامهم رسول الله لكونهم لم يبادروا بقتله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٧ جـ ٤

فى يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ أمراءه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ... وجاء الخبر أن خالدا يقتل فى قريش ، فقال رسول الله ﷺ : « قم يا فلان فأتِ خالد بن الوليد فقل له فليرفع يديه عن القتل » .

فذهب الرجل لخالد فقال له : إن النبى ﷺ يقول لك : اقتل من قدرت عليه ! فقتل سبعين إنسانا ، فأتى الخبر رسول الله ، فأرسل إلى خالد فقال : « ألم أنهك عن القتل ؟! » فقال : جاءنى فلان فأمرنى أن أقتل من قدرتُ عليه ، فأرسل رسول الله للرجل فقال له : « ألم آمرك ؟! » فقال الرجل : أردت أمرا وأراد الله أمرا فكان أمر الله فوق أمرك ، وما استطعت إلا الذى كان ، فسكت عنه رسول الله فما رد عليه شيئا »[1] .

كان ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم يوم فتح مكة ، عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، كان قد أسلم وكتب الوحى لرسول الله ﷺ ، ثم ارتد ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، ذهب عبد الله بن أبى سرح إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه من الرضاعة .

فذهب عثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ ، ومعه عبد الله بن أبى سرح ليطلب له الأمان ، فدخل المسجد ، وكان رسول الله ﷺ جالسا وحوله المسلمون ، فطلب من رسول الله أن يعفو عن ابن أبى سرح . فتريث رسول الله ﷺ فى الإجابة على طلب عثمان ، بل صمت طويلا ، ثم قال : « نعم » .

فلما انصرف ابن أبى سرح مع عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله من المسلمين : « لقد صَمَتُّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه » فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلىّ يارسول الله ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « إن النبى لا يقتل بالإشارة » وفى رواية « إنه لا ينبغى لنبى أن تكون له خائنة الأعين » .

وقد حسن إسلامه بعد ذلك ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

---

(١) عن ابن كثير فى سيرته جـ ٣ .

مقطع رقم ٥١٨ جـ ٤
الذين أهدرت دماؤهم فى فتح مكة

١ كان ابن خَطَل مسلما وارتد بين المشركين
٢ أمر الرسول بقتله مع قينتين[١] وآخرين
٣ القينتان تغنتا بأذى لكل[٢] المسلمين
٤ قُتل ابن خطل من سيوف المسلمين القاطعين
٥ قتلوا لإحدى القينتين وقد غدت فى الهالكين
٦ قد فرت الأخرى ولم تقتل كباقى الفاسقين
٧ قد أُمِّنتْ فأتت ومعْها سارة[٣] فى الآمنين
٨ وكذا الحويرث كان يؤذى خير كل العالمين
٩ مع مِقْيس بن صُبابة قد كان شر الكافرين
١٠ قُتِلا فصارا عِبرة قتْلا بأيدى المؤمنين
١١ قد فر عكرمة يخاف القتل مثل المهدرين
١٢ هو مُهدر الدم مثل باقى المشركين الفاجرين
١٣ زوج له قد أسلمت ، فاستأمنته[٤] من الأمين
١٤ لحقت به فاسترجعتْه فعاد عود التائبين
١٥ وأمام خير الخلق أعلن توبةً فى الصادقين

---

(١) مع قينتين ـــ هما جاريتان مغنيتان .
(٢) بأذى لكل المسلمين ـــ بالهجو للرجال والتشبيب بالنساء .
(٣) فأتت ومعها سارة ـــ أى أم سارة وفازتا بالأمان من رسول الله .
(٤) فاستأمنته من الأمين ـــ أخذت الأمان له من رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٨ جـ ٤

كان عبد الله بن خطل، من بنى تيم بن غالب، واحدا ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم يوم فتح مكة .. لقد بعثه رسول الله ﷺ جابيا للصدقات، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما، فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له شاة فيصنع له طعاما، فنام ثم استيقظ ولم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله من شدة غضبه، ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان، فرْتى وصاحبتها، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه.

أما ابن خطل فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة، اشترك فى قتله أبو برزة الأسلمى وسعيد بن حريث المخزومى، وقتلت إحدى قينتيه واستؤمن للأخرى فأمنها رسول الله ﷺ.

وكذا الحويرث بن نُقيذ بن وهب، وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ بمكة، وكان العباس بن عبد المطلب، حمل فاطمة وأم كلثوم، ابنتى رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث هذا الجمل الذى هما عليه فسقطتا إلى الأرض، فلما أهدر دمه قتله على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

وأما مِقْيس بن صُبابة أو حبابة، فقد أهدر رسول الله ﷺ دمه، لأنه قتل الأنصارى الذى كان قتل أخاه خطأ، بعد ما أخذ الدية، ثم ارتد مشركا، قتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله.

وسارة مولاة لبنى عبد المطلب، ولعكرمة بن أبى جهل، وكانت تؤذى رسول الله ﷺ بمكة، فأهدر رسول الله دمها، وقد قيل: إنها هى التى تحملت الكتاب من حاطب بن أبى بلتعة .. لكنها هربت حتى استؤمن لها من رسول الله، فأمنها فعاشت إلى زمن عمر بن الخطاب.

وأما عكرمة بن أبى جهل فهو ممن أهدر رسول الله دماءهم أيضا، فهرب إلى اليمن يوم فتح مكة، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له من رسول الله فأمنه، فخرجت فى طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله، فأسلم.

مقطع رقم ٥١٩ جـ ٤
رسول الله يقر إجارة أم هانىء

١ اثْنان كَانَا مِنْ بنى مَخْزوم بيـنَ الهاربين
٢ منْ رؤية للمسلمين ذَوى السُّيُوفِ القاطعين
٣ دَخَلا عَلَى بيتِ أم هانىء[١] حيث كانا خائفين
٤ كانا أقـارب زوجهـا جاءا مجىء اللاّجئين
٥ قدْ جاءَهَا بَطَلُ الفداء[٢] فقال : هاتى المجرمين
٦ بطل الفداء شقيقها ويريـد قتـل الفـاسقين
٧ قد أغلقت للباب دونهما وجـاءت للأمين
٨ قد كان يغتسل الرسولُ إلى صلاة الشاكرين[٣]
٩ كانت ثمانيـــة من الركعـــات للمتطـــوعين[٤]
١٠ من بعد أن صلّى الرسول أتى إليها يستبين[٥]
١١ يا أمَّ هانىء قد أتيت لأى أمر تطلبين ؟!
١٢ قالت : فإنّى من سلالة هاشم فى الأولين
١٣ ولقد أجرت اثنين فى بيتى من المتخوفين
١٤ قد شاءَ قتلهمـا علـــىّ يارسول العـــالمين
١٥ قال الرسول : فلا تخافى منْ علىّ عن يقين
١٦ فلقد أجرنا من أجرتِ فأنت بنتُ الأكرمين

---

(١) بيت أم هانىء ــ هى بنت أبى طالب عم رسول الله .
(٢) بطل الفداء ــ هو أخوها على بن أبى طالب .
(٣) صلاة الشاكرين ــ صلاة الشكر على ما منحه الله من النصر .
(٤) للمتطوعين ــ البعض قالوا إنها صلاة الضحى .
(٥) أتى إليها يستبين ــ يتعرف ماذا تريد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٩ جـ ٤

فى يوم فتح مكة ألقى الله الرعب فى قلوب المشركين ، فمنهم من حمل سيفه ليقاتل جند الله فلقى جزاءه بسيوف المؤمنين ، ومنهم من ألقى السلاح واستسلم ، قد ضاقت الدنيا فى وجهه ، لما رأى جيش الإيمان يقتحم مكة من أعلاها ومن أسفلها مكبرين مهللين . ومنهم من فرّ رعباً من سيوف المسلمين .

لقد فر اثنان من هؤلاء المشركين ، هما من بنى مخزوم ، وكانت أم هانىء زوجاً لهبيرة بن أبى وهب المخزومى ، فتقول أم هانىء :

لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة يوم الفتح ، فر إلىّ رجلان من أحمائى من بنى مخزوم ، فدخل علىَّ علىُّ بن أبى طالب أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتى ، ثم جئت رسول الله ﷺ ، وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة رأيت فيها أثر العجين ، وكانت فاطمة ابنته تستره بثوبه .

فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلىّ فقال : « مرحبا وأهلا بأم هانىء ، ما جاء بك ؟! » فأخبرته خبر الرجلين وخبر على معى ومعهما ، فقال ﷺ : « قد أجرنا من أجرت وأمّنّا من أمّنت ، فلا يقتلنهما » .

والرجلان هما : الحارث بن هشام ، وزهير بن أبى أمية بن المغيرة .

« وفى رواية أن أم هانىء دخلت على رسول الله ﷺ ، وهو يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقال : « من هذه ؟! » قالت : أم هانىء ، قال : « مرحبا بأم هانىء » قالت : يارسول الله ، زعم ابن أمى علىّ بن أبى طالب ، أنه قاتل رجلين قد أجرتهما ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « قد أجرنا من أجرت ياأم هانىء » قالت : ثم صلى ثمانى ركعات ، وذلك ضحى ، فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى .. وقال آخرون : بل كانت هذه صلاة الفتح ، وجاء التصريح بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسلم من كل ركعتين » .[1]

---

(١) ابن كثير جـ ٣ ص ٥٦٩ .

مقطع رقم ٥٢٠ جـ ٤

رسول الله يطوف بالكعبة ويدخلها

١ وقف الرسولُ أمامَ بيتِ الله وقفةَ خاشعين
٢ قد طاف سبعا حوله كإمام[١] كلِّ الطائفينْ
٣ من فوق ناقته يطوف يُشير للركن[٢] المتين
٤ نادى لعثمان بن طلحة حاجب[٣] البيت الأمين
٥ عثمان كان له الحجابة دون كل العـالمين
٦ ورث الحجابة عن أبيه عن الجدود الأولين
٧ مِفتَاح بيت الله معه دون مكة أجمعين
٨ المصطفى فى داخل البيت العتيـق ليستـبين[٤]
٩ فى داخل البيت العتيق رأى مناظر سيِّئين
١٠ فلقد رأى صور الملائكـة الكـرام معلـقين
١١ ورأى خليـــل الله بالأزلام كالمستـــقسمين
١٢ قال الرسول : فلعنـةٌ من ربنا للـمشركين
١٣ ما شأن إبراهيم بالأزلام شيـخ المرسلين ؟!
١٤ قد كان إبراهيم شيخاً للحنيفـة[٥] عن يقين
١٥ أمر الرسول بطمس ما قد صوروه مبالغين
١٦ وتطهـر البـيت الحرام من الأذى للزائريـن

---

(١) كإمام كل الطائفين ــ قدوة وإماما لكل من يطوف .
(٢) يشير للركن المتين ــ للحجر الأسود يشير بمحجنه .
(٣) حاجب البيتْ ــ الذى معه مفتاح الكعبة .
(٤) ليستبين ــ ليتعرف ما بداخل البيت الحرام .
(٥) شيخا للحنيفة ــ الحنيفية السمحة ملة الإسلام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٠ جـ ٤

دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحا بأصحابه الذين بلغ عددهم عشرة آلاف مسلم ، ودانت له مكة كلها ، فلم يبق فيها إلا مستسلم مغلوب على أمره ، أو متردد بين أن يبقى على شركه أو ينضم إلى قافلة الدين الجديد الذى يدعو إليه محمد ﷺ .

ولما اطمأن الناس ، خرج رسول الله ﷺ حتى جاء بيت الله الحرام ، فوقف أمامه خاشعا ، ثم طاف به سبعة أشواط على راحلته ، يستلم الركن بمحجن[1] فى يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد اجتمع الناس حوله .. هذا قول ابن اسحاق .

أما رواية ابن هشام فقد قال : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم الخليل عليه السلام ، قد صوروه فى يده الأزلام يستقسم بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ؟! » وذلك من قوله تعالى :

﴿ ما كانَ إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكنْ كان حَنيفاً مُسلماً وما كان منَ المشركينَ ﴾[2] ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سليمان ، أنبأنا عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن أبى الزبير ، عن جابر قال : كان فى الكعبة صور ، فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يمحوها ، فبلّ عمر ثوبا ومحاها به ، فدخلها رسول الله ﷺ وما فيها منها شىء .

وهكذا ، لقد بدأ رسول الله ﷺ بتطهير الكعبة من الصور التى صورها المشركون ، لقد صوروا خليل الله ، إبراهيم عليه السلام ممسكا بالأزلام يستقسم بها ، وذلك على عقيدتهم كأنه واحد منهم ، ألا بئس ما فعلوه ، ثم بعد ذلك أخذ فى تطهير البيت كله مما يحيط به من الأنصاب التى نصبت حوله ، تسىء له لكونها تعبد من دون الله .

---

(١) عصا فى آخرها عوج (٢) آية ٦٧ آل عمران .

مقطع رقم ٥٢١ جـ ٤
خطبة رسول الله فى فتح مكة

١ أما قريش فكلهم قد أسلموا مستسلمين
٢ فى داخل البيت الحرام لقد غدوا متجمعين
٣ الكل قد كانوا وقوفا ناظرين ومنصتين
٤ خطب الرسول ، فوحَّد المولى إله العالمين
٥ من بعد ذلك قال قولا : فيه هدْى المهتدين
٦ من قوله : كونوا لطبع الجاهلية[١] رافضين
٧ الناس كلهمو لآدم ، وهْو من ماء وطين
٨ ديّة القتيل العمد مئة من أباعر[٢] كاملين
٩ ويكون منها أربعون من العشار[٣] الحاملين
١٠ نادى رسول الله قال : لتسمعونى أجمعين
١١ قد أرهفوا أسماعهم ، لا تسمعن[٤] الهامسين
١٢ قد قال قولا مشرقا ، كالنور بين المظلمين
١٣ ماذا ترون بأننى فيكم سأفعل عن يقين ؟!
١٤ قالوا : فأنت أخٌ وإبن أخ وكنا مخطئين
١٥ من ثَمَّ قال : فأنتم الطلقاء بالعفو المبين
١٦ عثمان جاء[٥] ملبيــا لنـــداء خير المرسلين
١٧ أعطى له مفتاح بيت الله فى بر أمين

---

(١) كونوا لطبع الجاهلية رافضين ــ العصبية وما شابهها .
(٢) مئة من أباعر ــ مائة جمل .
(٣) أربعون من العشار ــ أربعون ناقة فى بطونها أولادها .
(٤) لا تسمعن الهامسين ــ لا يوجد صوت هامس .
(٥) عثمان جاء ملبيا ــ هو عثمان بن طلحة .

كما قدمنا ، فإن مكة كلها دانت لرسول الله ﷺ ، واستسلم القرشيون جميعهم ، بل أعلنوا إسلامهم عن اقتناع وفهم ، ولا غرو فهم قد ناصبوا محمداً ﷺ العداء منذ بدء دعوته ، حين أكرمه الله برسالته إلى أن هاجر من مكة إلى المدينة ، وبعد هجرته اتسعت رقعة الخلاف ، وقد ازداد العداء بينهم وبينه ﷺ ، ووقعت حروب ودماء كثيرة ، فى كل هذا لم تجد قريش نفسها على صواب فى موقف ما اللهم إلا العناد والمكابرة !!! .

إذن فهم حين أعلنوا إسلامهم يوم فتح مكة ، كانوا مهيئين من قبل لهذا ، فلما ووجهوا بالحقيقة التى تمثلت فى جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل ، كلهم دخلوا مكة مهللين ومكبرين ، يصولون ويجولون فى أرجاء مكة ، لا يُسمع صوت لغيرهم .

انهار القرشيون أمام ما شاهدوه من قوة جيش رسول الله ﷺ ، وانبهروا ، فمن ثم بادروا بالدخول فى دين الله دون تردد ، ثم تجمعوا فى البيت الحرام ، فوقف رسول الله ﷺ على باب الكعبة فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى ، فهو تحت قدمىّ هاتين ، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل فى بطونها أولادها ، يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلا قوله تعالى :

﴿ ياأيُّها النَّاسُ إنَّا خلقْناكم من ذكر وأنْثى وجَعلْناكم شعُوباً وقبائلَ لتعارَفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ ﴾ آية ١٣ سورة الحجرات .

ثم قال ﷺ : « يامعشر قريش ، ما ترون أنى فاعل بكم ؟! قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء ، ثم مكث عليه الصلاة والسلام فى المسجد ، فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده ، فقال : يارسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك ، فقال ﷺ : « أين عثمان بن طلحة ؟! » فدعى له فقال : « هاك مفتاحك ياعثمان ، اليوم يوم بر ووفاء »

مقطع رقم ٥٢٢ جـ ٤
رسول الله صلى داخل الكعبة

١ صلى رسول الله داخل بيت رب العالمين
٢ وبلال كان مرافقا عند الدخول مع الأمين
٣ دخل ابن عمر[١] بعد أن خرج الرسول ليستبين
٤ صلى مكان صلاة خير الخلق كالمتباركين[٢]
٥ يبغى متابعة الرسول على طريق الطائعين
٦ هذا بلال بالأذان مردِّدا فى السامـــعين
٧ من فوق بيت الله يسمعه جميع الحاضرين
٨ فى سمع مكة كلها من راغبين وكارهين
٩ الحرث معْ عتَّاب[٣] كانا وابن حرب جالسين
١٠ سمعوا بلالا حين كبَّر موقظا للغافـلين
١١ الحرث مع عتاب كانا لم يزالا مشركين
١٢ قالا كلاما فاسدا هو صادر عن جاهلين
١٣ لكن أبو سفيان قال : فإننى فى الخائفين
١٤ مهما أقل فلسوف يعرف ما أقول على اليقين
١٥ هذى الحجارة سوف تخبره بقول القائلين
١٦ قد جاء أخبرهم بما قالوا : نبىُّ المؤمنين
١٧ فتأكدوا من صدقه فورا غدوا فى المسلمين

---

(١) ابن عمر — هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .
(٢) كالمتباركين — يرجو البركة .
(٣) الحرث مع عتاب وابن حرب — هم : الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد وأبوسفيان بن حرب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٢ جـ ٤

لقد دخل رسول الله ﷺ الكعبة ، فصلى فيها ، وكان معه بلال ، ثم خرج عليه الصلاة والسلام وظل بلال داخل الكعبة .. فدخل عبد الله بن عمر على بلال وهو داخل الكعبة فقال له : أين صلى رسول الله ﷺ ؟! ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل الباب قِبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع ، ثم يصلى ، يتوخى بذلك الموضع الذى قال له بلال .

وقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ فى المسجد ، فأمر رسول الله ﷺ أن يؤتى بمفتاح الكعبة ، فدخل ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فمكث فيه نهارا طويلا .

ثم خرج رسول الله فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟! فأشار له إلى المكان الذى صلى فيه ، قال عبد الله : ونسيت أن أسأله كم صلى من سجدة . لقد أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن ، فعلا على الكعبة على ظهرها ، فأذن عليها بالصلاة .

وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد ، والحرث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه ، فقال الحرث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبوسفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصا .

فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : « قد علمت الذى قلتم » ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحرث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك .

وقال ابن سعد عن الواقدى : إن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالسا فقال فى نفسه : لو جمعت لمحمد جمعا ؟! فإنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب رسول الله ﷺ بين كتفيه وقال : « إذاً يخزيك الله ! » فرفع رأسه فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبى حتى الساعة .

مقطع رقم ٥٢٣ جـ ٤
خطبة أخرى لرسول الله عام الفتح

١ في خطبة أخرى غداة الفتح . للهادى الأمين
٢ قد كان يبغى أن يعلّم صحبه العلم المتين
٣ أسبابها قتلت خزاعة[١] من هذيل عامدين
٤ قتلوا قتيلا فى رحاب البيت صاروا معتدين
٥ خطب النبى وقال : ياقوم اسمعونى أجمعين
٦ الله حرم مكة من بدء خلق العالمين
٧ ظلت حراما لم تُبح للقتل أو للفاتحين
٨ لا تقطعوا أشجارها ، لا تقتلوا للآمنين
٩ لا لم تبَح قبلى لغاز[٢] فلتكونوا عارفين
١٠ وبغير شك لن تُباح إلى غزاة آخرين
١١ قد أُحلت لى ساعة ، هى ساعة الفتح المبين
١٢ من بعدها عادت حراما مثل أمس الغابرين
١٣ قد كان ذلك غضبة من ربنا للساكنين[٣]
١٤ الشاهدون السامعون يبلّغون الغائبين
١٥ نادى خزاعة قال : كفّوا لا تكونوا قاتلين
١٦ وقتيلكم أدينّه[٤] من بيت مال المسلمين
١٧ القتل بعد فبالقصاص ، فلا تكونوا جاهلين

---

(١) قتلت خزاعة من هذيل — أى قبيلة خزاعة من قبيلة هذيل .
(٢) لم تبح قبلى لغاز — جعلها الله حراما لا يدخلها غاز أو فاتح .
(٣) للساكنين — غضب من الله على أهل مكة .
(٤) وقتيلكم أدينه — أدفع ديته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٣ جـ ٤

فى يوم فتح مكة خطب رسول الله ﷺ على باب الكعبة ، وبين فى خطبته تلك بعض التعاليم الهامة ، وأهمها الدية ، وأن الناس كلهم أمام الله سواء .. وقال لقريش : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وفى اليوم الثانى ، أى غداة الفتح ، عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه ، وهو مشرك ، فكان لهذا الأمر صدى بين المسلمين ، لا سيما رسول الله ﷺ الذى وقف فى الناس خطيبا ، فبين للناس حرمة مكة منذ أن خلق الله السماوات والأرض ، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ، إلى يوم القيامة ، فقال ﷺ :

« يأيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهى حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجراً .. لم تُحلل لأحد كان قبلى ، ولا تحل لأحد يكون بعدى ، ولم تُحلل لى إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يُحللها لكم .. يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل ، إنْ نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه ، فمن قُتل بعد مقامى هذا ، فأهله بخير النظرين .. إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله — أى ديته » .

وروى البخارى : « إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهى حرام بحرام الله إلى يوم القيامة ، لا تحل لأحد قبلى ، ولا تحل لأحد بعدى ، ولم تحلل لى إلا ساعة من الدهر ، لا ينفر صيدها ، ولا يعضد شوكها ، ولا يختلى خلاؤها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » فقال العباس بن عبد المطلب : إلا الإذخر يارسول الله ، فإنه لابد منه للدفن والبيوت ؟! فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : « إلا الإذخر فإنه حلال » .

قال ابن إسحاق : ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة .. قال ابن هشام : وبلغنى أن أول قتيل وداه رسول الله يوم الفتح ، هو جنيدب بن الأكوع ، قتلته بنوكعب ، فوداه رسول الله ﷺ بمائة ناقة .

مقطع رقم ٥٢٤ جـ ٤
تطهير الكعبة من الأصنام

١ وتجمّــع الأنصار قالــــوا بينهم متهامسين
٢ قالوا : لقد عاد الرسولُ لأهله والأقربين
٣ إنا لنخشى أن يظل بمكة البلد الأمين
٤ المصطفى متسائلا ، ماذا همستم قائلين ؟!
٥ قد أنكروا لكن ألحّ فأخبروه مصرِّحين
٦ قالوا : فإنّا يارسولَ الله صرنا خائفين
٧ نخشى بقاءك بين[1] آلك حيث صاروا مسلمين
٨ ونعود نحن إلى المدينة ، وهْو عودُ الخائبين
٩ قال النبى لهم : معاذ الله ربّ العالمين
١٠ إن الحياة لبينكم ، وكذا الممات على اليقين
١١ فلتطمئنــوا أيها الأنصار كونــوا واثــقين
١٢ قد طاف بالبيت العتيق إمامُ كل[2] المرسَلين
١٣ فأشار للأصنام حول البيت صاروا ساقطين
١٤ قد كان يهتف قائلا من محْكم الذكر المبين
١٥ الحقّ جاء وسوف يبقى رغم كيد الفاسقين
١٦ والباطل المشئوم[3] أُزهق مثل ليل الغابرين

---

(١) نخشى بقاءك بين آلك — أى بين قريش فى مكة .
(٢) إمام كل المسلمين — إماما لهم ليقتدوا به .
(٣) والباطل المشئوم أزهق — البيتان الأخيران من وحى الآية رقم ١٨ الأنبياء .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٤ جـ ٤

لقد تم فتح مكة بعون الله وتوفيقه ، وقد خطب رسول الله ﷺ خطبتين في المسلمين ، وذلك عند باب الكعبة ، بين في الأخيرة منهما حرمة مكة الأبدية ، وأنها حرام منذ أن خلق الله السماوات والأرض إلى يوم القيامة . إنها حرام على كل غاز أن يغزوها ، لا تسفك فيها الدماء ، ولا تعضد أشجارها ، ولا ينفر صيدها ، أحلها الله عز وجل لرسوله ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها كما كانت .

قال ابن هشام : بلغني أن رسول الله ﷺ حين فتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو ، وقد أحدقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟! . فلما فرغ من دعائه قال : « ماذا قلتم ؟! » قالوا : لا شيء يارسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال ﷺ : « معاذ الله ، المحيا محياكم والممات مماتكم » .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة أنه قال : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يامعشر الأنصار ؟! فذكر فتح مكة قال : أقبل رسول الله ﷺ ، فدخل مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالدا على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحسر ، وأخذوا بطن الوادي ، ورسول الله ﷺ في كتيبته ، وقد وبشت قريش أوباشها . قالت قريش : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطيناه — أي رسول الله — الذي سألنا ، فنظر رسول الله ﷺ فرآني فقال : « يا أباهريرة » فقلت : لبيك يارسول الله ، فقال : « اهتف لي بالأنصار ولا يأتيني إلا أنصاري » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟! » ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى : « احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا » قال أبو هريرة : فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا .

وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت وفي يده قوس آخذ بسية القوس ، فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه ، فجعل يطعن بهما في عينه ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »[1] .

قال ابن هشام : فما أشار رسول الله إلى صنم من الأصنام التي حول الكعبة ، في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع .

---

(١) ابن كثير جـ ٣ .

مقطع رقم ٥٢٥ جـ ٤
فضالة بن عمير مع رسول الله

١ ذهب النبى إلى الطواف ببيت ربِّ العالمين
٢ وفُضالة بن عمير كان يطوفُ بين الطائفين
٣ لكنْ فضالة كان ينوى الغدر بالهادى الأمين
٤ المصطفى نادى عليه أتاه كيما يستبين
٥ الوحى أخبر للرسول بنية الغدر المشين
٦ قال الرسول له : فماذا أنت تنوى[1] عن يقين ؟!
٧ فأجابه ، لا شىء ، إنى كنت فى المستغفرين
٨ فتبسَّم الهادى وقال له مقال العـــارفين
٩ أقدِمْ فضالة لا تكن بالحقد مثلَ الحاقدين
١٠ فدنا فضالة من رسول الله كالمترددين
١١ مسح الرسول لصدره كى يذهب الحقد الدفين
١٢ سكنت جوارحه[2] وأصبح قلبه فى الخاشعين
١٣ قد صار حبُّ محمد فى قلبِهِ فى الساكنين
١٤ والحقد ولَّى واستقرَّ مكانـــه نورٌ مبين
١٥ وغدا فضالة مسلما ، بل من خيار المسلمين
١٦ قد عاد يتغنَّى بشعر أنْ غدا فى[3] المؤمنين

---

(١) فماذا أنت تنوى ـــ ماذا تحدث به نفسك يافضالة ؟ .
(٢) سكنت جوارحه ـــ ذهب ما كان فى نفسه من الشر ونية الغدر .
(٣) أن غدا فى المؤمنين ـــ فرح لكونه اهتدى لنور الإيمان .

ذهب رسول الله ﷺ إلى بيت الله الحرام ليطوف حوله ، وكان فضالة بن عمير بن الملوح الليثى يطوف أيضا بالبيت الحرام .. فلما رأى رسول الله ﷺ يطوف وحيدا لا أحد معه ، لعب الشيطان برأسه للحظات .

فقال فى نفسه : أقتل محمدا الآن ، ويبدو أن الإيمان لم يكن قد استقر فى قلبه ، فهو واحد ممن أسلموا بالأمس يوم فتح مكة ، ومعظمهم أسلموا كارهين ليس عن اقتناع أو يقين ، أى أن قلوب البعض منهم لا تزال مملوءة عداء للإسلام ونبى الإسلام ﷺ .

وبينما كان فضالة بن عمير يحدث نفسه بقتل محمد ﷺ غدرا ، كان الوحى قد جاء محمدا ﷺ ، فأخبره بما يحدث فضالة به نفسه . نادى رسول الله ﷺ فضالة ، فسأله عما يحدث به نفسه فقال : لا شيء ، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال له : استغفر الله يافضالة .. ولنستمع إلى رواية ابن هشام يقول :

حدثنى من أثق به من أهل الرواية ، أن فضالة بن عمير بن الملوح أراد قتل النبى ﷺ ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : « أفضالة ؟! » قال : نعم فضالة يارسول الله ، قال : « ماذا كنت تحدث به نفسك ؟! » قال : لا شيء ، كنت أذكر الله عز وجل ، فضحك النبى ﷺ ثم قال : « استغفر الله » .

ثم وضع رسول الله ﷺ يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع رسول الله ﷺ يده عن صدرى ، حتى ما كان من خلق الله شيء أحب إلىّ منه .. قال فضالة : فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا   يأبى عليك الله والإسلامُ
لوما رأيتِ محمداً وقبيله   بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيتِ دين الله أضحى بيّنا   والشرك يغشى وجهَه الإظلام

مقطع رقم ٥٢٦ جـ ٤
صفوان يهرب من مكة ويعود بأمان

١ أمَّا قريش فلم يكونوا عن محمد مرتضين
٢ الحقد يملؤهم فكانوا أهل شرْك فاسقين
٣ في فتح مكة أهدرَ[1] الهادى دماءَ المجرمين
٤ قد فرَّ أكثرهم ، وفرّ البعض ليسوا مُهدرين[2]
٥ صفوان[3] فرّ يخاف قتْلاً من سيوف المسلمين
٦ هذا عُمير[4] قال : ياخير الخليقــة أجمعين !
٧ صفوان فر يخاف منك وقد غدا فى الهاربين
٨ أمِّنه ياخير الــورى ليعــود عود الآمنين
٩ فأجابه ، هو آمنٌ ، هاك العمامة[5] يستبين
١٠ هذا عمير بالعِمامـــة مُسرعــا كالطائريـــن
١١ صفوان كان يريد رُكب البحر بين المبحرين
١٢ لكنَّ صوتا جاءه ، قفْ واسمع القول المبين
١٣ وإذا عمير بالعمامـــة والأمـــان ليستـــكين
١٤ صفوان ، إنّى قد أتيتُك بالأمان من الأمين
١٥ قد عاد صفوان ليسأل خير كل المرسلين
١٦ إنْ كنت قد أمّنتنى فلتُبقنى[6] فى الآجلين
١٧ فلتبقنى شهرين ، قال : لأربع متكامــلين

---

(١) أهدر ــ أباح دماءهم فيقتلون أينما وجدوا .
(٢) ليسوا مهدرين ــ ليسوا ممن أهدرت دماؤهم .
(٣) صفوان ــ هو صفوان بن أمية .
(٤) عمير ــ هو عمير بن وهب .
(٥) هاك العمامة ــ خذ عمامتى ليصدق أننى أمنته .
(٦) فلتبقنى ــ أعطنى شهرين أنظر فى أمرى .

إن العداء الذى تكنه قريش لمحمد ﷺ ، لا يخفى على أحد ، ولا غرو فالذى حدث بين قريش وبين رسول الله ﷺ من المواقف والمعارك والقتلى ، يؤكد عداءهم وحقدهم ، هذا فضلا عن رفضهم اتباعه ، وإصرارهم على شركهم عنادا .

فلما فتح الله مكة لرسوله ﷺ ، أهدر رسول الله دماء بعض الرجال والنساء أيضا ، وذلك ممن كانوا أكثر عداء لله ولرسوله من غيرهم ، فمنهم من فرّ هاربا فخرج من مكة ، مثل عكرمة بن أبى جهل ، وقد عاد بأمان من رسول الله ﷺ ، ومنهم من ظل بمكة فنال الأمان ، مثل عبد الله بن أبى سرح ، ومنهم من قتل ، مثل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وآخرين .

وقد خرج صفوان بن أمية من مكة هاربا ، خوفا من رسول الله ﷺ . توجه إلى جدة ليركب منها إلى اليمن ، فجاء عمير بن وهب رسول الله ﷺ فقال : يانبى الله ! إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه فى البحر ، صلى الله عليك وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هو آمن » فقال عمير : يارسول الله ، فأعطنى آية يعرف بها أمانك .

فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التى دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب فى البحر فقال : ياصفوان ، فداك أبى وأمى ، الله الله فى نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به ، فقال صفوان : ويحك ! أغرب عنى فلا تكلمنى ، قال عمير : فداك أبى وأمى ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك : عزه عزك ، وشرفه شرفك ، وملكه ملكك ، قال صفوان : إنى أخافه على نفسى ، فقال عمير : هو أحلم من ذاك وأكرم ، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ ، فقال صفوان لرسول الله ﷺ : إن هذا يزعم أنك قد أمنتنى فقال عليه السلام : « صدق » قال صفوان : فاجعلنى فيه بالخيار شهرين ، قال : « أنت فيه بالخيار أربعة أشهر » .

قيل : إن صفوان قال لعمير حين لحق به : اغرب عنى فلا تكلمنى فإنك كذاب ، وذلك لأنه كان قد اتفق معه على أن يقتل محمداً ، على أن يتولى صفوان إعالة أبناء عمير ، وذهب عمير للمدينة لتلك المهمة ، لكنه لم يقتل محمدا ، بل أسلم وحسن إسلامه ، لذلك فإن صفوان قال له ما قال لذلك السبب !

مقطع رقم ٥٢٧ جـ ٤
خالد بن الوليد مع بنى جذيمة

١ قد أرسل الهادى سرايا حول مكة مسلمين
٢ يدعون للإسلام أعـراب[١] الجزيـرة أجمعين
٣ لم يؤمروا بقتال أحد بل دُعاة صادقين
٤ قد كان خالدُ قائدا إحدى السرايا الذاهبين
٥ لبنى جُذيمة ذاهبا من أمر[٢] خير المرسلين
٦ لما أتى لبنى جذيمة قابلـوه مسلّـمين[٣]
٧ قالوا : فإنا قد[٤] صبأنا قد رضينا طائعين
٨ أمر الرجـالَ[٥] المسلمين فقيدوهم مُوثقين
٩ واستعمل الأسياف فيهم ، إنه فعلٌ مُشين
١٠ أنباؤهـم طارت لمكة تُخبر الهادى الأمين
١١ غضب الرسول لفعل خالد ، ذاك فعل الغادرين
١٢ فورا توجَّه للسمـاء إلى إلـه العـالمين
١٣ ربَّـاه إنى كارهٌ ما قد جرى للآمنين
١٤ من فعل خالد قد برئتُ وإننى فى الكارهين
١٥ قد قيل هذا كان ثأرا منذ كانوا كافرين
١٦ فأصاب خالد ثأره منهم كقول القائلين

---

(١) أعراب الجزيرة — هم سكان البوادى .
(٢) من أمر خير المرسلين — كأمر رسول الله .
(٣) قابلوه مسلمين — مستسلمين .
(٤) قد صبأنا — أى أسلمنا لأنهم كانوا يقولون « صبأ فلان » لمن دخل الإسلام .
(٥) أمر الرجال المسلمين — الآمر هو خالد أمير السرية .

لقد تم فتح مكة ، ودخل أهلها فى دين الإسلام ـــ أى معظمهم ـــ واطمأن رسول الله ﷺ والمسلمون ، وعم الأمن والأمان بمكة ، فمن ثمّ قرر رسول الله ﷺ أن يرسل السرايا حول مكة ، للدعوة إلى دين الله عز وجل فحسب ، أى دعاة وليس محاربين ولا مقاتلين .

وكان ممن بعثهم رسول الله ﷺ ، على رأس إحدى السرايا ، خالد بن الوليد ، أمره ﷺ أن يسير بأسفل تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطىء بنى جذيمة فأصاب منهم .. وكان مع خالد قبائل من العرب ، سُليم بن منصور ومدلج بن مرة ، فأحاطوا ببنى جذيمة بن عامر .. فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد لهم : ضعوا السلاح ، « ودعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، وخالد يأخذ بهم أسرا وقتلا ، قال ابن عمر راوى الحديث : ودفع خالد إلى كل رجل منا أسيرا ، حتى إذا أصبح يوما أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابى أسيره ، فقدموا على رسول الله ﷺ ، فذكروا صنيع خالد ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد » مرتين [1] .

قال رجل من أهل العلم من بنى جذيمة : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح ، قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يابنى جذيمة ، إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبدا ، فأخذه رجال من قومه فقالوا : ياجحدم ، أتريد أن تُسفك دماؤنا ؟! إن الناس قد أسلموا ، ووضعت الحرب ، وأمن الناس ، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، رفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » .

قيل : إن خالد بن الوليد كان له ثأر عند بنى جذيمة ، فقد قتلوا الفاكه بن المغيرة عمه ، وكان ذلك قبل الإسلام ، فلما أصاب منهم الفرصة ، قتلهم بعمه ، وهذه بلا شك نزعة جاهلية ، عمل بها خالد بن الوليد فى الإسلام ، فمن ثم تبرأ منها رسول الله ﷺ .

---

(١) رواه الإمام أحمد ، ومثله فى البخارى والنسائى .

مقطع رقم ٥٢٨ جـ ٤

على بن أبى طالب يصلح خطأ خالد

١ رؤيا رآها المصطفى ، قد كان بين النائمين
٢ فى الصبح قصّ لصحبه رؤياه كانوا جالسين
٣ إنى أكلت الحيس[١] فى رؤياى مثل الآكلين
٤ اللقمة اعترضت بحلقى صرت فى ألم دفين
٥ لكنْ علىٌّ جاء أخرجها بعزم القادرين
٦ وإذا أبو بكر يؤولها[٢] بفهم العارفين
٧ من قوله : ياخير خلق الله بل والمرسلين
٨ إحدى السرايا سوف تفعل مثل فعل المعتدين
٩ ولسوف تبعث بابن عمك[٣] لاحقا بالمخطئين
١٠ فيصحح الأخطاء[٤] ثم يعود عود الفائزين
١١ لما أتت أخبار خالد ساءت الهادى الأمين
١٢ المصطفى أوصى عليا فى مقالة حازمين
١٣ هيًا لتأتِ بنى جُذيمة أصلِح الفعل المشين
١٤ اجعل طباع الجاهلية تحت[٥] قدم المسلمين
١٥ فودَى[٦] علىٌّ كل قتلاهم وصاروا مُرتضين
١٦ سُر الرسول بفعله قد كان ذا رأى فطين
١٧ أثنى عليه المصطفى هو فى عداد المحسنين

---

(١) أكلت الحيس ـــ هو تمر يخلط بسمن وأقط .
(٢) أبو بكر يؤولها ـــ يفسرها .
(٣) تبعث بابن عمك ـــ هو على بن أبى طالب .
(٤) فيصحح الأخطاء ـــ الأخطاء التى ارتكبتها السرية بقيادة خالد .
(٥) تحت قدم المسلمين ـــ لا مكان لطباع الجاهلية فى ظل الإسلام .
(٦) فودى على كل قتلاهم ـــ أعطى الدية لكل من قتل من بنى جذيمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٨ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه يتحدث إليهم ، ويتحدثون إليه ، بحيث كانوا يقصون عليه رؤاهم ، فيعبرها لهم ، ويقص عليهم رؤاه أيضا ، وربما عبروها له ﷺ .

وفى إحدى الليالى بعد فتح مكة ، رأى ﷺ رؤيا وهو لما يزل وأصحابه جميعا فى مكة ، فلما أصبح الصباح ، جلس بين أصحابه فقال : « رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها ، فاعترض فى حلقى منها شيء حين ابتلعتها ، فأدخل عليٌّ يده فنزعه » فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : يارسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعثها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون فى بعضها اعتراض ، فتبعث عليا فيسهله .

قيل : لما فعل خالد فى بنى جذيمة ما فعل ، انفلت رجل من القوم ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ للرجل ، « هل أنكر عليه أحد ؟! » . فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه ، فاشتدت مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يارسول الله فهو ابنى عبد الله ، وأما الآخر فهو سالم مولى أبى حذيفة .

من ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له : « ياعلى ، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج على رضى الله تعالى عنه حتى جاء بنى جذيمة ومعه مال ، قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم مليغة الكلب . . حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟! قالوا : لا ، قال : فإنى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله ﷺ ، مما لا يعلم ولا تعلمون .. ثم رجع إلى رسول الله ، فأخبره الخبر ، فقال : « أصبت وأحسنت » ثم قام رسول الله ﷺ ، فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات .

مقطع رقم ٥٢٩ جـ ٤
رسول الله يزجر خالدا

١ من بعد قتل بنى جذيمة صار همسُ الهامسين
٢ القــول إن لخالــد ثأرا قديما عن يقين
٣ قتلت جذيمة عم خالد ثم عوفا[١] معتديـن
٤ قد كان هذا قبل أن صاروا جميعا مسلمين
٥ كان ابن عوف آخذا للثـأر منـذ[٢] الأولين
٦ قال ابن عوف إذ يعنِّف خالدا فى اللائمين
٧ ياخالد ما قد فعلت فمن طباع الجاهلين
٨ فلقد أخذت بثأر عمك بعد إسلام ودين
٩ فأجابه إنا بثـأر أبيك صرنــا آخذيـــن
١٠ قال ابن عوف : أنت تكذِب لستَ بين الصادقين
١١ إنى قتـلت القاتـلين[٣] أبى وكنــا كافريـــن
١٢ كانت إجابة خالـد بالشتم والسب المهين
١٣ بلـغت مقالتـه النبى فثـــار ثورة غاضبين
١٤ قال النبى لخالـد : مهـلا بلهجـة زاجريـن
١٥ دع عنك أصحابى فلستَ كمثلهم فى السابقين[٤]

---

(١) عم خالد ثم عوفا ــ هما الفاكه بن المغيرة وعوف والد عبد الرحمن بن عوف .
(٢) منذ الأولين ــ قبل ظهور الإسلام .
(٣) قتلت القاتلين أبى ــ قبل أن أدخل الإسلام .
(٤) فلست كمثلهم فى السابقين ــ هم سبقوك بالإسلام فهم أفضل منك .

بعد أن تم ما قضاه الله فى بنى جذيمة ، وذلك على يد سيف الله خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، صار الناس يتهامسون ، يقولون : لقد ثأر خالد بن الوليد من بنى جذيمة فقتلهم بعمه الفاكه بن المغيرة ، وهذا عمل من أعمال الجاهلية ، ذلك لأنهم قتلوه وهم مشركون ، وكان هو أيضا مشركا ، وقد أعلن القوم إسلامهم ، ومن المسلم به شرعا أن الإسلام يجبُّ ماقبله ، إذن فجريمة قتلهم الفاكه بن المغيرة وعوف والد عبد الرحمن ابن عوف ، تكون قد سقطت عنهم بدخولهم فى دين الله .

أما عبد الرحمن بن عوف ، فكان قد أخذ بثأر أبيه من بنى جذيمة ، فقتل قاتل أبيه ، وكان ذلك قبل أن يدخل عبد الرحمن الإسلام .

وكان عبد الرحمن بن عوف فى سرية خالد بن الوليد ، وشهد مقتلة بنى جذيمة بأمر خالد بن الوليد ، فدار حوار بين الاثنين على إثر تلك الحادثة ، فقال عبد الرحمن بن عوف لخالد بن الوليد يلومه ويعنفه : لقد عملت ياخالد بأمر الجاهلية فى الإسلام ، فقال خالد له : إنما ثأرت بأبيك ياعبد الرحمن بن عوف ، أنسيت أنهم — بنو جذيمة — قتلوا أباك .. فقال عبد الرحمن : كذبت ، أما أنا فقد قتلت قاتل أبى ، ولكنك ثأرت لعمك الفاكه بن المغيرة .. حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « مهلا ياخالد ، دع عنك أصحابى ، فوالله لو كان لك أحد ذهبا ، ثم أنفقته فى سبيل الله ، ما أدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحته » .

وقصة الفاكه بن المغيرة .. لقد خرج هو وعوف بن عوف ومعه ابنه عبد الرحمن ، وعفان بن أبى العاص ، ومعه ابنه عثمان ، فى تجارة إلى اليمن ثم رجعوا ومعهم مال لرجل من بنى جذيمة كان قد هلك باليمن ، فحملوه إلى ورثته ، فادعاه رجل منهم يقال له : خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بنى جذيمة فطلبه منهم قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم فقاتلوه حتى قتل عوف والفاكه ، وأخذت أموالهما . وقتل عبد الرحمن قاتل أبيه ، خالد بن هشام .. وفر عفان ومعه ابنه عثمان إلى مكة .. فهمت قريش بغزو بنى جذيمة ، فبعث بنو جذيمة يعتذرون إليهم بأنه لم يكن الذى حدث عن ملأ منهم .. وودوا لهم القتيلين وأموالهما ، ووضعوا الحرب بينهم .

لهذا قال عبد الرحمن بن عوف لخالد — لما قال له : إنما ثأرت بأبيك — : ، لقد قتلت قاتل أبى ، ولكنك ثأرت لعمك الفاكه بن المغيرة ، فدع هذا القول عنك ، قال ابن إسحاق : إن عبد الرحمن بن عوف قال لخالد : كذبت ، قد قتلت قاتل أبى .

مقطع رقم ٥٣٠ جـ ٤
خالد بن الوليد يهدم العزى

١ قد كانت العُزَّى[١] بنخلة قبلة للمشركين
٢ قد عظَّموها بالعبادة دون ربِّ العالمين
٣ هذى قريش كلهم كانوا لها فى العابدين
٤ أعراب مُضر مع كِنانة عظموها تابعين
٥ إنْ أقسموا فبإسمها وبإسم لات[٢] مُقرِنين
٦ [واللات والعزى] هو القسم الذى للصادقين
٧ قد أرسل الهادى لخالد جاءه كى يستبين
٨ اذهبْ لعزى فاهدمنَّ بناءها هدم المهين
٩ حجَّابها كانوا لمقدم خالد مُتسمِّعين
١٠ فروا على الجبل المقابل ينظرون القادمين
١١ غنَّوا لعزى بالنشيد لكى تُبيد[٣] المعتدين
١٢ قد علَّقوا أسيافهم فيها لقتل المسلمين
١٣ لكنها قد حُطِّمت ، صارت كأمس[٤] الغابرين
١٤ لم يخش خالد بأسها هو فى عِداد المؤمنين
١٥ قد عاد خالد بعد أنْ أدَّى المهمة للأمين

---

(١) العزى — اسم الصنم المعروف .

(٢) وبإسم لات مقرنين — لات هو اسم الصنم المعروف .

(٣) لكى تبيد المعتدين — أملا منهم فى أن تهلكهم عزى اعتقادا خاطئا منهم .

(٤) صارت كأمس الغابرين — كأن لم تكن .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٠ جـ ٤

فى الجزيرة العربية صنم معروف ومشهور ، اسمه « العُزى » يعبده المشركون من دون الله ، ويقسمون به فى أيمانهم ، وأحيانا يقسمون بـ « اللات والعزى » لقد حظيت هذه الأصنام بالعبادة فى الجزيرة العربية .

هذا الصنم « العزى » موجود بمكان يسمى « نخلة » يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها ، وكان سدنتها وحجابها من بنى شيبان ، من بنى سليم حلفاء بنى هاشم .

فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى وقال له : اهدم العزى .. فتوجه نحو نخلة لتنفيذ أمر رسول الله ﷺ .

فلما سمع حاجبها السلمى بمسير خالد بن الوليد إليها ، علق سيفه عليها ثم صعد إلى أعلى الجبل الذى هى فيه وهو يقول :

أيا عُز شُدى شدة لا شوى لها   على خالد ألقى القناع وشمِّرى
أيا عُز إن لم تقتلى المرء خالدا   فبوئى بإثم عاجل أو تنصَّرى

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ .

« قال الواقدى[1] : قدم خالد إلى العزى لخمس بقين من رمضان فهدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال له : « ما رأيت ؟! » قال خالد : لم أر شيئا ، فأمره بالرجوع .. وفى رواية البيهقى قال له : « ارجع فإنك لم تصنع شيئا » فلما رجع خرجت إليه امرأة سوداء من ذلك البيت — بيت العزى — ناشرة شعرها تولول ، فعلاها خالد بالسيف وجعل يقول :

ياعزى كفرانك لا غفرانك   إنى رأيت الله قد أهانك

ثم خرّب ذلك البيت الذى كانت فيه ، وأخذ ما كان فيه من الأموال ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .. ثم رجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال : « تلك العزى ، ولا تعبد أبدا » .

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٣

مقطع رقم ٥٣١ جـ ٤

رسول الله يقصر الصلاة ويبايع النساء

١ عن فتح مكة كان فى رمضان شهر الصائمين
٢ قد أفطر الهادى وأفطر صحبه كمسافرين
٣ أيضا وقد قصَروا الصلاة كقول ربِّ العالمين[١]
٤ إذ للمسافر رُخصة للقصر عند المسلمين
٥ قصَر الرسولُ بمكةٍ عشرا كقول القائلين
٦ قال البخارى تسعةً مع عشرة متكاملين
٧ قالوا : ثمانية وعشرا مدة للقاصرين[٢]
٨ جاء الرجال جميعهم قد بايعوا حتى البَنين
٩ ونساء مكة قد أتين لكى يبايعن الأمين
١٠ فيهن هند[٣] فى النِّقاب تخاف من فعل مُشين[٤]
١١ قال الرسول : فأنت هند ، هكذا تتنكَّرين ؟!
١٢ قالت : نعم ، فلتعف عنى ، نِعْم عفو القادرين
١٣ بايعْنه أنْ لا إله سواه خير الخالقين
١٤ ومحمد خير الخليقة خاتم للمرسلين
١٥ هىَ بيعة تفصيلها فى مُحكم الذكر المبين[٥]
١٦ بالقول بايعهن ليسوا كالرجال مُصافحين
١٧ ما صافح الهادى النساء مبايعا هذا يقين

---

(١) كقول رب العالمين ــ آية ١٠١ سورة النساء .
(٢) مدة للقاصرين ــ [illegible]ر العلماء أن المسافر إذا لم ينو الإقامة فليقصر ثمانى عشر يوما .
(٣) فيهن هند ــ هى هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان .
(٤) تخاف من فعل مشين ــ لأنها بقرت بطن حمزة ولاكت كبده .
(٥) فى محكم الذكر المبين ــ آية ١٢ سورة الممتحنة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣١ جـ ٤

من الثابت تاريخيا أن فتح مكة تم فى شهر رمضان ، من العام الثامن للهجرة النبوية ، وقد أفطر رسول الله ﷺ ، وأفطر صحبه رضوان الله عليهم ، وقصروا الصلاة أيضا فى السفر ومدة الإقامة بمكة المكرمة . ولا غرو فالإفطار فى رمضان للمسافر ، والقصر فى الصلاة أيضا ، رخصتان للمسلمين قررهما القرآن الكريم فى محكم آياته ، فعن الصيام قال عز وجل فى سورة البقرة : ﴿ **أياماً مَعدُوداتٍ فَمَنْ كان منكم مَريضاً أو على سَفرٍ فعدَّةٌ من أيام أُخَر** ﴾ ١٨٤ سورة البقرة . وعن الصلاة قال عز وجل : ﴿ **وإذا ضَربتم فى الأرض فَلَيْسَ عَليكُم جُناحٌ أنْ تَقْصُروا منَ الصلاة إنْ خِفتم أنْ يفْتِنكُم الذين كَفروا** ﴾ ١٠١ سورة النساء .

روى الجماعة عن أنس بن مالك قال : أقمنا مع رسول الله ﷺ عشرا يقصر الصلاة ــ أى بمكة . أما البخارى فقد روى عن ابن عباس قال : أقام رسول الله ﷺ تسعة عشر يوما يصلى ركعتين ــ أى بمكة .

ولا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام أقام بقية شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر ، وهذا دليل من قال من العلماء ، إن المسافر إذا لم يجمع الإقامة فله أن يفطر ويقصر إلى ثمانى عشر يوما . »[1] .

ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ على الإسلام ، فجلس لهم على الصفا ، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلسه ، فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا .. فلما فرغ من بيعة الرجال ، أقبل ﷺ على النساء ، وقد أتين يبايعن رسول الله وفيهن هند بنت عتبة منتقبة متنكرة ، تخشى أن يأخذها رسول الله بما فعلته بحمزة يوم أُحد .

فقال لهن رسول الله ﷺ : « بايعننى على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ــ قالت هند : وهل تزنى الحرة ؟! قال : ولا تقتلن أولادكن » قالت : ربيناهم صغارا ، أفنقتلهم كبارا ؟! فأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرق . هذه البيعة جاءت فى آية ١٢ سورة الممتحنة .. وقد كانت بيعته ﷺ للنساء بالقول ، وليس بالمصافحة كالرجال ، فرسول الله لم يصافح امرأة قط سوى ذوات المحارم أو امرأة أحلها الله له .

---

(١) ابن كثير جـ ٣ .

حنين والطائف
بعد الفتح الأعظم

مقطع رقم ٥٣٢ جـ ٤

غزوة حنين

١ سمعتْ هَوازن معْ ثقيف بانتصار المسلمين

٢ عن فتح مكة وانهزام عُتاتها[١] المتغطرسين

٣ جمعوا قبائلهم وصاروا للقتال[٢] مُعبَّئين

٤ وزعيمُهم كان ابن عوف قادهم متكاملين

٥ أموالهم ونساءهم حتى البنات مع البنين

٦ معهم دُريد[٣] كان شيخا طاعنا عَرَكَ السنين

٧ سمع الرُّغاء كذا النُّهاق كذا بكاء الراضعين

٨ فتساءل الشيخ الكبير وكان أعمى ، يستبين[٤]

٩ فلتخبرونى مَن يقود لذى الجموع الخارجين ؟!

١٠ قالوا له : ذاك ابن عوف[٥] سيد المتجمِّعين

١١ الشيخ يسأل مالكا سؤل الرجال العارفين

١٢ هذا الضجيج فما عساه يكون فى المتحاربين ؟!

١٣ فأجابه ، هذى هَوازن معْ ثَقيف أجمعين

١٤ أخرجتهم بالمال والأطفال للحرب المهين

١٥ كى لا يفروا فى القتال ويَثْبُتوا كمقاتلين

١٦ الشيخ قال : لقد أسأتَ ، فذاك رأى الجاهلين

١٧ رجل وسيف تلك عُدة كل حرب عن يقين

---

(١) وانهزام عتاتها ــ العتاة جمع عات وهم الجبابرة المتكبرون .

(٢) صاروا للقتال معبئين ــ محتشدون مستعدون للقتال .

(٣) معهم دريد ــ هو دريد بن الصمة .

(٤) يستبين ــ يستفسر .

(٥) ذاك ابن عوف ــ هو مالك بن عوف .

ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ، وما فتح الله عليه من مكة ، جمع مالك بن عوف النصرى هوازن وثقيف ، واجتمعت نصر وجُشم كلها ، وسعد بن بكر وناس من بنى هلال ، وهم قليل ، ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها ولم يحضرها من هوازن ، كعب وكلاب ، ولم يشهدها أحد له اسم .. وفى بنى جشم دريد ابن الصمة : شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ، ومعرفته بالحرب ، وكان شيخا مجربا ، وفى ثقيف سيدان لهم ... الخ .

فلما أجمع المسير إلى رسول الله ﷺ ، أحضر مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلمّا نزل بأوطاس ، اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصمة راكبا على بعير فى شبه هودج ، يقاد به ، فلما نزل قال : بأى واد أنتم ؟! قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل ، لا حزن ضِرس ولا سهل دهس ، ثم قال : مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويُعار الشاء ؟! قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فقال : أين مالك ؟! قالوا : هذا مالك ، ودعى له .

قال دريد له : يامالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام .. مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟! قال مالك : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال : ولم ؟! قال : أردتُ أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم .

فزجره دريد ثم قال : راعى ضأن والله ، هل يرد المنهزم شيء ؟! إنها إن كانت لك لا ينفعك إلا رَجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟! قال : لم يشهدها منهم أحد ، قال دريد : غاب الحد والجد ، لو كان يوم علاء ورفعة ، لم تغب عنه كعب وكلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب . ثم قال : يامالك ، إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ، ارفع قومك إلى متمنع بلادهم ، وعلياء قومهم ، ثم الق الصباء على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك ، وقد أحرزت أهلك ومالك . قال مالك : والله لا أفعل ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ثم قال مالك : والله ليطيعنّنى يامعشر هوازن ، أو لأتكن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى .. فقالوا : أطعناك .

مقطع رقم ٥٣٣ جـ ٤
المسلمون تجهزوا لغزوة حنين

١ خرجت هَوازن معْ ثقيف مع قبائل آخرين
٢ خرجوا يريدون القتال لكى يُبيدوا المسلمين
٣ أخبارهم وصلت إلى الهادى رسول العالمين
٤ قد بادر الهادى فأرسل رائدا[١] كى يستبين
٥ أوصاه قال : لتأتِ للأعداء والمتجمِّعين
٦ فلتستمع أخبارهم ولتأت بالخبر اليقين
٧ فأتى إليهم مسرعا فى خفة المتسللين
٨ فتسمَّع الأخبار منهم من حديث الهامسين
٩ عرَف الحقيقة كلها ، ماذا أرادوا عازمين
١٠ عوف بن مالك قادهم كانوا جميعا طائعين
١١ قد عاد[٢] بالأخبار أبلغها إلى الهادى الأمين
١٢ خرج الرسولُ بجيشه كانوا حُنَيْنا قاصدين
١٣ ألفين كانوا من قريش ، غير عشر[٣] فاتحين
١٤ صفوان[٤] كان لديه أدراعاً وسيفا أكثرين
١٥ فأعارها للمصطفى مضمونة فى الضامنين
١٦ صفوان لم يك مسلما ، لما يزلْ فى المشركين

---

(١) فأرسل رائدا — رسولا يختبر ويأتى بأخبار العدو .
(٢) قد عاد بالأخبار — هو الرسول الذى أرسله رسول الله .
(٣) غير عشر فاتحين — هم عشرة الآلاف الذين فتحوا مكة .
(٤) صفوان — صفوان بن أمية .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٣ جـ ٤

لقد أرسل مالك بن عوف النصرى قائد جيش هوازن ، عيونا من رجاله ليتعرفوا أحوال المسلمين ، فعادوا إليه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم !! ما شأنكم ؟! فقالوا : رأينا رجالا بيضا على خيل بُلق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى .. ولكن مالك يأخذ العبرة من هذا ، وما رده ذلك عما اعتزمه ، بل مضى إلى ما يريد .

ولما سمع رسول الله ﷺ بجمع هوازن إليه ، بعث إليهم عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى ، وأمره أن يدخل فى الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم .

فانطلق ابن أبى حدرد ، فدخل فى القوم — هوازن — فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من الرأى ، واستعدادهم لحرب رسول الله ﷺ ، وقد سمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه .

ثم أقبل ابن أبى حدرد حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره خبر هوازن كما سمعه منهم بأذنيه ، ورأى ما هم عليه من الاستعداد بعينيه .. فدعا رسول الله ﷺ ، عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب ابن أبى حدرد ، فقال ابن أبى حدرد لعمر : إن كذّبتنى ، فربما كذبت بالحق ياعمر ، فقد كذبت من هو خير منى .. لقد كذبت رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد ؟! . فقال رسول الله ﷺ : « قد كنت ضالا فهداك الله ياعمر » .

فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذُكر له أن عند صفوان ابن أمية أدراعا وسلاحا ، فأرسل إليه — وهو يومئذ مشرك — فقال : « ياأبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا » فقال صفوان : أغصبا يامحمد ؟! فقال : « بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك » . فقال صفوان : ليس بهذا بأس ، فأعطى رسول الله ﷺ مائة درع بما يكفيها من السلاح .. وزعموا أن رسول الله ﷺ ، سأله أن يكفيهم حملها إلى وادى حنين ففعل .

مقطع رقم ٥٣٤ جـ ٤
الخروج لغزوة حنين

١ خرج الرسول بجيشه للحرب كانوا ذاهبين
٢ كان الخروج إلى حُنين[1] فى ألوف زاحفين
٣ مرّوا هناك بسدْرة[2] ذكروا الطباع السابقين
٤ هى سدرة فى الكفر كانت قبلة للزائرين
٥ هى ذات أنواط[3] تسمى ، عظّموها عابدين
٦ البعض منهم يسألون محمدا كمُطالبين
٧ قالوا : فتجعل ذات أنواط لنا كالأولين
٨ فأجابهم ، تالله هذا مثلُ قول[4] المفسدين
٩ وستفعلون لكل شيء مثلهم كمقلدين
١٠ وصلوا إلى وادى حنين فى الصباح مبكرين
١١ كانت هوازن فى الشّعاب وفى الحنايا[5] كامنين
١٢ لما رأوا للمسلمين توسّطوهم داخلين
١٣ فورا قد انقضوا عليهم كالصواعق هاجمين
١٤ المسلمون أصابهم رعبٌ فولّوا مُدبرين
١٥ ثبّت الرسول وحوله بعض الرجال المؤمنين
١٦ منهم أبو بكر وعباسٌ[6] ببعضُ المخلصين

---

(١) إلى حنين — واد يسمى حنين وبه سميت غزوة حنين .
(٢) مروا هناك بسدرة — السدرة هى واحدة شجر النبق .
(٣) هى ذات أنواط — السدرة هذه سميت ذات أنواط .
(٤) مثل قول المفسدين — هم أهل الكتاب .
(٥) وفى الحنايا — منحنيات الوادى .
(٦) وعباس — هو عم الرسول .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٤ جـ ٤

خرج رسول الله ﷺ بجيشه الكبير ، الذى يبلغ تعداده اثنى عشر ألفا ، عشرة آلاف منهم ، هم جيش الفتح الأعظم ، الذين تم على أيديهم فتح مكة ، زاد عليهم ألفان هم الذين أسلموا يوم فتح مكة .

عن أبى واقد الليثى ، أن الحرث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ، ونحن حديثو عهد بالجاهلية .. فسرنا معه إلى حنين ، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب ، شجرة عظيمة خضراء يقال لها : ذات أنواط ؛ يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما ، فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ ، سدرة خضراء عظيمة ، فتنادينا من جنبات الطريق : يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط .

فتعجب رسول الله ﷺ من قولهم ثم قال : « الله أكبر ، قلتم والذى نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون .. إنها السنن ، لتركبن سنن من كان قبلكم » .

ويواصل الرواية جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادى حنين ، انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف ذى خطوط ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، وكان فى عماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادى ، فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيأوا وأعدوا .

فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب ، قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين ، لا يلوى أحد على أحد .. وثبت رسول الله ﷺ فى موقفه لم يتراجع خطوة واحدة إلى الوراء . بيد أنه انحاز ﷺ ذات اليمين ثم قال : « أين أيها الناس ، هلموا إلىّ أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » قال جابر : فلا شىء ، حملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته . وممن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحرث وابنه ، والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قتل يومئذ .

مقطع رقم ٥٣٥ جـ ٤
مسلمو الفتح يظهرون الشماتة

١ الإضطراب يسود جيش المسلمين الزاحفين
٢ قد فُوجئوا بخصومهم فى الشِّعْب كانوا كامنين[١]
٣ فرُّوا وظلّ المصطفى مع ثُلَّة[٢] مُتصابرين
٤ ظهرت شماتة بعض من كانوا قريبا مسلمين
٥ هم أهل مكة أسلموا فى الفتح كانوا كارهين
٦ البعض قال : فإنهم هُزموا[٣] وخابوا أجمعين
٧ والبعض قال : وهكذا قد خاب سحر الساحرين
٨ صفوان[٤] قال لهم : خسئتم بئس قوما شامتين
٩ بل قال : فضَّ الله فاك لقائل القول المشين
١٠ هذا المقال بغير شك من مقال الحاقدين
١١ إنْ أتّبع رجلا قريبا من قريش الأقربين
١٢ ذاكم بلا شك أحَب من اتّباع الآخرين
١٣ صفوان لم يك مسلما لا زال بين المشركين
١٤ قد كان فى الأجل[٥] الذى أعطاه خير المرسلين
١٥ من بعد هذا ناله نورُ الهداية واليقين

---

(١) كانوا كامنين ــ مختبئين .
(٢) ثلة متصابرين ــ جماعة تجلدوا واحتملوا ما عجز عنه غيرهم .
(٣) هزموا وخابوا ــ يقصدون المسلمين .
(٤) صفوان ــ هو صفوان بن أمية .
(٥) فى الأجل ــ أعطاه رسول الله أربعة أشهر يفكر فيها ليقرر دخول الإسلام من عدمه .

كما قدمنا ، فقد فوجىء المسلمون برجال هوازن ، قد انقضوا عليهم من جنبات الجبال ، ومن الوديان والشعاب ، وكان ذلك فى وقت الفجر .. فاضطربت صفوف المسلمين ، وأذهلتهم تلك المفاجأة ، فولوا مدبرين ، وثبت رسول الله ﷺ ، لم يتراجع خطوة واحدة إلى الوراء ، بيد أنه انحاز إلى اليمين ، وثبت معه بعض الرجال من آل بيته والمهاجرين السابقين للإسلام .

قال جابر بن عبد الله : ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس ، رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

لما رأى أهل مكة الذين أسلموا فى الفتح ، لما رأوا ما حدث ، رأوا فرار المسلمين من هول المفاجأة ، أظهروا الشماتة ، ذلك لأن معظمهم أسلم كارها .. فتفوهوا بكلام يدل على ما يكمن فى صدورهم من حقد مخبوء .

فقال بعضهم : لقد هزم محمد وأصحابه وخابوا جميعا ، ولن تقوم لهم قائمة بعد اليوم .. وهتف أبو سفيان قائلا : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر .. وإن الأزلام[1] لمعه فى كنانته .

وقال جبلة بن الحنبل ـــ أخو صفوان بن أمية لأمه ـــ وصفوان بن أمية لا يزال مشركا فى المدة التى أجلها له رسول الله ﷺ ، قال جبلة ذاك : ألا بطل السحر اليوم . فقال له أخوه صفوان : اسكت ، فضّ الله فاك ، فوالله لأن يربّنى رجل[2] من قريش ، أحب إلىّ من أن يربّنى رجل من هوازن .

هذه الكلمات قالها صفوان بن أمية لأخيه ، دفاعا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، وذلك بوازع العصبية .. بيد أنه بعد تلك المقالة أسلم وحسن إسلامه ... تلك الكلمات كانت توحى بإيمان كامن فى أعماقه ولما ينضج ويتمكن بعد ، ثم لما نضج وتمكن أعلنه بين يدى رسول الله ﷺ .

---

(١) الأزلام ـــ السهام التى يستقسم بها .

(٢) يربنى ـــ يكون لى ربا : أى ملكا .

مقطع رقم ٥٣٦ جـ ٤
لن نغلب اليوم من قلة

١ عند الذَّهاب إلى حُنين قال خير المرسلين
٢ لرجاله ، لن تُغلبوا[١] من قلــة هذا يقين
٣ بل تغلبون لكونكم فى حربكم[٢] متهاونين
٤ عند الوصول إلى حُنين فوجئوا بالكامنين
٥ المصطفى ما راعــه إلا فرارُ المسلــمين
٦ نادى على العباس قال : اصرخْ لكل الناصرين[٣]
٧ ناداهمــو يامعشــــــر الأنصار عودوا أجمعين
٨ فتجمَّعوا حول الرسول وقاتلوا مُستبسلين
٩ وأراد شيبة[٤] يومها أن يقتل الهادى الأمين
١٠ بأبيه[٥] فى أُحُد تمزَّق من سيوف المؤمنين
١١ لكنْ عناية ربنا صدَّته صد القادريــــن
١٢ ضرب الرسولُ لصدر شيبة فانتهى الحقدُ الدفين
١٣ صار الرسول لديه حبًّا فوق حبِّ العالمين
١٤ ورأى رسولُ الله أمَّ سليم[٦] بين الصامدين
١٥ قد كان معها خنجر قالت : لقتل المعتدين
١٦ قالت لخير الخلق : فاقتلْ للرجال الهاربين
١٧ فأجــابها ، الله يكفينــى ، ويانِعــم المعين

---

(١) لن تغلبوا من قلة — قال الرسول [لن نغلب اليوم من قلة] .
(٢) فى حربكم متهاونين — تهاونتم فى الحرب اعتمادا على كونكم كثيرين .
(٣) اصرخ لكل الناصرين — أى الأنصار .
(٤) وأراد شيبة — هو شيبة بن عثمان بن أبى طلحة .
(٥) بأبيه فى أحد تمزق — قتل أبوه وعمه فى غزوة أحد .
(٦) أم سليم — هى زوجة أبى طلحة الأنصارى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٦ جـ ٤

لقد كان عدو المسلمين الذين تكوّن منهم جيش رسول الله ﷺ ، الذى توجه إلى حنين لقتال هوازن ، اثنى عشر ألفا .. فمن ثم روى أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة متجها إلى حنين : « لن نُغلب اليوم من قلة » وقيل الذى قالها : رجل آخر غير رسول الله ﷺ .

روى العباس بن عبد المطلب ، عن هذا الموقف فقال : إنى لمع رسول الله ﷺ يوم حنين آخذ برأس بغلته البيضاء ، وكنت امرءاً جسيما شديد الصوت ، ورسول الله يقول — حين رأى فرار المسلمين — : « أين أيها الناس ؟! » فلم أر الناس يلوون على شىء ، فقال رسول الله ﷺ : [ياعباس ، اصرخ ، يامعشر الأنصار ، يامعشر أصحاب السَّمُرة] فأجابوا : لبيك لبيك ، فصار الرجل منهم يهم أن يرد بعيره عن الفرار فلا يقدر ، فيقتحم عنه ومعه سيفه وترسه ، فيؤم الصوت حتى ينتهى إلى رسول الله . حتى إذا اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة ، استقبلوا الناس فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : ياللأنصار ، ثم خلصت أخيرا : ياللخزرج ، وكانوا صبرًا عند الحروب ، فأشرف رسول الله ﷺ ، فى ركائبه ، فنظر إلى مجتلد القوم — مكان المعركة — فقال : « الآن حمى الوطيس » . وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة : خرجت مع رسول الله يوم حُنين ، والله ما أخرجنى إسلام ولا معرفة به ، ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش ! فقلت وأنا واقف مع رسول الله : يارسول الله ، إنى أرى خيلا بُلقا فقال : « ياشيبة إنه لا يراها إلا كافر » فضرب يده فى صدرى ثم قال : « اللهم اهد شيبة » ثلاث مرات ، فوالله ما رفع يده عن صدرى فى الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحبّ إلىّ منه .[1] لكن عند ابن اسحاق أن شيبة قال : اليوم أدرك ثأرى — وكان أبوه قُتل يوم أحد — اليوم أقتل محمدا ، فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى ، فلم أطق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع منى . وقال عبد الله بن أبى بكر : التفت رسول الله ﷺ ، فرأى أم سليم ابنة ملحان — زوجة أبى طلحة — وهى حازمة وسطها ، فقال لها رسول الله : « أم سُليم » قالت : نعم بأبى أنت وأمى يارسول الله ، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك ، كما تقتل الذين يقاتلونك ، وكان معها خنجر فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك ياأم سليم ؟! قالت : خنجر أخذته ، إن دنا منى أحد من المشركين بعجته به ، فقال أبو طلحة : ألا تسمع يارسول الله ما تقول أم سليم الرُّميصاء ؟! فضحك رسول الله ، فقالت : يارسول الله ، اقتل هؤلاء الطلقاء ، فإنهم انهزموا بك ، فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم »[2] .

---

(١) عند البيهقى عن ابن كثير جـ ٣ (٢) الإمام أحمد عن ابن كثير جـ ٣ .

مقطع رقم ٥٣٧ جـ ٤
انتصار المسلمين فى حنين

١ لقد التقى الجيشان جيشُ محمد والمشركين
٢ قال الرسول : الآن قد حِمَى الوطيس على اليقين
٣ قد كان حامل راية الأعداء ذا عزم[١] متين
٤ فأصاب من فوق البعير بسيفه[٢] فى المسلمين
٥ بالسيف يضربه علىٌّ[٣] فيه عزم المؤمنين
٦ صُرع البعير[٤] وراية الكفار صارت أسفلين
٧ المشركون أصابهم رُعب فولّوا مُدبرين
٨ والمسلمون وراءهم قتْلا وأسْرا فاعلين
٩ قد جىء بالأسرى جميعا فى الحبال مقيَّدين
١٠ وأبو قتادة قد أطنَّ ذراع أحد الفاجرين
١١ فانقضَّ ذاك عليه يُشبه للوحوش الكاسرين
١٢ لولا عناية ربنا قد كاد يقتله اللعين
١٣ لكنه بالسيف عاجله غدا فى الهالكين
١٤ قال النبى لكل مَن قتلوا رجالا كافرين
١٥ فلتأخذوا أسلابهم ولتتركوهم فارغين

---

(١) ذا عزم متين — كان قويا .
(٢) بسيفه فى المسلمين — قتل وأصاب من المسلمين .
(٣) يضربه علىّ — هو على بن أبى طالب .
(٤) صرع البعير — صرع الرجل والبعير بضربة واحدة .

لما التقى الجيشان : جيش التوحيد ، وجيش الشرك ، وذلك بعد عودة الذين فروا من المسلمين حين فاجأهم المشركون .. اطلع رسول الله ﷺ ، فنظر إلى مكان المعركة ، فأعجبه ما رأى من ثبات المسلمين أمام أعدائهم فقال : « الآن قد حمى الوطيس » قال جابر بن عبد الله الأنصارى : لقد كان حامل راية الأعداء رجلا شديدا قويا ، وكان على جمله يصنع بالمسلمين الأهوال ، فهوى له علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ورجل من الأنصار يريدانه .. فأتاه علىّ بن أبى طالب من خلفه ، فضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه ، وسقطت راية المشركين على الأرض ، وألقى الله الرعب فى قلوب الأعداء ، حينئذ وثب الأنصارى على الرجل صاحب الجمل ، فضربه بسيفه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه ، فسقط عن رحله .. واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم ، حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان : مسلما ومشركا ، وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم ، فأتيته فضربته على يده فقطعتها ، فاعتنقنى بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الموت ، وكاد يقتلنى ، فلولا أن الدم نزفه لقتلنى ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضنى عنه القتال ، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، وفرغنا من القوم ، قال رسول الله ﷺ : « من قتل قتيلا فله سَلَبه » . فقلت : يارسول الله ، والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب ، فأجهضنى عنه القتال ، فما أدرى من استلبه ، فقال رجل من أهل مكة : صدق يارسول الله ، وسلب ذلك القتيل عندى ، فأرضه عنى من سلبه ، فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : لا والله لا يرضيه منه ، تعمد إلى أسد من أسْد الله ، يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه ! اردد عليه سلب قتيله ، فقال ﷺ : « صدق ، اردد عليه سلبه » فأخذته منه ، فبعته فاشتريت بثمنه نخلا ، فإنه لأول مال اعتقدته — أى احتويته وملكته — .

روى عن أنس بن مالك أن أبا طلحة استلب يوم حُنين وحده عشرين رجلا قتلهم .

مقطع رقم ٥٣٨ جـ ٤
نزول الملائكة يوم حنين

١ يَروى ابنُ مُطعَم[١] عن حنين كان يوم المسلمين
٢ فروا أمام خصومهم إذ فوجئوا بالكامنين[٢]
٣ لكنَّ رسول الله ناداهم فعادوا مسرعين
٤ ثَبتوا أمام خصومهم مثلَ الأسود الكاسرين
٥ لم يصمد الأعداء فى وجه الرجال المؤمنين
٦ فروا وفر زعيمُهم ، يابئس قوما كافرين
٧ المسلمون يُقتِّلون ويأسرون الهاربين
٨ تالله قد نزلت ملائكة السماء مقاتلين
٩ قال ابن مطعم : قد رأيت بعين رأسى النّازلين
١٠ كانوا ملائكة كراما من إله العالمين
١١ من بعد أن نزلوا إذِ الأعداء ولَّوا مدبرين
١٢ وقد استحر[٣] القتلُ فيهم بالسيوف الصارمين
١٣ فى السلب قد وجدوا قتيلا أغْرَلا[٤] ، هذا يقين
١٤ قد صار سالبُه ينادى فى جميع السامعين
١٥ هذى ثَقيف لم يكونوا بالختان مُكرَّمين
١٦ وإذا المغيرة[٥] قال : صهْ ياصاح حتى تستبين[٦]
١٧ هذا غلام ليس منا ، وهْوَ عن عيسى[٧] يَدين

---

(١) ابن مطعم — هو جبير بن مطعم .
(٢) بالكامنين — كان الأعداء مختبئين فى شعاب الجبل .
(٣) استحر — اشتد .
(٤) أغرلا — ليس مختونا .
(٥) وإذا المغيرة — هو المغيرة بن شعبة .
(٦) حتى يستبين — حتى يتأكد .
(٧) عن عيسى يدين — هو نصرانى .

كما قدمنا ، فقد كانت معركة حنين بين المسلمين وبين المشركين ككفتى الميزان .. ! ، فالمسلمون أول الأمر فروا من هول المفاجأة ، لأن هوازن كانوا كامنين فى الشعاب والوديان ، فلما توسطهم المسلمون ، أطلقوا عليهم السهام من كل جانب .. ففزوا ، لكن رسول الله ﷺ ظل واقفا مكانه على بغلته البيضاء ، فأمر العباس عمه أن ينادى فى الأنصار ، فعادوا مسرعين ، ودارت رحى المعركة على أشدها ، وحمى الوطيس ، فلم يلبث المشركون أن فروا أمام صولة المسلمين ، وقد فر زعيمهم مالك بن عوف النصرى .

فصار المسلمون يقتلون فى هوازن ويأسرون ، لا يريدون أن يعملوا شيئا : قتلا أو أسرا إلا عملوه ، وقد جاء مدد السماء فى ذاك اليوم ، لقد نزلت الملائكة تقاتل فى صفوف المسلمين ، على خيل بلق كما رآها شيبة بن عثمان بن أبى طلحة يومذاك ، ولقد رأى الملائكة يومذاك جبير بن مطعم أيضا فيقول جبير :

لقد رأيت قبل هزيمة القوم — فى حنين — والناس يقتتلون ، مثل الكساء الأسود المنبسط ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى ، فلم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

حينئذ قالت امرأة من المسلمين حين رأت هزيمة المشركين :

قد غلبت خيلَ الله خيلَ اللا ت والله أحق بالثبات

فلما انهزمت هوازن ، اشتد القتل فيهم من المسلمين .

وحينئذ نادى رسول الله ﷺ فى المسلمين قائلا : من قتل قتيلا فله سلبه ، فصار المسلمون يسلبون قتلاهم من هوازن .. وبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف ، وكان بين قتلى ثقيف غلام نصرانى ، فلما أتاه يسلبه كشف عنه فوجده أغرل — غير مختتن — فصاح الأنصارى بأعلى صوته ، يامعشر العرب ، فلتعلموا أن ثقيفا غُرلٌ لا يختتنون .

وإذا المغيرة بن شعبة أقبل نحوه — هو من ثقيف — فقال له : صه ، كف ياأخى عما تقول : إنما هو غلام نصرانى لنا ، وليس منا .. وصار يكشف له عن القتلى ويقول له : ألا تراهم مختتنين كما ترى .. قال المغيرة : لقد خشيت أن تذهب هذه عنا فى العرب من أننا لا نختتن ، بيد أننى تداركتها فى حينها .

مقطع رقم ٥٣٩ جـ ٤
هزيمة هوازن فى حنين

١ المشركـون تفرَّقـوا فى كل وادٍ مُدبريـــن
٢ والخيـل فى أعقـابهم[١] قد تابعوهـم لاحـقين
٣ وزعيمهم هو مالك[٢] ، قد فر بين الهاربين
٤ للطائف اتجهوا فُلولاً[٣] من سيـوف الفـاتحين
٥ أما ابن دغْنة[٤] يومها قد قارف الفعل المشين
٦ هو قاتلٌ لدُريد[٥] شيخا طاعنا عَرَك السنين
٧ أعطـى الحيـاة لأمـه قَبـلا[٦] ونسوةَ آخريـن
٨ قد أرسل الهادى إلى أوْطاس[٧] بعض المسلمين
٩ والأشعرى رئيسهـم إذ يَتْبَعـون الكافريـــن
١٠ لحقوا بهم فى أرض نخلة حيث كانوا ذاهبين
١١ الأشعرى[٨] أصاب تسعة إخـــوة متتابــعين
١٢ من بعد ذلك قد أُصيب وكان فى المستشهدين
١٣ حمل اللـواء صديقُـه من آلـه[٩] والأقــربين
١٤ هو أشعرى مثله هو من خيار المؤمـنين
١٥ والنصر تمَّ على يديه بأمـر رب العـالمين

---

(١) والخيل فى أعقابهم ــ خيل المسلمين .
(٢) مالك ــ هو مالك بن عوف .
(٣) فلولا ــ منهزمين .
(٤) ابن دغنة ــ هو ربيعة بن رفيع السلمى الملقب بابن الدغنة .
(٥) قاتل لدريد ــ هو دريد بن الصمة .
(٦) أعطى الحياة لأمه قبلا ــ كانت أمة له وأعتقها .
(٧) أوطاس ــ اسم مكان .
(٨) الأشعرى ــ هو أبو عامر الأشعرى .
(٩) من آله والأقربين ــ هو أبو موسى الأشعرى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٩ جـ ٤

لما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة .. ولحقت خيل رسول الله ﷺ ، من سلك نحو نخلة من الناس ، ولم تلحق من سلك نحو أوطاس .

فى أثناء لحاق المسلمين بفلول الأعداء ، أدرك ربيعة بن رُفيع ، يقال له : ابن الدغنة ، — هى أمه غلب اسمها على اسمه — لحق ابن الدغنة هذا دُريد بن الصمة ، فأخذ جمله ، وهو يظن أنه امرأة ، ذلك لأنه كان فى هودج كالنساء ، لكونه شيخا كبيرا كف بصره ، وقد جيء به للتيمن برأيه .. فلما أخذه ابن الدغنة ، أناخ البعير الذى يركبه الشيخ ، وهو يظنه امرأة ، فإذا هو رجل شيخ كبير ، هو دريد بن الصمة ، ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُريد : ماذا تريد بى ؟! قال ابن الدغنة : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟! قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمى ، ثم ضربه بسيفه فلم يُغن فيه شيئا فقال له : بئس ما سلحتك أمك ، خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإنى كذلك كنت أضرب الرجال .

ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فربّ والله يوم قد منعت فيه نساءك ! فزعم بنو سليم أن ربيعة قال : لما ضربته ، فوقع تكشف فإذا ما بين فرجيه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء .. فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا .

وأرسل رسول الله ﷺ فى آثار من توجه نحو أوطاس من فلول هوازن أبا عامر الأشعرى ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه القتال ، فرُمى أبو عامر بسهم فقتله ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعرى — وهو ابن عمه — فقاتلهم ففتح الله عليه ، وهزمهم شر هزيمة .

قال ابن هشام : لقد لقى أبو عامر الأشعرى يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين فقتل تسعة منهم واحدا بعد واحد ، وكل واحد يلقاه منهم يدعوه إلى الإسلام فيأبى ، فيقول : اللهم اشهد عليه ، وبقى العاشر ، فحمل على أبى عامر ، وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد علىّ ، فكف عنه أبو عامر فأفلت ، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه ، سماه رسول الله : شريد أبى عامر .. ورمى أبا عامر أخوان فقتلاه ، وولى أمر الناس أبو موسى الأشعرى ، فحمل على الاثنين قاتلى أبى عامر فقتلهما .

مقطع رقم ٥٤٠ جـ ٤
الشيماء أخت محمد أسيرة

١ ولقد رأى الهادى رجالا حول شىء واقفين
٢ وإذا هى امرأةٌ أُصيبت من سيوف المسلمين
٣ سأل الرسولُ الواقفين عن الحقيقة يستبين
٤ قالوا له : من سيف خالد[١] أصبحت فى الهالكين
٥ قد أرسل الهادى لخالد أمْره مع مرسَلين
٦ أنْ كُف عن قتل النساء وللأجير[٢] وأصغرين
٧ قد جىء بالشيماء[٣] بنت الحرْث بين القادمين
٨ قالت : فإنى أخت صاحبكم[٤] رسول العالمين
٩ جاءوا بها للمصطفى بين الأسارى الأكثرين
١٠ قالت : أنا الشيماء أختك فى الرضاعة عن يقين
١١ بسَط الرسول رداءه ، جلست جلوس المكرمين
١٢ قال الرسول لها : فهيا ، فاطلبى ما تشتهين
١٣ قالت : أعود ، فردَّها للأهل رد[٥] الغانمين
١٤ كان العطاء لها جزيلا ، نِعْم ما يعطى الأمين
١٥ قد جِىء بالأموال والأسرى جميعا مُحْصَرين[٦]
١٦ صارت حنين آية فى محكم الذكر المبين
١٧ تُتلى على سمع الورى ذكرى لكل السامعين

---

(١) من سيف خالد — قتلها خالد بن الوليد بسيفه .
(٢) وللأجير وأصغرين — الأجراء والأطفال .
(٣) بالشيماء — هى بنت حليمة السعدية .
(٤) أخت صاحبكم — أخته من الرضاع .
(٥) رد الغانمين — الذين عادوا من غيبتهم لأهليهم بالغنيمة .
(٦) محصرين — أى محاطون بالحراس ومحاصرون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٠ جـ ٤

فى يوم حُنين ، وبعد أن فتح الله على رسوله ﷺ وعلى المسلمين بالنصر على الأعداء ، فصار رسول الله ﷺ يمر فى ميدان المعركة ليرى القتلى ، فرأى جماعة من الرجال المسلمين واقفين حول شىء لم يتبينه ، فتوجه نحوهم ، فوجدهم يقفون حول امرأة مقتولة ، قتلها خالد بن الوليد .

فسألهم رسول الله ﷺ قائلا : « ماهذا ؟! » فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد .. فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه : « أدرك خالدا فقل له : إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا » .

يالله !! هذه هى المبادى الأصيلة فى شرعنا الحنيف ، لا تُقْتل المرأة ، ولا تُقتل الذرارى ، ولا يُقتل الأجير .. ذلك لأن المرأة لا تقاتل ، إذن فلا ينبغى أن تقتل ، ولذا فحينما وقع نظر رسول الله ﷺ على المرأة المقتولة قال : « ما كان لهذه أن تقاتل » .

والأطفال أيضا أحق بألا يقتلوا ، فهم أبرياء لا ذنب لهم .. وكذا الأجراء فلا يقتلون ما داموا لم يشتركوا فى القتال .

وجىء يوم حنين بالشيماء بنت الحارث بن عبد العزى ، أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فعنفوا عليها فى السياق ، فقالت للمسلمين : تعلموا ، والله إنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله ﷺ .

فلما جىء بها إلى رسول الله ﷺ قالت : يارسول الله ، إنى أختك من الرضاعة ، فقال : « وما علامة ذلك ؟! » قالت : عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك ، فعرف رسول الله ﷺ العلامة ، فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها فقال : « إن أحببت فعندى محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعى إلى قومك فعلت .. ! » فقالت : بل تمتعنى وتردنى إلى قومى ، فمتعها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها .. وكان عطاءً جزيلا .

ثم جمعت سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفارى ، وضعوا فى الجعرانة ، وأنزل الله قوله : ﴿ **لقد نصرَكم الله فى مواطنَ كثيرةٍ ويومَ حُنينٍ إذ أعجبتْكُم كَثْرتُكُم ..** ﴾ الخ من آية ٢٥ — ٦٢ سورة التوبة .

مقطع رقم ٥٤١ جـ ٤
محاصرة المسلمين للطائف

١ صارت فُلول هوازنٍ فى كل صوبٍ[١] هاربين
٢ للطائف اتجه الكثير لأنها بلد حصين
٣ قد أغلقوا أبوابها فغدَوا بها متحصِّنين
٤ قد كان فيهم مالك[٢] قاد الجموع الخاسرين
٥ صنعوا صنائع للقتال تهيأوا كمدافعين
٦ والمصطفى والمسلمون أتَوا إليهم زاحفين
٧ بالطائف التفوا فصاروا للحُصون محاصرين
٨ لقد استمر حصارهم عشرين يوما كاملين
٩ قد دافعوا بضَراوة[٣] خلف الحصون الشامخين
١٠ بعض الرجال[٤] أُصيب من نَبل الرجال الكامنين
١١ بالمنجنيق[٥] رماهم الهادى وظلوا صامدين
١٢ أمر الرسولُ بقطع أعنابٍ ونخل المجرمين
١٣ رؤيا رآها المصطفى منها[٦] تولوا راجعين
١٤ أوحت بأن الطائف استعصت إلى وقت وحين
١٥ عاد الرسول وصحبه كيما يَكرّوا عائدين

---

(١) فى كل صوب — فى كل جهة .
(٢) مالك — هو مالك بن عوف قائد جيش هوازن .
(٣) قد دافعوا بضراوة — بخبرة وقوة .
(٤) بعض الرجال — من المسلمين .
(٥) بالمنجنيق — هو شيء ترمى به الحصون على بعد .
(٦) منها — بسببها .

كما قدمنا ، فإن هوازن انهزموا ، وولوا فى البرارى هاربين فُلولًا ، وخيل المسلمين تلاحقهم فى أعقابهم .. وقد انقسموا فرقتين : فرقة اتجهت إلى الطائف ، وفرقة اتجهت نحو نخلة .

أما الفرقة التى اتجهت نحو الطائف ، فكان فيهم مالك بن عوف قائد هوازن جميعا ، فتحصنوا وراء حصون الطائف المنيعة ، وتهيأوا للدفاع عن أنفسهم ، وقد صنعوا أشياء تساعدهم على صد المهاجمين ، وقد نجحوا فى ذلك فعلا .

وتوجه رسول الله ﷺ بالمسلمين نحو الطائف .. فنزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره .. وقد التف المسلمون حول الحصون فحاصروا الطائف من كل اتجاه ، وصار الأعداء يرمون المسلمين بالنبل ، فأصاب النبل بعض أصحاب رسول الله ﷺ .. ولم يقدر المسلمون على اقتحام الحصون ، ذلك لأن المدافعين أغلقوها ، ووقفوا خلفها يدافعون ببسالة واستماتة ، وقد استمر حصار رسول الله ﷺ للطائف قريبا من عشرين ليلة . وقد رماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق ، وهو أول من رمى بالمنجنيق فى الإسلام ، رمى أهل الطائف .. بيد أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ دخلوا تحت دبابة ، ثم زحفوا بها جعلوها أمامهم ، متجهين نحو جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحت الدبابة ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالا .

حينئذ أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يقطعوا النخيل والأعناب وذلك ليغيظ الكفار ، فوقع المسلمون فيها تقطيعا ، والمشركون يرون ذلك ، فقالت حينئذ ثقيف : لا تفسدوا الأموال ، فإنها لنا أو لكم ! . وهذا عُيينة بن حصن يستأذن رسول الله ﷺ ، فى أن يأتى أهل الطائف فيدعوهم إلى الإسلام فأذن له ، فجاءهم فأمرهم بالثبات فى حصونهم وقال : لا يهولنكم قطع ما قطع من الأشجار .. الخ ما قال ، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ : « ما قلت لهم » ؟! قال : دعوتهم إلى الإسلام ، فقال : « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقال : صدقت يارسول الله ، أتوب إلى الله وإليك من ذلك . وقال رسول الله لأبى بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : « يا أبا بكر ، إنى رأيت أنى أهديت لى قعبة — قدح — مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها » فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال : « وأنا لا أرى ذلك » .

مقطع رقم ٥٤٢ جـ ٤

لم يأذن الله بفتح الطائف بعد

١ قالت خُويلـــة زوج عثمانٍ[١] لخير المرسلين
٢ لى مَطلب إذ ما فتحتم ذلك البلد الحصين[٢]
٣ فلتُعْطنى لحُلىَّ بنت عُقيل بنت الأكـرمين
٤ أو بنت غَيـلان هما أحلى نساء العـالمين
٥ قال الرسول لها : فإنا قد هممنا راجعين
٦ لم يأذن المولى بفتـح فلنعُـــد فى الآمنين
٧ ذهبت خويلة أخبرت أصحاب خيرَ العالمين
٨ فورا أتى الفـاروق[٣] للهـادى لكيمـا يستـبين
٩ أصحيحٌ ما قالت خويلة ، يارسول المؤمنين ؟!
١٠ فأجابـه هذا صحيـح ، واعتزمنـا راحـــلين
١١ بعض العبيد أتَوا إلى الهادى فصاروا مسلمين
١٢ هم من عبيد القوم من خلف الحصون الشاهقين
١٣ لما ثقيف أسلمت ، وأتَـوا ليثرب وافديـن
١٤ طلبوا برد عبيدهم ذاكم ، فلم يرض الأمين
١٥ قال الرسول : فإنهم صاروا من المتحررين[٤]

---

(١) زوج عثمان — هو عثمان بن مظعون .

(٢) ذلك البلد الحصين — هو الطائف .

(٣) الفاروق — هو عمر بن الخطاب .

(٤) صاروا من المتحررين — فروا من الشرك إلى الإسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٢ جـ ٤

الرؤيا التى رآها رسول الله ﷺ حين كان محاصرا للطائف ، واستوحى منها عدم فتح الطائف فى هذه الفترة على الأقل ، فمن ثم قرر عليه الصلاة والسلام الرحيل والعودة بأصحابه إلى المدينة .

فى الوقت الذى قرر فيه محمد ﷺ الرحيل والعودة بأصحابه ، جاءته امرأة اسمها خويلة ابنة حكيم بن أمية .. هى امرأة عثمان بن مظعون ، فقالت له : يارسول الله ، لى عندك مطلب ، قال : « ما هو ؟! » . قالت : إن فتح الله عليك الطائف ، فأعطنى حلى بادية ابنة غيلان ، أو حلى الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف .. فقال لها ﷺ : « وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف ياخويلة ؟! » .

فخرجت خويلة من عند رسول الله ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب والمسلمين ، فهب عمر بن الخطاب من فوره ، فدخل على رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، ما حديث حدثتنيه خويلة ، زعمت أنك قلته ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « قد قلته » . فقال عمر : أو ما أُذن لك فيهم يارسول الله ؟! قال : « لا » . قال : أفلا أؤذن بالرحيل يارسول الله ؟ قال : « بلى » . فأذن عمر بالرحيل فى الناس ، وكان ذلك فى الصباح ، فارتحل رسول الله ﷺ بأصحابه ، ودعا حين ركب قافلا فقال : « اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم »(1) وروى الترمذى عن جابر بن عبد الله أن المسلمين قالوا : يارسول الله ، احرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم ، فقال : « اللهم اهد ثقيفا ، وائت بهم » .

ونزل على رسول الله ﷺ ، أثناء إقامته حين كان محاصرا للطائف ، عبيد من عبيد ثقيف فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله ﷺ ، فلما أسلم أهل الطائف ، تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ، أولئك عتقاء الله » .

وأبى أن يردهم إلى ساداتهم بعد أن دخلوا دين الإسلام ، وفازوا بالحرية والإسلام معا .

---

(1) السيرة النبوية جـ ٣ ابن كثير .

مقطع رقم ٥٤٣ جـ ٤
وفد هوازن مع النبى ﷺ

١ ترك النبى وصحبُه للطائف البلـد الحصين
٢ طلب الصحابة من رسول الله مطلب ناقمين
٣ قالوا : لتدْع على ثقيف بالهلاك كمجرمين
٤ قال الرسول : لتهد ياربى ثقيفـــا أجمعين
٥ عادوا لتقسيم الغنـائم حيث كانـوا منـزلين[١]
٦ قد جاء وفد هوازن للمصطفى متضرِّعين
٧ قد أعلنوا إسلامهم صاروا جميعا مسلـمين
٨ كانت سباياهم لدى الهادى ألوفا أكثريـن
٩ هم ستـ آلافٍ نساءً معْ ذرارى أصغرين
١٠ والإبْل والأغنام فوق الحصر والعـد الأمين
١١ قالـوا له : فامنُـن علينـا يارسول العـالمين
١٢ بين السبايا من حملنَك فى الرضاع كحاضنين
١٣ فيهن عمــات[٢] وخـــالات لخير المرسلين
١٤ لو كان هذا لابن[٣] مُنذر أو مُلوكٍ آخرين
١٥ إذ لانتظرنـا عفـوه يانِعـم عفـو القادريـن
١٦ تالله إنك خير ممن قد ذكرنا عن يقين

---

(١) حيث كانوا منزلين ـــ كانوا فى الجعرانة .
(٢) عمات وخالات ـــ لرسول الله من الرضاع .
(٣) لابن منذر ـــ هو النعمان بن المنذر ملك العرب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٣ جـ ٤

لقد رحل رسول الله ﷺ عن الطائف ، ورحل معه أصحابه أيضا ، ذلك لكونها محصنة منيعة ، فمن ثم لم يستطع المسلمون اقتحامها هذا من ناحية ، وقد تمنع الفارون وراء حصونها من ناحية أخرى .

لقد قبعوا خلف الحصون المنيعة ، وتهيأوا للدفاع عن أنفسهم ، فصاروا يرمون المسلمين أثناء هجومهم بسكك من الحديد محماة بالنار ، فقتلوا بعض المسلمين ، ذهبوا عند الله شهداء فى جنة الخلد .

لقد عاد رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المكان الذى جمعت فيه المغانم من الأسرى والمال والإبل والأغنام ، وهو مكان يسمى « الجعرانة » .

وقد كان عدد الأسرى ستة آلاف من الذرارى والنساء ، أما الإبل والأغنام فلا أحد يدرى ما عدته !! .

بعد أن وصل رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ، وذلك لتقسيم المغانم ، جاءه وفد من هوازن ، وقد أعلنوا إسلامهم بين يدى رسول الله ﷺ .

فقال قائلهم : يارسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا منّ الله عليك .

وقام حينئذ رجل من هوازن يقال له : زهير ، يكنى أبا صرد فقال : يارسول الله ، إنما فى الحظائر — أى بين السبايا — عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتى كنّ يكفلنك ، ولو أنا أرضعنا للحارث بن أبى شمر أو للنعمان بن المنذر — يشيرون بهذا إلى رضاعة رسول الله ﷺ فى بنى سعد ، والتى أرضعته هى حليمة السعدية ، ويوجد كثير من السبايا أقارب حليمة السعدية وأقارب زوجها أيضا ، فمن ثم يعتبرن عمات رسول الله ﷺ ، لقرابتهن من حليمة السعدية وزوجها الحارث . ثم استطرد متحدثهم يخاطب رسول الله فقال : لو أنا أرضعنا إلى أى أحد من الملوك والعظماء ، ثم نزل بنا بمثل الذى نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، ولعمر الله إنك لخير من هؤلاء الذين ذكرنا جميعا .

مقطع رقم ٥٤٤ جـ ٤
رسول الله يجير هوازن

١ الوفد قد قالوا مقالتهم لخير المرسلين
٢ قالوا له : فامنن علينا[1] نعم منُّ القادرين
٣ قال الرسول لهم : فكونوا للمقالة مدركين
٤ إني سأعطيكم لإحدى الإثنتين كطالبين
٥ الإبْل والأغنام ، أم لنسائكم والأصغرين ؟!
٦ قالوا له : ياخير خلق الله طرًّا أجمعين
٧ أبناؤنا ونساؤنا هم عندنا فى الأفضلين[2]
٨ قال الرسول لهم : فإنى معْ جميع الأقربين[3]
٩ نعطى لكم ما فى يدينا دون شك مرتضين
١٠ فإذا انتهينا من صلاة الظهر قوموا قائلين
١١ إنا نريد شفاعة بالمصطفى والمسلمين
١٢ مُنُّوا على أبنائنا ونسائنا ياآسرين[4]
١٣ جئنا إليكم مسلمين ، فلا نُرد كخائبين
١٤ فإذا فعلتم[5] ما أقول لكم فكونوا ضامنين
١٥ أنى سأعطيكم ومِن بعدى سأدعو الآخرين
١٦ أنْ ينزلوا عما لديهم ، ذاكم النصحُ الأمين

---

(١) فامنن علينا — أى اعف عن أموالنا وسبايانا .

(٢) فى الأفضلين — نفضل الأولاد والنساء .

(٣) مع جميع الأقربين — أنا وكل بنى عبد المطلب .

(٤) ياآسرين — يامن ملكتم وبيدكم الأمر .

(٥) فإذا فعلتم ما أقول لكم — هذا كلام رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٤ جـ ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق ، فإن وفد هوازن جاءوا رسول الله ﷺ ، وقد أعلنوا إسلامهم بين يديه ، وتحدثوا مع رسول الله ﷺ حديثا فيه ود ، وذلك لأن من بين السبايا نساء من نساء بنى سعد ، وهن يعتبرن عماته وخالاته نظرا لأنه كان مسترضعا فى بنى سعد ! .

فمن ثم قال لهم رسول الله ﷺ : اسمعوا مقالتى وعوها ، إننى لن أدخر جهدا فى أن أمسح آلامكم ، بيد أننى أقول لكم الحق ، لن أستطيع أن أرد عليكم كل شيء .. وعليكم أن تختاروا واحدة من اثنتين : فإما أن تختاروا أموالكم من الإبل والخيل والأغنام ، وإما أن تختاروا ذراريكم ونساءكم ! . فقالوا : لقد خيرتنا يارسول الله بين أموالنا وأحسابنا ، وهذا أمر لا يمكن أن يختلف عليه اثنان ، فنحن نختار نساءنا وأولادنا ، فهم أحب إلينا من كل أموال الدنيا .

حينئذ قال لهم رسول الله ﷺ : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت الظهر بالناس ، فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » .

يالله !! هذه هى القيادة الحكيمة الراشدة ، فرسول الله ﷺ لم يقل لوفد هوازن : أنا القائد وأنا النبى ، وكل شيء بيدى ، وما على المسلمين إلا أن يطيعوا أمرى !! لا ، وإنما قال لهم : أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم !! نعم إنه يتحدث فى هذا الأمر باسم عصبته فقط ، لأنه أمر ليس تعبديا ، بل هو أمر من أمور الدنيا ، ورأى رآه ، فمن عمل به فبها ونعمت ، ومن أبى أن يعمل به فليس كافرا .

تلكم هى مبادىء الإسلام الخالدة ، فرسول الله ﷺ ينفذ أمر مولاه حيث قال : ﴿ ... وشاورهم فى الأمر ... ﴾ [1] فهل يعى حكام المسلمين هذه التوجيهات التى تفرض على الحاكم الرجوع إلى الشعب ليقول كلمته فيما يتعلق بسياسة الدولة الخارجية !!

---

(١) جزء من الآية ١٥٩ آل عمران .

مقطع رقم ٥٤٥ جـ ٤
وفد هوازن ينفذون الوصية

١ المصطفى صلى الظهيرة[١] معْ جميع المسلمين
٢ قد قام وفد هوازن واستشفعوا الهادى الأمين
٣ فأجابهم ، ما كان عندى أو جميع الأقربين !
٤ فلقد تنازلنا لكم وعسى نكون مؤيَّدين ![٢]
٥ كل الصحابة أيدوه مهاجرين وناصرين
٦ قالوا : فإنا تابعون إلى رسول العالمين
٧ لكن زعيم بنى[٣] تميم قال : لسنا تابعين
٨ وبنو فزارة[٤] مثلهم قالوا : فلسنا مرتضين
٩ أما ابن مِرداس[٥] زعيم بنى سُليم الآخرين
١٠ قد همّ يتبع صاحبيه على طريق الرافضين
١١ لكن رجال بنى سليم تابعوا للمؤمنين
١٢ فتنازلوا عما لديهم مثل خير المرسلين
١٣ وعد الرسول لكل من رفضوا ، وعود الصادقين[٦]
١٤ إنى سأعطيكم كثيرا فى الغُزاة القادمين
١٥ فورا أجابوا ، ثم ردوا للسبايا[٧] مسرعين

---

(١) صلى الظهيرة — فريضة الظهر .
(٢) وعسى نكون مؤيدين — الجميع يؤيدون هذا العمل .
(٣) زعيم بنى تميم — هو الأقرع بن حابس .
(٤) وبنو فزارة — زعيمهم عيينة بن حصن .
(٥) ابن مرداس — هو عباس بن مرداس .
(٦) وعود الصادقين — وعدا صادقا .
(٧) ردوا للسبايا — السبايا هن النساء الأسيرات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٥ جـ ٤

لقد حان وقت صلاة الظهر ، وبعد الأذان صلى المسلمون السنة ، ثم أقيمت الصلاة ، وصلى رسول الله ﷺ بالمسلمين الظهر .. وبعد الصلاة قام وفد هوازن ؛ فتكلموا كما أمرهم رسول الله ﷺ فقالوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا .. فقال رسول الله ﷺ : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » ، فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ . وقال الأنصار أيضا : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ !! ألا فنعم هذان الفريقان : المهاجرون والأنصار .. إنهم يتسابقون إلى المكارم ، إرضاء لرسول الله ﷺ .

ولننظر إلى أقوام آخرين من أعراب الجزيرة ، ليسوا مهاجرين ولا أنصارا ، ولكن كانوا مسلمين ، فهل استجابوا لرغبة رسول الله ﷺ ، كما استجاب المهاجرون والأنصار ؟! .

فهذا الأقرع بن حابس زعيم بنى تميم حين سمع المهاجرين والأنصار يتنازلون عما لديهم لرسول الله ﷺ قال : أما أنا وبنو تميم فلا ، لن نتنازل عن شىء مما فى أيدينا ذلك لأننا أحرزناه بأسيافنا .

ثم تابعه عيينة بن حصن زعيم بنى فزارة فقال كما قال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو فزارة فلا ... ثم هتف عباس بن مرداس ، زعيم بنى سليم فقال : أما أنا وبنو سليم فلا .

وهنا حدثت مفاجأة ! فبنو سليم قومه حينما رأوه يرفض الاستجابة لرغبة رسول الله ﷺ هتفوا كلهم قائلين : بلى ، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .. حينئذ قال عباس بن مرداس لبنى سليم : وهنتمونى وخذلتمونى .

فقال رسول الله ﷺ : « أما من تمسك بحقه من هذا السبى ، فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبى أصيبه » فردوا ما فى أيديهم من النساء والذرارى إلى ذويهم .

العفو عن السبايا والذرية

مقطع رقم ٥٤٦ جـ ٤

رسول الله يعفو عن سبايا هوازن

١ عاد السبايا والذرارى من هوازن أجمعين
٢ عادوا كما أمر الرسول لأهلهم فى المكرّمين
٣ إلا عجوزا معْ عيينة[١] لم تعُد فى العائدين
٤ فأبى عيينة ردها مثل السبايا الآخرين
٥ قد ظنها نسبا عريقا من كبار الموسرين[٢]
٦ ولسوف يأتى أهلها لفدائها مُتسابقين
٧ قد يفتدون عجوزهم ذهبا فليسوا باخلين
٨ لكنهم قد أيأسوه[٣] منالة المتأملين
٩ من أجل ذلك ردها مثل السبايا السابقين
١٠ قال النبى عن ابن عوف[٤] قائد المستسلمين[٥]
١١ إنْ جاءنى ، فلسوف أردد أهله مُتكاملين
١٢ وأزيده مائة من الإبل الخيار الناضجين
١٣ بلغت مقالته لمالك معْ رجال ذاهبين
١٤ قد كان مالك فى ثقيف بين قوم مشركين
١٥ تلك المقالة أعجبته فصار فى المتفكرين
١٦ من فوق فرس سابق قد طار نحو المسلمين
١٧ صار ابن عوف مسلما وبوعده برَّ الأمين[٦]

---

(١) عجوزا مع عيينة — هو عيينة بن حصن زعيم بنى فزارة .
(٢) من كبار الموسرين — من كبار الأغنياء .
(٣) أيأسوه — جعلوه ييأس أن ينال ما يريده .
(٤) ابن عوف — هو مالك بن عوف قائد جيش هوازن .
(٥) المستسلمين — المنهزمون .
(٦) وبوعده بر الأمين — أوفى رسول الله بما وعده به .

لقد استجاب المهاجرون والأنصار لرغبة رسول الله ﷺ فى رد السبايا والذرارى إلى هوازن ، وقد تابعهم غيرهم من العرب مثل بنى سليم الذين خذلوا زعيمهم عباس بن مرداس حينما رأوه يرفض الاستجابة لرغبة رسول الله ﷺ ، متابعا فى ذلك زعيمى بنى تميم وبنى فزارة .

لقد أعطى رسول الله ﷺ عند قسمة الغنائم على بن أبى طالب جارية يقال لها : ريطة بنت هلال ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها : زينب بنت حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية ، فوهبها لابنه عبد الله بن عمر .

قال عبد الله بن عمر : بعثت بالجارية إلى أخوالى من بنى جمح ، وذلك ليصلحوا لى من شأنها ، ويهيئوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها .. فخرجت من المسجد — حين فرغت — فإذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟! . قالوا : ردّ علينا رسول الله ﷺ ، نساءنا وأبناءنا ، فقلت : تلكم صاحبتكم فى جمح فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فأخذوها .

وأما عيينة بن حصن ، فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها : أرى عجوزا ، إنى لأحسب لها فى الحى نسبا ، وعسى أن يعظم فداؤها ... فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض ، أبى أن يردها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد — لا يحزن — ولا درّها بماكد — لبنها ليس غزيرا . فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال .

وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن مالك بن عوف فقال لهم : ما فعل مالك ؟! فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال لهم : « أخبروا مالكا أنه إن أتانى مسلما رددت إليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل » .

فبلغت تلك المقالة مالكا ، فخرج مالك من الطائف ، وقد كان خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله قال له ما قال فيحبسوه ، فأمر براحلته فهيئت له ، وأمر بفرس له فأتى به ، فخرج ليلا ، فلحق برسول الله ، فأدركه بالجعرانة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه .

مقطع رقم ٥٤٧ جـ ٤
قسمة غنائم حنين

١ من بعد أن رد السبايا خيرُ[١] كل العالمين
٢ ركب الرسول وخلفه سار الصحابة تابعين
٣ ولسان حال الكل منهم فى نداء قائلين
٤ اقسمْ علينـا فيأنـا[٢] إبـلا وشاة أجمعين
٥ قال الرسول : لسوف أقسمه بعدل العادلين
٦ لست البخيلُ ولا الجبان أنا رسولٌ عن يقين
٧ الخُمس لى من فيئكم وأرده للمُعوزين[٣]
٨ ردوا الغَلول[٤] فإنـه نار لحرق الآخذين
٩ الكل جاء بما لديه مخافة الحرق المهين
١٠ لم يعلموا تحريمه قَبلا فكانوا جاهلين
١١ قسَم الرسول الفىء بين المسلمين الحاضرين
١٢ لم يعط للأنصار شيئا فاسترابوا عاتبين[٥]
١٣ أعطى المؤلَّفة القلوب مرغِّبا للحاقدين
١٤ أعطى لكلٍّ منهمو مئة بعيرا كاملين
١٥ والبعض أعطاهم أقل بحيث صاروا مُرتضين

---

(١) خير كل العالمين ـــ هو رسول الله .

(٢) اقسم علينا فيئنا ـــ غنائم الحرب .

(٣) وأرده للمعوزين ـــ للمحتاجين .

(٤) ردوا الغَلول ـــ الغَلول هو أخذ شىء من الغنيمة قبل تقسيمها بغير إذن .

(٥) فاسترابوا عاتبين ـــ ساورهم الشك وعتبوا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٧ جـ ٤

لما فرغ رسول الله ﷺ من رد السبايا إلى أهلها ، ركب ناقته وسار متجها نحو مكان الغنائم ، وسار المسلمون خلفه ، والكل منهم يقول : يارسول الله ، اقسم علينا فيأنا من الإبل والغنم ، وأحاطوا به حتى ألجأوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال : « ردوا على ردائى أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ، ثم ما ألفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا » . ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه بين أصبعيه ثم رفعها فقال : « أيها الناس ، والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فردوا الخياط والمخيط ، فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة » .

فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال : يارسول الله ، أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر ، فقال له رسول الله ﷺ : « أما نصيبى منها فلك » فقال الرجل : أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده .

فى ذلك اليوم — يوم قسمة غنائم هوازن — دخل عقيل بن أبى طالب على امرأته فاطمة ابنة سيبة ، وسيفه متلطخ دما ، فقالت له : إنى عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبتَ من غنائم المشركين ؟! . فقال لها : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، وإذ منادى رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط ، فرجع عقيل إلى امرأته فقال : ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت ، فأخذها فألقاها فى الغنائم .

قسم رسول الله ﷺ الغنائم على المسلمين فأعطى المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافا من أشراف الناس ، يتألفهم ، ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وحكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى غيرهم أقل فأقل حتى رضى الجميع . وأعطى عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس وصفوان بن أمية ومالك بن عوف كلا منهم مائة بعير .. وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها ، فعاتب فيها رسول الله ، وأنشد فى ذلك شعرا يحتج به على تفضيل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس عليه فى العطاء منه :

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرىء منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال ﷺ : « اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه » . فأعطوه حتى رضى ، فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٤٨ جـ ٤
ذو الخويصرة مع رسول الله

١ في يوم قَسم الفيء من بعد انتصار المسلمين
٢ رجل أتى عند الرسول وقال قول المغلظين
٣ هو ذو الخُويْصرة التميمى لم يكن فى المتقين
٤ من قوله : إنى رأيتك مثل كل[1] الظالمين
٥ لا ، ما رأيتك عادلا فى القسم بين الغانمين
٦ غضب الرسول وقال : ويحك إنه قولٌ مُهين
٧ إنْ لم أكن للعدل أهلا ، أين تلْقى العادلين ؟!
٨ إنى أمين الله جئت إلى الخليقة أجمعين
٩ بالعدل جئت لكى أقيم الحق بين العالمين
١٠ عمرٌ يقول إلى رسول الله قول المستبين[2]
١١ هذا أساء القول فهْو منافقٌ فى المجرمين
١٢ دعنى لأقتله لكيما نرهب[3] المتطاولين
١٣ قال الرسول : فدعه ياعمر يكن فى الخاسرين
١٤ سيكون أشياع[4] له فى الدين كالمتعمّقين
١٥ يتعمقون ليخرجوا من دينهم هذا يقين
١٦ كالسهم يخرج من رميَّته بأيدى النابلين
١٧ يابئس قوما إنهم هم شيعة المتنطعين[5]

---

(١) مثل كل الظالمين — ظلمت فى تقسيمك .
(٢) قول المستبين — المستفسر .
(٣) كى نرهب المتطاولين — حتى لا يجرؤ أحد على التطاول مثله .
(٤) أشياع له — أتباع وأنصار .
(٥) شيعة المتنطعين — المتزمتين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٨ جـ ٤

أثناء قسمة غنائم حنين على المسلمين ، صار رسول الله ﷺ لا يعطى الناس مثل بعضهم البعض ، بل صار يفضل أناسا فيعطيهم كثيرا ، وكان ذلك ليتألفهم ويتألف أقوامهم كان يشهد تقسيم رسول الله ﷺ للغنائم رجل من تميم يقال له : ذو الخويصرة ، فوقف على رسول الله ﷺ ، وهو يعطى الناس فقال : يامحمد ، قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم .

فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، فكيف رأيت ؟! » فقال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : « ويحك !! إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون ؟! » . فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، ألا أقتله ؟! فقال : « لا ، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ، يُنظر فى النصل فلا يوجد شىء ، ثم فى القدح فلا يوجد شىء ، ثم فى الفوق فلا يوجد شىء ، سبق الفرث الدم » .

وفى الصحيحين من حديث الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى سعيد قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة ، رجل من بنى تميم فقال : يارسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : « ويلك ، ومن يعدل إن لم أعدل ، لقد خبتُ وخسرت ، إذا لم أعدل فمن يعدل ؟! فقال عمر ابن الخطاب : يارسول الله ، ائذن لى فيه فأضرب عنقه ؟! » فقال رسول الله ﷺ : « دعه ، فإن له أصحابا يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يُنظر إلى نصله فلا يوجد فيه شىء ، ثم إلى رصافه فلا يوجد فيه شىء ، ثم ينظر إلى نضيِّه فلا يوجد فيه شىء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شىء ، قد سبق الفرث الدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فُرقة من الناس » .

قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن على ابن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعت .

مقطع رقم ٥٤٩ جـ ٤
الأنصار يعتبون على رسول الله

١ المصطفى قسَم الغنائم قسمة المتفهِّمين
٢ أعطى قريشا فى سخاءٍ معْ قبائل آخرين
٣ لكنه لم يُعط للأنصار مثل الغانمين
٤ فتحدَّث الأنصار فيما بينهم مُتهامسين [١]
٥ شعروا بموجِدة [٢] فصاروا دون شك عاتبين
٦ قالوا : فإن محمدا خيرُ البرية عن يقين
٧ لقد التقى مع قومه مع آله والأقربين
٨ لكنَّ سعدا سيد [٣] الخزرج يأتى للأمين
٩ قد أخبر الهادى مقالة قومه المتسائلين
١٠ قال النبى : فأين أنت من المقالة ؟ يستبين [٤]
١١ فأجابه ، إنى لمعْ قومى ، ولسنا جاهلين
١٢ قال الرسول له : فكن ياسعد بين القائلين [٥]
١٣ فلتجمع الأنصار قومك كلهم متكاملين
١٤ لا تُدخلوا أحدا سواكم من جميع المسلمين
١٥ ولسوف آتيكم ونجلس فى حديث الصادقين

---

(١) فيما بينهم متهامسين ــ كل واحد قال قولا عبر به عن شعوره .
(٢) شعروا بموجدة ــ شعروا بالغضب والعتاب معا .
(٣) سيد الخزرج ــ هو سعد بن عبادة .
(٤) يستبين ــ ليعرف حقيقة شعوره هو .
(٥) بين القائلين ــ أى الذين قالوا هذه المقالة ، وهم الأنصار .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤٩ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قسم غنائم حُنين قسمة لم تخطر لأحد على بال ، إذ المعروف فى أفهام المسلمين جميعا أن الغنائم تقسم على المقاتلين بالسواء ، بيد أنه ﷺ فى غنائم حنين ألغى هذه القاعدة ، فأعطى أناسا من حديثى العهد بالإسلام أكثر من السابقين إلى الإسلام ، وذلك ليتألفهم ويتألف أقوامهم . الأكثر من ذلك غرابة أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يعط الأنصار من غنائم حنين شيئا ، فمن ثم أحس الأنصار بشىء غير طبيعى فيما فعله رسول الله ﷺ على الأقل ، وبالتالى لقد آلمهم هذا التصرف من جانب رسول الله ﷺ ، وذلك لأنهم لم يتبينوا الهدف الذى أراده رسول الله بفعله ذاك .

عن أبى سعيد الخدرى قال : لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا فى قريش ، وفى قبائل العرب ، ولم يكن فى الأنصار منها شىء ، وجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة . حتى قال قائلهم : لقى والله رسول الله ﷺ قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة زعيم الخزرج فقال : يارسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار ، قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت ، قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ، ولم يك فى هذا الحى من الأنصار منها شىء . فقال له رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك ياسعد ؟! » فقال : يارسول الله ، ما أنا إلا رجل من قومى ، فقال له ﷺ : « فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة » .

روى البخارى عن أنس بن مالك قال : قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ، فطفق النبى ﷺ يعطى رجالا المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، قال أنس : فحدث رسول الله بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار ، فجمعهم فى قبة أدم ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبى ﷺ فقال : « ما حديث بلغنى عنكم ؟! » فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم .

مقطع رقم ٥٥٠ جـ ٤

رسول الله مع الأنصار

١ سعدٌ[١] يعود لقومه الأنصار بالقول المبين

٢ فتجمّعوا حتى يكونوا كيفما أمر الأمين

٣ المصطفى قد جاءهم قاموا له كمعظّمين

٤ وقف الرسول محدّثا فيهم وكانوا سامعين

٥ من بعد حمد الله قال مقالة المتسائلين

٦ ما قالةٌ[٢] بُلّغتها ؟! قد قلتموها عاتبين

٧ ياقوم أنتم أهل فضل دون كل العالمين

٨ لقد اهتديتم بى وكنتم فى ضلال كافرين

٩ والله ألّف بينكم بعد العداوة من سنين

١٠ هلّا تجيبونى ؟! ولو شئتم لقلتم صادقين

١١ قد جئتَ مطرودا فآويناك نحن الفاعلين

١٢ يامعشر الأنصار ، قِسمتكم[٣] رسول المسلمين

١٣ أعطيت[٤] مالا كى أؤلف للقلوب الجاحدين

١٤ الناس عادوا بالبعير وبالشياه كغانمين

١٥ ويعود معْكم خير خلق الله طُرا أجمعين

١٦ إنى مع الأنصار دوما هم خيار المؤمنين

١٧ رب ارحم الأنصار معْ أبنائهم فى الخالدين

١٨ فبكَوا جميعا وارتَضوا قَسما بخير المرسلين

---

(١) سعد — هو سعد بن عبادة زعيم الخزرج .

(٢) ما قالة بلغتها — ما هو القول الذى بلغنى عنكم .

(٣) قسمتكم — حظكم ونصيبكم .

(٤) أعطيت مالا — بعض الناس أكثرت لهم العطاء لأستميلهم للإسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٠ جـ ٤

عاد سعد بن عبادة إلى قومه الأنصار ، فجمعهم كلهم فى مكان واحد كما أمره رسول الله ﷺ ، فجاء رجال من المهاجرين ، فتركهم سعد فدخلوا مع الأنصار ، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له أتى سعد رسول الله ﷺ فقال : قد اجتمع هذا الحى من الأنصار لك يارسول الله ، فأتاهم رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيبا فقال ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله : « يامعشر الأنصار ، ما قالة بلغتنى عنكم ؟ وجِدَة — غضب وحزن — وجدتموها على فى أنفسكم ؟! . ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ؟! وعالة فأغناكم الله ؟! وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟! » قالوا : بلى يارسول الله ، الله ورسوله أمنّ وأفضل ، ثم قال : « ألا تجيبوننى يامعشر الأنصار ؟! » قالوا : بماذا نجيبك يارسول الله ، لله ورسوله المنّ والفضل ، فقال ﷺ : « أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدقتم ، أتيتنا مكذَّبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فآسيناك ، أوجدتم يامعشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة — الشىء الحقير — من الدنيا ، تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ؟! ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟! . فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا ، وسلكت الأنصار شعبا ، لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » . فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم — بللت بالدموع — وقالوا : رضينا برسول الله ﷺ قَسما وحظا .

وفى رواية الإمام أحمد لما جاءهم رسول الله ﷺ قال : « فيكم أحد من غيركم ؟! » قالوا : لا ، إلا ابن أختنا ، فقال : « ابن أخت القوم منهم » ثم قال : « أقلتم كذا وكذا ؟! » قالوا : نعم ، فقال : « أنتم الشّعار والناس الدِّثار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى دياركم ؟! » قالوا : بلى . فقال : الأنصار كَرِشى وعيبتى ، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا لسلكت واديهم ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار .

مقطع رقم ٥٥١ جـ ٤
عمرة رسول الله من الجعرانة

١ من بعد قَسم الفيء[١] بين الناس والنصر المبين
٢ خرج الرسول للاعتمار بمكة البلد الأمين
٣ قد ظل باقي الفيء محبوسا بأيدي[٢] الحارسين
٤ أدَّى لعمرته الرسولُ ومعه بعض الزائرين
٥ عتَّاب[٣] كان خليفة الهادي لمكة أجمعين
٦ في كل يوم درهمٌ هو أجره كالعاملين
٧ عتاب يخطب مخبرا عن أجره للسامعين
٨ ويقول : إنّ الأجر يكفي سد رمق الجائعين
٩ لا ، لن أكون بحاجة مع ذلك الأجر الثمين
١٠ ومعاذ ظل معلما للناس في فقهٍ ودين
١١ من بعد ذلك قرر الهادي وكل المسلمين
١٢ أما القرار ، فإنهم همُّوا ليثرب عائدين
١٣ ساقوا بقايا الفيء خلف المسلمين الراحلين
١٤ قد حج عتابٌ بكل الناس حج الأولين[٤]
١٥ قد كان ذاك الحج عام الفتح في خبرٍ يقين

---

(١) الفيء — الغنائم .

(٢) بأيدي الحارسين — عليه حراس يحرسونه .

(٣) عتاب — هو عتاب بن أسيد .

(٤) حج الأولين — أول حجة في الإسلام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥١ جـ ٤

لقد انتهى رسول الله ﷺ من تقسيم غنائم حنين على المسلمين بالطريقة التى أشرنا إليها فى المقاطع السابقة ، وقد ظلت بقية المغانم بعد التقسيم ، فجمعت بمكان يسمى « مجنة » بناحية مر الظهران .

بعد ذلك خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة يريد مكة معتمرا ، وقد كان خروجه من الجعرانة للعمرة ليلا ، فدخل مكة ليلا ، فلما قضى رسول الله ﷺ عمرته ، ثم عاد من ليلته فأصبح بالجعرانة ، حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة فى بطن سرف ، حتى جاء مع الطريق — طريق المدينة — بسرف ، فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

قبل أن يغادر رسول الله ﷺ الجعرانة متجها إلى المدينة ، وذلك بعد أداء عمرته ، استخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ، ويعلمهم القرآن ، وقد سيق بقية الفىء إلى المدينة خلف رسول الله ﷺ .

لما استعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة ، رزقه كل يوم درهما ، فقام عتاب فخطب الناس فقال : أيها الناس ، أجاع الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقنى رسول الله ﷺ درهما كل يوم ، فليست بى حاجة إلى أحد .

وقد كانت عمرة رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ، فقدم المدينة فى بقية ذى القعدة ، أو فى أول ذى الحجة .

قالت عائشة رضى الله عنها : ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا فى ذى القعدة والإجماع كما قال ابن كثير على أن عمرة رسول الله ﷺ كانت فى ذى القعدة بعد غزوة الطائف ، وتقسيم غنائم حنين .

وقد حج الناس فى ذلك العام ، على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهى سنة ثمان بعد فتح مكة ، وغزوة حنين .

مقطع رقم ٥٥٢ جـ ٤

كعب بن زهير مع رسول الله

١ فى فتح مكة أهدر[١] الهادى دماء الفاجرين
٢ البعض منهم قُتِّلوا والبعض فروا هاربين
٣ قد أجرموا بالقول أو بالفعل كانوا معتدين
٤ قد كان كعب[٢] شاعرا بين الدماء المهدَرين
٥ قد نظَّم الأشعار قبلا فى هجا الهادى[٣] الأمين
٦ أما أخوه بُجير كان من الرجال المهتدين
٧ كعب أتته رسالة فيها من النصح الثمين
٨ هى من أخيه يحثُّه يأتى لخير المرسلين
٩ ويقول : إن محمدا خير الخليقة أجمعين
١٠ من جاءه مستأمنا ما رده فى الخائبين
١١ كل الذين أتوه قد فازوا بعفو القادرين
١٢ كعب يصُوغ قصيدة فى مدح خير العالمين
١٣ وأتى ليثرب فى الخفاء يخاف بطش[٤] العارفين
١٤ صلَّى مع الهادى صلاة الصبح بين المسلمين
١٥ طلب الأمان من النبى ، فناله كالسابقين
١٦ رجـلٌ من الأنصار همَّ بقتلـه كالمجرمين
١٧ قال النبى له : فدعْه فقد أتى فى التائبين

---

(١) أهدر ــ أباح .
(٢) قد كان كعب شاعرا ــ هو كعب بن زهير .
(٣) فى هجا الهادى الأمين ــ أى هجاء وهو الذم ببلغة الشعر .
(٤) يخاف بطش العارفين ــ الذين يعرفون أنه مهدر الدم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٢ جـ ٤

عند فتح مكة أهدر رسول الله ﷺ دماء أناس من المشركين ، كانوا أساءوا كثيرا ، وتطاولوا على رسول الله بالأقوال وبالأفعال ، رجالا ونساء .. فكان كعب بن زهير الشاعر المعروف واحدا من الذين أهدرت دماؤهم .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، بعد انصرافه عن الطائف ، كتب بجير بن زهير — وكان مسلما — إلى أخيه كعب بن زهير ، يخبره أن رسول الله ﷺ ، قتل رجالا بمكة ممن كان يهجونه ويؤذونه ، فإن كان لك فى نفسك حاجة ، فأقبل مسرعا إلى رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا ، وإن أنت لم تفعل فانج بنفسك إلى أى بقعة من الأرض .

وقد كان كعب بن زهير كتب رسالة لأخيه بجير يتحدث إليه فيها شعرا ، فقال :

مَن مبلِّغ عنى بُجيرا رسالة   فهل لك فيما قلتُ بالخيف هل لكا
شربتَ مع المأمون كأساً روية   فأنهلك المأمون منها وعلّكا
وخالفتَ أسباب الهدى واتبعته   على أى شىء ويب غيرك دلّكا
على خُلق لم تُلف أما ولا أبا   عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسف   ولا قائل إما عثرت لعالكا

وبعث بهذه الرسالة إلى أخيه بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله — لما سمع سقاك بها المأمون — :صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون ، ثم أرسل بجير لكعب رسالة من الشعر قال فيها :

مَن مُبلغ كعبا فهل لك فى التى   تلوم عليها باطلا وهْى أحزم
إلى الله لا العُزى ولا اللات وحده   فتنجو إذا كان النجساءُ وتسلم ..

فلما بلغ كعبا رسلة أخيه ، فخاف على نفسه الهلاك ، وقال الناس : إنه مقتول لا محالة ، فكتب قصيدته التى مدح فيها رسول الله ، ثم خرج فأتى المدينة ، ودخل المسجد على رسول الله حين صلى الصبح ، فقام إلى رسول الله حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده ، ورسول الله لا يعرفه ، فقال يارسول الله : إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما ، فهل أنتِ قابل منه إن أنا جئتك به ؟! فقال رسول الله : « نعم » قال : أنا يارسول الله كعب بن زهير ، فوثب رجل من الأنصار فقال : يارسول الله ، دعنى وعدو الله أضرب عنقه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « دعه فإنه قد جاء تائبا نائبا نازعا عما كان عليه » .

فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم أمام رسول الله ، وأنه يتكلم فيه أحد من المهاجرين إلا بخير ، وقصيدته التى مدح بها رسول الله مطلعها :
نت سعاد فقلبى اليوم متبول ... الخ .



غزوة تبوك وأحداثها

مقطع رقم ٥٥٣ جـ ٤
معاقبة يهودى يثبط همم المسلمين

١ كان الخروج إلى تبوك[١] عام تسع عن يقين
٢ فى شهر رجب وقتها طابت ثمار الآكلين
٣ نادى رسول الله ، هيًّا فى جميع المسلمين
٤ فلتستعدوا بالسلاح فقد هممْنا عازمين
٥ إنا سنغزو الروم حقا فلتكونوا عارفين
٦ أهل النفاق يثبِّطون[٢] لهمة المتحمِّسين
٧ والإجتماع ببيت وغْد من يهود المفسدين
٨ يُسمَّى سويلم من شرار الخلق طُرا أجمعين
٩ قد أرسل الهادى بطلحة[٣] معْ رجال آخرين
١٠ قال : احرقوا بيت اليهودى ذلك الوغد اللعين
١١ ذهبوا إليه وأحرقوه كأمر خير المرسلين
١٢ فرَّ الرجال لأنهم كانوا به متجمِّعين
١٣ النار مستهم فكانوا فى حديث هامسين
١٤ من فوق ظهر البيت فرُّوا من حريق هاربين
١٥ مَن إسمه الضحاك[٤] كُسْرت ساقه فى القافزين
١٦ وجميعهم قد أفلتوا بالرعب كانوا خائفين

---

(١) إلى تبوك ـــ غزوة تبوك .
(٢) يثبطون ـــ يدعون الناس إلى عدم الخروج بشتى الأساليب .
(٣) بطلحة ـــ هو طلحة بن عبيد الله .
(٤) من إسمه الضحاك ـــ الذى اسمه الضحاك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٣ جـ ٤

بعد أن فتح الله على رسوله ﷺ مكة ، ونصره على هوازن ، وقد حاصر الطائف ثم تركها قبل أن يفتحها ، وذلك من وحى رؤيا رآها ﷺ .. ثم عاد إلى المدينة سالما غانما .

ثم أقام ﷺ بالمدينة فترة حوالى ستة أشهر هى ما بين ذى الحجة إلى رجب .. ثم أمر الناس أن يستعدوا وأن يتجهزوا لغزو الروم ، وذلك فى زمن عسرة من الناس ، وشدة من الحر ، وجدب من البلاء ، وحين طابت الثمار .. ولا غرو فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم .

وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج إلى غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذى يريد التوجه إليه ، وذلك حرصا على سرية الأمر ، وعدم تسربه خشية أن يصل خبر مسيرته إلى العدو الذى ينوى مفاجأته .

بيد أن غزوة تبوك تختلف عن كل الغزوات السابقة لعدة أسباب :

١ ـــ بعد موقعها عن المدينة ، وصعوبة المسير إليها .

٢ ـــ كثرة العدو الذى سوف يلتقى به المسلمون .

٣ ـــ ليتأهب الناس لتلك المسيرة ، من واقع علمهم ببعد المكان وكثرة عدد العدو ، فمن ثم لا يدخرون جهدا .

لذلك أمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد غزو الروم ، وكلهم يعلمون من هم الروم !

وصار المنافقون يبثون فى الناس روح الانهزام ، ويثبطون الهمم ، ويثيرون فى النفوس الخوف من جيش الروم الذى لا يعد ولا يحصى ، فضلا عن تفوقه فى السلاح والتنظيم ، ويجتمعون جماعات فى بعض البيوت .

وجاءت الأخبار إلى رسول الله ﷺ ، أن بعض المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ، يثبطون الناس عن رسول الله فى غزوة تبوك ، فبعث إليهم ﷺ طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم .. ففعل طلحة ما أمره به رسول الله .. فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا من أيدى المسلمين ، الذين كانوا يريدون البطش بهم كأمر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٥٤ جـ ٤
المسلمون يتجهزون لغزوة تبوك

١ قد كرر الهادى النداء إلى جميع المسلمين
٢ كى يستعدوا للخروج إلى تبوك أجمعين
٣ نادى لأهل المال أن يتبرعوا[١] مُتنـــافسين
٤ ليجهِّزوا جيشا لغزو الروم غزو القادرين
٥ المسلمون تسابقوا للبـــذل[٢] كلا طائـــعين
٦ الكل منهم صار يعطى ما يُطيق مبادرين
٧ عثمان[٣] أنفق راضيا ما فاق كل المنفقين
٨ كان التبرع ألف دينار كقول الصادقين
٩ فدعا له الهادى دعاء نافعا فى الآخرين
١٠ رب ارض عن عثمان إنى عنه راض عن يقين
١١ كل الرجال تجهزوا للحرب كانوا جاهزين
١٢ معهم ركائبهم وكانوا بالسلاح مدجَّـــجين[٤]
١٣ البعض منهم لم يكونوا بالسلاح مزوَّدين
١٤ الفقر أقعدهم ولم يجدوا[٥] لدى الهادى الأمين
١٥ هم سبعة[٦] قد خُصِّصوا بالذكر فى الآى المبين[٧]
١٦ اثنان قد خرجا ، وظلوا خمسة فى القاعدين

---

(١) أن يتبرعوا ـــ يتطوعون بإعطاء المال .
(٢) تسابقوا للبذل ـــ للعطاء .
(٣) عثمان أنفق ـــ هو عثمان بن عفان .
(٤) مدججين ـــ محملين بالأسلحة .
(٥) ولم يجدوا لدى الهادى الأمين ـــ لم يجدوا عند رسول الله سلاحا ولا ما يشترون به السلاح .
(٦) هم سبعة ـــ أطلق عليهم لقب « البكاءون » .
(٧) فى الآى المبين ـــ فى الآية رقم ٩٢ التوبة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٤ جـ ٤

لقد واصل رسول الله ﷺ النداء إلى كل المسلمين فى المدينة ، أن يتجهزوا للخروج إلى غزوة تبوك ، وصار المسلمون كل منهم يسعى ليستكمل حاجته كمحارب ؛ الراحلة والزاد والسلاح .

ثم دعا رسول الله ﷺ المسلمين للتبرع ، لا سيما أهل المال ، دعاهم إلى المبادرة للإنفاق والحملان فى سبيل الله عز وجل ، فبادر المسلمون كل يتبرع بما يستطيعه ، وأهل الغنى بادروا بالتبرع ، واحتسبوا .. وأنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها قط .

لقد أنفق عثمان بن عفان فى تجهيز جيش العسرة ، فى غزوة تبوك ألف دينار ، فمن ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم ارض عن عثمان ، فإنى عنه راض » .

وفى رواية للإمام أحمد فى ابن كثير [1] قال : جاء عثمان بن عفان إلى النبى ﷺ بألف دينار فى ثوبه ، حين جهز النبى ﷺ جيش العسرة ، فصبها فى حجر رسول الله ﷺ ، فجعل النبى يقلبها بيده ويقول : « ما ضرَّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم » .. وفى رواية أخرى عنده أيضا قال : فخطب النبى ﷺ ، فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان : علىّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، ثم نزل رسول الله مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان : علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها ، قال الراوى : فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب : « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » . ورواية ثالثة أن عثمان بن عفان هو الذى جهز جيش العسرة إلى تبوك كله .. عند النسائى وأبى داود الطيالسى فى ابن كثير أيضا ، عن الأحنف بن قيس قال : سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبى وقاص وعلىّ والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟! قالوا : اللهم نعم .

ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله ، وهم سبعة — البكاؤون — من الأنصار وغيرهم ، فاستحملوا رسول الله ، وكانوا فقراء لا يجدون ما يجهزون به أنفسهم ، فقال لهم : « لا أجد ما أحملكم عليه » فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون .

اثنان من السبعة هما : أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، وعبد الله بن مغفل أعطاهما ابن يامين جملا وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله ﷺ .

---

(١) السيرة النبوية جـ ٤ ابن كثير صفحة ٦ ، ٧ .

مقطع رقم ٥٥٥ جـ ٤
المخلفون : مؤمنون ومنافقون

١ كعب بن مالك معْ مرارة[١] معْ هلال المؤمنين
٢ كان الثلاثة صادق الإيمان بين المسلمين
٣ فتخلَّفوا لم يخرجوا للحرب بين الخارجين
٤ وكذا ابن خيثمة[٢] تخلف كان فى المترددين
٥ أهل النفاق تخلفوا كانوا هم المتشكِّكين
٦ شيخ النفاق[٣] لقد تخلف فهْو رأس الحاقدين
٧ أنصاره قد شايعوه[٤] تخلفوا كمتابعين
٨ الجد كان[٥] منافقا ، قد قال للهادى الأمين
٩ إنى لأخشى فتنة دعنى أكن فى القاعدين
١٠ أخشى هياما فى نساء الروم مثل العاشقين
١١ أذن النبى له ولم يك راضيا هذا يقين
١٢ قد كان يخشى فتنة ، فبها هوى[٦] فى الخاسرين
١٣ فى قوله هذا تنزَّل قولُ رب[٧] العالمين
١٤ والبعض قالوا : إننا فى الحر لسنا ذاهبين
١٥ فيهم تنزل قول رب العرش فى الذكر المبين[٨]

---

(١) مرارة مع هلال — هما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية .
(٢) ابن خيثمة — هو أبو خيثمة أحد الأنصار .
(٣) شيخ النفاق — هو عبد الله بن أبى بن سلول .
(٤) شايعوه — أيدوه .
(٥) الجد كان منافقا — هو الجد بن قيس .
(٦) فبها هوى — وقع فى الخسران .
(٧) قول رب العالمين — الآية رقم ٤٩ التوبة .
(٨) فى الذكر المبين — الآية رقم ٨١ التوبة .

لم يكف رسول الله ﷺ عن دعوة المسلمين للتجهز للخروج إلى غزوة تبوك ، وقد أجمع السير .. وقد كان نفر من المسلمين ، أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ، منهم كعب بن مالك بن أبى كعب ، أخو بنى سلمة ، ومرارة بن ربيع ، أخو بنى عمر بن عوف ، وهلال بن أمية ، أخو بنى واقف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى إسلامهم .. وتخلف أبو خيثمة أيضا .

فلما خرج رسول الله ﷺ ، ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وتخلف المنافقون المشكوك فى إيمانهم ، بل المحرومون من نور الإيمان فى قلوبهم ، وعلى رأسهم شيخ النفاق عدو الله وعدو رسوله ، عبد الله بن أبىّ .. وكان عدو الله قد ضرب عسكره أسفل عسكر رسول الله ﷺ ، وكان فيما قيل : ليس بأقل من عسكر رسول الله .. فلما سار رسول الله بالمسلمين إلى غزوة تبوك ، تخلف عدو الله : عبد الله بن أبىّ بن سلول ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .

وكان الجد بن قيس منافقا معروف النفاق بين المسلمين أيضا ، فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك : « ياجد ، هل لك فى جلاء بنى الأصفر ؟! » فقال : يارسول الله ، أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عُجبا بالنساء منى . وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ، أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنت لك » ففى الجد بن قيس نزل قوله تعالى : ﴿ **ومنهم مَنْ يقولُ ائذنْ لى ولا تفْتنى ألاَ فى الفتنة سقطُوا وإنَّ جهنَّم لمحِيطةٌ بالكافرين** ﴾ آية ٤٩ التوبة أى إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ، والرغبة بنفسه عن نفسه أكبر .

والبعض منهم قالوا : لا تنفروا فى الحر ، زهادة فى الجهاد ، وشكاً فى الحق ، وإرجافا برسول الله ﷺ .. فيهم تنزل قوله عز وجل : ﴿ **فرحَ المخلَّفون بمقْعدهم خلافَ رسول الله ، وكَرهُوا أنْ يُجاهدوا بأمَوَالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالُوا لا تنفروا فى الحرِّ قُلْ نارُ جهنَّم أشدُّ حراً لو كانوا يفْقهون ، فليضْحكوا قليلا وليبْكُوا كثيراً جزاءً بما كانُوا يكسبون** ﴾ آيتا ٨١ ، ٨٢ التوبة .

مقطع رقم ٥٥٦ جـ ٤
المنافقون يشككون فى إبقاء على

١ خرج الرسول إلى تبوك معْه كل المسلمين
٢ إلا رجالا نافقوا ظلوا مع المتخلّفين
٣ وهناك بعض المؤمنين تخلفوا متعذرين[١]
٤ أما علىّ[٢] فهْو ظل كأمر خير المرسلين
٥ قد ظل فى آل النبى وبيته والأقربين
٦ أهل النفاق تأوّلوا[٣] هذا بسوء قائلين
٧ قالوا : علىّ قد تخلّف فهْو فى المستثقلين[٤]
٨ هو من رسول الله مكروه ، وكانوا كاذبين
٩ بلغت مقالتهم عليا طار يلحق بالأمين
١٠ قال النبى له : لماذا جئت هل كى تستبين ؟![٥]
١١ فأجابه ، زعموا بأنك كنت لى فى الكارهين
١٢ من أجل ذا خلّفتنى ، وتركتنى فى القاعدين
١٣ قال النبى له : فعُد ، لا تستمع للفاسقين
١٤ فأنا وأنت كمثل هارون[٦] وموسى عن يقين
١٥ لكن فليس هناك بعدى أنبياء[٧] ومرسَلين

---

(١) متعذرين — لهم بعض الأعذار .
(٢) أما على — هو على بن أبى طالب .
(٣) تأولوا هذا بسوء — أشاعوا إشاعة كاذبة .
(٤) فى المستثقلين — ممن يكرههم رسول الله .
(٥) كى تستبين — تستفهم وتسأل .
(٦) كمثل هارون وموسى — كموسى وهارون النبيان المعروفان .
(٧) فليس هناك بعدى أنبياء — لا نبى بعدى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٦ جـ ٤

خرج رسول الله ﷺ فى جيش العسرة متجها إلى تبوك ، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ فى هذه الغزوة إلا المنافقون ، أو ممن لا يملكون نفقة التجهز للحرب من المؤمنين ، وثلاثة من المؤمنين تكاسلوا ، قد لعب الشيطان بهم فتخلفوا ! .

وتخلف على بن أبى طالب كرم الله وجهه أيضا ، خلفه رسول الله ﷺ على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم .. فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلف محمد عليا إلا استثقالا له ، وتخففا منه ، فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ على بن أبى طالب سلاحه ، ثم خرج حتى أدرك رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف ــ اسم موضع على ثلاثة أميال من المدينة ــ فقال : يارسول الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى ، أنك استثقلتنى وتخففت منى ، فقال عليه الصلاة والسلام : « كذبوا ، ولكننى خلفتك لما تركت ورائى فارجع ، فاخلفنى فى أهلى وأهلك ، أفلا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبى بعدى » . فرجع علىّ إلى المدينة ، ومضى رسول الله ﷺ على سفره إلى تبوك ، متوكلا على الله ، تحدوه عناية مولاه .

وفى مسندى الإمام أحمد وأبى داود الطيالسى أن عليا قال لرسول الله ﷺ حين خلفه فى غزوة تبوك : يارسول الله ، أتخلفنى فى النساء والصبيان ؟! . فقال عليه الصلاة والسلام : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى » .. ولنستمع إلى على كرم الله وجهه يروى هذه الرواية قال : خرج رسول الله ﷺ فى غزوة وخلف جعفرا فى أهله ، فقال جعفر : والله لا أتخلف عنك ، فخلفنى ، فقلت : يارسول الله ، أتخلفنى إلى شىء تقول قريش ، أليس يقولون : ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه .. وأخرى أبتغى الفضل من الله ، لأنى سمعت الله يقول : ﴿ **ولا يطئُونَ موْطئاً يَغيظُ الكفَّار** ﴾ فقال : أما قولك أن تقول قريش ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه ، فقد قالوا : إنى ساحر وإنى كاهن وإنى كذاب ، أما قولك تبتغى الفضل من الله ، فلك أسوة بى ، فقد تخلفت عن بعض مواطن القتال ، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى .. ولم يتخلف على فى مشهد من المشاهد إلا فى هذه الغزوة[1] . هذه الرواية فى صحتها نظر ، لأن جعفراً قتل فى غزوة مؤتة قبل فتح مكة ، بيد أنها تشترك مع بقية الروايات فى فضل علىّ كرم الله وجهه ، وقول الرسول له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى .

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٣ ص ١٠٤

مقطع رقم ٥٥٧ جـ ٤
خروج رسول الله إلى تبوك

١ كان ابن خيثمة[١] تخلف فى صفوف القاعدين
٢ لكنه من غير عُذر قد تخلف عن يقين
٣ يروى يقول : أتيت أهلى بعد سير[٢] المسلمين
٤ فوجدت ماء باردا والظل يُغرى القائظين[٣]
٥ مع زوجتين ذوات حُسن نعمة للناظرين
٦ فورا ذكرتُ محمدا فى الريح والحر المهين
٧ فأنا هنا فى نعمة بين الظلال الوارفين
٨ والمصطفى والصحب صاروا فى المشقة مُجهدين
٩ تالله هذا ليس بالإنصاف عند المؤمنين
١٠ قرَّرت فورا ألحق الهادى بخطو المسرعين
١١ أدركتهم وصلوا تبوك وثَم صاروا نازلين
١٢ وعُمير كان[٤] مرافقى حيث ارتحلنا لاحقين
١٣ فرجوته ألّا يجىء معى إلى الهادى الأمين
١٤ فليأت بعدى إن ذنبى فوق كل المذنبين
١٥ لقد استجاب لرغبتى فأتيتُ خير المرسلين
١٦ أخبرته[٥] بالصدق حتى جئته فى التائبين

---

(١) ابن خيثمة — هو أبو خيثمة واسمه قيس بن مالك .
(٢) بعد سير المسلمين — بعد أن سار جيش المسلمين .
(٣) والظل يغرى القائظين — من أصابهم الحر .
(٤) وعمير كان مرافقى — هو عمير بن وهب .
(٥) أخبرته بالصدق — عن كل شىء .

وكان ممن تخلف فى غزوة تبوك أبو خيثمة ، اسمه قيس بن مالك ، تخلف عن رسول الله ﷺ .. وبعد أن سار رسول الله بجيشه بأيام ، دخل أبو خيثمة على أهله فى يوم حار ، فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشتها ، وبرّدت له فيها ماءً وهيأت له فيها طعاما ، فلما دخل قام على باب العريشة ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ فى الضح والريح والحر ، وأبو خيثمة فى ظل بارد ، وطعام مهيأ ، وامرأة حسناء فى ماله مقيم ؟! ما هذا بالنصف ، ثم قال : والله لا أدخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيّئا لى زادا ، ففعلتا ، ثم قدم ناضحة فأناخه ثم ركب على ظهره ، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك .

وقد كان أبو خيثمة أدركه عمير بن وهب الجمحى فى الطريق ، يطلب رسول الله ﷺ أيضا ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لى ذنبا عظيما ، فلا عليك أن تتخلف عنى حتى آتى رسول الله ، ففعل عمير .. وذهب أبو خيثمة حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ ، وهو نازل بتبوك ، قال الناس حينما رأوه قادما من بُعد : هذا راكب على الطريق مقبل يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمة » فقالوا : هو والله أبو خيثمة يارسول الله ، فلما أناخ أقبل ، فسلم على رسول الله ﷺ .. فقال له عليه الصلاة والسلام : « أولى لك يا أبا خيثمة » ــ كلمة تهديد وتوعد أى دنوت من الهلاك ــ ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر ، فقال له رسول الله ﷺ خيرا ، ودعا له بخير ، فقال أبو خيثمة فى ذلك شعرا :

لما رأيت الناس فى الدين نافقوا	أتيتُ التى كانت أعفّ وأكرما
وبايعتُ باليمنى يدى لمحمد	فلم أكتسب إثما ولم أغْش محرما
تركت خضيبا بالعريش وصرمة	صفايا كراما بُسرها قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمحتُ	إلى الدين نفسى شطره حيث يمما

مقطع رقم ٥٥٨ جـ ٤

رسول الله وصحبه يمرون على الحجر

١ المصطفى مع جيشه الجرار كانوا سائرين
٢ هم ذاهبون إلى تبوك نحو قوم مجرمين
٣ فهناك كان الروم قد جمعوا لغزو المسلمين
٤ لما أتوا للحِجْر[١]، كان الحجر أرض المهلَكين
٥ قال النبى لصحبه، فلتسمعونى موقنين
٦ هذى الديار فإنها كانت لقوم مُفسدين[٢]
٧ إذا ما دخلتم أرضهم، فلتدخلوها خائفين
٨ فلتدخلوها بالبكاء وعبرة المتخوِّفين
٩ إنى لأخشى أن نصاب كما أصيبوا ظالمين
١٠ لا تأخذوا من ماء هذا الحجر شيئا أجمعين
١١ لا تعجنوا من مائه أو تشربوا كالعاطشين
١٢ حتى الوضوء إلى الصلاة فلا تكونوا فاعلين
١٣ وعجينكم من مائه للإبْل طُعم[٣] الجائعين
١٤ قالوا له: لا ماء معْنا، يارسول المؤمنين
١٥ فتضرع الهادى إلى المولى ضراعة صادقين
١٦ جاء السَّحاب فأُمطروا من أمر ربِّ العالمين
١٧ شربوا جميعا وارتوَوا يانعم قوما متقين

---

(١) الحجر — اسم مكان .

(٢) كانت لقوم مفسدين — هم قوم ثمود أصحاب صالح النبى وناقته .

(٣) للإبل طعم — طعام الإبل .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٨ جـ ٤

لما كان رسول الله ﷺ سائرا بجيشه ، متجها إلى تبوك ، مر بالحجر ــ ديار ثمود ــ نزلها ، واستقر الناس من بئرها ، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ لهم : « لا تشربوا من مائها شيئا ، ولا تتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن منكم الليلة أحد إلا ومعه صاحب له » .

وفى رواية أنه قال : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فمن كان له بعير فليشد عقاله ، ولا يخرجن أحد إلا ومعه صاحبه .

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، بيد أن رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لقضاء حاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له ند ، فأما الذى ذهب لحاجته ، فإنه خنق على مذهبه ــ موضع قضاء الحاجة ــ وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته فى جبل طىء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : « ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ؟! » .

ثم دعا رسول الله ﷺ للذى خنق على مذهبه ، فشفى بإذن الله ، وأما الآخر الذى وقع بجبل طىء ، فقد أرسلته طىء هدية لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة .

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ ، حينما مر بالحجر ــ ديار ثمود ــ سجى ثوبه على رأسه ، واستحث راحلته وقال : « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم » .

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم ، شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، قيل : قال له أبو بكر الصديق : يارسول الله ، قد عوّدك الله من الدعاء خيرا ، فادع الله لنا ، فقال له النبى ﷺ : أتحب ذلك ياأبا بكر ؟! قال : نعم ، فدعا رسول الله ﷺ ، فأرسل الله سحابة ، فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا مما يحتاجون إليه .. وقد قيل : إن تلك السحابة لم تتجاوز عسكر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٥٩ جـ ٤
المنافقون يشككون فى نبوة محمد

١ قد كان فى جيش النبى منافقون على اليقين[١]
٢ هم شر خلق الله للهادى وكل المسلمين
٣ لما السَّحاب أتى بدعوةٍ خير كل الصادقين
٤ أهل النفاق فلم يكونوا بالخوارق[٢] مؤمنين
٥ قالوا : فتلك[٣] سحابة ، لم تأت من أجل الأمين
٦ الناقة القصواء ضلت عن عيون الناظرين
٧ هى ناقة الهادى ، وخير الخلق طُرا أجمعين
٨ قال المنافق عن رسول الله قول المنكرين[٤]
٩ لو كان صاحبهم نبيا فى عداد المرسلين
١٠ ما كان ناقته تضيع ضَيَاع نوق الآخرين
١١ الوحى أخبره سريعا عن مقال الفاسقين
١٢ قال النبى لصحبه عن قالة الوغد اللعين
١٣ بل قال : لا أدرى بما فى غيب ربِّ العالمين
١٤ إلا بما أعطاه لى ربى بنور[٥] المتقين
١٥ الآن قد أُخبرت عنها[٦] إن تكونوا مُوقنين
١٦ محبوسة بزمامها فى الشعب ، بالقول المبين[٧]

---

(١) على اليقين — أى بكل تأكيد .
(٢) بالخوارق — بالمعجزات .
(٣) فتلك سحابة — كانت عابرة .
(٤) قول المنكرين — المنكرين للنبوة .
(٥) بنور المتقين — بفراسة المؤمنين .
(٦) قد أخبرت عنها — عن الناقة أين هى ؟ .
(٧) بالقول المبين — بالقول الصادق .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٩ جـ ٤

المنافقون هم شر خلق الله عز وجل ، ذلك لأنهم يدّعون الإسلام بألسنتهم ، لكن قلوبهم خالية من الإيمان ، فهم فى حكم الشرع مسلمون لكونهم ينطقون بالشهادتين ، وقد توعدهم الله عز وجل بأشد ألوان العذاب فى جهنم حيث قال : ﴿ **إنَّ المنافقين فى الدَّرك الأسْفل من النارِ ولنْ تَجد لهمْ نصيراً** ﴾(١) ولقد كان فى جيش رسول الله ﷺ المتجه إلى تبوك ، منافقون عرفوا بالنفاق ، فأنكروا أن السحابة التى ساقها الله بدعاء رسول الله ﷺ ، فأمطرت فشربوا جميعا وارتووا ، أنكروا أنها آية .. وقالوا : سحابة مارة .

وقال رجل من الأنصار لآخر متهم بالنفاق : ويحك قد ترى فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله عز وجل قوله : ﴿ **وتجعلُون رِزقَكُم أنَّكم تكذِّبُون** ﴾(٢) أى بدل شكر الله على ما رزقكم ، تنسبونه للأنواء . وقيل : قال له : ويحك ، هل بعد هذا شىء ؟! قال : سحابة مارة .

وقد واصل ﷺ المسير إلى تبوك ، حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه فى طلبها ، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقبيا بدريا(٣) وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعى ، وكان منافقا .

فقال زيد بن اللصيت وهو فى رحل عمارة بن حزم ، وعمارة كان جالسا عند رسول الله ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبى ، ويخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته ؟! فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده : « إن رجلا قال : هذا محمد يخبركم أنه نبى ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته . وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها ، وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتونى بها » .

فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال : والله لعجب من شىء حدثنا به رسول الله ﷺ آنفا ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذى قال زيد بن اللصيت ، فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة ، ولم يحضر مقالة رسول الله ﷺ : زيد هذا والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى .

فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه ويقول : إلىّ عباد الله ، إن فى رحلى لداهية وما أشعر ، اخرج أى عدو الله من رحلى ، فلا تصحبنى .. قيل : إن زيدا تاب بعد ذلك .. والله أعلم .

---

(١) آية ١٤٥ النساء (٢) آية ٨٢ الواقعة (٣) شهد بيعة العقبة وغزوة بدر .

مقطع رقم ٥٦٠ جـ ٤
أبو ذر يمشى وحده

١ قد واصل الهادى المسيرة بالرجال المسلمين
٢ كان المسير إلى تبوك هُيئوا كمقاتلين
٣ وتساءل الأصحاب عن بعض الرجال الغائبين
٤ وجدوا أبا ذر تخلّف فى عِداد القاعدين
٥ قد أخبروا الهادى فقال : فلا تكونوا لائمين
٦ إنْ كان فيه الخير يلحقْ فى عداد اللاحقين
٧ أو لم يكن للخير أهلا ، فهْو فى المتخلّفين
٨ لكن أبو ذر لضعف بعيره فى المجهَدين[١]
٩ ترك البعير وأدرك[٢] الهادى بخطو المسرعين
١٠ فرأوه من بُعد فقالوا : ذاك أحد القادمين
١١ قال الرسول فـ « كن أبا ذر » فكان على اليقين[٣]
١٢ فدعا له الهادى وقال مخاطبا للسامعين
١٣ هذا أبو ذر وحيد دون صحبى أجمعين
١٤ يمشى وحيدا لا رفيق له وليس له مُعين
١٥ ويموت أيضا وحده كونوا لقولى مُدركين
١٦ ولسوف يُبعث وحده من أمر[٤] ربِّ العالمين

---

(١) فى المجهدين — يجد مشقة وجهدا فى السفر .
(٢) وأدرك الهادى — لحق برسول الله .
(٣) فكان على اليقين — فإذا هو أبو ذر حقيقة .
(٤) من أمر رب العالمين — كأمر رب العالمين .

ثم مضى رسول الله ﷺ سائرا ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقول له أصحابه : يارسول الله ، تخلف فلان ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل : يارسول الله ، قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بعيره ، فقال : « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » .

هذا ما كان من أمر رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما ما كان من أمر أبي ذر ، فإن بعيره قد أبطأ لضعف به .. فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا .. ونزل رسول الله فى بعض منازله ، فنظر ناظر من المسلمين على امتداد الطريق فقال : يارسول الله ، إن هذا لرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسول الله : « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا : يارسول الله ، هو والله أبو ذر .. حينئذ قال عليه الصلاة والسلام :

« رحم الله أبا ذر ، يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » .

وقد تحقق شيء مما قاله رسول الله فى شأنه ، لقد مات أبو ذر وحده فعلا ! .

عن عبد الله بن مسعود قال : لما نفى عثمان بن عفان أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره ـــ الموت ـــ لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه ؛ فأوصاهما : أن غسلانى وكفنانى ، ثم ضعانى على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه .

فلما مات ، غسلاه وكفناه ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، وإذا ركب من أهل العراق عمار فيهم عبد الله بن مسعود ، وقام إليهم الغلام فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى ويقول : صدق رسول الله ﷺ ، تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه التراب ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك .

مقطع رقم ٥٦١ جـ ٤
المنافقون يتمنون هزيمة المسلمين

١ أهل النفاق تحدَّثوا بمقالهم مُتطاولين
٢ كان الحديث موجَّها للمصطفى والمسلمين
٣ قالوا مقالا شامتا يابئس قوما قائلين
٤ هل تحسبون قتالكم للروم مثل الآخرين ؟!
٥ كلا ، فإن الروم قوم لم يكونوا خاملين
٦ هم للقتال مجهَّزون ولن تكونوا غالبين
٧ وإذا التقيتم فهْو خُسران لكم فى الخاسرين
٨ وغداً بلا شك نراكم فى الحبال مقرَّنين [١]
٩ الله أخبر مصطفاه بقالة [٢] المتشكِّكين
١٠ عمَّار أرسله [٣] النبى ليدرك المتحدِّثين
١١ هيا فأدركهم فقد حُرقوا بعار الشامتين
١٢ قد جاءهم عمار أخبرهم بما قال الأمين
١٣ فورا أتوا للمصطفى صاروا له متأسِّفين
١٤ قالوا : فإنّا يارسول الله كنا لاعبين
١٥ فيهم تنزَّل قول ربِّ العرش فى الذكر المبين [٤]
١٦ هذا مُخشِّن [٥] يسأل الله الشهادة عن يقين
١٧ قد نالها يوم اليمامة نِعْم دعوى المخلصين

---

(١) فى الحبال مقرنين — كل جماعة مربوطة فى حبل .

(٢) بقالة المتشككين — بقولهم المزعوم الذى ينضح بالحقد والكراهية .

(٣) عمار أرسله النبى — هو عمار بن ياسر .

(٤) فى الذكر المبين — الآية رقم ٦٥ سورة التوبة .

(٥) مخشن — اسمه مخشن بن حميّر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦١ جـ ٤

لقد كان فى جيش رسول الله ﷺ منافقون ، فصاروا يثبطون همم المسلمين ويخوفونهم من أمة الروم وجيش الروم .. من هؤلاء المنافقين ، وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع حليف لبنى سلمة ، يقال له : مخشن بن حُمير .. ويقال : مخشيّ .

صاروا يتحدثون للمسلمين عن قوة الروم التى لا مثيل لها ، وذلك أثناء مسيرهم مع رسول الله ﷺ إلى تبوك ، يقولون عن الروم : بنى الأصفر .. قالوا للمسلمين : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ؟! . والله لكأنا بكم غدا مقرنين فى الحبال .. وكان ذلك منهم إرجافا وترهيبا للمؤمنين ، فقال مخشن بن حمير : والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ، ولسوف ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه .

وأخبر الوحى رسول الله ﷺ بما قاله المنافقون ، فقال لعمار بن ياسر : « أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى قلتم كذا وكذا » .

فانطلق إليهم عمار بن ياسر فقال لهم ما قال رسول الله ﷺ .. فأتوا رسول الله يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله ﷺ واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها : يارسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله عز وجل قوله الحكيم فى سورة التوبة : ﴿ **ولئن سألتهم ليقولنّ ، إنما كُنا نخُوض ونلْعب قلْ أبالله وآياتِه ورسوله كُنتمْ تستهزئُون** ﴾ آية ٦٥ سورة التوبة .

وقال مخشن بن حمير : يارسول الله ، قعد بى اسمى واسم أبى .. فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه .. فقتل يوم اليمامة ، ولم يجدوا له أثرا .

مقطع رقم ٥٦٢ جـ ٤
كتاب الصلح لحاكم تبوك

١ وصل النبى إلى تبوك معْه جيش المسلمين
٢ فأتى « يُحَنَّةُ »[(١)] للنبى أتاه فى المستسلمين
٣ هو حاكمٌ لتبوك جاء يريد أمن الآمنين
٤ الصلح كان مراده كى يأمنوا من باطشين
٥ وأتاه أيضا أهل « جَرْباء وأذْرح[(٢)] » تابعين
٦ الصلح تم على شروط وارتضوها أجمعين
٧ هى أن يؤدوا جزية فى كل عام صاغرين
٨ أعطى الرسول لهم كتابا بالشروط اللازمين
٩ كانت شروطا واضحاتٍ صاغها الهادى الأمين
١٠ الأمن من عند الإله ، ومن رسول العالمين
١١ الأمن مضمون لهم ما لم يكونوا مُعتدِين
١٢ لا يُمنعون من المسير ، ولن يكونوا مُكرهين
١٣ فى البر أو فى البحر دوما لن يكونوا خائفين
١٤ لا يُمنعون الماء أيضا إن يكونوا عاطشين
١٥ والمعتدى منهم يكون جزاؤه القتل المهين
١٦ ويكون أيضا مالُه حقبا لكل المؤمنين[(٣)]

---

(١) يحنة ــ اسمه يحنة بن رؤبة حاكم أيْلة .
(٢) أهل جرباء وأذرح ــ اسمان لمدينتين هناك .
(٣) حقا لكل المؤمنين ــ يصادرونه كعقوبة على عدوانه .

وصل رسول الله ﷺ بجيشه — جيش العسرة — إلى تبوك ، ومنذ أن وصلوا طارت الأخبار فى كل مكان عن جيش الإيمان ، عن استعداد رجاله للقتال ، عن بلائهم وصبرهم فى مواجهة أعدائهم ، عن انتصاراتهم المتعددة فى كل مكان ، بحيث لم يهزموا فى معركة قط .

هذه الأخبار كانت كفيلة ببث الرعب فى قلوب الروم ، لا سيما حاكم المكان الذى نزلوا فيه الذى يطلق عليه « يحنة بن رؤبة » حاكم أيلة ، الذى لمجرد سماعه بأخبار وصول رسول الله ﷺ إلى أرضه ، فكر فى الأمر بحكمة وفطنة .. فقال لنفسه : لولا أن هذا الرجل — يعنى محمدا ﷺ — واثق من الانتصار فى ميدان القتال أمام أى قوة تواجهه ، ما تجشم مشقة السفر الطويل بجيشه من المدينة إلى أرضنا هاهنا ، وهى مسافة طويلة . إذن فليس من الحكمة محاربته . وبعد أخذ ورد مع نفسه اهتدى إلى رأى صائب هو : أن يمد له يد الود والمحبة .. فأتاه — أتى رسول الله ﷺ — ومعه أهل جرباء ، وأهل أذرح ، وأهل ميناء ، جاءوه جميعا مستسلمين معلنين ولاءهم ومسالمتهم لرسول الله ﷺ .

وقد أهدى يحنة لرسول الله ﷺ ، بغلة بيضاء ، فكساه رسول الله ﷺ بُردا ، فصالح رسول الله على إعطاء الجزية ، بعد أن عرض ﷺ الإسلام عليه ، فلم يسلم .

وكتب رسول الله ﷺ ليحنة ولأهل أيلة كتابا صورته ما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة ، وأهل إيلة ، سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى ، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحوز ماله دون نفسه ، وإنه لطيبة لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر » .

وكتب عليه الصلاة والسلام لأهل أذرح وجرباء ما صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبى ﷺ ، لأهل أذرح وجرباء ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب ، وافية طيبة ، والله كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ..

وصالح عليه الصلاة والسلام أهل ميناء على ربع ثمارهم .

مقطع رقم ٥٦٣ جـ ٤
أكيدر دومة عند رسول الله

١ أمّا أكيدر[1] فهُو حاكم دومةٍ كالحاكمين
٢ قال النبى لخالد : إذهب إليه لتستبين
٣ تلْقاه خارج بيته ليصيد بقْرا[2] موحشين
٤ قد سار خالد بالرجال كمَا أشار له الأمين
٥ حتى إذا كانوا على بُعد يُرى للناظرين
٦ وأكيدرٌ مع زوجه فى القصر كانا ساهرين
٧ فى ليلة قمراء صائفة كليل الحالمين
٨ فى ذلك الوقت المقدَّر من إله العالمين
٩ قد جاءت الأبقار باب القصر مثل الطالبين
١٠ لم يستطع صبرا أتاهم فى لباس[3] الصائدين
١١ جاءته خيل محمد أخذوه أخذ[4] القادرين
١٢ قتلوا أخاه وصار مأسورا بأيدى المسلمين
١٣ جاءوا به للمصطفى أعطاه عهد الآمنين
١٤ المسلمون رأوا ملابسه غدوا متعجبين
١٥ قال النبى لهم : فلا تتعجبوا يامؤمنين
١٦ فى جنة الرضوان سعدٌ[5] فى عداد الخالدين
١٧ منديله قد فاق للديباج والخزِّ الثمين

---

(١) أكيدر — هو أكيدر بن عبد الملك حاكم دومة بتبوك وكان نصرانيا .
(٢) ليصيد بقرا موحشين — البقر الوحشى .
(٣) فى لباس الصائدين — لبس ملابس الصيد وخرج من بيته ليصيد البقر الوحشى .
(٤) أخذوه أخذ القادرين — أخذوه عنوة أسيرا .
(٥) سعد — هو سعد بن معاذ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٣ جـ ٤

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من كتابة عهد الأمان إلى أهل أيلة ، وأهل أذرح وأهل جرباء ، وقد صاروا جميعا فى أمان ، لا قتال ولا نزال ، ثم صالح أهل ميناء على ربع ثمارهم — بعد ذلك ، دعا رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، فكلفه بالذهاب إلى مكان آخر فى تبوك أيضا يسمى « دومة » عليها ملك اسمه « أكيدر » هو أكيدر بن عبد الملك ، رجل من كندة ، وكان نصرانيا .

فقال رسول الله ﷺ لخالد : « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد بن الوليد ، حتى إذا كان من حصن أكيدر بمنظر العين ، وفى ليلة مقمرة صائفة ، وكان أكيدر على سطح منزله ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟! . قال : لا والله ، قالت : فمن يترك هذا الصيد ؟! قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حسان ، فركب وخرجوا معه مزودين بعدة الصيد ، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذوا أكيدر ومن معه ، وقتلوا أخاه ، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوّص بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ ، قبل قدومه به عليه .

قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا ؟! فوالذى نفسى بيده ، لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا » .

ثم قدم خالد بن الوليد بأكيدر على رسول الله ﷺ ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيىء يقال له بجير ابن بجرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله ﷺ :

تبارك سائق البقرات إنى ... رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائدا عن ذى تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

مقطع رقم ٥٦٤ جـ ٤
المنافقون يخالفون أمر رسول الله

١ هذى تبوك أهلها صاروا جميعا آمنين
٢ بالعهد صاروا فى أمان من جيوش المسلمين
٣ مكث الرسول بها ثلاثة عشر يوما كاملين
٤ فتوجَّهوا من بعد ذلك للمدينة عائدين
٥ فى دربهم مرُّوا بواد فى طريق الراحلين
٦ الماء فى الوادى قليل ليس يكفى الشاربين
٧ قال النبى لصحبه لما تولَّوا قافلين
٨ إذ ما أتيتم ذلك الوادى وكنتم سابقين !
٩ لا تشربوا من مائه حتى نكون اللاحقين
١٠ أهل النفاق غدوا إلى الوادى بخطو المسرعين
١١ شربوا ، فبئس صنيعهم قد خالفوا الهادى الأمين
١٢ سأل النبى الصحب عمن خالفوا[1] متعمِّدين
١٣ قد أخبروه بهم ، فنالوا منه دعوة[2] غاضبين
١٤ لمس الرسول الماء ، ثم دعا إله العالمين
١٥ فتدفَّق الماء الغزير لشربهم متجمِّعين
١٦ قال النبى لئن بقيتم فى الحياة معمَّرين
١٧ فلتسمعن بِخصب هذا فاق خصبُ[3] الآخرين

---

(١) عمن خالفوا متعمدين ــ عن الذين شربوا مخالفين أمر رسول الله .

(٢) دعوة غاضبين ــ لعنهم ودعا عليهم .

(٣) فاق خصب الآخرين ــ أكثر الوديان خصبا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦٤ جـ ٤

لقد صارت تبوك كلها آمنة ، لم يحدث قتال بين المسلمين وبين أهل تبوك ، بل تم الصلح بين رسول الله ﷺ ، وبين أهل كل قرية على حدة ، وقد كتب رسول الله ﷺ لأهل كل قرية كتاباً ، فيه الأمان لهم من المسلمين .

مكث رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلا إلى المدينة بأصحابه سالمين .

وقد كان فى الطريق ماء يخرج من عين فى الجبل ، يقطر منه قليلا ، قليلا ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ، بواد يقال له : وادى المشقّق ، فقال رسول الله ﷺ :

« من سبقنا إلى ذلك الوادى ، فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه » وقد كان فى جيش رسول الله ﷺ منافقون ، فسبقوه إلى الوادى الذى ذكره رسول الله ﷺ ، فاستقوا ما فيه .

فلما أتاه رسول الله ﷺ ، وقف عليه ، فلم ير فيه شيئا ، فقال : « مَنْ سبقنا إلى هذا الماء ؟! » فقيل له : يارسول الله ، فلان وفلان قال :

« أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه ؟! » .

ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الحجر الذى يخرج منه الماء ، فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ، ومسح بيده ، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به .

فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ـــ أى تفجر ـــ ما إن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه .. فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم ، أو من بقى منكم ، لتسمعن بهذا الوادى ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

مقطع رقم ٥٦٥ جـ ٤
موت عبد الله ذى البجادين

١ يروى ابن مسعود لبعض الذكريات الخالدين
٢ هى ذكريات عن تبوك غزوة المتخلّفين[١]
٣ فلقد أقمنا فى تبوك فى أمان آمنين
٤ قد قمتُ من نومى بليل حيث كنا نائمين
٥ فرأيت ضوءاً عنده بعض الرجال الواقفين
٦ فأتيتهم حتى أرى ماذا أرادوا[٢] فاعلين
٧ وإذا همُ الصديق والفاروق والهادى الأمين
٨ فوجدتهم قد جهّزوا أحد الرجال المؤمنين
٩ قد مات عبد الله[٣] أحد المؤمنين الصادقين
١٠ حفروا له قبرا وهمّوا دفنه متعاونين
١١ ورأيت للصديق والفاروق جسدا حاملين
١٢ قد أنزلاه القبر للهادى وكانا صامتين
١٣ وسمعت خير الخلق قال وقوله نور مبين
١٤ يارِبِّ إنى عنه راض إنه فى المتقين
١٥ من دعوة الهادى غدا بالأمن بين الصالحين
١٦ ياليتنى أنا صاحبٌ[٤] للقبر دون العالمين

---

(١) غزوة المتخلفين — هى الغزوة التى تخلف فيها أناس عن الخروج .
(٢) ماذا أرادوا فاعلين — ماذا يصنعون .
(٣) قد مات عبد الله — هو عبد الله المزنى ذو البجادين .
(٤) ياليتنى أنا صاحب للقبر — هذا قول عبد الله بن مسعود .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٥ جـ ٤

إن غزوة تبوك من أهم الغزوات التى دونت أحداثها فى صفحات التاريخ . فهى برغم أنها لم يحدث فيها قتال ، لكن حدثت فيها أحداث لها وقع فى سمع الزمان لا يقل عن وقع أحداث القتال ، إن لم يكن أكثر ، أشرنا إلى بعضها فى الصفحات الماضية ، ولما نزل نسجل أحداثها حدثا إثر حدث .

يحدثنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، عن ذكرياته عن غزوة تبوك قال : قمت فى جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر ، فأتبعتها أنظر إليها . فإذا رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وإذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات .. وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ فى حفرته .. وأبو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول : « أدنيا إلىّ أخاكما » . فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال عليه الصلاة والسلام : « اللهم إنى قد أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه » .

ثم يقول عبد الله بن مسعود : ياليتنى كنت صاحب الحفرة .

قال ابن هشام : سمى ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره . والبجاد : هو الكساء الغليظ الجافى .

فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ ، فلما كان قريبا منه ، شق بجاده باثنين ، فاتزر بواحد ، واشتمل بالآخر .. ثم أتى رسول الله ﷺ ، فقيل له : ذو البجادين لذلك والبجاد أيضا : المِسْح .

مقطع رقم ٥٦٦ جـ ٤
مسجد الضرار

١ المصطفى والجيش عادوا للمدينة قافلين
٢ لما دنوا منها قريبا فاستراحوا نازلين
٣ قبل الذّهاب إلى تبوك جاء بعض الطالبين
٤ طلبوا من الهادى يجيء لنجْعهم[1] كالزائرين
٥ قالوا : بنينا مسجدا نفْعاً لكل المسلمين
٦ فلتأتنا كيما تصلّى فيه نحن الراغبين
٧ فأجابهم ، إنى على سفر وشُغل أجمعين
٨ بعد القدوم إذا يشاء الله ربُّ العالمين
٩ فلسوف نأتيكم نقيم به صلاة الجامعين[2]
١٠ المسجد المشئوم هذا ، لم يكن للمؤمنين
١١ هو مسجد للضر[3] مبنىٌّ بفكر المجرمين
١٢ فلقد بناه منافقون لكى يكيدوا للأمين
١٣ أخباره جاءت إلى الهادى بقول الصادقين
١٤ عما نوَوا ببنائه ، يابئس قوما مفسدين
١٥ أمر النبى بحرقه فغَدوا إليه منفّذين
١٦ قد صار أطلالا وينعى للبناة الفاسقين
١٧ فى شأنه الآيات جاءت وهْى فى الذكر المبين[4]

---

(١) يجيء لنجعهم — النجع اسم لمجموعة من البيوت فى الصحراء .
(٢) صلاة الجامعين — صلاة الجماعة .
(٣) مسجد للضر — سُمى مسجد الضرار .
(٤) وهى فى الذكر المبين — الآية رقم ١٠٧ سورة التوبة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٦ جـ ٤

لقد انتهى رسول الله ﷺ من تبوك ، لقد تم الصلح مع أهلها جميعا ، فلم يحدث قتال ، ولم يجرد سلاح بين المسلمين وبين أهل تبوك .

بعد ذلك قفل رسول الله ﷺ متوجها إلى المدينة بجيشه ، حتى نزل بذى أوان ــ بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ــ .

وكان أصحاب مسجد الضرار ، قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يارسول الله ، إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة ، والليلة المطيرة ، والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه ، فقال ﷺ :

« إنى على جناح سفر وحال شغل » أو كما قال عليه الصلاة والسلام « ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه » .

فلما نزل رسول الله ﷺ بذى أوان ، أتاه خبر ذاك المسجد ، الذى أطلق عليه بعد ذلك مسجد الضرار ، فدعا رسول الله مالك بن الدخشم ، أخا بنى سالم بن عوف ، ومعْن بن عدى ، أو أخاه عاصم بن عدى ، أخا بنى العجلان فقال لهما : « انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه » .

فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى ، فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه ، وتفرقوا عنه . فنزل فيه قوله تعالى :

﴿ والذين اتَّخذوا مسجداً ضِراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصَاداً لمن حاربَ الله ورسولَه من قبلُ وليحلفُنَّ إنْ أردْنا إلَّا الحسنى والله يشهدُ إنَّهم لكاذبونَ ۝ لا تَقُمْ فيه أبَداً لمسجدٌ أُسِّسَ على التقْوى من أوَّل يوم أحقُّ أن تقوم فيه فيه رجالٌ يحبُّون أنْ يتطهَّروا والله يحبُّ المطَّهِّرين ﴾ آيتا ١٠٧ ، ١٠٨ سورة التوبة .

مقطع رقم ٥٦٧ جـ ٤
المخلَّفون الثلاثة

١ المصطفى مع جيشه عادوا جميعا سالمين
٢ وصلوا المدينةَ حيث كانوا من تبُوكٍ عائدين
٣ كل الذين تخلفوا جاءوا إلى الهادي الأمين
٤ أهل النفاق أتوْا إليه ويحلفون مكذِّبين
٥ قد قدَّموا أعذَارهم عن كونهم متخلِّفين
٦ قبِلَ الرسول العذر منهم فاطمأنوا آمنين
٧ لكِنَّ ربَّ العرش يمقتهم فليسوا صادقين
٨ كعب بن مالك معْ مَرارةٍ[1] مع هلال المؤمنين
٩ قد أخبروا الهادى بكل الصدق والحق المبين
١٠ لم يخرجوا للحرب كانوا دون شك قادرين
١١ أمر النبى بعزلهم أن يلتقوا[2] بالمسلمين
١٢ قال النبى لصحبه قولا وكانوا سامعين
١٣ كفوا الحديث مع الثلاثة واهجروهم[3] أجمعين
١٤ حتى يجيء الأمر فيهم من إله العالمين
١٥ لقد استجاب المسلمون لأمر خير المرسلين

---

(١) مع مرارة مع هلال — هما مرارة بن الربيع وهلالْ بن أمية .
(٢) أن يلتقوا بالمسلمين — لا يختلطون بالمسلمين .
(٣) واهجروهم أجمعين — لا تتحدثوا معهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٧ جـ ٤

لقد عاد رسول الله ﷺ بجيشه إلى المدينة ، بسلامة الله ، لم يصبهم سوء ، وقد فتحت تبوك صلحا ، بحيث يؤدون الجزية لرسول الله ﷺ ، وقد كتب رسول الله ﷺ لكل أهل قرية كتابا ، فيه الأمان لهم ، وحفظ لهم فيه حقوقهم ، والواجبات التى عليهم .

منذ أن وصل رسول الله ﷺ المدينة ، جاءه المخلفون من المنافقين ، كل واحد منهم يعتذر عن تخلفه بعذر يبديه ، ويقسم على هذا بأغلظ الأيمان ، وقبل رسول الله ﷺ منهم أعذارهم ، فظنوا أن الأمر قد انتهى بالنسبة لهم ، وأنه لا لوم ولا حساب ولا عقاب لهم عن تخلفهم .

لقد قبل رسول الله ﷺ أعذارهم ، لأنه لا يعلم حقيقة ما تنطوى عليه نفوسهم ، فالله وحده فقط هو الذى يعلم خفايا النفوس ، فمن ثم ترك أمرهم إلى الله عز وجل ، إن شاء عاقبهم ، وإن شاء عفا عنهم .

هناك ثلاثة كانوا بين المتخلفين . كان الثلاثة معروفين بالإيمان الصادق بين المسلمين ، الثلاثة هم :

١ — كعب بن مالك ٢ — هلال بن أمية ٣ — مرارة بن الربيع .

هؤلاء الثلاثة اعترف كل واحد منهم بين يدى رسول الله ﷺ ، بأنه ما تخلف لضعف ، أو مرض ، أو قلة ذات يده .. بل كان كل واحد منهم قادرا على الخروج ، حيث كان معافى فى جسده ، قادرا على إعداد جهاز القتال .

من ثم أمر رسول الله ﷺ بعزلهم .. فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه : « لا تُكَلِّمُنَّ أحدا من هؤلاء الثلاثة » .

لا تكلموهم ولا تزوروهم فى منازلهم ، واهجروهم هجرا تاما حتى يقضى الله أمره فيهم . وقد استجاب المسلمون لأمر رسول الله ﷺ ، فهجروهم ، فلا حديث ولا تزاور ولا مجالسة ، حتى السلام لم يتبادلوه معهم .

إن أمر رسول الله ﷺ مقدس عندهم ، فنفذوه راضين طائعين مؤمنين به .

مقطع رقم ٥٦٨ جـ ٤
شأن المخلفين الثلاثة

١ كعبُ بن مالك قد روى عن نفسه الخبر اليقين
٢ قال : اعتزلت وصاحباى كأمر خير المرسلين
٣ المسلمون جميعهم صاروا لنا كمُخاصِمين
٤ فمرارةٌ وهلالُ ظلا فى المنازل عاكفين
٥ أما أنا لم أستطع صبرا لهجر المسلمين
٦ قد جئت أشهد للصلاة جماعةً خلف الأمين(١)
٧ بعد الصلاة أتيتُه وجلستُ بين الجالسين
٨ قلت : السلام عليك ياخير البريَّة أجمعين
٩ شفتاه لم تتحركا بالرد حتـى أستَبين(٢)
١٠ وغدوت فى الأسواق حتى ألتقى بمحدِّثين(٣)
١١ لا ، لم أجد إلا جفاء من جميع المؤمنين
١٢ حتى الأقارب قد جفونى واغتدوا متنكِّرين
١٣ وأتيت دار أبى قتادة كان لى فى الأقربين(٤)
١٤ ناشدتُـه مستحلِفـا بالله ربِّ العـالمين
١٥ هل أنت فى شك بأنى فى عداد المخلصين ؟!
١٦ بعد الثلاث أجابنى(٥) ، الله أعلم باليقين

---

(١) خلف الأمين — وراء رسول الله فى المسجد .
(٢) حتى أستبين — حتى أعرف مدى رضاه عنى .
(٣) حتى ألتقى بمحدثين — أريد أن أتحدث مع الناس .
(٤) كان لى فى الأقربين — من بنى عمومتى الأقربين .
(٥) بعد الثلاث أجابنى — بعد أن سألته ثلاث مرات أجابنى قائلا : الله أعلم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٨ جـ ٤

لقد أمر رسول الله ﷺ ، باعتزال الثلاثة : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وذلك لكونهم تخلفوا عن غزوة تبوك ، ولم يكن تخلفهم عن عذر ، بل تخلفوا وهم قادرون على التجهز والخروج ، وقد أقروا بهذا بين يدى رسول الله ﷺ .

ولنستمع إلى كعب بن مالك ، يحدثنا عن هذا . قال : لقد اعتزلت وصاحباى كأمر رسول الله ﷺ ، وقد اعتزلنا المسلمون أيضا .. فصرنا بين الناس غرباء ، لا يكلمنا أحد ، ولا يزورنا أحد ، ولا يسلم علينا أحد ، حتى تنكرت لى نفسى والأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف .

فأما صاحباى فاستكانا ، وقعد كل منهما فى بيته ، ولم يحاول أحد منهم أن يختلط بالناس ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق فلا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ ، وأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام علىّ أم لا ؟! .

ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتى ، نظر الىّ ، وإذا التفتّ نحوه أعرض عنى ، حتى إذا طال ذلك علىّ من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ، وهو ابن عمى ، وأحب الناس إلىّ ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علىّ السلام ، فقلت : ياأبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟! فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم .

يالله !! إنه لأمر مرّ على النفس ، كون الإنسان يعيش فى مجتمع نشأ فى ربوعه ، ثم وجد نفسه فجأة قد تنكر له هذا المجتمع .. لا يحدثه أحد ، ولا يزوره أحد ، حتى السؤال لا يجد جوابا عليه من أحد .

لا غرو إنها عقوبة قاسية مرة ، بيد أنها مطهرة لمن عوقب بها ، وسوف يجد نفسه طاهرا فى الدنيا مما اقترف من السيئات .

مقطع رقم ٥٦٩ جـ ٤
رسالة من ملك غسان لكعب

١ لا زال كعبٌ راويا عن نفسه للعالمين
٢ لما يئستُ من القطيعة من جميع المسلمين
٣ فغدوتُ فى سوق المدينة مثل كل الذاهبين
٤ فرأيتُ بين الناس رجُلا[١] سائلا للواقفين
٥ ويقول : دلُّونى على كعب أكن فى الشاكرين
٦ لما رأَوْنى من بعيد قادما كى أستبين[٢]
٧ قالوا له : هو ذاك كعبٌ بالإشارة فاعلين[٣]
٨ أعطى إلىَّ رسالة من عند ملك الأعجمين[٤]
٩ مضمونُها بعد التحية ، لا تكن فى الخائفين
١٠ أقدمْ إلينا تلْق تكريما يفوق الآخرين
١١ ها قد جفاك محمدٌ فلتأْتنا فى المسرِعين
١٢ فهتفتُ فى نفسى فقلت : فتلك بلوى[٥] الصابرين
١٣ أن يطمعوا فى عودتى للشرك ذاك هو المهين
١٤ فعمدتُ أحرقت الرسالة كى أُهين المرسِلين[٦]
١٥ كعب بن مالك كان من خير الرجال المؤمنين
١٦ ومرارةٌ وهلالُ أيضا فى عِداد المخلصين

---

(١) رجلا سائلا للواقفين — رجلا غريبا يسأل الناس عن شيء ما .
(٢) قادما كى أستبين — كى أعرف عم يسأل ؟ .
(٣) بالإشارة فاعلين — أشاروا له نحوى .
(٤) من عند ملك الأعجمين — من ملك غسان .
(٥) فتلك بلوى الصابرين — هذا ابتلاء من الله ليختبرنى .
(٦) كى أهين المرسلين — الذين أرسلوا الرسالة لى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٩ جـ ٤

ها نحن لا نزال نستمع إلى حديث كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ، يحدثنا عن قصة تخلفه فى غزوة تبوك ، هو وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال : حينما سألت أبا قتادة ، هل تشك فى أنى أحب الله ورسوله ، فلم يجبنى فى مرتين ، ولما ناشدته بالله فى الثالثة قال : الله ورسوله أعلم .

حينئذ فاضت عيناى ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق ، وتيقنت أن الناس جميعا قد اعتزلونى كأمر رسول الله ﷺ ، فبينما أنا أمشى بالسوق ، إذا رجل من الأعاجم ، يسأل عنى الناس ، ويقول : دلونى على كعب ابن مالك ، وكان هذا الرجل قادما من الشام فى تجارة يبيعها فى المدينة .

فلما رآنى الناس مقبلا نحوهم ، أشاروا له نحوى قائلين : ذاك صاحبك الذى تسأل عنه .. فجاءنى فدفع إلىَّ كتابا من ملك غسان ، قد لُف فى سرقة من حرير ، فإذا فيه :

« أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسيك » .

فقلت حين قرأت الرسالة : وهذا من البلاء أيضا ، لقد بلغ بى ما وقعت فيه أن طمع فىّ رجلٌ من أهل الشرك ، يطلب منى أن آتيه وأترك ما أنا فيه .

فعمدت بالرسالة إلى التنور فأحرقتها ، كى لا أفكر فى هذا الأمر مطلقا من ناحية ، ولكى أهين الذى أحضر الرسالة ، وبالتالى أكون قد أهنت الذى أرسل لى الرسالة .

فليس من المعقول أن أعود إلى الكفر بعد أن أكرمنى الله بالإسلام .

إن كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٧٠ جـ ٤
توبة الله على المتخلفين

١ كعب بن مالك لا يزال محدِّثا للسامعين
٢ عن توبة المولى عليه وعن رفاقٍ آخرين
٣ الإعتـــزال أصابنـــــى بالضُّر والألم المهين
٤ أمضيتُ فى هذا البلاء من الليالى أربعين
٥ من بعدها جاء الرسول [١] بأمر خير المرسَلين
٦ بالأمـر نعتـزل الـنساء ثلاثـةَ المتخلـفين
٧ فسألته ، هذا اعتزالٌ ؟! أم طلاق البائنين [٢]
٨ فأجابنى ، بل إعتزالٌ ، هكـذا قال الأمين
٩ فأمرت زوجى ، قلتُ : كونى عند أهلك تمكثين
١٠ كى يقضىَ المولى بشأنى نِعْم ربُّ العالمين
١١ أمضيت عشرا من ليال بعد هذا كاملين
١٢ أتممتهم خمسين ليلـــة فى بلاء المبتــــلين
١٣ الأرض قد ضاقت علىَّ وصاحبىّ القابعين
١٤ فى الفجر قال الصوت [٣] أبشرْ جاءك الفرجُ المبين
١٥ أعطاك ربُّ العرش عفوا صرت بين التائبين
١٦ فسجدتُ شكرا للإله ، فنعم ربُّ الشاكرين
١٧ النـــاس جاءوا بالبشائـــر هنـــأونى أجمعين

---

(١) جاء الرسول ــ هذا الرسول أرسله لى رسول الله .
(٢) أم طلاق البائنين ــ طلاق بائن ألبتة .
(٣) قال الصوت أبشر ــ صوت الملك سمعه كعب أو صوت الذين جاءوا يبشرونه .

ها نحن لا نزال مع كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ، يحدثنا عن قصة من أشهر قصص القرآن الكريم ، ألا وهى قصة المخلفين الثلاثة قال :

لقد أحرقت الرسالة التى جاءتنى من ملك غسان ، فأقمنا على ذلك أنا وصاحباى ، حتى إذا مضت أربعون ليلة ، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت له : أأطلقها أم ماذا ؟! فقال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وبلغ الأمر لصاحبىّ بمثل ذلك ، فقلت لامرأتى : الحقى بأهلك ، فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ما هو قاض ، ثم جاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، أفتكره أن أخدمه ؟! قال : لا ، ولكن لا يقربنك ، قالت : والله يارسول الله ما به من حركة إلىّ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره أن يذهب لكثرة بكائه .

ثم يقول كعب : ثم قال لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله ﷺ لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه .. فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، وأنا رجل شاب ، وما أدرى ما يقول رسول الله ﷺ فى ذلك إذا استأذنته فيها .

قال كعب : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التى ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت علىّ نفسى ، وقد كنت ابتنيت خيمة فى ظهر سلع ، فكنت أكون فيها ، إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : ياكعب بن مالك ، أبشر ، فخررت ساجدا لله ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، وآذن رسول الله للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبىّ مبشرون .

قال : ولما جاءنى الذى بشرنى ، نزعت ثوبىّ فكسوتهما إياه بشارة ، ووالله ما أملك يومئذ غيرهما ، وذهبت لرسول الله فى المسجد ، وكان الناس يجلسون حوله ، فقام طلحة بن عبيد الله إلىّ فحيانى وهنأنى ، فلما سلمت على رسول الله قال لى ووجهه يبرق من السرور : « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » .

مقطع رقم ٥٧١ جـ ٤

ثقيف تقتل عروة بن مسعود

١ قد جاء عروة[١] للنبـــى بتوبـــةٍ كالتائـــبين

٢ هو من ثَقيف من كبار رجالها المتقدِّمين

٣ قد أُعلن الإسلام بين يَدى خيار العالمين

٤ من بعد ذلك قال : مُرنى يارسول المؤمنين

٥ مرنى لأذهب فى ثقيف داعيا فى خير دين[٢]

٦ إنىّ عزيز فى ثقيف بل مُطاع عن يقين

٧ قال النبى له : فقومُك لن يجيئوا طائعين

٨ إنى أراهـم قاتلـيك على غِرار المعتديـــن

٩ لكنَّ عروة كان يأمُل أن يجيئوا مسلمين

١٠ ترك المدينة ناويا يدعــو ثقيفــا أجمعين

١١ نادى عليهم كلهم ، قد أقبلوا مستفسرين

١٢ ياقوم إنى مسلم ، وتركتُ دين الأقدمين[٣]

١٣ ياقـوم أدعـوكم إلى الإسلام ديـن الخالديـن

١٤ كانت إجابتهم سهاما[٤] من جميع الحاضريـن

١٥ قتلوه بئس القومُ ، ذاكم قولُ خير المرسلين

---

(١) قد جاء عروة ــ هو عروة بن مسعود الثقفى .

(٢) داعيا فى خير دين ــ أدعو قومى إلى دين الإسلام .

(٣) وتركت دين الأقدمين ــ دين الآباء أى عبادة الأصنام .

(٤) كانت إجابتهم سهاما ــ رموه بسهامهم حتى قتلوه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧١ جـ ٤

لقد وصل رسول الله ﷺ المدينة عائدا من غزوة تبوك ، فى شهر رمضان ، فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية ، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان عروة بن مسعود الثقفى قد لقى رسول الله ﷺ قبل أن يصل إلى المدينة ، فأعلن إسلامه بين يدى رسول الله ﷺ ، ثم طلب من رسول الله أن يكلفه بدعوة قومه ثقيف إلى الإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : « **إنهم قاتلوك** » .

وكان رسول الله ﷺ قد عرف أن قومه فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم ، فقال عروة : يارسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم ، أو من أبصارهم .

والواقع أن عروة كان محببا مطاعا فى قومه ثقيف ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ، وكان يعتقد أنهم لن يخالفوه ، لمنزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على عليّة ــ غرفة عالية ــ له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله .

وسئل عروة وهو يجود بأنفاسه الأخيرة ، ما ترى فى دمك ؟! قال : كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله إلىّ ، فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ ، قبل أن يرتحل عنكم .

لذلك ، فإنى أسألكم أن تدفنونى معهم .. فدفنوه معهم .. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : « **إن مثله فى قومه كمثل صاحب ياسين فى قومه** » .

ألا بئس القوم قوم يقتلون داعى الله ، الذى يدعو إلى دين الله عز وجل ، وأنه لا معبود إلا الله .

مقطع رقم ٥٧٢ جـ ٤
قدوم وفد ثقيف إلى المدينة

١ قُتل ابنُ مسعود شهيدًا فى ثقيف المجرمين
٢ من بعد أن قتلوه قاموا بالتشاور باحثين[١]
٣ قالوا لبعض : فانظروا فى الأمر بالفكر الرصين
٤ تالله إنا لا نطيق قتال كل العالمين
٥ فجميع أعراب الجزيرة أسلموا متتابعين
٦ فلتُسلموا أو لن تكونوا فى عداد الآمنين
٧ قد قرروا إرسال وفد للنبى مُفاوضين
٨ الوفد جاءوا للمدينة للتفاوض عازمين
٩ وجدوا المغيرة[٢] راعيا لركاب كل المسلمين
١٠ الرعْى كان تناوبا[٣] بين الصحابة أجمعين
١١ كان المغيرة من ثقيف فالتقوا مُتعارفين[٤]
١٢ عرَف الحقيقة أنهم جاءوا جميعا تائبين
١٣ ترك الرِّكاب وطار بالبشرى لخير المرسلين
١٤ هذا المغيرة أخبر الصدِّيق بالخبر اليقين
١٥ جاءت ثقيف مسلمين ، فطار للهادى الأمين[٥]
١٦ قد بشَّر الهادى بمقْدِمهم ، فكانوا مشركين
١٧ ظل المغيرة واقفا بالباب[٦] ضمن الواقفين
١٨ من بعد ذلك عاد يخبر للرجال الوافدين[٧]

---

(١) قاموا بالتشاور باحثين ــ تشاوروا بحثا عن الرأى الصواب .
(٢) وجدوا المغيرة ــ هو المغيرة بن شعبة .
(٣) تناوبا ــ أى كل واحد يقوم بالرعى فترة بالتناوب .
(٤) فالتقوا متعارفين ــ عرفوه وعرفهم .
(٥) فطار للهادى الأمين ــ أى أبو بكر أسرع بالبشرى لرسول الله .
(٦) واقفا بالباب ــ باب رسول الله ، واستأثر أبو بكر بتبشير رسول الله .
(٧) يخبر للرجال الوافدين ــ لوفد ثقيف .

لقد قتل عروة بن مسعود ، وصعدت روحه إلى بارئها تطير مع أرواح الشهداء ، قتله قومه ثقيف ، لكونه دعاهم إلى توحيد الله عز وجل .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب .. وقد بايعوا وأسلموا . وتشاوروا جميعا ، فقال قائلهم :

إنه قد كان من أمر هذا الرجل — محمد ﷺ — ما تعلمون ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا فى أمركم ، فعند ذلك ائتمرت ثقيف كلها ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون أنه لا يأمن لكم سِرْبٌ ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع .

فأجمعوا أمرهم أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو ، وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة بن مسعود ، فقال : لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا ، فأجمعوا أن يرسلوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بنى مالك ، فيكونون ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو ، وشرحبيل بن غيلان ، ومن بنى مالك ، عثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف ، ونمير بن خرشة .

فخرج بهم عبد ياليل ، وهو ناب القوم — سيدهم — فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناة إذ بهم وجدوا المغيرة بن شعبة ، يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين ، وطار مسرعا ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم عليه ، فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله ، فأخبره عن ركب ثقيف أنهم قدموا ، يريدون البيعة والإسلام ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله ، لا تسبقنى إلى رسول الله ، حتى أكون أنا الذى أحدثه ، ففعل المغيرة ، فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ ، فأخبره بقدومهم عليه .

مقطع رقم ٥٧٣ جـ ٤

إسلام ثقيف عند رسول الله

١ عاد المغيرةُ مسرعا نحو الرجال الوافدين
٢ هو من ثقيف جاء يُوصى قومه المتغطْرسين[١]
٣ كانت وصيتُه إليهم أن يكونوا طائعين
٤ حيُّوا رسول الله[٢] عند دخولكم متجمِّعين
٥ بتحية[٣] الإسلام حيوا لا تحية جاهلين
٦ لكنهم حيوا الرسول تحية كالمشركين
٧ فى مسجد الهادى أقاموا للتفاوض عازمين
٨ بعد التفاوض معْ رسول الله صاروا مسلمين
٩ كتبوا كتاب الإتفاق بخَتْم خير المرسلين
١٠ طلبوا بأن تبقى لهم أصنامُهم بعض السنين
١١ فأبى رسول الله قال : فلن يظلوا[٤] قائمين
١٢ ذهب المغيرة مع أبى سفيان من أمر الأمين
١٣ قد هدَّموا أصنامَهم صاروا حصيدا[٥] خامدين
١٤ عثمان[٦] كان هو الأمير على ثقيف أجمعين
١٥ قد كان أحدَثَهم[٧] ولكن كان فى المتفقِّهين
١٦ قال النبى له : فخففْ فى صلاة الجامعين[٨]

---

(١) المتغطرسين ــ فيهم غلظة وجفاء وعناد .
(٢) حيوا رسول الله ــ أى قال لهم : حيوا رسول الله .
(٣) بتحية الإسلام حيوا ــ أى قولوا السلام عليكم .
(٤) فلن يظلوا قائمين ــ أى أصنامهم .
(٥) صاروا حصيدا خامدين ــ لم يبق لهم أثر .
(٦) عثمان كان هو الأمير ــ هو عثمان بن أبى العاص .
(٧) أحدثهم ــ أصغرهم سنا .
(٨) فى صلاة الجامعين ــ خفف إذا صليت إماما .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧٣ جـ ٤

هانحن لا نزال نتابع قصة ، وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ ، يريدون البيعة والإسلام .

خرج المغيرة بن شعبة إلى أصحابه ، فروّح الظهر معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ، ضرب عليهم قبة فى ناحية مسجده كما يزعمون .

فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ ، حتى اكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله ﷺ ، حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم .

وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ ، أن يدع لهم الطاغية ، وهى « اللات » لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى .

وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ، ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ، فأبى رسول الله ﷺ عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم .

فقال رسول الله ﷺ لهم : « أما كسر أوثانكم بأيديكم ، فسنعفيكم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خير فى دين لا صلاة فيه » فقالوا : يامحمد ، فسنؤتيكها ، وإن كانت دناءة .. فلما أسلموا ، كتب لهم رسول الله كتابهم ، وأمَّر عليهم عثمان ابن أبى العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه فى الإسلام ، وتعلم القرآن .

وقد عهد رسول الله إلى عثمان قال : « ياعثمان ، تجاوز فى الصلاة وأقدر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » .

مقطع رقم ٥٧٤ جـ ٤
أبو بكر الصديق أمير للحج

١ فى عام تسع كان فرض الحج فى خبر يقين[١]
٢ المسلمون جميعهم خرجوا لحج راغبين
٣ قد أرسل الهادى أبا بكر أمير المسلمين
٤ ليُعلِّم الناس المناسك ولْيكونوا تابعين
٥ من بعد أن ساروا جميعا نحو مكة ذاهبين
٦ نزلت على الهادى [براءة][٢] تنذر المتعاهدين
٧ فيها من الأحكام نقضٌ للعهود السابقين
٨ فيها وعيدٌ بل وتهديد لكل المشركين
٩ آياتها قد حدَّدت أهل النفاق الفاسقين
١٠ قال الصحابة للنبى : أيارسول العالمين !
١١ ارسل [براءة] للحجيج ليقرأوها أجمعين
١٢ قال الرسول لهم : فهذا ليس حق الآخرين[٣]
١٣ إما أُبلغها بنفسى فى سماع المؤمنين !
١٤ أو واحدٌ من أهل بيتى من خيار الأقربين[٤]
١٥ نادى الرسولُ على علىّ جاء فورا يستبين

---

(١) فى خبر يقين — أى خبر صادق أكيد .
(٢) براءة — أى سورة براءة وهى « التوبة » .
(٣) ليس حق الآخرين — لا ينبغى لأحد أن يقوم بتبليغها .
(٤) من خيار الأقربين — أى من آل بيتى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧٤ جـ ٤

فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية ، بعد عودة رسول الله ﷺ من غزوة تبوك فى رمضان ، وكان قد عقد المعاهدات فى تلك الغزوة مع الروم ، فأصبح المسلمون آمنين لا يخافون عدوا يغير عليهم من جيرانهم على الحدود .

فى هذا العام صارت المدينة تستقبل وفود العرب من كل أنحاء الجزيرة العربية ، للقاء رسول الله ﷺ ، وإعلان إسلامهم وإسلام أقوامهم الذين أوفدوهم ، أى دخل الناس فى دين الله أفواجا .

فى هذا العام فرض الله الحج على المسلمين ، فنادى رسول الله ﷺ فى المسلمين قائلا : إن الله كتب عليكم الحج فحجوا .. واستجاب المسلمون لنداء رسول الله ﷺ ، فخرجوا يريدون الحج ، وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ، ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، أى لا يزالون يحجون ، وخرج أبو بكر أميرا على الحج .

بعد أن خرج أبو بكر والمسلمون للحج ، نزلت سورة براءة ، فى نقض ما بين رسول الله ﷺ ، وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يُصد عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام ، وكان ذلك عهدا عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله وبين قبائل من العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه فى تبوك ، وفى قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سمى لنا ، ومنهم من لم يسم ، فقال عز وجل :

﴿ **بَراءةٌ من الله ورسُوله إلى الَّذينَ عاهدْتُم مِنَ المشْركينَ** ﴾ أى لأهل العهد العام من أهل الشرك .

لما نزلت سورة براءة على رسول الله ﷺ ، وذلك بعد خروج أبى بكر أميرا على الحج بأمر رسول الله ﷺ ، قيل له : يارسول الله ، لو بعثت بها إلى أبى بكر ، فقال : إنه لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى .

ثم دعا رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر سورة براءة .

مقطع رقم ٥٧٥ جـ ٤

عليّ يبلغ سورة براءة للحجاج

١ المصطفى أوصى عليا بالوصايا الخالديــــن
٢ اذهبْ بصدر « براءة »[١] أذِّنْ بها فى المسلمين
٣ فى يوم عيد النحر أذِّن فى مِنىً للعالمين
٤ لن يدخلوا فى جنة الرضوان كل الكافرين
٥ والحج بعد العام هذا لا يجوز لمشركين
٦ أما العُراة فلا يطوفوا بالعتيق مجرَّديــن
٧ المشركون كذا العُراة فلا يحجوا أجمعين
٨ فلْتمنعوهم من طواف البيت منعَ القادرين[٢]
٩ وعهود كلِّ الناس باقية[٣] فلسنا ناقضين
١٠ حتى يتمَّ وفاؤها من غير نقض معتدين
١١ هذا عليٌّ يركب العَضباء[٤] من نُوق الأمين
١٢ متوجِّها فى درب مكة لاحقاً بالذاهبين
١٣ بطل الفداء أتى أبا بكر فقال ليستبين :[٥]
١٤ هل أنت مأمور أتيتَ ؟! أم الأمير على اليقين ؟!
١٥ فأجابه ، بل جئتُ مأموراً بقرآن مبين
١٦ الحج نظَّمه أبو بكر لكل الطائفين
١٧ وعليّ أبلغ ما أتى منْ أجله للشاهدين[٦]

---

(١) بصدر براءة — بصدر سورة براءة .
(٢) منع القادرين — من وحى الآية الكريمة رقم ٢٨ سورة التوبة .
(٣) وعهود كل الناس باقية — من وحى الآية الكريم رقم ٤ سورة التوبة .
(٤) العضباء — اسم ناقة رسول الله .
(٥) فقال ليستبين — القائل هو أبو بكر .
(٦) للشاهدين — لكل الحجاج .

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، دعا علىّ بن أبى طالب ، فأعطاه الآيات الأولى من صدر سورة « براءة » وقال له : اخرج بهذه الآيات وأذِّن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى فقل لهم :

إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك[1] ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى مدته فخرج علىّ بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليه ، على ناقة رسول الله ﷺ العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر مقبلا ، تلقاه وعلى وجهه أكثر من علامة استفهام ، فقال له : أأمير أم مأمور ؟! فقال علىّ : بل مأمور ، ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج ، التى كانوا عليها فى الجاهلية .

حتى إذا كان يوم النحر ، قام على بن أبى طالب فأذَّن فى الناس بالذى أمره به رسول الله ﷺ ، فقال :

أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى مدته .

وأجَّل الناس أربعة أشهر ، من يوم أذَّن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو إلى بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو إلى مدته .

---

(١) ذلك لأن العرب كانوا يحجون قبل الإسلام ، فيقفون على عرفات ، ويطوفون بين الصفا والمروة ، ويطوفون بالبيت العتيق ، لكن كانوا يطوفون عرايا رجالا ونساء هذا بالنسبة لكل العرب خارج مكة ، لأن أهل مكة من الحُمس ، وكل الحمس لهم الحق أن يطوفوا بالبيت بملابسهم ، ومن ليس من الحمس ، فلا .

مقطع رقم ٥٧٦ جـ ٤
موت ابن أبيّ بن سلول

١ قد مات شيخُ مُنافقى الأنصار موتَ الكافرين
٢ ذاكم هو ابنُ سلول كان عدو ربِّ العالمين
٣ إن المنافق والكفور كإخوةٍ[1] مُتلازمين
٤ دُعِى الرسول إلى الصلاة عليه مثل الآخرين
٥ عمرٌ يقول : فلا تصلِّ عليه ، شيخ الفاسقين
٦ إذ إنه شيخ النفاق ومُجرم فى الآثمين
٧ قال النبى له : فكُف ولا تكن فى المكثِرِين
٨ خُيِّرت فاخترتُ الصلاة عليه حتى أستبين[2]
٩ صلَّى عليه المصطفى ، بل أول المستغفرين
١٠ صلى وسار مع الجنازة فى قُنوت الخاشعين
١١ من بعد هذا جاء قولُ الله فى الذكر المبين
١٢ أهل النفاق فلا تصلِّ[3] عليهمو كالمسلمين
١٣ هم كافرون بربهم وكذا رسول المؤمنين
١٤ ماتوا وهم فى كفرهم للحق كانوا مُنكرين
١٥ ما كان للهادى يصلى بعد ذا للمجرمين

---

(١) كإخوة متلازمين — من وحى الآية الكريمة رقم ١١ سورة الحشر .
(٢) حتى أستبين — حتى أنهى عن الصلاة عليه .
(٣) فلا تصل عليهمو — من وحى الآية رقم ٨٤ سورة التوبة .

لقد مات أكبر منافقي الأنصار ، عدو الله وعدو رسوله ﷺ ، عبد الله بن أبيّ بن سلول ، وكان موته بعد عودة رسول الله ﷺ من تبوك بأصحابه سالمين .

فجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ، إلى رسول الله ، فدعاه للصلاة على أبيه المتوفى .. وقد كان عبد الله هذا ذا قدر لدى رسول الله ، لكونه صادق الإيمان ، فأجابه إلى طلبه ، وذهب معه للصلاة على أبيه برغم ما كان منه من مواقف معروفة واضحة ضد الإسلام ، تؤكد نفاقه الصريح ، وقد كان المسلمون حاضرين ذاك المقام ، فلما همَّ رسول الله ﷺ أن يتقدم للصلاة على الجنازة ، قام إليه عمر بن الخطاب ليمنعه من الصلاة على عدو الله المتوفى .

ولنستمع إلى عمر بن الخطاب يحدثنا عن هذا الموقف فيقول :

لما توفى عبد الله بن أبيّ ، دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة ، تحولت حتى قمت فى صدره فقلت : يارسول الله ، أتصلى على عدو الله عبد الله بن أبى بن سلول ؟! القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟! أعدد أيامه .. ورسول الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت قال : ياعمر ، أخِّر عنى ، إنى قد خُيِّرتُ فاخترت ، قد قيل لى : ﴿ **استغفِرْ لهم أوْ لاَ تستغْفِر لهم إنْ تستَغْفِر لهم سَبْعِين مرةً فلنْ يغفرَ الله لهم ذلك بأنَّهم كفرُوا بالله ورسوله والله لا يهدِى القومَ الفاسِقِينَ** ﴾[1] فلو أعلم إنى إن زدت على السبعين غفر له لزدت ، ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ، ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه ، ثم يقول عمر : فعجبت لى ولجرأتى على رسول الله ﷺ ، والله أعلم ورسوله ، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هذه الآية :

﴿ **ولا تُصلِّ على أحَدٍ منهم ماتَ أبداً ولا تَقُمْ على قبره إنهم كفرُوا بالله ورسُوله وماتُوا وهُم فاسقُونَ** ﴾[2]

فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

---

(١) آية رقم ٨٠ سورة التوبة (٢) آية رقم ٨٤ سورة التوبة .



الوفـود

مقطع رقم ٥٧٧ جـ ٤
عام الوفود

١ من بعد مكة قد توالَى إنتصارُ المسلمين
٢ تالله كانت مكةٌ هى قَلعة الشرك المتين
٣ لكن تنازل أهلها عن شركهم مُستسلمين
٤ كانوا همُ الأعداءَ للإسلام والهادى الأمين
٥ لكنهم كانوا حُماة البيت دون العالمين
٦ فى فتح مكة أسلموا من غير قيدٍ(١) أجمعين
٧ من بعدها كانت تبوكٌ غزوة المتخلِّفين(٢)
٨ الروم فيها أذعنوا(٣) من غير حرب صاغرين
٩ من بعدها جاءت ثقيفٌ أسلموا كالآخرين
١٠ كل القبائل بعد ذلك قد أتَوا مُتوافدين
١١ جاءوا المدينةَ كى يلاقوا المصطفى كمُبايعين
١٢ قد كان هذا عام تسع للوفود القادمين
١٣ قد أسلموا لله طوعا لم يكونوا مُكرَهين
١٤ دخلوا إلى الإسلام أفواجا دخول الطائعين
١٥ هذى الجزيرة كلها دانت لخير المرسلين
١٦ الله أنزل ذكرها فى محكم الذكر المبين(٤)

---

(١) أسلموا من غير قيد — من غير شرط .
(٢) غزوة المتخلفين — الذين تخلفوا عن الذهاب للقتال .
(٣) أذعنوا — لم يسلموا ولكنهم لم يقاتلوا فتمت المصالحة .
(٤) فى محكم الذكر المبين — من وحى سورة النصر .

وهكذا لقد حقق رسول الله ﷺ انتصارات متعددة ، وذلك بعد فتح مكة .. ذلك لأن مكة كانت قلعة الشرك ، فلما فتحها رسول الله ﷺ ، أسلمت قريش كلها إذعانا واستسلاما ، فلما أسلم أهل مكة كلهم ، اطمأن معظم أعراب الجزيرة العربية ، فبادروا بالدخول فى دين الإسلام ، ذلك لأنهم كانوا يخشون قريشا أن يدخلوا الإسلام[1] . وكما قدمنا ، فقد كانت غزوة تبوك بعد فتح مكة ، تلك الغزوة التى كانت امتحانا صعبا لإيمان المسلمين ، فنجح فى الامتحان من نجح ، وخسر فيه من خسر .. وبرغم أنها لم يحدث فيها قتال ، إلا أنها حققت الغرض الذى كانت من أجله ، فقد تم الصلح مع الروم ، على أن يؤدوا الجزية ، وكتب رسول الله ﷺ لكل قوم منهم كتابا فيه الأمان لهم .

وبعد ذلك جاءت ثقيف ، فأعلنوا إسلامهم بين يدى رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله قبل ذلك دعا لهم بالإيمان فقال : « اللهم اهد ثقيفا » .

وبعد ذلك صارت وفود العرب تأتى إلى المدينة من كل أنحاء الجزيرة العربية يعلنون إسلامهم بين يدى رسول الله ، ويبايعونه عن أنفسهم وعن أقوامهم الذين أوفدوهم .

ذلك كله تم فى العام التاسع من الهجرة النبوية ، هذا العام سمى عام الوفود أى صار الناس فى هذا العام يدخلون فى دين الله أفواجا ، كما قال الله عز وجل ، إذ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ .

﴿ إذَا جَاءَ نصرُ الله والفتحُ • ورأيتَ الناسَ يدخلونَ فى دينِ الله أفواجاً • فسبِّحْ بحمدِ ربِّك واستغفرهُ إنَّهُ كانَ تواباً ﴾ .

أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابا .

---

(١) ذلك أن قريشا كانوا إمام الناس ، وأهل البيت الحرام ، وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله وخلافه ، فلما دوّخها الإسلام أسلمت ، فتبعها العرب جميعا .

مقطع رقم ٥٧٨ جـ ٤
من وراء الحجرات ينادون رسول الله

١ في عام تسع صار عاما للوفود القادمين
٢ من كل أنحاء الجزيرة أقبلوا متوافدين
٣ كي يعلنوا إسلامهم من غير عنف مرتضين
٤ وبنو تميم أقبلوا في وفدهم متغطرسين[1]
٥ فيهم رجالٌ من خيار القوم والمتقدِّمين
٦ مثل ابن حابس وابن حِصن[2] في عداد المسلمين
٧ وعطارد والزبرقان من الرجال العارفين
٨ من خلف حُجرات النبي أتوا ونادوا قائلين
٩ اخرُج إلينا يامحمد ، قد أتينا وافدين
١٠ آذى الرسولَ نداؤهم كانوا جُفاة مُغلظين
١١ قد جاءهم فاستقبلوه بفطنة المتحدِّثين
١٢ قالوا له : جئنا إليك مُفاخرين مُجادلين
١٣ جئناك بالخطباء والشعراء حتى نستبين[3]
١٤ فلْتأذَنْ لخطيبنا كي تسمع القول الرصين
١٥ أذن الرسول إلى الخطيب فقال بالقول المتين
١٦ قد قال بعد الحمد : إنا خير كل العالمين
١٧ إنا رءوس الناس في تلك الجزيرة عن يقين
١٨ ختَم الحديث وقال : هاتوا مثلَنا كمُفاخرين

---

(١) متغطرسين — فيهم غلظة وجفاء البادية .
(٢) ابن حابس وابن حصن — هما الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن .
(٣) حتى نستبين — حتى نتبين حقيقة ما أنت عليه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٨ جـ ٤

لقد وفد على المدينة وفود العرب من كل حدب وصوب ، جاءوا للقاء رسول الله ﷺ ، كي يعلنوا إسلامهم ، ويبايعوه على الإسلام نيابة عن أقوامهم . وجاء وفد بني تميم .. فيهم عطارد بن حاجب ، والأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وآخرون من المشاهير مثل عيينة بن حصن . وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كان الاثنان معهم .

فلما دخل وفد بني تميم المسجد ، نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يامحمد ، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم .

وفي رواية قالوا : اخرج إلينا يامحمد ، فإن مدحنا زين ، وذمنا شين ، ونحن أكرم العرب ، فخرج إليهم فقال : كذبتم ، بل مدح الله الزين ، وذمه الشين ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب .

فقالوا : يامحمد ، جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطارد بن حاجب فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن ، وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالا عظاما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا في الناس ؟! ألسنا برءوس الناس وأولي فضلهم ؟! فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وأنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس ، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس :

قم فأجب الرجل في خطبته .

مقطع رقم ٥٧٩ جـ ٤
خطيب الرسول يجيب خطيبهم

١ سمِع النبيُّ إلى خطيب بنى تميم الوافدين
٢ الفخر كان مقالهم فاقوا جميع القادمين
٣ هذا ابن قيس[١] كان معروفا خطيبَ المسلمين
٤ قد كان فَحلا فى الخطابة فى عداد المتْقِنين
٥ قال النبى له : فقم فأجب على المتفاخرين
٦ قال ابن قيس : بعد حمد الله ربِّ العالمين
٧ الله خالق كل شىء ، وهْو خير الخالقين
٨ خلقَ السَّمواتِ العلا والأرضَ بالحق المبين
٩ فيهن يقضى أمره ، هو فوق كل الحاكمين
١٠ لا فضلَ إلا منه قط ، ومنه خير المرسلين[٢]
١١ لقد اصطفاه الله هديا للخليقة أجمعين
١٢ ودعا إلى الإيمان آمن قومه فى السابقين[٣]
١٣ من بعدهم قد كان للأنصار فضلُ اللاحقين
١٤ إذ نحن أنصار الإله ، وننصر الهادى الأمين
١٥ سنقاتل الدنيا جميعا كى يجيئوا طائعين
١٦ ختم الحديثَ بقوله مُستغفرا للمؤمنين

---

(١) ابن قيس ــ هو ثابت بن قيس الأنصارى .
(٢) ومنه خير المرسلين ــ تفضل باختيار محمد رسولا للعالم أجمع .
(٣) آمن قومه فى السابقين ــ أى المهاجرين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٩ جـ ٤

كان ثابت بن قيس بن الشماس خطيبا بارعا ، وكانوا يلقبونه خطيب رسول الله ﷺ ، فلما سمع رسول الله ﷺ خطيب بنى تميم ، وقد ركز خطيبهم على أسلوب التفاخر والتعالى .. وتلك كانت عادة العرب عند المفاخرة ، إذ كانوا ينصبون ما يشبه الأسواق للتفاخر ، فيقوم الخطيب يذكر ما تمتاز به قبيلته ، وكذلك الشعراء يصوغون القصائد من عيون الشعر لإظهار فضائل قبائلهم .

حينما سمع رسول الله ﷺ خطيب بنى تميم ، قال لثابت بن قيس : قم ، فأجب الرجل فى خطبته .

أى تحدث إلى القوم من جنس حديثهم ، وهكذا يأمر رسول الله صاحبه وخطيبه أن يتحدث إلى القوم بلغة التفاخر ، برغم أنه ينهى عنه ، بيد أنه فى هذه الحالة يرد التحدى بمثله .. ولقد قال رسول الله ﷺ فى موطن التفاخر : أنا سيد ولد آدم .. وفى موطن التواضع قال : إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .

وقف ثابت بن قيس كأمر رسول الله ﷺ فقال :

الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمهم نسبا ، وأصدقهم حديثا ، وأفضلهم حسبا ، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا ، ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن .. فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

مقطع رقم ٥٨٠ جـ ٤

حسان يرد على شاعر بنى تميم

١ بعد الخطابة قام شاعرُهم كما أذن الأمين
٢ بالشعر حيا قومه من منطق المتفاخرين
٣ من قوله: هم خير كل الناس طرًّا أجمعين
٤ فى الجُود فاقوا الناس طرا أولين وآخرين
٥ وإذا التقوا بخصومهم فى الحرب كانوا غالبين
٦ لقد انتهى من ذكر أمجادٍ تفوق العالمين
٧ قد كان حسان بن ثابت شاعرَ الهادى الأمين
٨ قال النبى له: أجب بالشعر قول الزاعمين(١)
٩ حسان قام وقد أجاب وكان ذا قول رصين
١٠ ولقد أجاد الردَّ حتى أفْحم المتطاولين
١١ لما انتهى حسان صاروا كلهم مُتعجبين
١٢ قالوا لبعض: قد غُلبنا ذاك حقّ بل يقين
١٣ فخطيبهم قد كان أخطبَ(٢) حيث كنا سامعين
١٤ والشعر كانوا فيه أجزل(٣) ، لا تكونوا مُنكرِين
١٥ فلْتسلموا ياقوم حتى لا تكونوا نادمين
١٦ قد أعلنوا إسلامهم نالوا العطاء مكرَّمين
١٧ أعطاهمُ الهادى وعادوا بعد كفرٍ مسلمين

---

(١) قول الزاعمين ــ الذين يقولون ما يجافى الحقيقة .

(٢) كان أخطب ــ أى أقدر على الخطابة وأبلغ من خطيبنا .

(٣) والشعر كانوا فيه أجزل ــ وشاعرهم كان أفصح وأجزل عبارة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٠ جـ ٤

لقد انتهى ثابت بن قيس من خطبته التى أجاب فيها على خطبة خطيب بنى تميم ، وقد أجاد الإجابة كما كان مرجوا منه .. ودهش القوم من فصاحة ثابت بن قيس وبلاغته ، فقام الزبرقان بن بدر شاعر بنى تميم فقال :

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا   منا الملوك وفينا تُنصب البِيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم   عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يُطعم عند القحط مُطعمنا   من الشواء إذا لم يؤنس القزَع
بما ترى الناس تأتينا سراتُهم   من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبْطا فى أرومتنا   للنازلين إذا ما أنزلوا شَبعوا
فلا ترانا إلى حى نفاخرهم   إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه   فيرجع القوم والأخبار تُستمع
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد   إنا كذلك عند الفخر نرتفع

وقد كان حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ غائبا ، فبعث إليه رسول الله ﷺ .. قال حسان : جاءنى رسول رسول الله ، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله ، فلما انتهيت إلى رسول الله ، وقام شاعر القوم فقال ما قال ، قال رسول الله ﷺ : قم ياحسان ، فأجب الرجل فيما قال ، فقام حسان فقال :

إن الذوائب من فِهْر وإخوتهم   قد بيَّنوا سنةً للناس تُتَّبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته   تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم   أو حاولوا النفع فى أشياعِهم نفعوا
سجيَّة تلك منهم غير محدَثة   إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان فى الناس سباقون بعدهم   فكل سبْق لأدنى سبقهم تَبَع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم   عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

إلى آخر ما قال فى قصيدته المشهورة ، فقال الأقرع بن حابس : وأبى ، إن هذا الرجل لمؤتَّى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله فأحسن جوائزهم ، وأعطى للذى خلَّفوه فى رحالهم واسمه عمرو بن الأهتم وكان أصغرهم سنا ، أعطاه مثل ما أعطى القوم .

مقطع رقم ٥٨١ جـ ٤

ابن الطفيل يريد غدر رسول الله

١ قد جاء وفدُ بنىّ عامر فى الوفود القادمين
٢ ويسودهم إثنان كانا من كبار الحاقدين
٣ هذان كانا أربدا وابن الطفيل[١] على اليقين
٤ هذان كانا ينويان القتلَ للهادى الأمين
٥ قد قررا أن يقتلاه باغتيالٍ غادرين
٦ ابن الطفيل سيشغَل الهادى بهمس الكاذبين
٧ فيجىء أربد يعتليه بسيفه كالقاتلين
٨ لكن ربَّ محمدٍ كافيه كيد الخائنين
٩ ابن الطفيل يقول للهادى أتينا وافدين
١٠ هيَّا محمد خالِنى[٢] أبغى حديث الهامسين
١١ فأجابه ، كلا[٣] إلى أنْ تُصبحوا فى المؤمنين
١٢ لما أبى الهادى يجيبُ لرغبة الوغد اللعين
١٣ فاشتاط غيظا ، بل توعَّد خير كل المرسلين
١٤ فتضرَّع الهادى إلى مولاه ربِّ العالمين
١٥ رب اكفنى هذا العدو ، فذاك شر المعتدين
١٦ فأصيب بالطاعون عند إيابه فى الهالكين
١٧ الله أنزل هذه فى محكم الذكر المبين[٤]

---

(١) أربدا وابن الطفيل — أربد وعامر بن الطفيل سيدا بنى عامر .

(٢) هيا محمد خالنى — أريد أن أختلى بك فى حديث هامس .

(٣) فأجابه كلا — قال رسول الله « حتى تؤمنوا بالله » .

(٤) فى محكم الذكر المبين — من وحى الآيتين رقم ١١ ، ١٢ سورة الرعد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨١ جـ ٤

وقدم على رسول الله ﷺ ، وفد بنى عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، واربد بن قيس ، وجبار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدر به ، وكان قومه قالوا له : ياعامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم ، فقال : والله لقد كنت أرجو ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟! ثم قال لزميله أربد : إذا قدمنا على الرجل ، فإنى سأشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعْلُهُ بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ، قال عامر : يامحمد ، خالنى — أريد أن أتحدث إليك على انفراد — فقال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده ، فقال : يامحمد خالنى ، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يامحمد خالنى ، قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له ، فلما أبى عليه رسول الله قال : أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا .. فلما ولى قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنى عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد : ويلك ياأربد ! أين ما كنت أمرتك به !! والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف على نفسى عندى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال : لا أبا لك إلا تعجل علىّ ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره ، إلا دخلتَ بينى وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟!

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر ابن الطفيل الطاعون فى عنقه ، فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول عامر : يابنى عامر ، أغدة كغدة البعير ، وموتا فى بيت سلولية ؟! .

ثم خرج أصحابه حين واروه ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك ياأربد ؟! قال : لا شيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته بيوم أو بومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ، وأنزل الله عز وجل فى عامر وأربد قوله :

﴿ الله يعلمُ ما تحملُ كلُّ أنثى وما تغيضُ الأرْحامُ وما تزدادُ وكلُّ شىءٍ عندَه بمقدارٍ ۝ عالِمُ الغيبِ والشَّهادة الكبيرُ المتعالِ ۝ سَواءٌ منكُمْ مَنْ أسرَّ القوْلَ ومَنْ جهَر به ومَنْ هو مُستَخفٍ بالليل وسَاربٌ بالنَّهار ۝ لهُ مُعقِّباتٌ منْ بين يديه ومِنْ خلْفه يَحْفَظُونَهُ من أمرِ الله ﴾ .. الخ . والمعقبات هى من أمر الله يحفظون محمدا ، ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال : **﴿ ويُرْسِلُ الصَّواعِقَ فيصيبُ بها مَنْ يَشَاءُ — إلى قوله : شَدِيدُ المِحالِ ﴾** من سورة الرعد .

مقطع رقم ٥٨٢ جـ ٤

إسلام ضمام بن ثعلبة وقومه

١ هذا ضمام من بنى بكر أتى فى الوافدين
٢ هو وافدٌ عن قومه ليُقابل الهادى الأمين
٣ فقد أتى للمصطفى ، والصحب كانوا جالسين[1]
٤ قد قال : أين محمدٌ فيكم ؟! أجيبوا صادقين
٥ فأجابه الهادى ، أنا هو ، مرحبا بالقادمين
٦ بعد التأكد قال : إنى جئت حتى أستبين[2]
٧ قال النبى له : فسلْ إنى أُجيب السائلين
٨ سأل الرسولَ بأغلظ الأيمان سُؤل المستبين
٩ عن كل ما يدعو إليه المصطفى فى العالمين
١٠ قال النبى : فذاك حقٌّ كله حق اليقين
١١ نطق الشهادة راضياً وبها غدا فى المسلمين
١٢ من قوله : فلقد أُؤدِّى للفرائض كاملين
١٣ لا لن أزيد ولست أُنقص للفرائض أجمعين
١٤ قد قال هذا ثم ولَّى عائدا فى القافلين
١٥ قال النبى : فذو العَقيصة إن يكن فى الصادقين
١٦ هو فى جنان الخلد[3] سوف يكون بين الخالدين
١٧ وأتى ضُمامٌ قومه صاروا جميعا مؤمنين

---

(١) والصحب كانوا جالسين — أى أصحاب رسول الله .

(٢) جئت حتى أستبين — أعرف الحقيقة .

(٣) هو فى جنان الخلد — قال رسول الله « أفلح إن صدق » .

جاء ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ؛ وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين[1] فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟! فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطلب ، قال : أمحمد ؟! قال : نعم ، قال : ياابن عبد المطلب ، إنى سائلك ومغلِّظ عليك فى المسألة فلا تجدنّ فى نفسك ، فقال : لا أجد فى نفسى ، فسل عما بدا لك ، قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولا ؟! قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا ؟! قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس ؟! قال : اللهم نعم ، ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعا .

فقال رسول الله ﷺ : إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة ، فأتى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بئست اللات والعزى ! قالوا : مه ياضمام ! اتق البرص اتق الجذام ، اتق الجنون ، فقال : ويلكم ! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا ، استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ، وما نهاكم عنه .

فما أمسى من ذلك اليوم فى قومه رجل ولا امرأة إلا مسلما .. فمن ثم قال عبد الله ابن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

---

(١) قد جعل شعره ضفيرتين .

مقطع رقم ٥٨٣ جـ ٤
الجارود مع وفد عبد القيس

١ وأتى المدينةَ وفدُ عبد القيس مثل الوافدين
٢ والسيد الجارود[١] فيهم كان ذا عقـل فطين
٣ هو سيد فيهم. مطاعٌ فيه فكـر الحازمين
٤ لقـد التقـى الجارود بالهادى إمـام المرسلين
٥ قال النبى له : فأسلمْ تلْق فوز المفلحين
٦ فأجابـه ، إنى على ديـن النصارى الأولين
٧ إنى سأتركه أتضمنُ أن هذا خير دين ؟!
٨ قال النبى : فإن هذا الدين دينُ الفائزين
٩ إن تتَّبعه فسوف تنجو يوم حشرٍ عن يقين
١٠ قد أسلم الجارود معه الصحْب صاروا مسلمين
١١ القوم قالوا بعد ذلك : قد عزمنا راجعين
١٢ فلتُعطنا شيئا لحمـل متاعنا كى نستعين
١٣ قال النبى فليس عندى ما أردتم طالبين
١٤ قالـوا : فإنَّ بدربنا إبـلا كثيرا تائـهين[٢]
١٥ أفنستعين بها ؟! أجاب ، فلا وربِّ العالمين[٣]
١٦ نارٌ ستحرق آخذيها لا تكونـوا آخذيـن
١٧ عادوا إلى البحريـن بالإسلام والحق المبين

---

(١) والسيد الجارود ـــ زعيمهم اسمه الجارود .

(٢) إبلا كثيرا تائهين ـــ من الإبل السوام التى تتبع المراعى فى الصحراء .

(٣) فلا ورب العالمين ـــ لم يسمح لهم بأخذ شىء منها لأن لها أهلا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٣ جـ ٤

وقدم الجارود بن عمرو بن حنش ، أخو عبد القيس ، فى وفد عبد القيس ، وكان الجارود نصرانيا متمسكا بدينه .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ورغبه فيه ، وقد كان الجارود فضلا عن تدينه ، ذا عقل راجح وكان سيدا مطاعا فى قومه ، إذ إنه كان أهلا للقيادة والزعامة .

فقال الجارود : يامحمد ، إنى قد كنت على دين ، وإنى تارك دينى لدينك ، أفتضمن لى دينى ؟! فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا ضامنٌ أنْ قد هداك الله إلى ما هو خير منه .

فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان ، فقال : والله ما عندى ما أحملكم عليه ، فقال : يارسول الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفنتبلغ عليها إلى بلادنا ؟!

فقال عليه الصلاة والسلام : لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار .

فخرج الجارود من عند رسول الله ﷺ ، راجعا إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صلبا على دينه حتى هلك .

وقد أدرك الردة ، حين ارتد العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم ، إلى دينهم الأول ، مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود ، فتكلم ، فشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال :

أيها الناس ، إنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفّر من لم يشهد .

وهكذا ، فقد كان الجارود من خيار الرجال عقلا وحكمة .. وكان قائدا لقومه ، له بصيرة نافذة ، فلما عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام عرف الحقيقة ، فبادر بالدخول فى الإسلام ، تاركا دينه الذى كان يعتنقه ، ألا وهو المسيحية التى كان يقدسها .

مقطع رقم ٥٨٤ جـ ٤
وفد بنى حنيفة

١ قد جاء وفدُ بنى حنيفة معهمُ الوغد اللعين
٢ معهم مُسيلمة الذى هو رأس كُلِّ الكاذبين[١]
٣ وصلوا المدينة والتقَوا برسول ربِّ العالمين
٤ لكن مسيلمة الكذوب فلم ير الهادى الأمين [٢]
٥ تركوه عند رحَالهم قد ظلَّ مثل الحارسين
٦ قد أعلنوا إسلامَهم فورا فصاروا مسلمين
٧ قالوا : تركنا خلفنا أحدَ الرجال للوافدين
٨ من أجل حفْظ متاعنا ورحالنا من سارقين
٩ قال النبى : فذاك ليس بشرِّكم فى المُنْزَلين
١٠ أعطى الرسول لهم عطايا ثم عادوا أجمعين
١١ وصلوا ديار بنى حنيفة لليمامة راجعين
١٢ وهناك قال كذُوبهم : أصبحتُ فى المتنبِّين[٣]
١٣ إنى شريك محمد فى الأمر ضمن المرسلين
١٤ هل تذكرون مقاله عنى ؟! فذاك هو اليقين
١٥ قد صار يسجع[٤] كى يُضاهى مُحكم الذكر المبين
١٦ فعليه لعنة ربنا فى كلِ وقت ثم حين

---

(١) رأس كل الكاذبين ـــ سماه رسول الله مسيلمة الكذاب .
(٢) فلم ير الهادى الأمين ـــ لم يلتق برسول الله .
(٣) أصبحت فى المتنبئين ـــ فى عداد الأنبياء .
(٤) صار يسجع ـــ يقول السجع .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٤ جـ ٤

قدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة ، فيهم عدو الله وعدو رسوله : مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ، ويكنى أبا ثمامة . فنزلوا فى دار امرأة من الأنصار ، هى بنت الحارث .

قيل إن بنى حنيفة أتوا بمسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ ، وقد ستروه بالثياب ، ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، معه جريدة من سعف النخل ، فى رأسها خوصات ، فلما انتهوا إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله .. فقال له رسول الله ﷺ : لو سألتنى هذه الجريدة من سعف النخل ما أعطيتكها .

وقيل : إن اللقاء برسول الله ﷺ حدث فيه غير ذلك ، فزعموا أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخلفوا مسيلمة الكذاب فى رحالهم ، فلما أسلموا ، ذكروا مكانه فقالوا : يارسول الله ، إنا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفى ركابنا ، يحفظها لنا .

فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم وقال : أما إنه ليس بشركم مكانا ، أى لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذى يريد رسول الله ﷺ .

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، وجاءوه بما أعطاه رسول الله ، فلما انتهوا إلى اليمامة ، ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال : إنى قد أشركت فى الأمر مع محمد .. وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له : أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه ، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : « لقد أنعم الله على الحبلى . وأخرج منها نسمة تسعى . من بين صفاق وحشى » ثم أحل لهم الخمر والزنا .. ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبى ، فرضى بنو حنيفة قومه بما قاله عدو الله ، والله أعلم أى ذلك كان .

مقطع رقم ٥٨٥ جـ ٤
زيد الخيل مع رسول الله

١ مع وفد طيِّيء جاء زيد الخيل خير الوافدين
٢ هو سيدٌ فيهم وكان من الرجال البارزين
٣ الوفد فورا أسلموا مذ قابلوا الهادى الأمين
٤ قد قال خير الخلق عن زيد مقال المعجبين[1]
٥ تالله زيدٌ فاق فضلا عن ثناء المادحين
٦ هو فوق ما قد قيل عنه ، فنِعْمت الرجل الفطين
٧ المصطفى سمَّاه زيد الخير دون القادمين
٨ أعطاه أرضا معْ كتاب فيه حقُّ المالكين[2]
٩ زيد يعود بقومه صاروا جميعا مسلمين
١٠ حُمَّى المدينة إنها لا تُخطئنَّ الزائرين
١١ من جاءها فلقد يصاب بدائها المر المهين
١٢ قال الرسول فإن زيدا من خيار المؤمنين
١٣ إنْ ينج من حمى المدينة فهْو ناج عن يقين
١٤ لكنَّ زيدا قد أصيب بدائها ، للسائلين[3]
١٥ قد مات زيد الخير عند رجوعه فى العائدين

---

(١) مقال المعجبين — أثنى عليه رسول الله إعجابا به .
(٢) فيه حق المالكين — كناية عن صك تمليك .
(٣) للسائلين — لمن يتساءل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨٥ جـ ٤

قدم وفد طيىء ، وفيهم زيد الخيل رضى الله تعالى عنه ، وفد عليه ﷺ ، وفيهم قبيصة بن الأسود ، وسيدهم زيد الخيل ، قيل له ذلك لخمسة أفراس كانت له ، وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا ، فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا وحسن إسلامهم .

وقال ﷺ فى حق زيد الخيل : « ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ، ثم جاءنى إلا رأيته دون ما قيل فيه ، إلا زيد الخيل فإنه كان أفضل مما قيل فيه ، وما قيل فيه لم يبلغ فضله » .

وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقال رسول الله ﷺ لزيد الخير : « الحمد لله الذى أتى بك من سهلك وحزنك ، وسهل قلبك للإيمان ، ثم قبض على يده ، فقال : من أنت !! قال : أنا زيد الخيل بن مهلهل ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله ، فقال ﷺ : بل أنت زيد الخير .

وأجاز رسول الله ﷺ كل واحد من الوفد خمس أواق ، وأعطى زيد الخيل اثنتى عشرة أوقية ونشاً ، وأقطعه محلين من أرضه وكتب له بذلك كتابا .

ولما خرج زيد الخيل من عند رسول الله ﷺ ، متوجها إلى قومه ، قال رسول الله ﷺ : « إن ينجو زيد من الحمى » أى ما ينجو منها ، ففى أثناء الطريق أصابته الحمى .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال له : يازيد ، تقتلك أم ملدم ، يعنى الحمى .

وقال ﷺ فى حق زيد الخيل : « أى فتى إن لم تدركه أم كلبه » يعنى الحمى .

رسائل رسول الله إلى الحكام والملوك

مقطع رقم ٥٨٦ جـ ٤

رسول الله يحدث أصحابه عن عيسى

١ نادى رسولُ الله فى الأصحاب جاءوا مسرعين

٢ قال : اسمعوا قولى وكونوا للمقالة عارفين

٣ الله أرسلنـــــى بحقٍّ رحمةً للعـــــالمين

٤ لا تُشبِهوا أصحاب عيسى خالَفوا متثاقلين[١]

٥ قالوا : فما أصحاب عيسى ياإمام المتقين ؟!

٦ فأجابهم ، قد كان عيسى فى عداد المرسلين

٧ معه الحواريون[٢] كانوا من كبار المخلصين

٨ قد شاء أن يدعو لدين الله دين الزاهدين[٣]

٩ أعطى رسائل للحواريين كانـــوا أقـــربين

١٠ كى يَذهبوا داعين للدين القويم ، الجاهلين[٤]

١١ لكنهم لم يستجيبوا ،[٥] واغتـدَوا متكـــاسلين

١٢ من كان مبعثُه قريبا ، فهْو بين الذاهبين

١٣ لكن ذا البعث البعيد[٦] ، فصار فى المتخلِّفين

١٤ عيسى تضرَّع للإله فأصبحوا متغيِّريـــن[٧]

١٥ يتحدثـــون بلهجـــة كانـــوا إليها موفَديـــن

---

(١) خالفوا متثاقلين — تراخوا فى تنفيذ الأمر .
(٢) الحواريون — هم أصحاب عيسى .
(٣) دين الزاهدين — لأن عيسى يدعو لترك الدنيا والرهبانية .
(٤) الجاهلين — الذين لا علم لهم بالدين .
(٥) لم يستجيبوا — أى أصحاب عيسى .
(٦) ذا البعث البعيد — الذى كلف بالذهاب إلى مكان بعيد .
(٧) فأصبحوا متغيرين — تغيرت لغتهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٦ جـ ٤

خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ، بعد عمرته التى صُد عنها يوم الحديبية .. خرج على أصحابه رضوان الله عليهم فقال :

« أيها الناس : إن الله قد بعثنى رحمة وكافة ، فلا تختلفوا علىّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم . فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يارسول الله ؟! قال : دعاهم إلى الذى دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثا بعيدا ، فكره وجهه وتثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله عز وجل ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتحدث بلغة الأمة التى بعث إليها » .

فبعث عيسى بن مريم من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم فى الأرض ، بطرس الحوارى ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأندرائس ومنتا إلى الأرض التى يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق ... الخ . .

واختار رسول الله ﷺ جماعة من خيرة أصحابه ، فكتب مع كل واحد منهم رسالة ، ووجهه إلى أحد الملوك فى مصر من الأمصار .

بعث دحية بن خليفة الكلبى ، إلى قيصر ملك الروم .

وبعث عبد الله بن حذافة السهمى ، إلى كسرى ملك فارس .

وبعث عمرو بن أمية الضمرى ، إلى النجاشى ملك الحبشة .

وبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية .

وبعث عمرو بن العاص ، إلى جيفر وعياذ ابنى الجُلندى الأزديين ملكى عمان .

وبعث سليط بن عمرو ، إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ، ملكى اليمامة .

وبعث شجاع بن وهب ، إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ، ملك تخوم الشام .

مقطع رقم ٥٨٧ جـ ٤

رسول الله يتخذ خاتما لختم رسائله

١ من بعد أنْ نصح الرسول لصحبه المتجمِّعين
٢ لا ، لا تكونوا مثل أصحاب المسيح مخالفين
٣ من بعد ذلك قال : إنى مرسِلٌ للعالمين
٤ قررتُ إرسال الرسائل للملوك الحاكـمين
٥ كى يدخلوا وشعوبُهم فى ذلك الدين المتين[١]
٦ قالوا له : ياخير خلق الله كنا عارفين
٧ أن الملوك لهم طباعٌ غير طبع الآخرين
٨ لا يقرأون رسائلا من غير ختْم المرسلين[٢]
٩ فاصنعْ لنفسك خاتما يحملْ شعار المسلمين
١٠ من فضة قد صاغ خاتمه كقول الصادقين
١١ والنقش كان ثلاثةً من أسطر متكاملين
١٢ « فمحمدٌ » قد كان أولها ،[٣] وأنْعِم بالأمين
١٣ قد كان ثانيها « رسولٌ » نِعْم ختم المرسلين
١٤ لفظ الجلالة[٤] كان ثالثها فصاروا كاملين
١٥ واختار خيرُ الخلق بعضَ الصحب كانوا مخلصين
١٦ كى يذهبوا معهم رسائل للملوك الكافرين

---

(١) الدين المتين ـــ هو دين الإسلام .
(٢) من غير ختم المرسلين ـــ أى لا بد أن تكون الرسالة مختومة بخاتم .
(٣) أولها ـــ أول الأسطر الثلاثة « محمد » .
(٤) لفظ الجلالة ـــ الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨٧ جـ ٤

كما قدمنا فى المقطع السابق ، أن رسول الله ﷺ تحدث مع أصحابه ووعظهم ، وذلك حينما قرر أن يبعث برسائل إلى الحكام والملوك فى جميع الأنحاء ، يدعوهم للدخول فى دين الإسلام هم وأتباعهم ، ونهاهم أن لا يتقاعسوا عن تنفيذ أمره ، وأن لا يكونوا كأصحاب عيسى بن مريم .

بعد ذلك قال لهم : إنى قررت إرسال رسائل إلى الملوك فى كل مكان ، فقالوا له : يارسول الله ، إن الملوك لا يقرأون رسالة من أحد ، مهما كان شخص مرسلها ، إلا إذا كانت مختومة بخاتم .

ذلك لأن الختم على الرسالة ، يوحى بأن ما بداخل الرسالة لم يطلع ولا ينبغى أن يطلع عليه أحد سواه — أى المرسلة إليه — وأيضا وجود الختم على الرسالة يؤكد سلامتها من التزوير .

فاتخذ ﷺ خاتما من فضة ، وكان نقش خاتمه ﷺ ثلاثة أسطر هى : محمد رسول الله ، محمد سطر ، رسول سطر ، الله سطر ، قيل : كان الخاتم فى خنصر رسول الله اليسرى ، وذلك مروى عن عامة الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وقيل : كان فى خنصر يده اليمنى ﷺ ، وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، ومنها عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان النبى ﷺ يتختم فى يمينه ، وقبض والخاتم فى يمينه ، قال الإمام النووى رحمة الله عليه : التختم فى اليمين أو اليسار ، كلاهما صح فعله عن النبى ﷺ ، لكنه فى اليمين أفضل ، لأنه زينة واليمين بها أولى .

وكان ﷺ يجعل فص الخاتم مما يلى كفه .

مقطع رقم ٥٨٨ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى النجاشى

١ أُولى الرسائل دون شكٍّ من إمام المتقين
٢ كانت إلى الملك النجاشى[١] ذلك الملك الأمين
٣ كانت مع ابن أمية الضمْرىّ رأس الذاهبين[٢]
٤ كان النجاشى مؤمناً بل فى الملوك العادلين
٥ قرأ الرسالـــة باهتمام ظاهـــر للناظريـــن
٦ وضع الرسالة فوق هامتـه[٣] بإجـلال مبين
٧ أيضا ترجَّل عن سرير الملك[٤] كالمتواضعين
٨ كتب النجاشى كى يرد على إمام المرسلين
٩ بدأ الرسالة قائلا : مرْحى رسول العـالمين
١٠ ما قلتَه فى شأن عيسى ذاك قول الصادقين
١١ هو لم يزد حرفا على ما قلته ، هذا يقين
١٢ أما ابنُ عمك والرفاق فإنهم فى الآمنين
١٣ خذ بيعة الإسلام منى ، إننى فى المسلمين
١٤ مع جعفرٍ[٥] أسلمت حقا ، فهْو ذو عقل فطين
١٥ أنت الـرسول مصدِّق للأنبيـــاء السابـــقين

(١) الملك النجاشى — هو ملك الحبشة .
(٢) رأس الذاهبين — أول الذين ذهبوا بالرسائل إلى الملوك .
(٣) فوق هامته — فوق رأسه ، إجلالا وتعظيما .
(٤) ترجل عن سرير الملك — نزل عن سرير الملك .
(٥) مع جعفر — هو جعفر بن أبى طالب .

كتب رسول الله ﷺ كتابا إلى النجاشي ملك الحبشة ، وقد كان أول كتاب مُوجه منه إلى الملوك .. بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى بكتابه الأول ، إلى ملك الحبشة ، فى ذلك الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى النجاشي ملك الحبشة ، سلم أنت : يعنى أنت سالم . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة » : أى العفيفة المنقطعة عن الرجال التى لا شهوة لها فيهم .. ومن ثم قيل لفاطمة بنت رسول الله ﷺ : البتول « فحملت بعيسى . حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى ، فإنى رسول الله ، وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتى ، والسلام على من اتبع الهدى » .

فلما وصل الكتاب إلى الملك النجاشي ، وضعه على عينيه ، ونزل عن سريره ، فجلس على الأرض ، ثم أسلم ودعا بحق من عاج ، وجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال : لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم .

وكتب النجاشي ردا على كتاب رسول الله ﷺ فقال فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ﷺ ، من النجاشي أصحمة[1] ، السلام عليك يانبى الله من الله ورحمة الله وبركاته ، الذى لا إله إلا هو ، أما بعد .. فقد بلغنى كتابك يارسول الله .. أما ما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ، فورب السماء والأرض ، إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعث به إلينا ، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله ، صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، أى جعفر بن أبى طالب ، وأسلمت على يده لله رب العالمين .

عند ذلك قال ﷺ لأصحابه : « اتركوا الحبشة ما تركوكم » .

---

(١) أصحمة : هو اسم الملك النجاشي .

مقطع رقم ٥٨٩ جـ ٤
رسالة رسول الله إلى كسرى

١ ورسالةُ الهادى لكسرى حاكم الفرس اللعين
٢ كانت مع ابن حذافة السهميِّ[١] ضمن الذاهبين
٣ كانت بدايتها بإسم الله ربِّ العـــالمين
٤ من خير خلق الله للمأفون شرِّ الحاكمين
٥ إن التحيـة للذيـن على طريــق المهتديــن
٦ أدعــوك للإسلام دينـــا للخليقـــة أجمعين
٧ الله أرسلنـى لكـل الخلـق داعيـةً لديـــن
٨ أن يعبدوه ويتركوا كلَّ الدعاوى الباطلين
٩ أسلمْ لتسلـم من غرور ومسلك المتألِّـهين
١٠ وإذا أبيت فسوف تحمل ذنب كل التابعين
١١ قد قال عبد الله[٢] جئتُ لباب كسرى أستبين
١٢ الإذن جاء ليُدْخلونى ، أدخلـونى مسرعين
١٣ كسرى ، لقد أخذ الكتابَ بختم خير المرسلين
١٤ نادى على قرَّائـــــه قرأوه صاروا فاهمين
١٥ غضب اللعين لأن إسم المصطفى فى الأولين[٣]
١٦ الوغد مزَّق للرسالة ، ما رأى النور المبين[٤]
١٧ لكنْ تمزَّق ملكه من دعوة الهادى الأمين[٥]

---

(١) ابن حذافة السهمى ـــ هو عبد الله .
(٢) عبد الله ـــ هو حامل رسالة رسول الله ابن حذافة السهمى .
(٣) فى الأولين ـــ أى من محمد رسول الله إلى كسرى .
(٤) ما رأى النور المبين ـــ أى نور الهداية .
(٥) من دعوة الهادى الأمين ـــ دعا عليه رسول الله .

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قرر أن يوصل دعوته إلى أكبر قدر من الناس ، ولن يكون ذلك إلا عن طريق الملوك ، فكتب رسائل إلى كل الملوك المعاصرين يدعوهم إلى دين الإسلام ، وكلف كل واحد من أصحابه الأصفياء بأن يحمل رسالة إلى ملك من الملوك ، فاستجابوا كلهم دون أدنى تردد .

وهذه رسالة إلى كسرى ملك الفرس ، حملها عبد الله بن حذافة السهمي إليه ، مضمون تلك الرسالة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .. أدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس » أي الذين هم أتباعك .

قال عبد الله بن حذافة حامل الرسالة :

فأتيت إلى باب كسرى ، وطلبت الإذن عليه حتى وصلت إليه ، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ ، فقرىء عليه ، فأخذه ومزقه .

وفي رواية أخرى ، أن كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله ﷺ ، فأذن بحامل الكتاب أن يدخل عليه ، فلما وصل أمر كسرى أن يقبض منه الكتاب فقال : لا ، حتى أدفعه إليك كما أمرني رسول الله ﷺ ، فقال كسرى : أدنه ، فدنا ثم ناوله الكتاب ، فدعا من يقرؤه ، فقرأه ، فإذا فيه : من محمد رسول الله ﷺ . إلى كسرى عظيم فارس .. فأغضبه حين بدأ رسول الله بنفسه ، وصاح ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه .

وأمر بإخراج حامل ذلك الكتاب ، فأخرج .. فلما رأى ذلك عبد الله بن حذافة ، ركب ظهر راحلته وقفل عائدا .. فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه ، بعث فطلب حامل الكتاب ، فلم يجده ، فلما وصل إلى رسول الله ﷺ ، أخبره بخبر كسرى ، فقال : مزق كسرى ملكه .

ولقد تحقق قول رسول الله ﷺ ، فقتل كسرى ، لقد سلط الله عليه ابنه فقتله ، ولما جاء الخبر إلى رسول الله ﷺ بقتله قال : « لعن الله كسرى » .

مقطع رقم ٥٩٠ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى

١ الشام فيها حاكمٌ (١) متغطرسٌ بل مستهين
٢ هو عاملٌ للقيصر المعروف فوق الحاكمين
٣ كتب الرسول له كتابا فيه توجيهٌ أمين
٤ حملَ الكتابَ إليه أحْد المسلمين المؤمنين
٥ يُسمَّى شجاعا فهْو من خير الرجال المتقين
٦ بدأ الكتاب بقول بسم الله ربِّ العالمين
٧ ثم السلام على من اتَّبع الهدى كالمهتدين
٨ أدعوك للتوحيد واتركْ كل معبودٍ مهين (٢)
٩ واعبد إله العرش خالق كل شيءٍ عن يقين
١٠ إن تتَّبعْ قولى فسوف تظل فى مُلْك متين
١١ وصلت رسالة خير خلق الله للوغد اللعين
١٢ قرأ الرسالة ، ثم ألقاها بغيظ الغاضبين
١٣ نادى على أجناده قال : استعدّوا مُسرعين
١٤ كيما نجيء محمدا فى داره كالباطشين
١٥ لكنَّ قيصر لم يجبْه ، وقال : قفْ كى نستبين (٣)
١٦ فتراجع المأفون عمَّا قد نوى كالصاغرين
١٧ أعطى رسولَ محمد (٤) ذهبا تحية عائدين

---

(١) حاكم ـــ هو الحارث الغسانى .
(٢) معبود مهين ـــ كل ما عبد من دون الله فهو حقير مهين .
(٣) قف كى نستبين ـــ قال له القيصر : لا تتسرع .
(٤) رسول محمد ـــ هو حامل الرسالة ، الذى أعطاه هو الحارث الغسانى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٠ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وبعث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى الحارث ابن أبى شمر ، سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق ، وإنى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، يبقى لك ملكك » ثم ختم الكتاب .

قال شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه : فخرجت حتى انتهيت إلى دمشق ، ثم جئت إلى بابه فأقمت يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إنى رسول رسول الله ﷺ إليه ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا .

وجعل حاجبه يسألنى عن رسول الله وما يدعو إليه ، فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول : إنى قرأت فى الإنجيل وأجد صفة هذا النبى بعينه ، فكنت أراه : أى أظنه يخرج بالشام ، فأراه قد خرج بأرض القرظ — هو ثمر السلم — فأنا أومن به وأصدقه ، وأنا أخاف من الحارث أن يقتلنى ، فكان هذا الحاجب يكرمنى ويحسن ضيافتى ، ويخبرنى عن الحارث باليأس منه ويقول : هو يخاف القيصر .

فخرج الحارث يوما وجلس وعلى رأسه التاج ، وأذن لى عليه ، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، ثم رمى به ، ثم قال : من ينزع منى ملكى ، أنا سائر إليه ، ولو كان باليمن جئته .. علىّ بالناس ، فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل ، وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال لى : أخبر صاحبك بما ترى .

وكتب إلى قيصر يخبره الخبر ، وصادف أن كان عند قيصر دحية بن خليفة الكلبى ، حامل رسالة رسول الله إلى قيصر .. فلما قرأ قيصر كتاب الحارث ، كتب إليه أن لا تسر إليه — أى إلى محمد — واله عنه — أى لا تذكره — واشتغل بإيلياء : أى ببيت المقدس .

قال شجاع بن وهب : فجاء كتاب قيصر إلى الحارث الذى أمره فيه أن يلهو عن رسول الله ، فدعانى وقال لى : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟! قلت : غدا ، فأمر لى بمائة مثقال ذهبا ، ووصلنى حاجبه بنفقة وكسوة ، وقال لى ذلك الحاجب : اقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام ، وأخبره أنى متبع دينه .

مقطع رقم ٥٩١ جـ ٤

كتاب رسول الله إلى المنذر بن ساوى بالبحرين

١ قد أرسل الهادى إلى البحرين أيضا مرسَلين
٢ مع واحد من صحْبه[١] هو من خيار المسلمين
٣ معه كتابٌ فيه بسم الله ربِّ العالمين
٤ منى إليك تحية ، فلعلَّ قلبك يستبين
٥ الحمد لله الذى نرجوه كلا ضارعين
٦ هو واحدٌ فى الكون ليس له شريكٌ أو مُعين
٧ وأنا رسول الله أرسلنى معى نورٌ مبين
٨ إنى أذكِّرك الإله ، فلا تكنْ فى الغافلين
٩ رسلى لقد أثنوا عليك فكن كقول المادحين
١٠ قال العَلاء إلى ابن ساوى قالة النُّصح الأمين
١١ إنى أرى عقلا رجيحا فيك يا ابن الأكرمين
١٢ أدْرِكْ بهذا العقل حُكم الله فى دنيا ودين
١٣ إن المجوس شِرار خلق الله كن فى الموقنين
١٤ نكحوا المحارِم[٢] ثم للنيران صاروا عابدين
١٥ بالصدق جاء محمد ، لا لم يكن فى الكاذبين
١٦ قال ابن ساوى للعلاء مقالة المتفهِّمين
١٧ إن الذى تدعو إليه فذاك شرعُ العادلين
١٨ ولسوف أنظر فيه بالرأى الصواب وباليقين

---

(١) واحد من صحبه ـــ هو العلاء بن الحضرمى .

(٢) نكحوا المحارم ـــ الأمهات والعمات والخالات والأخوات ..الخ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩١ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى ، إلى المنذر بن ساوى فى البحرين ، وبعث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك ، فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .. أما بعد : فإنى أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ، ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وإن رسلى قد أثنوا عليك خيرا ، وإنى قد شفعتك فى قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم .. وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » .

قال العلاء بن الحضرمى للمنذر ينصحه : يامنذر ، إنك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ، إن هذه المجوسية شر دين ، ينكح فيها ما يستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يتكرَّه من أكله ، وتعبدون فى الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ولا رأى .

فانظر ، هل ينبغى لمن لا يكذب فى الدنيا أن لا نصدقه ؟! ولمن لا يخوّن أن لا نأتمنه ، ولمن لا يخلف أن لا نثق به ؟! فإن كان هذا هكذا ، فهذا هو النبى الأمى الذى والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه ، أو ما نهى عنه أمر به .

فقال المنذر : قد نظرت فى هذا الذى فى يدىّ فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت فى دينكم فرأيته للآخرة والدنيا ، فما يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت .

ولقد عجبت أمس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وإن من إعظام من جاء به أن يعظّم رسوله .. وسأنظر فى هذا الأمر بحكمة وروية وعقل .. وقال المنذر أيضا فى رسالته إلى رسول الله ﷺ :

أما بعد ، يارسول الله ، فإنى قرأت كتابك على أهل البحرين ، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضى مجوس ويهود فأحدث لى فى ذلك أمرك .

مقطع رقم ٥٩٢ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى قيصر

١ قَدْ أرسل الهادِى لقيصَر عَاهِل[١] الرُّوم الفَطين
٢ مع دحْية بن خليفةٍ هو من خِيار المُسْلِمين
٣ فيها يَقُولُ لَهُ الرسُولُ مَقَالةَ النُّصح الأمين
٤ ياصَاح بسْم الله أبْدَأُ كلّ قوْلى عَنْ يَقين
٥ منّى إلـيك رسَالَـةٌ وتحيـةٌ للمهتديـن[٢]
٦ أسلمْ ، فعند الله تَلْقى ضِعْفَ أجْر الآخـرين
٧ وإذا أبيتَ فَسَوْفَ تَحملُ كلّ إثْم التّابعين
٨ إنّى لِرَبٍّ واحدٍ أدعوكَ ربّ العـالمين
٩ لا نَعْبُدَنَّ سِوَى الإلٰهِ ، مُخالفين المشركين
١٠ قَرَأ الرّسالة ثُم نادَى شَعبهُ كىْ يَستبين
١١ قال المنادى : إن قَيْصَر قدْ غَدَا فى المسلمين
١٢ الجُنْدُ ثَاروا بالسِّلاح لِيَبْطِشُوا كالمُجْـرِمين
١٣ فَوْرا تراجَعَ ثُم قال : فلا تكونُوا خَائفين
١٤ قَدْ شَاءَ قيصر أنْ يراكم للمسيح مُتابعين
١٥ أبْدَى تَأسُّفَهُ لدحية[٣] صار فى خجلٍ مُبين
١٦ بلْ قالَ : إنّى مُسْلِمٌ ، لكنْ لمُلكى مُستكين
١٧ قَال الرَّسُولُ : فإنّ قَيْصَر فى عِداد الكاذِبين

---

(١) عاهل ــ حاكم .

(٢) وتحية للمهتدين ــ أى السلام على من اتبع الهدى .

(٣) لدحية ــ هو ابن خليفة الكلبى ، حامل رسالة رسول الله .

لقد اختار رسول الله ﷺ أحد أصحابه ، هو دحية بن خليفة الكلبى ، فكتب له رسالة وحمّلها إياه ليذهب بها إلى قيصر ملك الروم ، والمعروف أن دحية هذا ، من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

ذهب دحية بكتاب رسول الله ﷺ إلى قيصر الروم ، فقرىء عليه الكتاب فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد بن عبد الله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسْلم ، يؤتك الله أجرك مرتين — أى لإيمانك بعيسى ثم بمحمد ﷺ ، أو لإيمان أتباعك بسبب إيمانك — فإن توليت فعليك إثم الأريسيين — أى فلاحين القرى ، وخص الفلاحين بالذكر لأنهم أسرع انقياداً من غيرهم ، لأن الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين — **﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بعضُنَا بعْضاً أَرْبَاباً من دُونِ الله فإِنْ تَوَلَّوْا فقُولُوا اشْهَدُوا بأَنَّا مُسْلِمونَ ﴾**(آل عمران : ٦٤) .

لما استمع قيصر إلى كتاب رسول الله ﷺ ، وافق هذا ما كان يعلمه من ظهور نبى آخر الزمان ، فقال لدحية حامل الكتاب إليه :

والله إنى لأعلم أن صاحبك نبىٌّ مرسل ، وأنه الذى كنا ننتظره ، ونجده فى كتابنا ، ولكنى أخاف الروم على نفسى ، ولولا ذلك لاتبعته وفى صحيح البخارى أن قيصر لما سار إلى حمص ، جمع عظماء الروم فى مكان ما ، ثم اطلع عليهم من عِلية فقال : يامعشر الروم ، هل لكم فى الفلاح والرشد ، وأن يثبت لكم ملككم .. فبايعوا هذا النبى .. فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها مغلقة ، فلما رأى قيصر نفرتهم ، وأيس من الإيمان منهم ، وقالوا له : أتدعونا أن نترك النصرانية ونصير عبيدا لأعرابى ؟! فقال قيصر : ردّوهم على فقال : إنى قلت مقالتى هذه أختبر بها شدتكم وحرصكم على دينكم ، فالآن اطمأننت .. فسجدوا له ورضوا عنه .

وفى رواية أنه قال لدحية : إنى مسلم لكنى أخاف من إظهار ذلك لقومى .. لكن رسول الله ﷺ قال : كذب عدو الله .

مقطع رقم ٥٩٣ جـ ٤
رسالة رسول الله إلى ملكى عمان

١ كتَبَ النبىُّ رسالةً فيها منَ القـوْل المبين
٢ قدْ أرسلَ ابن العاصِ[١] يحملُها لقوم كافرين
٣ كانتْ إلى أخوين[٢] كانا فى عُمانٍ حاكِمين
٤ بدأ الكتابَ بقوْل بسْم الله ربّ العالمين
٥ ثُم السّلامُ عَلَى مَن اتّبعَ الهُدَى كالمهْتَدِين
٦ إنّى رَسُولُ الله أدْعُو الخلْقَ كلاً أجْمَعين
٧ أدْعُو إلى الإسْلام مَنْ كَانُوا لِدِينٍ رَافضين
٨ إنْ تدْخُلا الإسْلام أبقيناكُما فى المالكين
٩ وإذا أبيتُمْ زَالَ مُلككما زَوَالَ الغَابِريـــن
١٠ عَمْرٌو[٣] يَقُولُ : أتيتُ أرْضَ عُمان جيئَةَ وَافدين
١١ أعْطَيْتُ لِلأخَوَيْن مَكْتُوباً مِنَ الهادى الأمين
١٢ قَالا وكانا يَعْرِفان أبى قَدِيماً من سِنين
١٣ يَاعَمْرُو إنّ أباك سَيّد قومِه هَذَا يقين
١٤ إنْ كان أسْلَمَ فهْو قُدْوَتُنا ، وصِرْنَا تَابعين[٤]
١٥ فَأجبْتُ ، كلاّ مات لمْ يُؤْمن بدين المُسْلِمين
١٦ قدْ كنتُ قبْلا مِثْلَهُ ، ثُم اهْتَدَيْتُ لخير دين

---

(١) ابن العاص — هو عمرو بن العاص .
(٢) إلى أخوين — هما جيفر وعبد .
(٣) عمرو — هو عمرو بنُ العاص حامل رسالة رسول الله إليهما .
(٤) وصرنا تابعين — سوف نقتدى به وندخل دين الإسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٣ جـ ٤

كتب رسول الله ﷺ كتابا إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى ، حمله إليهما عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنه .. هذا مضمون الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ، إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ، فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما ، فإنى رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وإنما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، وأن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلى تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتى على ملككما » وختم رسول الله ﷺ الكتاب .

قال عمرو : ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان ، فعمدت إلى عبد ، وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت : إنى رسول رسول الله ﷺ إليك ، وإلى أخيك فقال : أخى المقدم علىّ بالسن ، وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك .

ثم قال : وما تدعو إليه ؟! قلت : أدعوك إلى الله وحده ، وتخلع ما عبد من دونه ، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله .. قال : ياعمرو ، إنك ابن سيد قومك ، فكيف صنع أبوك ؟! — يعنى العاص بن وائل — فإن لنا فيه قدوة ، قلت : مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ ، ووددت له لو كان آمن وصدق به .. وقد كنت من قبل على مثل رأيه ، حتى هدانى الله للإسلام .

ذلك لأننى أيقنت أنه الدين الحق الذى اختاره الله للناس كافة .. ولم لا ، فقد جاء بما ترتضيه العقول السليمة ، والأفهام المستقيمة ، فعبادة الله بلا شك خير من عبادة الناس ، ومن عبادة الأصنام . لأن عبادة الله عزّ وحرية .. وعبادة الناس والأصنام رق وذل وعبودية ، والعاقل هو الذى يختار الحرية على العبودية ، أما الذى يصر على جهالته وشركه ، فسوف يندم ولات ساعة مندم

مقطع رقم ٥٩٤ جـ ٤
مع ملكى عمان أيضا

١ مَلِكا عُمَانٍ سَاءَلا عَمْراً سُؤَالَ البَاحِثِين
٢ قالا : مَتَى أَسْلَمْتَ ؟! أَخْبِرنا بِصِدْق الصَّادقين
٣ فأَجبْتُ ، قدْ أَسْلَمْتُ فى وَقْتٍ قَرِيب عَنْ يقين
٤ أَسْلمتُ فى قَصْرِ النّجاشِى كَانَ لى فِى النّاصحين[1]
٥ قَدْ أَسْلَمَ الملك[2] العَظِيم ، وصَارَ ضِمْن المسلمين
٦ قالا : وكَيْفَ بِقَوْمِهِ ؟! قُلْتُ : اسْتَكَانُوا مرتضين[3]
٧ قالا لَهُ : هذا خطيرٌ ، لا تَكُنْ فى الكاذبين
٨ فأجبْتُ لَسْتُ بِكاذِبٍ هَذَا هُوَ القَوْلُ المبين
٩ بَلْ دِينُنَا لا يرتَضِيه فَبِئْسَتِ الْقَوْلُ المَهِين
١٠ قالا : فإنّ هِرَقْل يُغْضِبُهُ خُرُوجُ الحَاكِمين[4]
١١ فأجبْتُ ، إن هِرَقْلَ وافَقَهُ لإِسْلام وَدِين
١٢ قالا : فماذا يأْمُر الإِسْلامُ ؟! قلْ كى نَسْتَبِين
١٣ فأجبتُ يأْمُرُنَـا بتوْحِيـدِ لربّ العالَـمين
١٤ قال الصَّغِير : فَذَاكَ خَيْرٌ لِلْخَلِيقَةِ أجْمعين
١٥ لو يَرْتَضِيهِ أخى فسوفَ نَصِيرُ ضمن التّابِعين
١٦ لكنْ يَضِنُّ بمُلكِهِ ، يَابِئسَ مُلْك المالكين
١٧ فأجبْتُ إنْ يُسْلِمْ فَسَوْفَ يَظَلّ فى مُلْك متين

---

(١) كان لى فى الناصحين ـــ لقد أسدى لى النصح بدخول دين الإسلام .
(٢) أسلم الملك ـــ هو الملك النجاشى .
(٣) استكانوا مرتضين ـــ رضوا ولم يعترضوا .
(٤) خروج الحاكمين ـــ الخروج على طاعته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٤ جـ ٤

لا يزال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى حوار مع أصغر الأخوين . ملكى عمان هو عبد ، فقال عبد لعمرو بن العاص : متى أسلمت واتبعت محمدا ياعمرو ؟! فأجابه عمرو فقال : أسلمت قريبا ، فقال عبْد : وأين كان إسلامك ؟! فقال : عند النجاشى ملك الحبشة ، وقد أسلم النجاشى أيضا .

قال عبد : فكيف صنع قومه بملكه ؟! قال عمرو : أقروه واتبعوه ، قال : والأساقفة : أى رؤساء النصرانية والرهبان ؟! قلت : نعم ، قال : انظر ياعمرو ما تقول ، إنه ليس من خصلة فى رجل أفضح له — أى أكثر فضيحة — من الكذب ، قال عمرو : ما كذبت ، وما نستحله فى ديننا .. فقال عبد : ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشى ، قال عمرو : بلى ، قال : بأى شىء علمت ذلك ياعمرو ؟! قال : كان النجاشى رضى الله تعالى عنه ، يخرج له خراجا ، فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ ، قال : لا والله ، ولو سألنى درهما واحدا ما أعطيته ، فبلغ هرقل قوله ، فقال هرقل : رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ما أصنع به ، وكان ذلك جوابا لمن قال له : أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا ؟! .

ثم قال هرقل : والله لولا الضن بملكى ، لصنعت كما صنع النجاشى ، فقال عبد : انظر ما تقول ياعمرو ، فقال عمرو : والله لقد صدقتك ، قال عبد : فأخبرنى ما الذى يأمر به وينهى عنه ؟! قال عمرو : يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال عبد : ما أحسن هذا الذى يدعو إليه ، ولو كان أخى يتابعنى لركبنا حتى نصدق بمحمد ونؤمن به ، ولكن أخى أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا : أى تابعا .

فقال عمرو : إنه إن أسلم أخوك ، ملكه رسول الله ﷺ على قومه ، فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم فقال عبد : إن هذا لخلق حسن ، وما الصدقة ؟! فأخبره بما فرض من الصدقات فى الأموال ... الخ .

مقطع رقم ٥٩٥ جـ ٤

كتاب رسول الله إلى هوذة

١ مَا كَانَ هُوذَةُ[1] مُؤْمِناً بَلْ كانَ ضِمْن الْمشركين

٢ هوَ حَاكِمٌ كلِّ اليَمامَةِ شرْقِها ومُغرَّبين

٣ كَتَبَ النبيُّ لَهُ كِتَاباً فِيهِ تَوْجيهٌ مُبِين

٤ يَدْعُوهُ فِيهِ لخَيْر دِينٍ دينِ كلِّ المسلمين

٥ حَمَلَ الكِتَابَ لَهُ سَلِيطٌ[2] صَاحِبُ الهادى الأمين

٦ فِيهِ التَّحيّةُ بَعْدَ إسْمِ الله رَبِّ الْعَالَمين

٧ ثُمَّ السَّلامُ عَلَى مَن اتَبَعَ الهُدَى والْمُرسَلين

٨ دِينِى سَيَظْهَرُ فى الْوَرَى لا لا تكُونُوا مُعْرِضين

٩ أسْلِمْ لِكَىْ تَجد السَّلاَمَ إلَى الْيَمَامَةِ أجْمَعِين

١٠ إذْ ما اتَبَعْتَ الدِّينَ أبْقَيْنَاك فى مُلْكٍ[3] مَتين

١١ قُرِىء الكِتَابُ عَلَيْهِ أعْجَبَهُ مِنَ الْقَوْل الْفَطين

١٢ حَيَّا لِحَامِلِهِ وَأنْزَلَهُ نُزُولَ المُكْرَمين

١٣ قدْ قال لِلْهَادِى وَذَلِكَ فى كِتَابٍ كىْ يُبِين

١٤ إن تُعْطِنى شَيْئاً[4] تَجِدْنى فى عِدَادِ التَّابِعين

١٥ قُرِئَتْ عَلَى الهادِى رِسَالتُهُ أمَامَ الْحَاضِرين

١٦ قال الرَّسُولُ : فلا وَرَبّى بِئسَ قوْماً خاسرين

١٧ ولَسوْف يَفْقِدُ مُلكَهُ مِثْل الملوك البَائدين

---

(١) هوذة ـــ هو حاكم اليمامة .

(٢) سليط ـــ هو ابن عمرو العامرى .

(٣) أبقيناك فى ملك ـــ أبقيناك حاكما كما أنت .

(٤) إن تعطنى شيئا ـــ يقصد إشراكه فى أمر النبوة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٩٥ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامرى إلى اليمامة ، وكتب معه كتابا إلى حاكمها .. هذا هو مضمون الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ ، إلى هوذة بن على ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر : — أى حيث تقطع الإبل والخيل — فأسلم تسلم ، وأجعل لك ما تحت يديك » .

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ مختوما ، أنزله وحياه ، وقرأ عليه الكتاب ، فرد ردا دون رد .. فكتب إلى النبى ﷺ كتابا قال فيه :

ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله .. وأنا شاعر قومى وخطيبهم ، والعرب أيضا تهاب مكانى ، فاجعل إلىّ بعض الأمر أتبعك .. وأجاز حامل رسالة رسول الله ﷺ إليه بجائزة ، وكساه أثوابا من نسج هجر .

فقدم سليط بن عمرو بذلك كله على النبى ﷺ ، فأخبره .. وقرأ النبى ﷺ كتابه ثم قال :

لو سألنى سيابة — أى قطعة من الأرض — ما فعلت ، باد وباد ما فى يديه .

قيل : لما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح ، جاءه جبريل عليه السلام ، فأخبره بأن هوذة قد مات .. فقال ﷺ :

أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ ، يقتل بعدى .. فقال قائل : يارسول الله ، من يقتله ؟! فقال له رسول الله ﷺ : أنت وأصحابك ، فكان كذلك .
وعند السهيلى أن سليطا قال له : ياهوذة ، إنه سوّدتك أعظم باليه ، وأرواح فى النار — يعنى كسرى لأنه الذى توّجه — وإنما السيد من متع بالإيمان ، ثم تزود بالتقوى ، وإن قوما سعدوا برأيك فلا تشقينّ به ، وأنا آمرك بخير مأمور به ، وأنهاك عن شر منهى عنه ، آمرك بعبادة الله ، وأنهاك عن عبادة الشيطان ، فإن فى عبادة الله الجنة ، وفى عبادة الشيطان النار ، فإن قبلت ، نلت ما رجوت وأمنت ما خفت ، وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهو المطلع ، فقال هوذة : ياسليط ، سودنى من لو سودك تشرفت به ، وقد كان لى رأى أختبر به الأمور ففقدته ، فاجعل لى فسحة ليرجع إلى رأيى فأجيبك به إن شاء الله تعالى .

مقطع رقم ٥٩٦ جـ ٤

رسالة رسول الله إلى المقوقس

١ كَانَ الْمُقَوْقَسُ حَاكِماً فى مِصْرِ أرضِ الْخَالِدِين
٢ قدْ أَرْسَلَ الْهَادِى لهُ رَجُلاً مِن الْمتَفَهِّمين
٣ بِرِسَالَةٍ مَخْتُومَةٍ مِنْ خَاتَم الهادى الأمين
٤ فِيها يَقُولُ لهُ رَسُولُ الله خَتْمِ الْمُرسَلين
٥ أَسْلِمْ لِتَسْلَمَ مِنْ عَذَابِ الله فى دنيا وَدين
٦ غَضَبُ الإِلٰهِ عَلَيك إنْ تُعرِضْ عَن الحقِّ المبين
٧ اللّهُ رَبُّ الْخَلْقِ لَيْسَ لهُ شريكٌ أوْ مُعين
٨ أَخَذَ الرِّسالةَ حَاطِبٌ[1] قدْ كان ذا عَقلٍ فَطِين
٩ كالطَّير جَاءَ إلى المقَوْقَسِ مُسْرِعاً فى المُسْرِعين
١٠ قَرَأ الرِّسالة ثُم قال لحَاطِبٍ كىْ يَستَبِين
١١ إنْ كان صَاحِبُكُم نبيّاً مِنْ إلٰه الْعَالَمين
١٢ لِمَ خَالَفُوهُ وَأَخرجُوهُ[2] وكانَ فى وَهْنٍ وَهِين[3] ؟!
١٣ فَلْيَدْعُ خَالِقَهُ لِيُهْلِكَهُمْ يَصيروا هَالِكين
١٤ فأجَابَ حَاطِبٌ قَائلاً فى حِكْمَةِ المتحاورين
١٥ هل كانَ عيسَى مُرْسَلاً ؟! فأجابَهُ، هَذَا يقين
١٦ قَدْ قال :[4] شَاءُوا صَلْبَهُ فى غِلْظةٍ مُتَطَاولين
١٧ لِمَ لَمْ يُبادِرْ بالدُّعَاءِ[5] لِيُهْلِكَنَّ المُعْتدين ؟!
١٨ قال المُقَوْقَسُ : نِعْمَ أَنْتَ، كذا نَبِيُّ المسلمين[6]

---

(١) حاطب — هو حاطب بن أبى بلتعة .

(٢) لم خالفوه وأخرجوه — يقصد قريشاً .

(٣) فى وهن وهين — الوهن الضعف ، والهين المهانة .

(٤) قد قال — أى حاطب .

(٥) لم لم يبادر بالدعاء — لم لم يتوجه لله بالدعاء .

(٦) كذا نبى المسلمين — أثنى على حاطب وقال له أنت مرسل من حكيم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٦ جـ ٤

قد كان فى مصر حاكم اسمه المقوقس ، وأهل مصر كانوا القبط ، وهم ليسوا من بنى إسرائيل .

كتب رسول الله ﷺ كتابا ، وبعثه مع حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ، حاكم مصر .. قيل : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : أيها الناس ، ! أيكم ينطلق بكتابى هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله ؟! .

فوثب إليه حاطب بن أبى بلتعة رضى الله تعالى عنه وقال : أنا يارسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : بارك الله فيك ياحاطب .. قال حاطب : فأخذت الكتاب وودعته ﷺ . وسرت إلى منزلى ، وشددت على راحلتى وودعت أهلى وسرت ميمما مصر .

مضمون ذلك الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم .. يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط — أى الذين هم رعاياك — ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

وختم الكتاب وجاء به حاطب حتى دخل على المقوقس فأعطاه الكتاب ، فنظر إلى الكتاب وفضه وقرأه ، ثم قال لحاطب : ما منعه إن كان نبيا أن يدعو على من خالفه من قومه ، وأخرجوه من بلده إلى غيرها أن يسلط عليهم ، فاستعاد حاطب منه الكلام مرتين ثم سكت ، فقال له : ألست تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ؟! قال : نعم ، قال : فماله حيث أخذه قومه ، فأرادوا أن يقتلوه ، أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى ، حتى رفعه الله إليه ؟!

فقال المقوقس له : أحسنت ، أنت حكيم جاء من عند حكيم .

مقطع رقم ٥٩٧ جـ ٤
مع حاطب والمقوقس حاكم مصر

١ قَدْ قَالَ حَاطِبُ[١] لِلْمُقَوْقَسِ فى نَصيحةِ مُخلصِين
٢ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ حَاكِمٌ[٢] قدْ فاقَ كلّ الظّالمين
٣ قدْ قَالَ : إنى رَبُّ مِصْرٍ ، شِيمَةُ[٣] المتَطَاولين
٤ قال الإلٰهُ له : خسِئْتَ ، فَراحَ أَسْفَلَ سَافلين
٥ فى الْيَمِّ أَغْرَقَهُ فَأَضْحَى عِبْرَةً لِلْعَالَمين
٦ فَلْتَعْتَبِر مِنْ ذَا وإلاَّ كُنْتَ بيْن الْهالكين
٧ يَاصَاح إنّ مُحمّداً يَدْعو لِدين المُسْلِمين
٨ لَكِنْ قُرَيْشٌ قَوْمُهُ كانُوا أَشدَّ المُنْكرين
٩ أَمّا اليَهُودُ فَهُمْ أَشَدُّ عَدَاوةً لِلْمُرْسَلين
١٠ وَذَوُو مَوَدَّتِهِ النّصارَى[٤] ذاك حقٌّ بل يَقين
١١ مُوسَى بِشَارَتُهُ بِعِيسَى ، مِثْل عِيسَى بالأمين
١٢ نَدْعُوكَ لِلْقُرْآن مِثْل دُعَائك الْمتقَدِّمين
١٣ فَلَقَدْ دَعَوْتَ لِدين عِيسَى أَهْلَ شَرْع سَابِقين[٥]
١٤ وَمُحمَّدٌ مِنْ بَعْدِ عِيسَىَ جَاءَ بالنُّور المبين
١٥ فَعَلَى الشُّعُوبِ جَميعُهُم أنْ يَتْبَعُوهُ مُسَلِّمين
١٦ فَلْتَتَّبِعْهُ وَكُنْ بِعِيسَى فى عِدَادِ المؤمنين

---

(١) حاطب ــ هو حاطب بن أبى بلتعة صاحب رسول الله .
(٢) حاكم ــ يقصد فرعون طاغية مصر .
(٣) شيمة ــ خُلُق .
(٤) وذوو مودته النصارى ــ من وحى الآية الكريمة ٨٢ سورة المائدة .
(٥) أهل شرع سابقين ــ يقصد قوم موسى وهم اليهود .

لا يزال حاطب بن أبى بلتعة فى حوار ذكى مع المقوقس حاكم مصر ، ولا غرو فحاطب بن أبى بلتعة من أذكى الرجال ، بحيث كانوا يقولون : « صفقة لم يحضرها حاطب » للأمر الذى يبرم ولا يكون تاما .. وفى المقطع السابق أثنى المقوقس على حاطب إعجابا بذكائه وفطنته .

قال حاطب للمقوقس : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى ، يعنى فرعون ﴿ **فأخذه الله نكال الآخرة والأولى** ﴾ فانتقم الله به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر غيرك بك ، لقد كان الذى قبلك متطاولا ، فصار عبرة لكل الخلق .. إذ أغرقه الله فى اليم .

فانظر فى هذا الأمر بحكمة وأناة ، واختر ما يكون فيه الخير لك ولقومك الذين تتولى أمرهم ، ولا غرو فالخير كله فى اتباع دعوة محمد ﷺ ، إن تتبعه تفز بسعادة الدارين .. وإن أعرضت فسوف تخسر وتكون كمن سبقك .

أيها الملك ، إن هذا النبى دعا الناس إلى دين الله ، فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى .. ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام ، إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ .

وما دعاؤنا إياك للقرآن ، إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبى أدرك قوما فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه .. فأنت ممن أدرك هذا النبى ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام ، ولكنا نأمرك به .

يالله !! إن حاطب بن أبى بلتعة أجاد فى إجابته على تساؤلات المقوقس الذكية المتضمنة الاحتجاج الرافض للدعوة من حيث المبدأ ، فأفحم المقوقس من إجابة حاطب ، فما كان منه إلا أن قال له : « أنت حكيم جاء من عند حكيم » .

هذا الثناء من المقوقس على شخص حاطب لم يجعله يهادن المقوقس ، بل تجاهل هذا الثناء وأخذ يسدى له النصح المغلف بالوعيد من سوء العاقبة إن هو أعرض عن إجابة دعوة محمد ﷺ .

وقد كان نصحه متضمنا حجة قوية تحتم على المستمع إليها التسليم بها إن كان منصفا يحب الحق ، وذلك فى قوله : « وكل نبى أدرك قوما فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه .... الخ » .

مقطع رقم ٥٩٨ جـ ٤
مع حاطب والمقوقس حاكم مصر

١ سَمِعَ المقَوْقَسُ قَوْلَ حَاطِبَ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِين
٢ فَأَجَابَهُ ، إنى سَمِعْتُ لِمَا تَقُـولُ وَمُسْتَبِين
٣ أَدْرَكْتُ أَنّ محمّداً يَدْعُو إلى الحقِّ المبين
٤ هو لَيْسَ مِثْل مَقَالِهِم فى السِّحْرِ أَوْ فى الكَاهِنِين
٥ إنّ النّبوَّةَ فِيهِ حَقٌ لَمْ يَكُنْ فى الكاذبين
٦ هُوَ مُخْبِرٌ بِالْغَيبِ مِنْ عِلْمٍ بربّ العَالمين
٧ إنى سأنْظُرُ أمْرهُ فِى حِكمةِ المتفهّــمين
٨ نَادَى المقَوْقَسُ كاتِباً فى قَصْرِهِ لِلْمُسْلمين[1]
٩ قال : اكْتُبَنّ إلى النبيِّ وقُلْ سَلامٌ يَاأمين
١٠ إنى قَرَأْتُ كِتَابَكُمْ وعَلِمتُهُ عِلْمَ اليَقين
١١ أكرمتُ حاملهُ فإنّ رَسُولكم لَسْنا نُهين
١٢ أرْسلتُ جَارِيَتَيْن[2] مِنْ خَيْرِ الجَوارِى أجْمعين
١٣ فهُما هَديَّتنا إليكُمْ معْ ثِيابٍ فَاخـرين
١٤ أمّا الثيابُ فمن قَباطِى[3] مصرَ أرضِ الخالدين
١٥ قالوا : وأهْدَى بَغْلة لركوبِ خيْرِ المرسَلين

---

(١) كاتبا فى قصره للمسلمين ــ أى يكتب باللغة العربية .
(٢) جاريتين ــ هما مارية القبطية وسيرين أختها .
(٣) فمن قباطى مصر ــ من أفضل الثياب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٨ جـ ٤

وهكذا فقد بالغ حاطب بن أبى بلتعة فى نصحه للمقوقس حاكم مصر ، وكان المقوقس يستمع إليه بكل إعجاب واحترام ، فلما انتهى حاطب من حديثه قال المقوقس :

لقد استمعت لكل ما ذكرته ، وما أحسن ما قلت .. ولقد تبينت أن محمدا يدعو إلى الخير .. وجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا بالكاهن الكذاب .. ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء — أى الشيء الغائب المستور — والإخبار بالنجوى — أى يخبر بالمغيبات — وسأنظر فى هذا الأمر بحكمة وأناة ، وبعد ذلك سوف آخذ القرار بما أراه يحقق المصلحة ، وأخذ كتاب النبى ﷺ من حاطب ، وجعله فى حق عاج ، وختم عليه ودفعه إلى جارية له .

ثم دعا كاتبا له ، يكتب بالعربية ، فكتب إلى النبى ﷺ كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك . أما بعد .. فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك .. وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم » .

قيل أعطى حاطبا مائة دينار ، وخمسة أثواب .. والجاريتان هما : مارية وسيرين — وبثياب : أى وهى عشرون ثوبا من قباطى مصر

قال بعضهم : وبقيت تلك الثياب حتى كفن ﷺ فى بعضها . وأرسل أشياء أخر إلى رسول الله ﷺ ، عمائم وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ، ومع قدح من قوارير ، فكان ﷺ يشرب فيه . ثم قال فى ختام الرسالة :

« وأهديت إليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك » ولم يزد على ذلك ولم يسلم أيضا .. وهناك روايات تفيد أنه أهدى له جارية ثالثة ، وقيل : مجموع ما أرسل من الجوارى أربعا ، وعبدا مجبوبا أسود .. وقيل : لم يكن عبدا أسود .

ضراعة

١ يارب أهّلني لفضلك واقبلنّ ضراعتي
٢ الذنب أثقلَ كاهلي هل أنت قابلُ توبتي ؟!
٣ إن كنت تقبلها فتلك بغير شك طلبتي
٤ إني ضعيفٌ فاعْطني مدداً يؤازر قوّتي
٥ إني فقير فاغنني أنت الوليَّ لنعمتي
٦ وامنُنْ على قلبي بنورٍ كي أرى ببصيرتي
٧ وافتح على عقلي بعلم فيه مَحْو جهالتي
٨ واشرح لصدري كي يضيء وتستقيم مسيرتي
٩ واحلل لساني عند سُؤْلٍ كَيْ يُبينَ بِحُجَّتي
١٠ ثم ارضَ عني ياإلهي واغْفرنَّ خَطِيئتي
١١ واجعل نصيبي جنةَ الفردوس يوم قيامتي
١٢ حتى أرى لجلال وجهك ولتتمَّ سعادتي

المتضرع مُحمد عايش عبيد

إهداء

إنه ليسعدنى ، بل يزيدنى شرفاً أن أقدم كتابى هذا « **تغريدة السيرة النبوية** » هدية إلى أسمى مقام ، إلى خير خلق الله قاطبة ، إلى محمد ﷺ ، الذى أفخر وأشرف بصياغة سيرته شعراً ، ولا غرو فهو أستاذى الأول والوحيد .

١ لك يارسول الله منــى هذه تغريــدتى
٢ أودعتها مكنون صدرى بل عصارة فكرتى
٣ أشدو بها فى حبِّكم ذاك الذى هو شِرعتى
٤ أهديتُها لك كى أعبِّر عن صفاءْ محبتى
٥ قد كان حبُّك غايتى وبه نظَمْت قصيدتى
٦ وزناً ونظماً صغْتُها كى أستميلَ عشيرتى
٧ إن يقرءوا لسطورها فازوا وتلك إرادتى
٨ كى يستمدوا الهدْى منك كما أصبتُ هدايتى
٩ إنى أقدِّمها رجاءَ أن أفوز بحاجتى
١٠ يوم اللقاء شفاعةٌ بل نجدةٌ من محنتى
١١ إنى أخاف من الحساب أخاف فيه فضيحتى
١٢ فلعلَّ هذى عند وزن أن ترجِّح كِفتى
١٣ وعلى الصراط تكون نُوراً حيث تهدى خطوتى
١٤ ثم الورود لحوض كوثر كى أروِّى غُلتى
١٥ هو حوضُك المورود لا يأتيه إلا إخوتى
١٦ فى جنة الفردوس ذاك مقام كلِّ أحبتى
١٧ وهناك سوف نرى إنه العرش تلكم غايتى
١٨ ذاك النعيم هو الخلودُ هناك ألقى راحتى
١٩ يا خير خلق الله طراً هل قبلتَ هديتى؟!

محمد عايش عبيد

وفود القبائل فى المدينة

رسول الله يوجه أصحابه
إلى اليمن وغيرها

مقطع رقم ٥٩٩ جـ ٤
عدى بن حاتم الطائى

١ كانَ ابنُ حَاتِم[١] سَيِّداً فِى طَيِّىءٍ لِلسّائِلِين
٢ يَرْوِى يَقُولُ : فَإِنّنا كُنّا بِعيْشٍ رَاغِدِين
٣ قَدْ كُنْتُ فِى قَوْمِى شَرِيفاً صَاحِبَ القَوْلِ المُبين
٤ دِينُ المَسيح بِهِ أدِينُ وَلَسْتُ أرْضَى عَنْهُ دِين
٥ قَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ وَصِيتٍ بَيْن قَوْمِى أجْمَعِين
٦ وَمُحمدٌ وَصَلَتْ لَنَا أخْبارُهُ فِى[٢] الوَافِدِين
٧ مُذْ أنْ سَمِعْتُ بِهِ كَرِهْتُ لِقاءَهُ هَذَا يَقِين
٨ لمَّا عَلِمْتُ بأنَّهُ يَغْزُو جَمِيعَ[٣] المُعْرِضِين
٩ هَيَّأتُ نَفْسِى لِلْفِرَارِ فَلاَ ألاقِى المُسْلِمِين
١٠ لمّا سَمِعْتُ بِخَيْلِهِ جَاءُوا إلَيْنَـا قَادِمِين
١١ فَأخَذْتُ أهْلِى ثُمَّ إبْلِى وَانْطَلَقْنَا هَارِبِين
١٢ وَتَرَكْتُ خَلْفِى بِنْتَ[٤] حاتِم مِنْ نِسَائِى الأقْرَبِين
١٣ فَفَرَرْتُ نَحْوَ الشّامِ مَوْطِنِ[٥] لِلنَّصَارَى الأكْثَرِين
١٤ الخَيْلُ جَاسُوا فِى مَحلَّتِنا رِجَالاً حازِمِين
١٥ أخَذُوا لِأُخْتِى[٦] مَعْ نِسَاءٍ أُخْرَيَاتٍ آسِرِين
١٦ عَادُوا إلَى خَيْرِ البَرِيّةِ بِالسَّبَايَا غَانِمِين

---

(١) ابن حاتم — هو عدى بن حاتم الطائى الذائع الصيت فى الكرم
(٢) فى الوافدين — مع الوافدين .
(٣) يغزو جميع المعرضين — يقاتل الذين يحاربون الإسلام .
(٤) بنت حاتم — هى أختى .
(٥) موطن للنصارى الأكثرين — هناك أكثر تجمع للنصارى .
(٦) أخذوا لأختى — أى أخذوا أختى .

كان عدى بن حاتم — ابن حاتم الطائى الذائع الصيت فى الكرم — زعيماً فى قومه ، سيداً مطاعاً ، وكان يدين بالمسيحية .

قال عدى بن حاتم : ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منى .. أما أنا فكنت امرءاً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير فى قومى بالمرباع ، وكنت فى نفسى على دين ، وكنت ملكاً فى قومى لما كان يُصنع بى .

ثم يواصل عدى حديثه فيقول : فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لى عربى ، وكان راعياً لإبلى : لا أبا لك ، اعدد لى من إبلى أجمالا ذُلُلا سمانا ، فاحتبسها قريباً منى ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنّى ، ففعل .

ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : ياعدى ، ما كنتَ صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات ، فسألت عنها فقالوا : هذه جيوش محمد ، فقلت : فقرب إلىّ أجمالى ، فقربها .

لقد هيأت نفسى لمغادرة بلادى وموطنى ، فراراً من مواجهة المسلمين الذين هم جيش محمد .. فلما جاءنى الخبر بأن خيل محمد وطأت أرضنا ، وأعلامه تلوح فى مقدمته الغزاة ، حملت أهلى وولدى ثم قلت : ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام ، فسلكت طريقاً مجهولاً لا يعرفه إلا القليل من الناس ، يوصل بين نجد والشام ، وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر فلما قدمت الشام ، أقمت بها .

وتخالفنى خيل رسول الله ﷺ ، فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، وقُدِم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا طيىء .. وقد بلغ رسول الله ﷺ خبر هربى إلى الشام .

مقطع رقم ٦٠٠ جـ ٤
ابنة حاتم الطائى أسيرة

١ وَضَعُوا السَّبَايَا عِنْدَ مَسْجِدِ خَيْرِ كُلِّ الْمُرسَلِين
٢ فِيهِنَّ إبْنَـةُ حَاتِـمٍ تَتَـرقَّبُ الهَـادِى الأَمِين
٣ لَمـا رَأَتْـهُ تحدَّثتْ معَـهُ حَدِيثَ[1] الآملين
٤ وَرَجَتْهُ أَنْ يَمْنُنْ عَلَيْهَا مِثْل مَنِّ القَادِرِين
٥ قَالَتْ : أَبُونَا مَاتَ كَانَ مِنَ الرِّجَال المُحْسِنِين
٦ قَدْ فَرَّ وَافِدُنَا[2] وَكَانَ يَخَافُ بَطْشَ الْمُسْلِمين
٧ قَالَ النَّبِىُّ : فَمَنْ يَكُونُ ؟! وَعَنْهُ قَدْ تتَحَدَّثِين ؟!
٨ قَالَتْ لَهُ : ذَاكَ ابْنُ حَاتِمٍ ، قَالَ : رَأْسُ الهارِبين ؟!
٩ فَازَتْ بِعَفْـوِ المصْطَفَـى وَعَطائِـهِ كَالْوَافِدِيـن
١٠ قَدْ أُرْسِلَتْ لِلشَّامِ مَع وَفْدٍ غَدَوْا[3] كَمُرَافِقِين
١١ لاَ زَالَ رَاوِينَـا عَدِىٌّ ، رَاوِيـاً لِلسَّامِـعين
١٢ مِنْ قَوْلِهِ : إنِّى لَقَاعِدُ[4] بَيْن أَهْلِى أَجْمَعِين
١٣ وإذَا الظَّعِينَةُ أَقْبَلَتْ كَانُـوا لِبَيْتِـى عَامِدِيـن
١٤ وإذَا بِهَا أُخْتِى أَتَتْ بِالعَفْو فَازَتْ عَنْ يَقِين
١٥ فَسَأَلْتُها مَاذَا يَكُونُ مُحمَّدٌ كَى أَسْتَبِين ؟!
١٦ قَالَتْ : بِهِ فَالْحَقْ تكُنْ بَيْن الرِّجَالِ المُكْرَمِين
١٧ هُوَ خَيْر خَلْقِ الله طرّاً لاَ تكُنْ فِى الجَاهِلِين

---

(١) حديث الآملين — حديث فيه رجاء واستعطاف
(٢) فر وافدنا — هو كبير الأسرة .
(٣) غدوا كمرافقين — رافقها وفد لحراستها تكريما لها .
(٤) إنى لقاعد بين أهلى — أى فى الشام .

ها نحن لا نزال نستمع إلى عدى بن حاتم الطائى ، يروى قصة إسلامه وما سبقها من أحداث .. وهروبه من وجه خيل رسول الله ﷺ حينما وطأوا بلاده بقيادة علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قال : فجعلت ابنة حاتم فى حظيرة بباب مسجد رسول الله ﷺ ، بالمدينة ، كانت السبايا تُحبس بها ، فمر بها رسول الله ﷺ فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة — عاقلة ذكية فصيحة ذات رأى صائب — فقالت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك .

فقال لها عليه الصلاة والسلام : ومن وافدك ؟! قالت : عدى بن حاتم ، فقال : الفارُّ من الله ورسوله ، قالت : ثم مضى رسول الله وتركنى ، حتى إذا كان الغد مرّ بى فقلت له مثل ذلك ، وقال لى مثل ما قال بالأمس .

قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بى وقد يئست ، فأشار إلىّ رجلٌ خلفه أن قومى فكلميه .. قالت : فقمت إليه فقلت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك .

فقال ﷺ : « قد فعلتُ ، فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلّغك إلى بلادك ثم آذنينى » فسألت عن الرجل الذى أشار إلىّ أن كلميه ، فقيل لى : علىُّ بن أبى طالب .

قالت : وأقمت حتى قدم ركبٌ من بَلِى أو قضاعة ، قالت : وإنما أريد أن آتى أخى بالشام ، فجئت فقلت : يارسول الله ، قدم رهط من قومى ، لى فيهم ثقة وبلاغ .. قالت : فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال عدى : فوالله إنى لقاعد فى أهلى ، فنظرت إلى ظعينة تصوّب إلىّ تؤمنا ، فقلت : ابنة حاتم ، فإذا هى هى .. فلما وقفت علىّ أخذت تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقية والدك عورتك ؟! فقلت : أى أُخيّة ، لا تقولى إلاّ خيراً ، فوالله مالى من عذر ، لقد صنعتُ ما ذَكرتِ ، ثم أقامت عندى ، فقلت لها : ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ؟! قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن نبياً ، فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تذلّ فى عز اليمن ، وأنت أنت ، فقلت : والله إن هذا هو الرأى .

مقطع رقم ٦٠١ جـ ٤
عدى بن حاتم مع رسول الله

١ أمّا ابْنُ حَاتِم فَاسْتَجَاب إِلَى النّصِيحةِ فِى رِضَاء
٢ فَوْرا تَوَجَّهَ لِلْمَدينةِ أَرْضِ خَيْرِ الأَنْبِيَــاء
٣ يَرْوِى عَدِىٌّ ، قَالَ : جِئْتُ إِلى المدينَة لِلّقَاء[١]
٤ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ خَيْرِ خَلْقِ الله طُراً فِى حَيَاء
٥ قالَ النّبىُّ : فَمَنْ تَكُون ؟! فَفِيكَ سِيما[٢] الْغُرَبَاء ؟!
٦ فأَجَبْتُهُ ، أنَا إبن حَاتِم جِئْتُ مِنْ أَجْل الْوَلاَء[٣]
٧ قَالَ النّبىُّ : فَمَرْحَباً بِكَ جِئْتَ أَهْلا لاَ مِراء[٤]
٨ مِنْ بَعْدِ ذَلكَ قَادَنى لِلْبَيْتِ دُونَ الجُلَسَاء
٩ فى الدرب لاقَتْهُ عجوزٌ أوقفتْهُ على انتحاء[٥]
١٠ أيْقَنْتُ لَيس مُحَمَّدٌ مَلِكاً ولَيْسَ لَهُ هَوَاء[٦]
١١ لَوْ كَان مَلِكاً مَا أَجَابَ إِلَى نِدَاءِ الضُّعَفَاء
١٢ فِى البَيْتِ حَدَّثَنى بِكُلِّ حَقِيقَتى[٧] دُونَ الْتِواء
١٣ فَعَرَفْتُ أنَّ مُحَمّداً فِيهِ النُّبوَّةُ والصَّفَاء
١٤ قَدْ قَالَ : أَسْلِمْ يَاعُدىُّ فَإِنّهُ دِينُ الْوَفَاء
١٥ تَالله سَوْفَ تَرَاهُ يعْلُو كُلّ أدْيَان السَّماء
١٦ أَسْلَمْتُ لِلْمَوْلَى وَصِرْتُ إلى الرّسُول كَأَصْدِقاء

---

(١) للقاء ــ للقاء رسول الله .
(٢) ففيك سيما الغرباء ــ تبدو عليك ملامح الغربة .
(٣) من أجل الولاء ــ كناية عن اقتناعه بالإسلام .
(٤) أهلا لا مراء ــ لا شك .
(٥) على انتحاء ــ على جانب الطريق .
(٦) وليس له هواء ــ ليس كاذبا ولا هو من أصحاب الأطماع الدنيوية .
(٧) بكل حقيقتى ــ عن حياتى مع قومى .

لقد استمع عدى بن حاتم إلى نصح أخته التى منّ عليها رسول الله ﷺ ، وقد جاءته معززة مكرمة فقالت له بعد حوار طال : أرى والله أن تلحق به سريعاً — أى برسول الله ﷺ .

قال عدى : فخرجت حتى أتيت المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، وهو فى مسجده ، فسلمت عليه فقال : من الرجل ؟! فقلت : عدى بن حاتم .

فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بى إلى بيته ، فوالله إنه لعائد بى إلى بيته إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها ، فقلت فى نفسى : والله ما هذا بملك ! . قال : ثم مضى بى رسول الله ﷺ ، حتى إذا دخل بيته ، تناول وسادة من أدم محشوّة ليفاً ، فقذفها إلى فقال : « اجلس على هذه » قلت : بل أنت فاجلس عليها يارسول الله ، قال : « بل أنت » .

فجلست وجلس رسول الله ﷺ على الأرض ، فقلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك .. ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ؟! ألم تك ركوسيا(1) ؟! » قلت : بلى ، قال : « أولم تكن تسير فى قومك بالمرباع ؟! » قلت : بلى ، قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » قلت : أجل والله .. قال عدى : وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يُجهل .. ثم قال : « لعلك ياعدى إنما يمنعك من دخولٍ فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم ، وقلة عُددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » .

قال عدى : مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن ، وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .

---

(1) الركوسية : دين بين النصارى والصابئين .

مقطع رقم ٦٠٢ جـ ٤
قدوم فروة بن مسيك المرادى

١ قَدْ جَاءَ فَرْوَةُ[١] لِلْمَدِينَةِ فِى عِدَادِ الْوافِدين
٢ كَىْ يَلْتَقِى بِالمصْطفَى مَبْعُوثِ رَبِّ العَالمين
٣ كَمفَارِق لِملُوكِ كِنْدة أهْل بَغْى ظَالمين
٤ فِى قَوْمِهِ حَدَثَتْ مَعَارِكُ فِى الدُّهُورِ السَّابِقين
٥ هَمَدانُ نَالَتْ مِنْ مُرَادِ أَثْخَنُوهُم[٢] قَاتِلين
٦ يَوْمٌ عَظِيم أهْرِقَتْ فِيه دِمَاءُ الأكْثَرين
٧ سَمَّوهُ يَوْمَ الرَّدْمِ[٣] مَعْرُوفٌ لَدَيهِمْ أجْمَعين
٨ قَدْ كَانَ فَرْوَةُ مِنْ مُرَادِ سَاءَهُ الفِعْلُ الْمُشِين
٩ قَالَ النَّبىُّ لَهُ : فَلا يُؤْلِمْكَ بَغْىُ الْمُعْتَدين
١٠ مَا قَدْ أَصَابَكُمُو بِحَقٍّ قَدْ أصَابَ الآخَرين
١١ وَمُرَادُ سَوْفَ يَنَالُها خَيْرٌ بِإسْلامٍ وَدين
١٢ أعْطَى لَهُ الهَادِى الإمَارَةَ[٤] ، فَاغْتَدى فِى الحَاكِمين
١٣ فِى مذحج وَزُبَيْد فَضْلاً عَنْ مُرادِ الأقْدَمِين
١٤ مَعْ خَالِدِ بنِ سَعِيدِ[٥] رَافَقَهُ وَكَانُوا عَائِدِين
١٥ قَدْ كَانَ خَالِدُ جَامِعاً صَدَقَاتِ كُلِّ المسْلِمِين
١٦ قَدْ ظَلَّ ثَمَّ[٦] إلى زَمَانِ وَفَاةِ خَيْرِ المرْسَلين

---

(١) فروة — هو ابن مسيك ، وافد عن قومه (مراد) .
(٢) أثخنوهم قاتلين — اعتدوا عليهم وقتلوا منهم الكثير .
(٣) يوم الردم — أى يوم تلك المعركة الدامية .
(٤) أعطى له الهادى الإمارة — جعله رسول الله واليا على كل القبائل عندهم .
(٥) خالد بن سعيد — هو ابن العاص .
(٦) قد ظل ثم — ظل عندهم إلى أن توفى رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٢ جـ ٤

قدم على رسول الله ﷺ فى المدينة فروة بن مسيك المرادى ، وقد كان ذلك ضمن الوفود التى توافدت على المدينة ، يريدون رسول الله ﷺ .. يريدون لقاءه ورؤيته ليتأكدوا من حقيقة ما بلغهم عنه ، من كونه نبياً من عدمه .

وقد كان قدوم فروة المرادى وافداً مع قومه إلى رسول الله ﷺ ، بسبب مفارقته لملوك كندة ، واختلافه معهم .

وقد كان قبل الإسلام بين مراد وهمْدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أكثروا فيهم القتل ، فى يوم كان شؤْماً عليهم يقال له : يوم الردْم .

فكان الذى قاد همْدان إلى مراد الأجدع بن مالكْ فى ذلك اليوم ، ويقال : هو مالك بن حريم الهمدانى ، وليس الأجدع بن مالك ، وفى ذلك اليوم قال فروة ابن مسيك شعراً فيه فخر بقومه الأماجد الذين لا يفرون عند لقاء خصومهم فى ميدان القتال .. مبرراً أن الذى أصابهم من خصومهم ، لم يكن عن ضعف أو جبن ، وإنما هى الأقدار ، والحرب سجال يوم لك ويوم عليك .

ولما توجه فروة المرادى إلى رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كِنْدةَ أعرضت   كالرِّجْل خانَ الرِّجْلَ عرق نسائها[1]
قربت راحلتى أؤم محمداً   أرجو فواضلها وحسن ثنائها[2]

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له : « يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردْم ؟! » ، فقال : يارسول الله ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم ، لا يسوءه ذلك ؟! فقال عليه الصلاة والسلام له : « أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلا خيراً » واستعمله رسول الله على مراد وزُبيد ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ .

---

(١) عرق نسائها : هو عرق النساء المرض المعروف ، وهو عرق مستبطن فى الفخذ .
(٢) حسن ثنائها : الجود والعطية .

مقطع رقم ٦٠٣ جـ ٤

عمرو بن معديكرب

١ أَخْبَارُ خَيْرِ الْخَلْقِ فى سَمْعِ الجزيرةِ أجْمعين
٢ وصلت إِلَى أَسْمَاعِ عَمْرو[١] هَبّ كَيْما يَسْتَبين
٣ نادى على قَيْس بن مَكْشُوحٍ زَعِيمِ الحَاضِرين[٢]
٤ قَدْ قَالَ : ياقَيْسٌ ، أَلَمْ تَسْمع مقَالَ القائِلين ؟!
٥ رَجُلٌ أُتَتْ أخبارُهُ مِنْ مَكة البَلَدِ الأمين
٦ فِيــهِ النبــوَّةُ يَدَّعِيها مِنْ إِلــه العَــالمين
٧ ياقَيْسُ ، إِنَّكَ سَيِّدٌ فى القَوْمِ ضِمْن المكْرَمين
٨ فَلْنَنْطَلِقْ حَتَّى نَرَاهُ ، ونَعْلَم العلم اليَقِين
٩ إِذْ ما عَلِمنَا صِدْقَهُ ، فَلْنَتبَعْهُ مُبَادريــن
١٠ لَكِنَّ قَيْساً قد أَبَى أنْ يَسْتَجِيبَ ويسْتكين
١١ عَمْرٌو أتى للْمصْطفى فى قَوْمِهِ كالْوَافِدِيـن
١٢ قد أعْلَنُوا الإِسْلامَ بيْن يَدَيْهِ صَارُوا مُسْلِمين
١٣ وأقام عَمْـروٌ فى زَبيـدٍ قَوْمِـهِ فى الآمِنين
١٤ وَزَعِيمُهم هو فَرْوَة[٣] ذُو فِطْنَةٍ فى الفَاهِمين
١٥ المصْطفى لبّى نِدَاءَ الحَقِّ بيْـن الخَالِدِيـن
١٦ فَارْتَدّ عَمْروٌ بَعْدَ موت محمدٍ فى الكافرين
١٧ لكنّــه قَدْ عَادَ للإِسْلام عَوْدَ التَائــبين
١٨ هو شَاعِرٌ وَمُقَاتِلٌ فى الحَرْبِ ليسَ له قرين

---

(١) عمرو : هو عمرو بن معديكرب الزبيدى .
(٢) زعيم الحاضرين : زعيم الحاضرة ، أى البلدة .
(٣) فروة : هو فروة بن مُسيك .

قدم وفد من بني زُبَيْد على رسول الله ﷺ ، على رأسهم سيدهم ، هو عمرو ابن معديكرب ، فأسلم عمرو وأسلم قومه بنو زبيد كلهم بين يدى رسول الله ﷺ .

وكان عمرو بن معديكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى — حين انتهى إليه أمر رسول الله ﷺ — : ياقيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبى ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن يخفى عليك ، إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه .

فأبى عليه قيسٌ ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وصدقه ، وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً وتحطم عليه ، وقال : خالفنى وترك رأيى ، فقال عمرو بن معديكرب فى ذلك شعراً يبرر به مبادرته بالدخول فى الإسلام .. وينعى على قيس بن مكشوح عدم دخوله فى الإسلام .

فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد ، وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، ارتد عمرو بن معديكرب ، وقال حين ارتد :

وجدنا مُلك فروة شرَّ مُلْك ... حماراً ساف مَنْخره بثَفْر[1]
وكنت إذا رأيت أبا عُمَيْر ... ترى الحُوَلاءَ من خبث وغدر[2]

لكن عمرا رجع إلى الإسلام ، وحسن إسلامه ، وشهد فتوحات كثيرة أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله تعالى عنهما .

وكان من الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، والشعراء المجيدين .. وكان وفوده على رسول الله ﷺ سنة تسع .. وقيل : سنة عشر .

---

(١) ساف : شم ، والثفر فى البهائم حبل تحت الذيل طرفاه متصلة بالسرج .
(٢) الحولاء : الجلدة التى يخرج فيها ولد الناقة .

مقطع رقم ٦٠٤ جـ ٤
الأشعث بن قيس

١ جَاءَ ابنُ قَيْسٍ[١] وَافِداً فى وفْدِ كِنْدَةَ للأمين
٢ دَخلوا عَلَيْهِ مُكَحَّلين[٢] وبالحَرِيرِ مُزَيّــنين
٣ قال النبىُّ لهم : أَلَستُم مُسْلِمين ومُرْتضين ؟!
٤ قالوا : بلى ، جِئنا بحَقٍّ مُسْلمين وراغِبين
٥ من ثَم قال لهم : فكونوا للمقالة مُدْركين
٦ إنّ الحريرَ محرَّمٌ لرِجَــال كل المسْلــمين
٧ فوْراً أجَابُوا لِلنَّصِيحةِ ، مزّقُــوهُ . منسَارِعين
٨ قالوا : فَنَحن وأنْتَ فى نَسَبِ الجُدودِ الأقْدمين
٩ قالوا : أبُونــا آكِــلُ المرَّارِ[٣] جَدّ الأوّلين
١٠ وأبُــوك أيضاً آكل المرَّار فى قَوْلٍ مَتِين
١١ فتبسم الهادِى وقال لهم مقَالَ العَارِفين
١٢ هَذِى مَقَالَةُ تَاجِرَيْن بها غَدَوْا فى الآمنين
١٣ عبَّاسُ وابنُ الحرْثِ قَالاَهَا بِمَكْرِ الماكرين
١٤ فلْتَعْلَموا حَقّاً فَلَسْنَا فى الأبُوّةِ مُلْتَــقِين[٤]
١٥ نَقْفُوا أبَانا النّضْرَ[٥] ، لسْنا للأمُومة تابعين
١٦ عرفُوا الحقيقَة مِنْ رسول الله خَيْرِ المرْسَلِين

---

(١) ابن قيس — هو الأشعث بن قيس .
(٢) مُكحَّلين — الكحل الأسود فى عيونهم .
(٣) آكل المرار — صفة له ، والمرار عشب جبلى له شوك .
(٤) ملتقين — ليس صحيحاً أننا نلتقى معكم فى جد واحد .
(٥) النضر — هو ابن كنانة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٤ جـ ٤

قدم الأشعث بن قيس فى وفد كندة على رسول الله ﷺ ، وافداً كغيره من الوافدين .. كان وفده ثمانين راكباً ، فدخلوا على رسول الله ﷺ فى مسجده ، قد رجّلوا جُممهم[1] ، وكحلوا أعينهم ، وعليهم جُبب الحبَرة قد كففوها بالحرير .

فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم : ألم تسلموا ؟! قالوا بلى : قال : فما بال هذا الحرير فى أعناقكم ؟! ، فمزَّقوه وألقوه استجابة لرسول الله ﷺ .

ثم قال له الأشعث بن قيس : يارسول الله ، نحن بنوا آكل المُرَار ، وأنت ابن آكل المرار .. فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

« ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث » ذلك لأن العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث كانا تاجرين ، كانا إذا سئلا فى العرب أثناء تجوالهما ، ممن أنتما ؟! قالا : نحن بنوا آكل المرار ، يعنى ينتسبان إلى كندة ليعزّا فى تلك البلاد ، لأن كندة كانوا ملوكا ، فمن ثم اعتقدت كندة أن قريشاً منهم لقول العباس وربيعة : « نحن بنو آكل المرار » وهو الحارث بن عمرو ابن حجر بن عمرو بن معاوية ... الخ ويقال : ابن كندة .

ثم قال رسول الله ﷺ : « لا ، نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمنا[2] ، ولا ننتفى من أبينا » .

حينئذ قال الأشعث بن قيس لقومه ، حين سمع ما سمع من رسول الله ﷺ : والله يامعشر كندة ، لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

وفى رواية عند الإمام أحمد عن الأشعث بن قيس أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فى وفد كندة ، لا يرونى أفضلهم ، قلت : يارسول الله ، أنا ابن عم ، إنكم منا ، فقال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمنا ، ولا ننتفى من أبينا » فقلت : فوالله لا أسمع أحداً نفى قريشاً من النضر بن كنانة ، إلا جلدته الحد .

---

(١) رَجّلوا جممهم ــ مشطوا شَعرهم .

(٢) لا نقفوا أمنا ــ أى لا نتهمها بالفجور .

مقطع رقم ٦٠٥ جـ ٤
وفد الأزد يسلمون

١ قَدْ جَاءَ وفْدُ الأزْدِ مِنْ أَقْصَى الجزيرة وَافدين
٢ جاءُوا مِنَ اليَمَن البَعِيدِ مِنَ القَبَائِلِ نَازِحين
٣ صُرَدُ بنُ عَبْدِ الله كَانَ رَئيسَ وَفْدِ الْقَادِمين
٤ قَدْ أعْلَنُوا الإسْلاَمَ فَوْراً عِنْدَ خَيْر المرسَلين
٥ صُرَدُ بنُ عَبْدِ الله أَمَّرهُ رَسُولُ الْعَالَـمين
٦ قالَ النّبىُّ لَهُ : فأَنْتَ أميرُ كُلِّ المُسْلِمين
٧ اذْهَبْ وَقَاتِلْ فِى سَبِيلِ الله كلَّ المُشْرِكين
٨ سار الأمير بجيشهِ للأمـر كانـوا طائـــعين
٩ وَصَلُوا إلى جُرَشٍ[1] وَفَوْراً حَاصَرُوهَا مُحْكِمين
١٠ قَدْ أُغْلِقَتْ أبْوابُها[2] شَهْـراً فَعَـادُوا رَاجِـعين
١١ قَدْ عَادَ صُرَدٌ تارِكاً تِلْكَ المدينَةِ بَعْضَ حِين
١٢ وإذَا بِجُرَشٍ أَهْلُها خَرَجُوا لِصُرَدٍ لَاحِـقين
١٣ لكـنَّ صُرَداً عَادَ فَوراً بِالرِّجَـالِ المُؤْمِـنين
١٤ قَدْ أعْملُوا فِيهم سُيوفَ الحقِّ كَانُوا صَادِقين
١٥ عَدَدٌ كثيـرٌ قُتِّلوا مِنْهـم فَوَلَّـوْا هَارِبين
١٦ والنَّصْرُ كَانَ حَلِيفَ صُرَدٍ مُرْسَلِ الهَادِى الأَمِين

---

(١) وصلوا إلى جرش ـــ هى مدينة مغلقة وبها قبائل من اليمن .
(٢) أغلقت أبوابها ـــ تحصن أهلها داخلها وأغلقوها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٥ جـ ٤

من محاسن الإسلام أنه لم يأت إلى الناس بشرع يخالف طباعهم ، ويصطدم مع مفاهيمهم .. بل هو يلتقى تماماً مع الفهم الصحيح ، والمنطق المعقول ، وقد صدق الأعرابى حين أجاب على سؤال ، لماذا أسلمت ؟!

فقال : لم أر محمداً يقول فى شىء افعل ، والعقل يقول لا تفعل ، ولم أره يقول فى شىء لا تفعل ، والعقل يقول افعل .

هذا التعبير أصاب الحقيقة من الأعرابى .. والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ كانت تأتيه الوفود ، فإن كان أمير القوم موجوداً مع الوفد ، ويعلنون إسلامهم جميعا بين يدى رسول الله ﷺ ، فى هذه الحالة كان رسول الله ﷺ يُقر الأمير أميراً على قومه كما هو .

وهذا صرد بن عبد الله ، قدم على رسول الله ﷺ ، فى وفد من قومه الأزد ، فأسلم وأسلموا بين يدى رسول الله ﷺ ، فأمّره ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أيضا أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن .

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ ، حتى نزل بجرش ، وهى يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل اليمن ، قد انضمت إليهم خثعم .. فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم .

فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا فيها منه .. ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له : شكر ، ظن أهل جُرش أنه إنما ولى عنهم منهزماً .

فخرجوا فى طلبه ، حتى إذا أدركوه ، عطف عليهم ، فقتلهم قتلا شديداً وأباد منهم الكثير ، فكان لهذه الموقعة ضجة كبرى ، وأثر كبير بحيث رفع الله عز وجل تلك المعركة لرسول الله ﷺ ، فتحدث عنها وهو فى المدينة لأصحابه الذين يجلسون حوله .

مقطع رقم ٦٠٦ جـ ٤
وفد أهل جُرش

١ عن أهل جُرشٍ لا تسلْ ، قُتلوا وولّوا مُدبرين
٢ من قبل ذلك أرسلُوا رجلين وفداً للأمين
٣ كانا جلوساً عنده[1] يوم القتال وآخرين
٤ وإذا رسول الله يسأل فى الرجال الجالسين
٥ فى أى أرضٍ الله شكرٌ ؟ أخبرونى صادقين
٦ فأجابه الإثنان قالا : ياإمامَ المتقين
٧ ذاك اسم جبلٍ عندنا بين الجبال الشّامخين
٨ ما شأنُه ياخيرَ خلق الله ؟ حتى نستبين
٩ فأجابهم ، إن القتالَ يدور ثَمَّ[2] على اليقين
١٠ البُدْن تُنحر[3] عنده لله ربِّ العالمين
١١ قالا له : فلتدْعُ ربّك رحمة بالمرهَقين
١٢ فتضرَّع الهادى إلى المولى ضراعةَ مخلصين
١٣ يارَبِّ كُفَّ القتل عنهم ، كى يجيئوا طائعين
١٤ خرجا وعادا راجعيْن لأهل جرشٍ مسرعْين
١٥ وجدا بأن القومَ حقاً قد أُصيبوا خاسرين
١٦ فى يوم أن كانا جلوساً عند خير المرسلين
١٧ من أهل جرش جاء وفدٌ طائعين ومسلمين
١٨ جعل النبى لهم حمىً من حول جرش آمنين

---

(١) كانا جلوساً عنده ــ هما الرجلان الموفدان من جرش عند رسول الله .
(٢) إن القتال يدور ثم ــ أى هنالك .
(٣) البدن تنحر عنده ــ كناية عن الرجال الذين قتلوا هنالك .

وقد كان أهل جُرَش ، بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران .. فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله ﷺ :

« بأى بلاد الله شكر ؟! » فقام الجُرشيان فقالا : ببلادنا جبل يقال له : كشْر ، وكذلك يسميه أهل جُرش فقال : « إنه ليس بكشْر ، ولكنه شكر »

قالا : فما شأنه يارسول الله ؟! .

قال : « إن بُدْن الله لتُنحر عنده الآن » فجلس الرجلان إلى أبى بكرٍ ، أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما !!! إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما .

فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فسألاه ذلك فقال :

« اللهم ارفع عنهم » فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر .

وخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وحمى لهم رسول الله ﷺ حمىً حول قريتهم على أعلام معلومة : للفرس والراحلة وللمثيرة — البقرة — بقرة الحرث ، فمن رعاه من الناس فماله سحت — حرام — فقال رجل من الأزد فى تلك الغزوة شعراً ، وكانت تصيب من الأزد فى الجاهلية :

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحُمُر
حتى أتينا حُمَيْراً فى مصانعها ... وجَمْعَ خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعتُ عليلا كنت أحمله ... فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

مقطع رقم ٦٠٧ جـ ٤

كتاب ملوك حمير إلى رسول الله

١ وَمُلُوكُ حمْيَرَ أَسْلَمُوا صَارُوا جَميعاً مُسْلمين
٢ قدْ أرْسَلُوا بِكتَابِهِمْ لِلمُصْطَفَى الهادِى الأَمين
٣ أَخَذَ النّبىُّ كِتَابَهُم مِنْ حَامِلِيه الْقَادِمين
٤ كتَبَ النبىُّ لَهُمْ كِتَاباً فِيهِ تِبْيَانٌ مُبين
٥ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ الله قَالَ : لَقَدْ هُدِيتُم لِلْيَقِين
٦ فإذَا أَقَمْتُم لِلصَّلاةِ وَلِلزَّكَاةِ مُسَلِّمِين
٧ ومِنَ المَغَانِم خُمسَها لِرَسُولِ رَبِّ العَالَمين
٨ وكذَا مِنَ الأَنْعَامِ تُعْطُونَ الزّكاة لآخِذِين
٩ إن تَفْعَلُوا هَذَا فَقَدْ صِرْتُم جميعاً مُؤْمِنين
١٠ أَمَّا النَّصارَى والْيَهُودُ فإنْ يَظَلّوا كَافِرين
١١ فلتَضْرِبُوهُم(١) جِزْيَةً يُعْطُونَها كالصَّاغِرِين
١٢ إذْ مَا يُؤَدوها فَقَدْ صَارُوا جَمِيعاً آمنين
١٣ وإذَا أَتَوْكُمْ مُسْلِمين فلا تَرُدّوا الرَّاغِبين
١٤ هذَا مُعَاذٌ جَاءَكُم ذَاكُم أميرُ الوَافِدِين
١٥ اعْطُوا لَهُ صَدَقَاتِكُم(٢) حَتّى تَكُونُوا صَادِقِين

---

(١) فلتضربوهم جزية — افرضوا عليهم نظام الجزية .

(٢) اعطوا له صدقاتكم — أى الزكاة .

وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حِمْيَرَ ، مقدمه من غزوة تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم : الحرث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن ، ومعافر وهمْدان ، وبعث إليه زرعة ذويَزن مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

فكتب إليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله النبى ، إلى الحرث بن عبد كلال ، وإلى نُعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قَيْل ذى رُعين ، ومعافر وهمْدان .. أما بعد ذلكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم ، متقلبنَا من أرض الروم ، فلقَينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبّر ما قِبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبى ﷺ وصفيّه ، وما كُتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشُر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر .... الخ ما قيل فى الزكاة من الإبل والبقر والغنم ثم قال : وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية .. ومن أبى فإنه عدو الله وعدو رسوله .

أما بعد فإن رسول الله محمداً النبى ، أرسل إلى زرعة ذى يزن أنْ إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، وعقبة ابن نِمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم ، وإن جمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم ، وأبلغوها رسلى ، وإن أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضياً .

أما بعد ، فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنه عبده ورسوله .

ثم إن مالك بن مرة الرهاوى ، قد حدثنى أنك أسلمت من أول حِمْيَرَ ، وقتلت المشركين ، فأبشر بخير ، وآمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ، ولا تخاذلوا ، فإن رسول الله هو مولى غنيّكم وفقيركم وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته ، إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وآمركم بهم خيراً ، فإنهم منظور إليهم والسلام .

مقطع رقم ٦٠٨ جـ ٤

إرسال معاذ بن جبل إلى اليمن

١ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِى مُعَاذاً من خِيَار المسْلمين
٢ اذْهبْ إلى قَوْمٍ بأطرَافِ الجزيرةِ[1] مُبْعِدِين
٣ كُنْ كالدّعاةِ مُسلحاً بالحلم والعِلْم الأمين
٤ فى الدِّين يُسّرْ لا تُعسّرْ شِيمَة المتنَطعِين[2]
٥ أيضاً وبشّرْ لا تُنَفّرْ للرِّجال الرَّاغبين
٦ أهل الكتابِ سَيَسْأَلُونَ لهم عُقُولُ العَارِفِين[3]
٧ بعضُ المسَائِلِ يَعْرِفُون جَوابَها هذا يَقِين
٨ مِنْها ، فَما مِفْتاح جَنّةِ رَبّنا لِلدّاخِلين ؟!
٩ مِفْتاحها أن يشْهَدُوا لى بالرِّسَالةِ صَادِقِين
١٠ وليَشْهَدُوا بالله رَبّاً ، نِعْم ربّ العَالمين
١١ الوفْدُ قدْ وَصَلوا هنالك بعد لأْيٍ[4] . مُتْعبين
١٢ وهناك سَائِلةٌ[5] أتتْهُ لِتَسْألَنّ وَتَسْتَبين
١٣ قالت : فَما حقُّ الرجالِ على النسَاءِ كمؤمنين ؟!
١٤ فأجابَها ، هَذَا كثير فَوْقَ طوْقِ القَادِرين
١٥ فَلْتَجْهدِ امْرأةٌ لِطاعةِ زَوْجِها فى الطائعين

---

(١) بأطراف الجزيرة — أى فى اليمن .

(٢) شيمة المتنطعين — كعادة الذين يضيقون فى الدين .

(٣) عقول العارفين — العارفين ، العالمين بجواب السؤال .

(٤) بعد لأى — مشقة وعناء .

(٥) سائلة — أى امرأة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٨ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ يختار الأكفاء من أصحابه ، فيرسلهم إلى أقوام حديثي عهد بالإسلام ، يفقهونهم في الدين ، ويعلمونهم شرائع الإسلام ، وذلك ممن يتوسم فيهم القدرة على تحمل المسئولية ، من حيث قيادة الجماهير وتعليمهم وكيفية توجيههم إلى ما فيه خيرهم في دينهم ودنياهم .

وقد اختار عليه الصلاة والسلام معاذاً فأرسله إلى اليمن ، ولا غرو فمعاذ بن جبل معروف بالفقه والذكاء وحفظ القرآن الكريم ، وقد أوصاه رسول الله ﷺ وصية قيمة حينما أرسله فقال له :

« يسّر ولا تعسّر ، وبشّر ولا تنفّر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح الجنة ؟! فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

يا لله !! إنها وصية خالدة تبين سماحة الإسلام ويسره ، وتنفي عنه العسر والتعسير ، بعكس ما يصوره المتنطعون الذين يضيقون على عباد الله في معظم الأمور ، ويصورون الدين الإسلامي بأنه لا احتمال لأحد على الالتزام بتعاليمه لشدتها !!! .

فخرج معاذ بن جبل متوجها نحو اليمن ، يحمل في وجدانه وصية رسول الله ﷺ التي تتلخص في : يسّر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفّر .

حتى إذا قدم اليمن ، قام بوصية رسول الله ﷺ خير قيام ، وقد كان لا يتردد في الإفتاء إذا ما جاءه أحد يستفتيه في أمر من الأمور ، وأتته امرأة يوماً من أهل اليمن فقالت له : ياصاحب رسول الله ، ما حق الزوج على الزوجة؟! .

فقال : ويحك !! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها : فاجْهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺ ، إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة ، قال : ويحك !! لو رجعت إليه فوجدته تسيل منخراه قيحاً ودماً فمصصت ذلك حتى تذهبيه ، ما أديت حقه .

مقطع رقم ٦٠٩ جـ ٤

إرسال خالد إلى بني الحارث بنجران

١ نَادَى رَسُولُ اللهِ خَالِدَ[1] جَاءَ فَوْراً يَسْتَبِين
٢ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : تَجَهَّزْ مَعَ رِجَالٍ صَادِقِين
٣ اذْهَبْ إِلَى نَجْرانَ فَادْعُ لِأَهْلِهَا ومُجَاوِرِين
٤ فِيهَا بَنُو الْحَرْثِ[2] ادْعُهُم لِلنُّورِ وَالحَقِّ المُبِين
٥ فَلْتَدْعُهُمْ قَبْلَ القِتَالِ ثَلاثَةً مُتَتَابِعِين[3]
٦ فَإِن اسْتَجَابُوا فَاقْبَلَنْ مِنْهُم قَبُولَ المُرْتَضِين
٧ وإذا أَبَوْا أَنْ يَسْتَجِيبُوا فَاقْتُلَنَّ المُشْرِكِين
٨ وصَلُوا إِلَى نَجْرَانَ خَالِدُ مَعْ رِجالٍ مُؤْمِنِين
٩ فِي كُلِّ صَوْبٍ[4] وَجَّهَ الرُّكْبَانَ[5] خَالِدُ مُسْرِعِين
١٠ يَدْعُونَ كُلَّ النَّاسِ هَيَّا أَسْلِمُوا فِي المُسْلِمِين
١١ لَقَدْ اسْتَجَابَ النَّاسُ حَقًّا لِلدُّعَاةِ المخْلِصِين
١٢ فأَقَامَ فِيهِم خَالِدٌ كَمُعَلِّمٍ لِلْجَاهِلِين
١٣ يَتْلُو عَلَيْهِم مِنْ كِتَابِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِين
١٤ وَمُعَلِّم لِلْقَوْمِ سُنَّةَ خَيْرِ كُلِّ المُرْسَلِين
١٥ لِشَرَائِعِ الإِسْلَامِ صَارُوا عَارِفِين وَفَاهِمِين
١٦ يانِعْمَ خَالِدُ وَالدُّعَاةُ ، لَقَدْ أَصَابُوا عَنْ يَقِين

---

(١) نادى رسول الله خالد — هو خالد بن الوليد .

(٢) بنو الحرث — هكذا أكتبها فى الشعر للضرورة .. لكنها بنو الحارث كما هو فى العنوان .. وهكذا فى كل مقاطع الشعر !

(٣) ثلاثة متتابعين — ثلاثة أيام متوالية .

(٤) فى كل صوب — فى كل ناحية .

(٥) الركبان — جمع راكب هم دعاة يدعون الناس .

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ يختار أصحابه بفراسته وما أودع الله فيه من الفهم والإدراك ، فيختار إلى كل مهمة من يصلح لها ، فإن كانت مهمته فيها حرب وقتال ، اختار لها أهل الطعان والسنان .. وإن كانت مهمة فيها جدل باللسان والبيان ، اختار لها أهل الفصاحة والبلاغة . ومن ثم فقد اختار ﷺ ، خالد بن الوليد ، فبعثه إلى بنى الحارث بن كعب بنجران .

ولا غرو ، فرسول الله ﷺ قد اختار خالداً لتلك المهمة ، لأنها مهمة مجهولة النتائج ، إذن فهى تحتمل القتال والنزال .. لذلك كان اختياره ﷺ لخالد .. لأنه من أهل السيف والحرب والطعان .

أما الزمن الذى اختير فيه خالد بن الوليد للذهاب إلى بنى الحارث بن كعب بنجران فكان آخر شهر ربيع الأول ، أو أول جمادى الأولى ، فى سنة عشر من الهجرة النبوية .

أمره ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام ، قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فليقبل منهم ، وإن أبو الاستجابة فليقاتلهم ، فخرج خالد حتى قدم على بنى الحارث بنجران .

فبعث الركبان خالد بن الوليد ، يضربون فى كل وجه ، يدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا .

فأسلم الناس ، ودخل الناس فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام ، وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وبذلك كان أمره عليه الصلاة والسلام ، إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . لقد وفق خالد بن الوليد وصحبه فى تلك المهمة كل التوفيق ، ذلك لأن القوم أسلموا دون قتال أو نزال .. فأنعم بالدعاة والمدعوين ، بهم وعليهم قام الإسلام ، فصاروا قدوة للتابعين !! .

وقد كتب خالد إلى رسول الله ﷺ رسالة أخبره فيها بإسلام بنى الحارث ، وأنه أقام فيهم يعلمهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ثم قال فى ختام الرسالة : وإنى مقيم بين أظهرهم أنتظر ما سوف تأمرنى به يا رسول الله .

مقطع رقم ٦١٠ جـ ٤

وفد بنى الحارث مع رسول الله

١ قَدْ جَاءَ وَفْدٌ مِنْ بنى الحارث لِلْهَادِى الأمين
٢ قَدْ جَاءَ مَعهم خَالِدٌ كمرافِقٍ لِلْوَافِدِين
٣ قَالَ الرَّسُولُ لَهُم : فَمَنْ أنتم ؟! فَقَالُوا مُسْلِمين
٤ بالله نَشْهَدُ وَاحِداً هُوَ خَالِقٌ لِلْعَالَمين
٥ وَلأَنْتَ خَيْرُ الْخَلْقِ طُرّاً خَاتَمٌ لِلْمُرْسَلِين
٦ فَأَجَابَهُمْ ، وأَنا كَذَلِكَ شَاهِدٌ[1] فِى الشَّاهِدِين
٧ قَدْ صَارَ يَسْأَلُهُم وَكَانُوا لِلْمَسَائِلِ سَامِعِين
٨ قَالَ النبىُّ لَهُم : أَجِيبُوا عَنْ سُؤَالِى صَادِقِين
٩ فَلْتُخْبِرُونِى عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِكُم كمُحَارِبِين
١٠ فِى الحَرْبِ دَوْماً تَغْلِبُون خُصُومَكُم هَذَا يَقِين ؟!
١١ قَالُوا : فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ فِى رَأْيِنَا[2] مُتَفَرِّقِين
١٢ وكذَا فَإِنَّا لَمْ نَكُن يوماً مِنَ[3] المُتَطَاوِلين
١٣ الْبَغْىُ لَا نَرْضَاهُ قَطُّ وَلَا نُحِبُّ الْمُعْتَدِين
١٤ أَمَّا عَنِ العُدْوَانِ دَوْماً لَا نَكُونُ البَادِئِين
١٥ قَالَ النَّبِىُّ لهُم : صَدَقْتُم ، نِعْمَ قَوْماً مُؤْمِنِين
١٦ قَدْ صارَ قَيْسُ بنُ الحُصَيْن أَمِيرَ كُلِّ الْقَادِمِين
١٧ هَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّسُولُ ، فَأَمْرُهُ[4] لِلطَّائِعِين

---

(١) وأنا كذلك شاهد فى الشاهدين — كان رسول الله يشهد لنفسه بالرسالة .

(٢) لم نكن فى رأينا متفرقين — كنا نجتمع ولا نتفرق .

(٣) لم نكن يوما من المتطاولين — لم نبدأ أحداً بعدوان أو نظلم أحدا .

(٤) فأمره للطائعين — لمن يطيعونه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٠ جـ ٤

كتب رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد كتاباً ، وذلك رداً على كتابه الذى أرسله إليه ، فأخبره فيه عن إسلام بنى الحارث بنجران فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد .

فإن كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبِل ولْيُقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالد بن الوليد ، وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب .. فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم قال : « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟! » ، قيل : يارسول الله ، هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ ، سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله » ثم قال رسول الله ﷺ : « أنتم الذين إذا زُجروا استَقْدَموا » فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المدان — أحد وجوه الوفد — نعم يارسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلىّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم » فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ، ولا حمدنا خالداً ، فقال رسول الله : « فمن حَمِدتم ؟! » قالوا : حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يارسول الله ، قال : « صدقتم » ثم قال رسول الله ﷺ : « بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟! » قالوا : لم نكن نغلب أحداً ، فقال : « بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم » قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله ، أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم فقال : « صدقتم » .

وأمّر رسول الله ﷺ على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين ، فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم فى بقية شوال ، أو فى صدر ذى القعدة .

مقطع رقم ٦١١ جـ ٤

كتاب النبى إلى بنى الحارث

١ قَدْ عَادَ وَفْدُ الحرث لكِنْ بالأَمَانِى ظَافرين
٢ عَادُوا إلى نَجْرَانَ بَعْدَ لِقَاء خَيْرِ المرسَلين
٣ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِى إلَيْهِم مُرْشِداً[1] لِلْجَاهِلين
٤ عَمْرُو بنُ حَزْمٍ كَانَ مُرْشِدَهُم مِنَ[2] الهادِى الأَمِين
٥ كَتَبَ النَّبِىُّ لَهُ كِتَاباً فِيهِ شَرْعُ الْمُهْتَدين
٦ مِنْ قَوْلِهِ : لاَ تقْرءُوا الْقُرآنَ إلاَّ طَاهِرين
٧ واللِّينُ عِنْدَ الْحَقِّ أَيْضاً لِلرِّجَالِ الْمُحْسِنِين
٨ بَل شَدِّدُوا الإِنْكَارَ فِى وَجْهِ الْبُغَاةِ الظَّالِمِين
٩ صَلُّوا الصَّلاة لِوَقْتِها لاَ لاَ تَكُونُوا كَاسِلِين
١٠ أعْطُوا الزَّكَاةَ لأهْلِهَا لِقَرابَةٍ أَوْ مُعْوَزِين
١١ والصَّوْمُ شَهْرٌ كلَّ عَامٍ ذَاكَ شَرْعُ الْمُسْلِمِين
١٢ والْحَجُّ فَرْضٌ وَاجِبٌ لِلْمُسْتَطِيع عَلَى اليَقِين
١٣ أَمَّا اليَهُودُ كَذا النَّصارَى إن يَظلوا كَافِرين !
١٤ فَلْتَضْرِبُوهُم جِزْيَةً حَتَّى يَظَلُّوا آمِنِين
١٥ وإذَا أَبَوْا فَالسَّيْفُ يَحْكُم[3] كَى يَجِيئُوا صَاغِرين

---

(١) مرشدا للجاهلين ــ معلماً .

(٢) من الهادى الأمين ــ من أمر رسول الله ﷺ .

(٣) فالسيف يحكم ــ إن أبوا أن يؤدوا الجزية فاقتلوهم .

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ أمّر قيس بن الحصين على قومه بنى الحارث بن كعب .. ثم كتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره . « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهدٌ من محمد النبى رسول الله لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله فى أمره كله .. فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمسّ القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس فى الحق ، ويشتد عليهم فى الظلم ، فإن الله كره الظلم ونهى عنه .. فقال : ألا لعنة الله على الظالمين .

ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفريضته وما أمر الله به ، والحجّ الأكبر ، هو الحج ، والحج الأصغر هو العمرة .

وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يفضى بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يقص أحد شعر رأسه فى قفاه .

ويأمر الناس بإسباغ الوضوء ، وجوههم وأيديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويغلّس بالصبح ، ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس .. وصلاة العصر والشمس فى الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخّر حتى تبدو النجوم فى السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغانم خُمس الله ، وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغَرْب نصف العشر ـــ ثم ذكر الزكاة مفصلة ـــ وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاما خالصاً من نفسه ، وأدان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين .. ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها ، ولكن عليه الجزية ، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين ، وحينئذ تكون الكلمة الأخيرة فيهم للسيف .

مقطع رقم ٦١٢ جـ ٤

رفاعة بن زيد الجذامي مع رسول الله

١ هَذَا رِفَاعَةُ مِنْ جذَامٍ[١] جَاءَ يَثْرِبَ يَسْتَبِين
٢ هو وافدٌ عَنْ قَوْمِهِ لِلِقَاءِ خَيْرِ المُرسَلِين
٣ لَقَد الْتَقَى بالمُصْطَفَى قَدْ كَان ذَا عَقْلٍ فَطِين
٤ أَهْدَى غُلَاماً لِلرَّسُولِ وَصارَ ضِمْنَ المُسْلِمِين
٥ قَدْ عَادَ بَعْدَ لِقَائِهِ بِالْمصْطَفَى كَالغَانِمين
٦ كُلّ الغَنِيمةِ كَوْنُهُ نَالَ الهِدَايَةَ عَنْ يَقِين
٧ كتَبَ النَّبِيُّ لَهُ كِتَاباً فِيهِ تَشْرِيعٌ مُبِين
٨ أَمّا الكِتَابُ فَفِيهِ بِسْمِ اللهِ رَبِّ العَالَمِين
٩ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ الْخَلْقِ طُرّا أَجْمَعِين
١٠ إِنّى بَعَثْتُ رِفَاعَةً فِى قَوْمِهِ المُتسَائِلِين
١١ يَدْعُوهُمُو كَىْ يُؤْمِنُوا باللهِ ثُم بِخَيْرِ دِين
١٢ فَلْيَدْخُلُوا دِينَ السَّلَامِ ، لِكَىْ يَظَلُّوا آمِنِين
١٣ وَلْيُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ حَتَّى يَصِيرُوا مُؤْمِنين
١٤ إِنْ يَقْبَلُوا هَذَا فَقَدْ سَعِدُوا وَصَارُوا مُهْتَدِين
١٥ وإِذَا أَبَوْا فَلْيُتْرَكُوا شَهرين[٢] ، لَسْنَا مُعْتَدِين
١٦ لَمَّا أَتَاهُم بِالْكِتَابِ ، فَأَسلَمُوا مُتَتَابِعِين

---

(١) رفاعة من جذام — هو رفاعة بن زيد الجذامى .

(٢) فليتركوا شهرين — لهم أمان شهران يرون فيهم رأيهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٢ جـ ٤

قدم رفاعة بن زيد الجذامي وافداً عن قومه على رسول الله ﷺ ، وكان قدومه إلى المدينة بعد صلح الحديبية .

جاء يبغى لقاء رسول الله ﷺ ، نيابة عن قومه ، كان ذا حِلْم وعقل راجح ، أهلاه ليكون سيداً على قومه ، فاختاروه لتلك المهمة ، فكان نعم الوافد ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً ، وأسلم بين يدى رسول الله ﷺ ، وحسن إسلامه .

لقد عاد رفاعة بن زيد ، بعد أن التقى برسول الله ﷺ . لقد عاد يملأ أردانه بالخير والغنيمة .. ولم لا ، فهل هناك غنيمة أكثر من كونه قد اهتدى للإسلام ؟! لا ليس هناك غنيمة أفضل من ذلك .

وقد أكرمه رسول الله ﷺ بإبقائه زعيماً لقومه ، وقد عزز هذا التكريم ، فكتب له كتاباً إلى قومه ، يوضح فيه أنه قد أمّره رسول الله على قومه عامة ، وأنه مكلف بالدعوة إلى دين الإسلام ، إلى توحيد الإله ، ورسالة محمد بن عبد الله ﷺ .

وهذه هى صيغة الكتاب الذى كتبه رسول الله إلى رفاعة بن زيد الجذامى يوضح فيه إمارته على قومه ، ثم تكليفه بالدعوة إلى الله وإلى رسوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ ، لرفاعة بن زيد ، إنى بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم :

يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم رفاعة على قومه ، أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة ، حرة الرجلاء ، ونزلوها .

مقطع رقم ٦١٣ جـ ٤

رسول الله يخبر عن ليلة القدر والكذابين

١ المصْطَفَى مِنْ فَوْقِ مِنبَرِهِ يُنَادِى الْمُسْلِمِين

٢ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُونِى كَىْ تَكُونُوا مُهْتَدِين

٣ الْقَدْرُ لَيْلَتُهَا رَأَيْتُ[١] وَكُنْتُ بَيْن النَّائِمِين

٤ لكِنَّنِى أُنْسِيتُهَا[٢] مِنْ بَعْدِ رُؤْيَا الصَّادِقِين

٥ أُنْسِيتُها حَتّى يَظَلّ النّاسُ عَنْهَا جَاهِلِين

٦ كَىْ يَجْهَدُوا فِى البَحْثِ عَنْها ثُلّةُ المتَهجِّدِين[٣]

٧ أسْبَابُ نِسْيَانِى مُلاَحَاةٌ مِنَ المتَخَاصِمِين[٤]

٨ وَرَأَيْتُ أسْوَرَتَيْن مِنْ ذَهَبٍ مَعِى[٥] هَذَا يَقِين

٩ فكَرِهْتُهَا فَنَفَخْتُها قَدْ طَارَتَا فى الذَّاهِبِين

١٠ أوّلتُها بِظُهُورِ بَعْضِ الكَاذِبِين الْمُفْتَرِين

١١ قَدْ كرَّر الهَادِى الْمَقَالَ إلى جَمِيعِ السّامِعِين

١٢ قَبْل القِيَامَةِ يَظْهَرُونَ مُكَذِّبِين وَمُدّعين

١٣ كلّ يَقُولُ بِأنَّهُ : هُوَ مُرْسَلٌ لِلْعَالَمين

١٤ هُمْ شَرُّ خَلْقِ الله طُرّاً لَنْ يَكُونُوا مُفْلِحِين

١٥ قَدْ كَانَ كَذّابُ اليَمامَةِ أوَّلَ المتَنَبّئِين

١٦ وَالأَسْوَدُ الْعَنسىُّ فِى صَنْعَاءَ شَرُّ الكَاذِبِين

---

(١) القدر ليلتها رأيت ـــ رأيت ليلة القدر فى نومى .

(٢) لكننى أنسيتها ـــ الله أنسانيها .

(٣) ثلة المتهجّدين ـــ الذين يقومون الليل .

(٤) ملاحاة من المتخاصمين ـــ تلاحى اثنان أى تخاصما .

(٥) أسورتين من ذهب معى ـــ الإسورتان فى يدى كانتا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٣ جـ ٤

لقد كان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه عن كل أمر يجيئه من عند ربه .. فآيات القرآن يأمر كتّابه بتدوينها فى مظانها بكل دقة وحرص ، أما ما سوى القرآن فإنه كان يدعو أصحابه فيجتمعون ، ثم يصعد منبره فيخطبهم يبلغهم بالأمر الذى أراد إبلاغهم إياه .

وها هو ذا عليه الصلاة والسلام فى هذه المرة يخطب فى أصحابه ، فيخبرهم عن أمر هام ، كانوا جميعاً فى شوق لمعرفته .. ذلك الأمر هو : ليلة القدر .

فيقول ﷺ من فوق منبره : أيها الناس ، فمن ثمّ ترى الجميع صامتين تعلوهم المهابة ، كأن على رؤوسهم الطير ، ينتظرون ما سوف ينطق به رسول الله ﷺ .

ثم أردف رسول الله ﷺ فقال : إنى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ، ورأيت فى ذراعىّ سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

ثم كرر ﷺ تحذيره لأصحابه من ظهور دجالين كذابين كثيرين ، كلهم يدعون النبوة .

فيروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعى النبوة » .

فكان أول الكذابين ، هو كذاب اليمامة : مسيلمة الكذاب عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

ومن بعده أيضا ظهر الأسود العنسى فى اليمن .

مقطع رقم ٦١٤ جـ ٤

بين رسول الله ومسيلمة الكذاب

١ أمّا مُسَيْلمةُ الكَذُوبُ فَقَدْ تَنَبّأ بِالْمَقَال[١]
٢ لَقَد ادّعَى أنّ النبوّة قَدْ أتَتْهُ بإمْتِثال
٣ كَتَبَ اللّعِينُ رِسَالَةً لِلْمصْطفَى فِيها خَبَال[٢]
٤ مِنْ قَوْلِهِ : إنِىّ شَرِيكٌ فِى النّبوّة لاَ جِدَال
٥ الْأرْضُ صَارَتْ بَيْنَنا نِصفَيْن مِنْ غَيْر اقْتِتَال
٦ فَلْنَقْتَسِمْهَا بالتّسَاوِى دُونَ خُبْثٍ واحْتِيال
٧ لكنْ قُرَيْشٌ يَظْلِمُون وَيَجْنَحُونَ إلى الضّلال
٨ اثنان جَاءا بالرّسَالةِ لِلنّبىّ[٣] عَلى عجَال
٩ قَرَأ الرّسَالَةَ ثمّ قَالَ لحَامِلَيْها فى سُؤَال !
١٠ هَلْ أنْتُما فيما يَقولُ متابِعَانِ بكلّ حَال ؟![٤]
١١ قَالاَ : فإنّا تابِعَان لِقَوْلِهِ دُونَ اخْتِلال
١٢ مِنْ ثَمّ قَالَ المصْطفَى قَوْلاً كأسْمَى مَا يُقال
١٣ الحامِلُون إلى الرسَائِل فى أمَانٍ مِن وَبال[٥]
١٤ لو لم تكُونُوا هكَذَا ، لَأذَقْتُكُم حَرّ النّصَال[٦]
١٥ كتَبَ الرسُولُ إلى الكَذُوبِ رسَالةً فِيها الجلال
١٦ الأرْضُ لِلْمـوْلى يُورّثُهـا لأهْل الإعْتِدَال

---

(١) تنبأ بالمقال — بالادعاء كذبا وزوراً .
(٢) فيها خبال — فيها خلط وسفه .
(٣) اثنان جاءا بالرسالة للنبى — الاثنان قادمان من عند مسيلمة الكذاب .
(٤) متابعان بكل حال — هل أنتما مؤمنان بما يقول مسيلمة الكذاب .
(٥) فى أمان من وبال — الرسل لا تقتل .
(٦) لأذقتكم حر النصال — حرارة السيوف المصقولة .

كما أخبر المعصوم ﷺ بأن كذابين كثيرين سوف يدعون النبوة ، ولن تقوم الساعة حتى يكونوا ثلاثين دجالاً ، كلهم يدعى النبوة .

وقد تحقق قوله ﷺ ، فتنبأ الخبيث الكذوب ، كذاب اليمامة ، المدعو مسيلمة .. وقد سماه رسول الله ﷺ « مسيلمة الكذاب » لقد تجرأ المأفون فكتب رسالة إلى رسول الله ﷺ ، يخبره فيها أنه أصبح شريكاً له فى النبوة ، فمن ثم تكون الأرض بينهما ، يقتسمانها بالتساوى .

وقد أرسل رسالته مع اثنين من رجاله الذين هم على شاكلته .

وهذا هو نص رسالته عليه لعنة الله :

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد ، فإنى قد أُشركت فى الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون .

قال نعيم بن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول لحاملى رسالة مسيلمة الكذاب بعد أن تليت عليه :

« فما تقولان أنتما ؟! » .

قالا : نقول كما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل ، لضربت أعناقكما » .

يا لله !! هذا مبدأ من مبادىء الإسلام التى سبق بها العالم أجمع ، هو أن الرسل لا تقتل .

ثم كتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد .

فإن الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .



حجة الوداع

مقطع رقم ٦١٥ جـ ٤
حج رسول الله والمسلمين

١ خَرجَ الرَّسُولُ لِكَى يَحُجَّ ومعْهُ كُلُّ المُسْلِمين
٢ وشَهِدْنَ هَذَا الحج أيضاً أمّهاتُ المؤْمِنين
٣ قَدْ كَانَ هَذَا عَام عَشْرٍ فِى حِسَابِ الحَاسِبين
٤ فَأتى لِعَائِشَةَ المحيضُ[1] ، بَكَت بُكاءَ الآسِفِين
٥ لما رَآهَا المصْطَفَى تَبكى بُكاءَ النَّادِمين !
٦ فَوْراً تَسَاءَلَ ، هَل نَفِسْتِ ؟! وذَاكَ سُؤْلُ العَارِفين
٧ قَالَتْ : نَعَمْ ، ياليْتَنِى مَا جِئْتُ بيْن القَادِمين
٨ قَالَ النّبىّ : فَلا تَقُولِى ذَلِكَ القَوْلَ المُهِين
٩ فَلَسَوْفَ تَقْضِين المناسِكَ كلّها كالآخرين
١٠ أمّا طوافُ البَيْتِ حَقاً ، لَيْسَ إلاّ تَطْهُرِين[2]
١١ وَصَلُوا إلى سَرَفٍ وَكَانُوا نحو مَكّةَ ذَاهِبين
١٢ وَهُناك قَالَ لِصَحْبِهِ : حِلّوا بِعُمْرَةَ بَادِئِين
١٣ مَنْ سَاقَ هَدْياً فَلْيَظَلّ وَلاَ يَحِل كَحَالِلين
١٤ فَوْراً أطَاعُوا أمْرَهُ ، وَنِسَاؤهُ فِى الطّائِعين
١٥ قَدْ أرْسَلَ الهَادِى بِزَوْجَتِهِ[3] وقَالَ : لِتَعْمُرِين[4]
١٦ معهَا أخُوها[5] كَانَ رَافَقَها كَمَا أمَرَ الأمِين
١٧ فَقَضَتْ لِعُمْرَتِهَا بصُحْبَتِهِ وَعَادَا آمِنِين

---

(١) المحيض — هو الدورة الشهرية .
(٢) ليس إلا تطهرين — افعلى كل ما يفعله الحاج لكن لا تطوف بالبيت .
(٣) بزوجته — أى عائشة .
(٤) وقال لتعمرين — أى اعتمرى .
(٥) معها أخوها — هو عبد الرحمن بن أبى بكر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٥ جـ ٤

فى العام العاشر للهجرة النبوية ، نادى رسول الله ﷺ فى الناس بالحج ، وأمر الناس أن يتجهزوا له .

وقد كان ذلك فى أول شهر ذى القعدة ، وقد لبث المسلمون يتجهزون لتلك الرحلة إلى أن قارب شهر ذى القعدة على الانتهاء .

فتقول عائشة رضى الله تعالى عنها : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج ، لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

وقد خرج مع رسول الله ﷺ نساؤه أمهات المؤمنين لأداء فريضة الحج كبقية المسلمين والمسلمات الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ . لقد خرج رسول الله ﷺ قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : لا يذكر ، ولا يذكر الناس إلا بالحج ، حتى إذا كان الناس بِسَرِف ، وقد ساق رسول الله معه الهَدْى ، أمر الناس أن يَحِلوا بعمرة إلا من ساق الهدْى ، قالت : وحِضْت ذلك اليوم .

فدخل علىّ رسول الله ﷺ ، وأنا أبكى فقال : « مالك ياعائشة ؟! لعلك نَفِسْت ؟! » .

قلت : نعم ، والله لوددت أنى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا تقولى ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج ، إلا أنك لا تطوفين بالبيت » .

قالت : ودخل رسول الله ﷺ مكة فحل كل من كان لا هدْى معه ، وحل نساؤه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أُتيت بلحم بقرٍ كثير ، فطرح فى بيتى فقلت : ما هذا ؟! قالوا : ذبح رسول الله عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بى رسول الله ﷺ مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر ، فأعمرنى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى .

عن حفصة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يَحْلِلْن بعُمْرة قلنا : فما يمنعك يارسول الله أن تحل معنا ؟!

فقال : « إنى أهديت ولبدت ، فلا أحِلّ حتى أنحر هديى » .

مقطع رقم ٦١٦ جـ ٤

رسول الله وعليّ فى هدْى واحد

١ هَذَا عَلِيٌّ كَانَ فِى نَجْرَانَ مِنْ أمْرِ الأمين[١]
٢ يَدْعُـو لِدِيـن الله ثُمَّ مُعَلِّمـاً لِلْجَاهِـلِين
٣ قَدْ كَانَ مَعْهُ رِجَالُهُ كَيْما يردّوا المعْتَدِين
٤ قَدْ أصْبَحتْ نَجْرانُ أمْناً لاَ تَضُم الخَارِجين
٥ أخْبَارُ حَجّ المصْطَفَى وَصَلَتْ عَلِياً عَنْ يَقين
٦ فَوْراً تَوَجّـهَ بِالرّجَـالِ لِنَحْـو مَكـة عَازمين
٧ جَاءُوا لِتَأدِية الفَرِيضَةِ مَع رَسُول العَالَـمين
٨ وعَلِيٌّ يَسْبِقُهُـم[٢] لِكَىْ يَلْقَـى إمَـامَ المرْسَلين
٩ قَدْ جَاءَ مَكّةَ أخْبر الهَادِى بِصدْق المؤمِنين
١٠ قالَ النّبىّ لَهُ : فَطُفْ بالبيْتِ[٣] مِثلَ القادِمين
١١ بَعْدَ الطوافِ فَحِلّ مِثْل الكُلّ صَارُوا تَابِعين
١٢ فأجَابـه إنى نَويتُ كَمـا نَويْتَ[٤] لِأسْتَـبين
١٣ قالَ النّبىُّ : أمعك هَدْىٌ إذ أتَيْتُم مُحْرِمين ؟!
١٤ فَأجَابَ ، كَلاّ لَيْسَ لِى هَدْىٌ وَجِئْنَا مُسْرِعين
١٥ قَالَ النّبىُّ : فأنْتَ فِى هَدْيِى شريكُ القَاسِمِين
١٦ نَحَرَ النّبىُّ الهَدْىَ عنْهُ وَعن عَلىٍّ[٥] أجمعين

---

(١) من أمر الأمين ـــ كان هناك بأمر رسول الله .

(٢) وعلى يسبقهم ـــ قد أسرع وترك الجيش متخففاً .

(٣) فطف بالبيت ـــ طف بالبيت وحل كما أحل أصحابك .

(٤) إنى نويت كما نويت ـــ قال : إنى أهللت كما أهللت أنت يارسول الله .

(٤) عنه وعن على ـــ اشترك رسول الله وعلى فى هدْى واحد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٦ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه إلى نجران باليمن .. وذلك ليدعو لدين الله عز وجل ، ويعلم الناس أمور دينهم ، وقد كان معه رجال من المسلمين قوة لرد العدوان .. وقد صارت نجران أمناً وسلاماً .

وصلت الأخبار إلى علىّ رضى الله تعالى عنه باليمن ، أن رسول الله ﷺ قد أتى مكة بالمسلمين لأداء فريضة الحج .

منذ أن بلغه خبر حج رسول الله ﷺ والمسلمين ، بادر بالتوجه إلى مكة بمن معه لأداء فريضة الحج كبقية المسلمين مع رسول الله ﷺ .

فى أثناء الطريق ، تعجل علىّ رضى الله تعالى عنه ، فأسرع نحو مكة للقاء رسول الله ﷺ ، وترك رجاله وأمّر عليهم واحداً منهم .

قدم علىّ إلى مكة ، ورسول الله ﷺ منيخ[1] بالبطحاء خارج مكة ، فلما دخل على فاطمة زوجته رضى الله تعالى عنهما ، فوجدها قد حلّت كما أحل أزواج رسول الله ﷺ ، والذين لم يسوقوا الهدْى ، واكتحلت ولبست ثياباً صبيغاً فقال لها : من أمرك بهذا ؟! قالت : أمرنا بهذا رسول الله ، أمرنا أن نحل بعمرة ، فحللنا ، ثم أتى رسول الله ﷺ .

فأخبر رسول الله عن رحلته إلى نجران ، فلما فرغ من الخبر ، قال رسول الله ﷺ : انطلق فطف بالبيت وحل كما أحل أصحابك .. فقال علىّ : يارسول الله ، إنى أهللتُ كما أهللتَ ، فقال رسول الله له : ارجع فاحلل كما أحل أصحابك ، قال : يارسول الله ، إنى قلت حين أحرمت : اللهم إنى أهل بما أهل به نبيّك وعبدك ورسولك محمد ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « فهل معك من هَدْى ؟! » قال : لا ، فأشركه رسول الله ﷺ فى هدْيه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله ﷺ الهدْى عنهما معاً .

---

(١) منيخ ــ أناخ راحلته .

مقطع رقم ٦١٧ جـ ٤
عليّ يزجر نائبه لخطأ ارتكبه

١ بَطَلُ الفِداءِ[١] يَعُودُ مِنْ نَجْرَان عَوْدَ الْعَاجِلين
٢ تَرَكَ الرِّجَالَ وَقَدْ تَعَجّل لِلّقَاءِ مَعَ الأَمِين
٣ أَوْصَى عَلَيهم[٢] قائداً مِنهم لِيَأْتُـوا تَابِـعين
٤ لكنّ قَائدهُم تَصَرّفَ مِثْلَ فِعْلِ الْمُسْتَهِين
٥ قَدْ وَزّعَ الحُلَلَ الثمِينةَ بَيْنَ جَيْشِ المُسْلِمين
٦ كَانَتْ مِنَ الحُلل التى هِىَ جِزْيةٌ فِى الكافرين
٧ هَذَا عَلِيٌّ خَارِجاً يَلقَى الرجَالَ القَادِمين
٨ فَرأَى الرِّجَالَ قَد ارتَدَوْا حُلَلاً مِن الْبَزّ الثمِين
٩ أَبْدَى عَلِيٌّ دَهْشَةً فوراً تَسَاءَل يَسْتَبين
١٠ السّؤْل وجّهَهُ لقائده بأسْلوبٍ مُهين
١١ مَاذَا أَراكَ فَعلْت ؟! فوراً قال قوْلَ الْواثِقين
١٢ إنى كسَوْت النّاسَ حتى يظهروا مُتجمِّلين
١٣ لكنْ عَلِيٌّ قَال : كَلاّ فانزعوها مُسْرِعين
١٤ عِنْدَ الوصُول إلى الرسُول شَكَوْا عَلِياً قَائلين
١٥ قَالُوا : أَسَاءَ لَنا جميعاً[٣] إنه فِى الْمُغْلِظين
١٦ قَالَ النبىُّ لهُم : فكُفوّا لِلشّكايةِ أجْمَعِين
١٧ إنّ الذى تشكُونَه فِى الحقّ خَصْمٌ لاَ يَلين

---

(١) بطل الفداء — هو على بن أبى طالب .

(٢) أوصى عليهم قائدا — أناب عنه واحداً فى الجيش يقودهم .

(٣) أساء لنا جميعا — أهاننا وأغلظ لنا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٧ جـ ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق أن علياً رضى الله تعالى عنه ، عند قدومه من اليمن بالمسلمين الذين كانوا معه ، لأداء فريضة الحج مع رسول الله ﷺ .

ذكرنا أن علياً تعجل إلى رسول الله ﷺ ، واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه .. وقال له : أدركنى إلى مكة على مهل بمن معك ، فإنى ذاهب للقاء رسول الله ﷺ .

فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حُلّة من البز الذى كان مع على رضى الله تعالى عنه .. كانت تلك الحلل من الجزية التى جمعها على بن أبى طالب من أهل نجران ممن لم يسلموا .

فلما دنا الجيش من مكة ، خرج على رضى الله تعالى عنه ليلقاهم ، فإذا عليهم الحلل قد ارتدى كل واحد منهم حُلة .

فقال علىٌّ للرجل الذى خلّفه : ويلك !! ما هذا الذى أرى ؟! قال : كسوت القوم لتبدو هيآتهم حسنة إذا قدموا فى الناس ، فقال على رضى الله تعالى عنه :

ويلك ، انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله ﷺ ، فبادر كل رجل من القوم ، فخلع الحلة التى يرتديها ، فجمعت كلها ، وردت إلى مكانها .. حينئذ أظهر الجيش شكواه لرسول الله ﷺ ، من قسوة على رضى الله تعالى عنه .

بيد أن رسول الله ﷺ قام فى الناس خطيباً ليرد على الذين اشتكوا علياً رضوان الله تعالى عليه .. فقال :

« أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأَخْشَنُ فى ذات الله » أو « فى سبيل الله من [أن يُشكى] » .

مقطع رقم ٦١٨ جـ ٤

خطبة رسول الله فى حجة الوداع

١ هَذَا رَسُولُ اللهِ أدَّى حَجَّهُ بِالْمُسْلِمين
٢ بَعْدَ المَنَاسِكِ قامَ يَخْطُب فِى جُموعِ الحاضِرين
٣ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللهِ قَالَ لَهُم : فكُونُوا سَامِعين
٤ فَلَرُبَّما لاَ نَلْتَقِى[1] ، كُونُوا لِقَوْلِى حَافِظِين
٥ أمْوالُكُم وَدِمَاؤُكُم فِى حُرْمَةِ البَلَدِ الأمين[2]
٦ أدُّوا الأمَانَةَ لاَ تكُونُوا لِلأمَانَةِ خَائِنين
٧ وكذَا الرِّبَا لاَ تَأكُلُوهُ ، فَبِئسَ طعْم الآكِلين
٨ وَدِمَاؤُكُم فِى الْجاهِلِيَّة فَلتكُونُوا تَارِكين
٩ إنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِى الكُفْرِ عِنْدَ المشْرِكين
١٠ هَذَا الزَّمَان قَدْ اسْتَدارَ كَبَدْءِ خَلْقِ الْعَالَمين
١١ والْعَامُ إثْنَا عَشر شَهْراً فى الكتَابِ لِحَاسِبِين
١٢ مِنْهُنَّ أرْبَعَةٌ حَرَامٌ كَىْ تَكُونُوا آمِنين
١٣ وإلَى النِّساءِ فَأحْسِنُوا ، لاَ تشْبِهُوا لِلظَّالِمين
١٤ وَإلَى كِتَابِ اللهِ فَاحْتكِمُوا هُوَ النُّورُ المُبين
١٥ وَلِسُنَّتِى فَلْتَرْجِعُوا حَتَّى تكُونُوا مُهْتَدِين
١٦ والمُسْلِمُون أمَامَ شَرْعِ اللهِ كالمتَعادِلين[3]
١٧ هَذَا بَلاغٌ فَاشْهَدُوا واللهُ خَيْرُ الشَّاهِدين
١٨ هِى حَجَّةٌ كانَتْ وَدَاعاً فاعْلَمُوا عِلْمَ اليَقين

---

(١) فلربما لا نلتقى — قال : « لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا » .
(٢) فى حرمة البلد الأمين — أى حرام كحرمة هذا البلد الحرام .
(٣) كالمتعادلين — أى سواء ، والكاف فى المتعادلين زائدة للضرورة .

ثم مضى رسول الله ﷺ على حَجّه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سُنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بيّن فيها ما بيّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً .. أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليك حرام ، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلّغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلِمون ولا تُظلَمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وأن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله .

وإن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ، فهو أول من أبدأ به من دماء الجاهلية .. أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم .. أيها الناس : إن النسيءَ زيادةٌ فى الكفر يُضل به الذين كفروا ، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاث متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .. أما بعد أيها الناس : فإن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فُرشَكُم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرّح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلّغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيّناً ، كتاب الله وسنّة نبيه .

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلّمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت » قال الناس : اللهم نعم ، فقال عليه الصلاة والسلام « اللهم فاشهد » .

مقطع رقم ٦١٩ جـ ٤
مقتل عصماء بنت مروان

١ عَصْمَاءُ[1] كَانَتْ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي سَبِّ الْأَمِين
٢ كانَتْ تَقُولُ الشِّعر تَهْجُو المصْطَفَى والمُسْلِمين
٣ كانَتْ تَسُبُّ مُحمّداً وَكَذا تُحَرِّضَ آخَرِين
٤ هيَ بنتُ مَرْوَانِ بْنِ زَيْدٍ فِي عِدَادِ الْمُشْرِكِين
٥ هيَ زَوجَةٌ لِيَزِيدَ[2] كَان مِنَ الرِّجَال الْكَافِرِين
٦ وعُمَيْرُ[3] كَانَ لِزَوْجِها مِنْ آلِـهِ وَالْأَقْرَبِين
٧ قَدْ كَانَ أَعْمَى لاَ يَرَى ، لكِنَّهُ فِي الْمُؤْمِنين
٨ فَأَتَى إلى تِلْكَ اللَّعِينَة فِي دُجَى اللَّيلِ السَّكِين
٩ مِنْ حَوْلِها أَبْنَاؤُهَا كَانُوا جَمِيعاً نَائِمين
١٠ فِي دِقَّةٍ قَدْ جَسَّهَا ، قَدْ كَانَ ذَا حِسٍّ فَطِين
١١ فَاللَّمْسُ لِلْأَعْمَى يَكُون كَرُؤْيَةٍ لِلْمُبْصِرِيـن
١٢ بِالسَّيْفِ حَطَّم صَدْرَهَا ، ذَهَبَتْ ، كَأَمْسِ الْغَابِرين
١٣ وَأَتَى يُصَلِّي الصُّبْحَ خَلْفَ المصْطَفَى فى القَانِتِين
١٤ سَأَلَ النَبيُّ لَهُ سُؤَالَ الْعَارِفِين لِيستَـبين
١٥ أَقَتَلْتَ عَصْمَاءَ ؟! أَجَابَ ، وَقَدْ غَدَتْ فِي الهَالِكين
١٦ قَالَ النَّبِيُّ : فَلاَ تَخَفْ[4] ، لَيْسُوا لَها بِمُطَالِبِين

---

(١) عصماء — هي بنت مروان من بني أمية بن زيد .
(٢) هي زوجة ليزيد — يزيد من بني عدى .
(٣) وعمير — هو عمير بن عدى الخطمى .
(٤) فلا تخف — لن يثأر لها أحد ولن يطالبوا بدمها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٩ جـ ٤

كانت امرأة من بنى أمية بن زيد ، تسمى : عصماء بنت مروان ، كانت تحت رجل من بنى خطمة يقال له : يزيد بن زيد .. هذه المرأة كانت كافرة ، وكان زوجها أيضا كافراً .. وكانت شاعرة سليطة اللسان ، فصارت تعيب الإسلام وأهله ، لم تترك مجالاً دون أن تنال فيه من الإسلام والمسلمين .

وتطاولت فى قولها تسب الإسلام وأهل الإسلام ونبى الإسلام ، حتى نظمت الشعر فى هذا فقالت عليها لعنة الله :

باسْت بنى مالك والنبيت	وعوفٍ وباسْت بنى الخزرج
أطعتم أتاوىّ من غيركم	فلا من مراد ولا مذحج
تُرجّونه بعد قتل الرءوس	كما يرتجى ورق المنضج
ألا أنِفٌ يبتغــى غِرة	فيقطع من أمل المرتجى

فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بنو وائل وبنو واقِف	وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفها ويحها	بعــولتها والمنايـــا تجى
فهزت فتىً ماجداً عِرقه	كريم المداخـــل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما	ءبُعيد الهدو فلم يخرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ألا آخذ لى من ابنة مروان ؟! فسمع ذلك عمير بن عدى ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها ، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى قد قتلتها ، فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال عمير — وكان أعمى — هل علىّ شىء من شأنها يا رسول الله ؟! فقال : لا ينتطح فيها عنزان ، فرجع عمير إلى قومه ، وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم ، فى شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عمير ابن عدى من عند رسول الله ﷺ قال : يا بنى خطمة ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ، فذلك اليوم أول ما عز الإسلام فى دار بنى خطمة ، وكان يستخفى بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بنى خطمة : عمير بن عدى ، وهو الذى يُدعى القارىء وعبد الله بن أوس وخزيمة ابن ثابت .

مقطع رقم ٦٢٠ جـ ٤
غزوة قرقرة الكدر

١ بَلَغَ النَّبِىَّ بِأَنَّ جَمْعَاً مِنْ رِجَالٍ مُشْرِكِين
٢ هُم مِنْ سُلَيْمٍ ثم مِنْ غَطَفَانَ كَانُوا مُجرِمِين
٣ مِنْ خَلْفِ سَدِّ مَعُونَةٍ كَانُوا هُنَالِكَ نَازِلِين
٤ خَرَجَ النَّبِىُّ لِغَزْوِهِم فِى أَرْضِهِم بِالْمُسْلِمِين
٥ قَدْ كَانَ هَذَا بَعْدَ عَامَيْن بِيَثْرِبَ كامِلين
٦ تعْدَادُهُم[1] مِئتَانِ كَانُوا لِلْقِتَالِ مُجَهَّزِين
٧ أَعْطَى اللّوَاءَ إِلَى عَلِيٍّ مِن خِيارِ السَّابِقِين
٨ وَصَلُوا إلى ذَاكَ المَكَانِ بِسُرْعَةٍ مُتَحَمِّسِين
٩ وَجَدُوا المَنَازِلَ خَالِياتٍ مِنْ جَمِيع السَّاكِنِين
١٠ جَاءُوا إِلَى الوَادى وَقَدْ كَانَ المَوَاشِى راتعين[2]
١١ وَجَدُوا غُلَاماً راعِياً يُسْمَى يسَاراً لَا يُبِين[3]
١٢ سَأَلُوهُ أَيْنَ النَّاسُ ؟! لكنْ لَمْ يَكُنْ فِى المُفصِحِين
١٣ سَاقُوا الْمَواشِى والغلامَ وَقَدْ تَوَلَّوْا راجِعِين
١٤ الإِبْلُ كَانَت خَمْسَمِئَةٍ ، قُسِّمَتْ لِلْغَانِمِين
١٥ أَمّا الغُلَامُ يَسَارُ صَارَ بِخُمسِ خَيرِ المُرْسَلِين[4]
١٦ قَدْ نَالَ عِتْقاً إذ رآهُ المصْطفى فِى السَّاجِدِين

---

(١) تعدادهم مئتان — هذا عدد المسلمين مع رسول الله ﷺ
(٢) كان المواشى راتعين — يرعون العشب .
(٣) لا يبين — لا يفهم كلامه .
(٤) بخمس خير المرسلين — من نصيب رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٠ جـ ٤

وردت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بأن جمعاً من بنى سليم وغطفان بمكان يسمى ــ قرقرة الكدر ــ بلغه أنهم يريدون الإغارة على المدينة ، وقد كان رسول الله ﷺ ، غزاهم قبل ذلك .

وقرقرة الكدر : أرض ملساء فيها طيور فى ألوانها كدرة ، عرف بها ذلك الموضع . ولما غزاهم رسول الله قبل ذلك وصل إلى الماء الذى بأرضهم ، ولم يجد أحداً منهم .

فسار إليهم عليه الصلاة والسلام فى مائتين من أصحابه ، وحمل لواءه على بن أبى طالب ، فلما سار إلى ذلك الموضع لم يجد به أحداً أيضاً كما حدث فى المرة الأولى ، وأرسل رسول الله نفراً من أصحابه إلى أعلى الوادى ، واستقبلهم فى بطن الوادى ، فوجد خمسمائة بعير مع رعاة ، منهم غلام يقال له : يسار ، فحازوا الإبل وانحدروا بها إلى المدينة .. فلما صاروا على ثلاثة أميال من المدينة ، خمسها رسول الله ﷺ ، فأخرج خمسه ، وقسم الأربعة أخماس على أصحابه ، فخص كل رجل منهم بعيران .

ووقع يسار فى سهم النبى ﷺ ، فأعتقه لأنه رآه يصلى ، وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره . وكانت مدة غيبة رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة ، عاد بعدها بأصحابه سالمين غانمين .

كانت هذه الغزوة بعد وصول رسول الله ﷺ المدينة بعامين اثنين .

ويقال : إن غزوة بنى سليم ، هى غزوة قرقرة الكدر ، وبهذا يكون رسول الله ﷺ غزا بنى سليم مرة واحدة . لكن الأرجح أنهما غزوتان كما ذكرنا .

مقطع رقم ٦٢١ جـ ٤
رسول الله يغزو غطفان

١ مِنْ بَعْدِ هَذَا جَاءَتِ الأَخْبارُ خَيْرِ المرسَلين
٢ أَخْبارُ قَوْمٍ يَجْمعُون لِكَيْ يُكِيدُوا المُسْلِمين
٣ فِي « ذِي أَمَرٌ »[١] تَجَمَّعُوا كَانُوا جَمِيعاً حَاقِدين
٤ هُمْ مِنْ مُحارِبَ مِنْ بَنى غطفانَ كانُوا مشركين
٥ أَخْبارُهُم كَانُوا يُرِيدُون الإِغَـارَة عَازِمين
٦ وَرَئِيسُهُم دُعْثُورُ كَانَ عَدُوَّ كلِّ المؤْمِنين
٧ خَرَجَ الرَّسُول بِجَيْشِهِ خَيرِ الرِّجَال الصَّادقين
٨ تعْدَادُهُم كَانُوا مِئاتٍ أَرْبعـاً مُتَكَامـلين
٩ وَصَلُوا هُنَالِك حَيْثُ كان القَوْم ثَمَّ مُجمّعِين[٢]
١٠ قَدْ أَمْسَكُوا رَجُلاً فجيءَ بِهِ إلى الهادِى الأَمين
١١ سَأَلُوهُ أَيْن القَوْمُ ؟! قال : غَدَوْا جَمِيعاً هَارِبين
١٢ كان اسْمُهُ جَبَّارُ أَسْلَمَ واهْتَدَى فِى المهْتَدِين
١٣ المصْطَفَى فِى الظِّلِّ جَاءَ إليهِ دُعْثُورُ اللّعِين
١٤ قَدْ قَالَ لِلْهَادِى : فَمَنْ يَحْمِيكَ مِنْ سَيْفى المتين ؟!
١٥ فَأَجَابَهُ ، رَبِّى : فَنِعْمَ اللّـهُ رَبُّ العَالَـمِين
١٦ جِبْرِيـل يَرْكُلُـهُ[٣] فَيَسْقُـطُ سَيْفُـهُ لِلآخِذِيـن
١٧ دُعْثُورُ أَسْلَمَ ثُمّ صَارَ مِنَ الدُّعَاةِ المخْلِصِين

---

(١) ذى أمر — اسم مكان .
(٢) ثم مجمعين — هنالك تجمعوا .
(٣) جبريل يركله — يركل دعثورا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢١ جـ ٤

بلغ رسول الله ﷺ أن رجلا يقال له : دُعثور بن الحارث الغطفانى من بنى محارب ، جمع جمعاً من ثعلبة ومحارب بمكان يسمى « ذى أمر » هو مكان بديار غطفان .

كانوا يريدون الإغارة على المدينة ليصيبوا من أطرافها .. فخرج إليهم رسول الله ﷺ فى أربعمائة وخمسين رجلا ، فى النصف الأول من شهر ربيع الأول .. وأصاب أصحاب رسول الله رجلا منهم يقال له : جبار ، من بنى ثعلبة ، فجيء به إلى رسول الله ، فأخبره خبر القوم وقال : إنهم لن يلاقوك يا رسول الله ، ولو سمعوا بمسيرك إليهم هربوا فى رءوس الجبال ، وأنا سائر معك .

فدعاه رسول الله للإسلام ، فأسلم ، وضمه رسول الله إلى بلال .. وسار ذلك الرجل دليلا برسول الله ﷺ لكونه خبيرا بالطريق ، لكنهم سمعوا بمسير رسول الله إليهم ، فهربوا فى رءوس الجبال .. فبلغ رسول الله ﷺ ماء يقال له : ذى أمر ، فعسكر به ﷺ وأصابهم مطر كثير ، بحيث ابتلت ثياب رسول الله ﷺ وثياب أصحابه .

فنزع رسول الله ثوبيه ونشرها على شجرة ليجفا ، واضطجع ، وكان ذلك بمرأى من المسلمين ، واشتغل المسلمون فى شئونهم .

فقال دعثور زعيم القوم : قتلنى الله إن لم أقتل محمداً ، فجاء دعثور متسللا ومعه سيفه ، حتى وقف على رأس رسول الله ، ثم قال : من يمنعك منى الآن ؟! فقال رسول الله : الله ، ودفع جبريل دعثوراً فى صدره ، فوقع السيف من يده ، فأخذ رسول الله السيف وقال له : من يمنعك منى ؟! قال : لا أحد ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم عاد إلى قومه بعد أن أعطاه رسول الله سيفه ، فجعل يدعوهم إلى الإسلام .. ونزلت هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ .. الخ ﴾ .« المائدة : ١١ » .

مقطع رقم ٦٢٢ جـ ٤

سرية أبى سلمة إلى طليحة وأخيه

١ مِنْ بَعْدِ أُحُدٍ[١] فِى المحَرَّم فِى حِسَابِ الصّادِقِين

٢ قَدْ جَاءَتِ الأَخْبَارُ لِلْهَادِى رَسُولِ الْعَالمِين

٣ قَالُوا : طُلَيْحةُ مَع أخِيهِ يُجَمِّعانِ الْحَاقِدين

٤ حَرْبُ النَّبِىِّ وصَحْبِهِ كَانُوا جَمِيعا عَازِمِين

٥ كَانَ ابْنُ عَبْد الْأَسْدِ[٢] مِقْدَاماً لَهُ قَلْبٌ مَتِين

٦ نَادَاهُ خَيْرُ الخَلْقِ جَاءَ إلَيْهِ فَوراً يَسْتَبِين[٣]

٧ عَقَدَ اللّوَاءَ لَهُ وَقَالَ : فَسِرْ بِجَمْعِكَ رَاشِدِين

٨ فَلْتَأْتِ أَرْضَ بَنىّ أسْدٍ وَلتَكُونُوا مُسْرِعِين

٩ فَأغِرْ عَلَيْهِم بِالرِّجَالِ لِتَدْهمُوهُم بَاكِرِين[٤]

١٠ مائةٌ وَخَمْسُونَ الرّجالُ رِفَاقُهُ كَمهاجِرِين

١١ سَارُوا وَقَدْ جَاءُوا العَدُوّ بِغَير دَرْبِ الْعَارِفِين[٥]

١٢ القَوْمُ قَدْ فَرُّوا هِراباً فِى البَرَارِى خَائِفِين

١٣ أخَذُوا المَواشِى وَالرّعَاةُ ثَلاثَةً فِى الآخِذِين

١٤ عَادَ الأَمِير بِصَحْبِهِ نَحْوَ المدِينَة غَانِمين

١٥ نِعْمَ الرّجَالُ فَإنهم حَمَلُوا الأَمَانَةَ طَائِعين

---

(١) من بعد أُحُد — أى بعد غزوة أحد .

(٢) ابن عبد الأسد — هو أبو سلمة .

(٣) يستبين — يستفهم .

(٤) لتدهموهم باكرين — لتفاجأوهم فى الصباح الباكر .

(٥) بغير درب العارفين — من طريق غير معروف .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٢ جـ ٤

لقد اختار رسول الله ﷺ ابن عمته برة بنت عبد المطلب ، وهو فى نفس الوقت أخوه من الرضاعة — أرضعتهما ثويبة جارية أبى لهب — اختاره على رأس سرية إلى ماء من مياه بنى أسد .. هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد .

وسببها أن الأخبار جاءت رسول الله ﷺ ، أن طليحة بن خويلد وأخاه يجمعان الجموع لحرب رسول الله ﷺ .. أخبره بذلك رجل من طيىء ، قدم المدينة لزيارة بنت أخيه بها .

فدعا رسول الله ﷺ أبا سلمة المذكور ، وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ، فخرج الرجل الذى أخبر رسول الله ﷺ عن القوم دليلاً للمسلمين .

قال رسول الله ﷺ لأبى سلمة : سر حتى تنزل أرض بنى أسد فأغر عليهم قبل أن يتلاق عليك جموعهم .. فأسرع أبو سلمة فى سيره ، وسلك طريقاً غير معروف ، وسار بأصحابه ليلاً ونهاراً ليستبق الأخبار ، فانتهى إلى ماء من مياههم .. فأغار على سرح لهم .

لقد أسروا ثلاثة من الرعاة ، وأفلت سائرهم ، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق : فرقة بقيت معه ، وفرقتان أغارتا فى طلب النعم والشاة والرجال ، فأصابوا إبلاً وشاءً ولم يلقوْا أحداً ، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة .

وأخرج أبو سلمة من الغنيمة صفيّ رسول الله ﷺ عبداً .. لأنه ﷺ كان يباح له أخذ الصفى ، وهو ما يختاره أو يختاره له أمير السرية قبل القسمة من الفىء أو الغنيمة .. وأخرج الخمس أيضا ، ثم قسم ما بقى بين أصحابه ، فأصاب كل إنسان سبعة من الإبل !!

قيل : كان طليحة هذا يعد بألف فارس ، قدم على رسول الله فى بعض الوفود ، وأسلم ، ثم ارتد وادعى النبوة ، ثم أسلم بعد وفاة أبى بكر ، وحج فى زمن عمر بن الخطاب .

مقطع رقم ٦٢٣ جـ ٤
سرية ابن أنيس لقتل الهذلى

١ سُفْيَان[١] كَانَ وَقَوْمُهُ فِى أَرْض عُرْنَةَ نَازِلِين
٢ قَدْ كَانَ رَأساً فِى هُذِيلٍ وهْو خَصْم لَا يَلِين
٣ جَمَعَ الجُموعَ وَكَانَ يَنْوِى حَرْب خير المرسَلين
٤ قدْ كَان عَبد الله[٢] من خَيْر الرّجَالِ الصّادِقِين
٥ قَالَ الرّسُولُ لَهُ : لِتَذْهَبْ فَاقْتُل الوَغْدَ اللعِين
٦ فَيَقُولُ عَبدُ الله : صِفْهُ لِكَى أراهُ وأسْتَبِين
٧ قَالَ الرّسُولُ لهُ : لِتَسمَع ما أَقُولُ عَلى اليقِين
٨ إذ ما تراه تَهَبْهُ[٣] لكـن هيبـة المتخــوّفين
٩ بلْ تَذْكرُ الشيْطان حِين تَرَاهُ ، بِالقَوْل الْأَمين
١٠ فَيَقُـولُ عَبْـدُ الله : إنى لَا أهَـابُ الآدَمين
١١ قَالَ الرّسُولُ : فَتلك[٤] آيتُهُ فكُنْ فِى الذّاكِرين
١٢ فَيَقُـول عَبْـد الله فَأْذَنْ لِى بِقَـوْلِ القَـائـلين
١٣ فأَجَابَهُ ، قُلْ مَا تَشَاءُ لِقَتْلِ شرّ الفَاسِقِين
١٤ فَأَخَذْتُ سَيْفِى إِذْ نَوَيْتُ الانْتسَابَ لِآخَرين
١٥ الانْتسَابُ إِلى خُزَاعَـةَ دُونَ كلّ العَـالمين
١٦ قَدْ كانَ هَذَا فى المحرّم شَهر أَمْن الخائفين[٥]
١٧ فِى يوْم خمس مِنْهُ بَعد سَرِيّة المتَقَدمين

---

(١) سفيان ــ هو خالد بن سفيان الهذلى .
(٢) عبد الله ــ هو عبد الله بن أنيس .
(٣) تهبهُ ــ تخافه وتخشاه .
(٤) فتلك آيته ــ هذه هى العلامة التى ستعرفه بها .
(٥) شهر أمن الخائفين ــ أى من الأشهر الحرم التى يأمن الناس فيها من القتال .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٣ جـ ٤

جاءت الأخبار رسول الله ﷺ أن رجلا اسمه سفيان بن خالد الهذلى ، قد جمع الجموع لحرب رسول الله ﷺ ، فاختار رسول الله عبد الله بن أنيس بمفرده ليقوم بمهمة قتل ذلك المجرم ، وجاء عبد الله بن أنيس ليسمع وصية رسول الله بشأن عدو الله خالد بن أنيس الذى اختاره رسول الله ﷺ لقتله .

قال له رسول الله : اذهب إليه فاقتله .. فقال عبد الله بن أنيس : صِفْه لى يارسول الله ، فإنى لا أعرفه .

فقال رسول الله ﷺ : إذا رأيته هبته وفرقت منه ، ــ أى خفت منه وذكرت الشيطان ــ فقال عبد الله : يارسول الله ، ما فرقت من شيء قط .. فإنى لا أهاب الرجال ، فقال له رسول الله : آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته هبته ، وتجد له قشعريرة .

فقال عبد الله : فاستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول : أى ما أتوصل به إليه من الحيلة .. فأذن لى ، قال لى : قل ما بدا لك .. قال عبد الله : أنتسب إلى خزاعة .

قال عبد الله بن أنيس : فسرت حتى إذا كنت ببطن عرنة ــ وهو واد بقرب عرفة ــ لقيته يمشى .. أى متوكئا على عصا يهد الأرض ، ووراءه الأحابيش ، أى أخلاط الناس .

كان ذلك فى شهر المحرم ، الذى هو أحد الأشهر الحرم الأربعة ، ولم يكن ذلك عدوانا من المسلمين فى هذه الحالة ، وإنما هو ردّ للعدوان ، فعدو الله كان يجمع الجموع لحرب رسول الله ﷺ .. فأراد رسول الله أن يغزوه بأحد رجاله المؤمنين فى عقر داره ليكون عبرة لأمثاله من أعداء الإسلام والمسلمين .

مقطع رقم ٦٢٤ جـ ٤

العنكبوت تنسج على ابن أنيس

١ لَا زَالَ عَبد الله[١] يروى قِصّةَ الخبرِ اليَقين
٢ فَيَقُولُ : إنّى قدْ وَصَلْتُ لِموْطِن الوَغْدِ اللّعِين
٣ فَرَأيتُهُ يمْشِى وَكَانُوا خَلْفَهُ[٢] متتابعين
٤ فَعَرَفْتُهُ لما شَعَرتُ الخَوْفَ مِن وَصْفِ الأمين[٣]
٥ فَهَتَفْتُ فِى سِرِّى ، صَدَقْت أيا إمام المرسَلين
٦ لما رآنى الوغد قال : فمن تكون ؟! ليستَبين
٧ فأجَبْتُه فَوْراً فَإنّنى مِنْ خُزَاعَة أستَعين[٤]
٨ إنى عَلِمْتُ بجمْعِكُم لمحمّد وَالصّابئين
٩ فأتيتُكم لأكُونَ فِيكُم خَصْمَهُ والمسْلِمين
١٠ قد سُرَّ مِنْ قوْلى وَهَشَّ وَكانَ بى كالمعْجَبين
١١ فى بَيْتِه بَعْدَ الحديث فَنَامَ نَوْمَ الآمِنين
١٢ أظهَرت أنّى نِمْتُ لكنْ كَانَ نَوم الماكِرين
١٣ فَقَطعْتُ رَأسَ الوَغْدِ ثُمَّ فَرَرت بالصَّيدِ الثَّمين
١٤ فَدَخَلْتُ غاراً حَيْث كان القَوم خَلْفِى تابعين
١٥ نَسَجَتْ عَلَىَّ العنكبُوتُ فَلم يَرَوْنى أجْمعين
١٦ فأتيتُ لِلْهَادِى فَقَال : فَأَنْت بيْن المفْلِحين
١٧ هَذِى عَصاً خُذْهَا تَوَكأً فِى جِنَان الخالدين

---

(١) عبد الله — هو ابن أنيس .
(٢) كانوا خلفه متتابعين — هم أتباعه .
(٣) من وصف الأمين — كما وصف لى رسول الله .
(٤) أستعين — جئت لأستعين بكم على أمر ما .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٤ جـ ٤

هانحن أولاء لا نزال مع عبد الله بن أنيس يقص علينا قصة اختيار رسول الله ﷺ له ، ليقتل عدو الله سفيان بن خالد الهذلى ، فيقول : وصلت المكان الذى فيه عدو الله .. فرأيته يتوكأ على عصا يهد الأرض ووراءه الأحابيش ، ممن انضم إليه من أخلاط الناس .

فعرفته بِنَعْت رسول الله ﷺ ، لأنى هبته ، وكنت لا أهاب الرجال ، فقلت : صدق الله ورسوله ، وكان ذلك وقت العصر ، فخشيت أن يكون بينى وبينه محاولة يشغلنى عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشى نحوه ، أومىء برأسى ، فلما انتهيت إليه قال لى : من الرجل ؟! فقلت : رجل من خزاعة ، سمعت بجمعك لمحمد ، فجئت لأكون معك ، قال : أجل ، إنى لأجمع له ، فمشيت معه ساعة ، وحدثته فاستحلى حديثى .. وكان فيما حدثته به أن قلت له : عجبت لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث ، فارق الآباء ، وسفه أحلامهم ، فقال لى : إنه لم يلق أحداً يشبهنى ولا يحسن قتاله .

فلما انتهى إلى خبائه ، وتفرق عنه أصحابه قال لى : يا أخا خزاعة هلم ، فدنوت منه ، فقال : اجلس ، فجلست معه ، حتى إذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ، ثم دخلت غاراً فى الجبل ، ونسجت العنكبوت على فم الغار ، وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً .

فانصرفوا راجعين ، ثم خرجت ، فكنت أسير الليل ، وأتوارى النهار حتى قدمت المدينة ، فوجدت رسول الله ﷺ فى المسجد ، فلما رآنى قال : قد أفلح الوجه .

قلت : أفلح وجهك يارسول الله ، فوضعت رأسه بين يديه ، وأخبرته خبرى .. فدفع لى عصا وقال : تخصّر بهذه فى الجنة – أى توكأ عليها – فإن المتخصرين فى الجنة قليل .. فكانت تلك العصا عنده .. فلما حضرته الوفاة ، أوصى أهله أن يدخلوها فى كفنه ، ويجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا .

مقطع رقم ٦٢٥ جـ ٤

سرية محمد بن مسلمة إلى القَرطاء

١ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ بَنِى قُرَيْظَة مِنْ سُيُوفِ المُسْلِمين
٢ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِى ببعْضِ المسْلِمين المخْلِصين
٣ جَعَلَ ابْنَ مَسْلمةِ[1] أميراً لِلرِّجَالِ الذاهِبين
٤ عَدَدُ الرِّجَالِ ثَلاثُ عَشرَاتٍ وَكَانُوا طَائِعين
٥ قَالَ النَّبِىُّ : فَسِرْ إلى القَرطاءِ أَرْض المجْرِمين
٦ فيها بَنُو بَكْرٍ رِجَالٌ مِنْ كلابِ[2] الفَاسِقين
٧ فلْتَأْتِهم فِى سُرْعَةٍ وَاقتُل جميع المشْركين
٨ سَارُوا وَكَانَ السَّيْر لَيلاً عَن عيونِ النَّاظِرين
٩ هَجَمُوا عَليهم فَجاْةً سَاقُوا المواشِى أجْمعين
١٠ قَتَلُوا رِجَالاً مِنْهُمُو والبعْض فرّوا هَارِبين
١١ عَادُوا جَميعاً لِلْمدينةِ غَانِمين وَسَالِمين
١٢ خُمُسُ الغَنِيمةِ لِلنَّبىّ وآلِهِ والأقربين
١٣ قَدْ كَانَتِ الأَغْنَامُ آلافاً ثَلاثاً كامِلين
١٤ مِئَةٌ وَخَمْسُونَ الأَبَاعر[3] قُسِّمُوا لِلْغَانِمين
١٥ عَدَلُوا الجَزُور[4] بعَشر أَغْنَامٍ إلى المتقاسِمين

---

(١) ابن مسلمة — هو محمد بن مسلمة الأنصارى .
(٢) من كلاب — من قبيلة كلاب .
(٣) الأباعر — هم الإبل .
(٤) الجزور — هو الجمل السمين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٥ جـ ٤

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ إذ قضى على الخائنين الغادرين : أعداء الله ورسوله ، يهود بنى قريظة .. فقتل من قتل منهم جزاء وفاقاً لخيانتهم العهد المبرم بينهم وبين رسول الله ﷺ .

اختار رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ، فأرسله على رأس سرية قوامها ثلاثون رجلاً إلى القرطاء .. وأمره عليه الصلاة والسلام أن يسير ليلاً ويكمن نهاراً ، فإذا ما كان قريباً منهم فليشنّ عليهم الغارة .

فسار محمد بن مسلمة برجاله ، متوجهين صوب القرطاء ، هم بنو بكر بن كلاب . فصار يسير الليل ويكمن النهار ، وصادف فى طريقه ركباناً نازلين ، فأرسل إليهم رجلاً من أصحابه ليسألهم من هم ؟! .

فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال : هم قوم من محارب ، فنزل ابن مسلمة بأصحابه قريباً منهم ، ثم أمهلهم حتى أناخوا إبلهم حول الماء ، أغار عليهم فقتل نفراً منهم قيل : عشرة ، وهرب سائرهم ، وأخذوا الإبل والأغنام ، ولم يتعرضوا للنساء والأطفال .

ثم انطلق ابن مسلمة بأصحابه ، حتى إذا كانوا بموضع يطلعهم على بنى بكر ، بعث عابد بن بشير إليهم .. ثم خرج محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه فى أصحابه ، فشنّ الغارة عليهم ، فقتل منهم عشرة ، واستاقوا النعم والشاء ، ثم انحدر ابن مسلمة وأصحابه إلى المدينة .. فخمس رسول الله ﷺ الغنيمة ، وعدل الجزور بعشرة من الغنم ، وكان النعم مائة وخمسين بعيراً ، والغنم ثلاثة آلاف شاة .

وهكذا كان المسلمون لا يهدأون ، فكلما جاءت أخبار عن تجمع للأعداء فى جهة ما لمحاربة الإسلام والمسلمين ، كان رسول الله ﷺ يبادر بإرسال سرية من خيرة أصحابه لمهاجمة ذلك التجمع فى عقر داره ، [illegible]رايا كانت تنجح فى مهمتها ، وبعضها كان يخفق .. وهكذا فالحرب سج[illegible] يوم ويوم .

مقطع رقم ٦٢٦ جـ ٤

سريتا محمد بن مسلمة وأبى عبيدة إلى ذى القَصة

١ علم النبيُّ بأنَّ ثعلبـةَ غدوا مُتَجهّزيـن
٢ يَنْوُونَ غزْوَ مَدينَةِ الهادِى لِضَرْبِ الْمُسْلمين
٣ فَبلادهُم قَدْ أجْدَبت[1] صَارُوا بِحَقٍ جَائِعين
٤ قد أرْسَل الهَادِى رجَالاً عَشرَةً مُتمكّنِين
٥ وأميرُهُم كَان ابْنُ مَسْلَمةٍ كَما أمَرَ الأمِين
٦ وَصَلُوا إلى أرْضِ العَدُوِّ فَداهَمُوهُم مُظْلمين[2]
٧ لكنّهم وَجَدُوا الرّجَالَ إلى اللّقَاءِ مُهَيّئِين
٨ تعْدَادُهُـم مِائةٌ وَكَانُوا بالسّلاح مُدَجّجين[3]
٩ قَتَلُوا لأصحابِ ابن مسلمة وكانوا مسرفين[4]
١٠ أما ابْنُ مَسْلَمةٍ أصِيبَ فَظَل حَيّاً عن يَقين
١١ فَأتَى بِهِ أحَدُ الرّجَالِ المُسْلِمين المخْلِصين
١٢ فَوْراً أغَارَ أبُو عُبَيدَةَ فِى رِجالٍ أرْبَعِين
١٣ ليُؤدّبُوا الأوْغاد كَانُوا فى الصّباح مُبَكرين
١٤ لكنّهـم كانُوا جَميعاً فى البرارى هَاربين
١٥ سَاقُوا مَواشِيَهم وَعَـادُوا لِلْمدينَـةِ سَالمين
١٦ مِنْ بَعْدِ تَخْمِيسِ[5] الغَنِيمةِ قُسّمت لِلْغَانِمين
١٧ قَدْ كَان هَذَا عَامَ سِتٍ فى ربيع الآخرين

---

(١) قد أجدبت — لم ينبت فيها الزرع ولا الثمار .
(٢) فداهموهم مظلمين — هجموا عليهم فى ظلام الليل .
(٣) بالسلاح مدججين — محملين .
(٤) وكانوا مسرفين — أى مثلوا بالقتلى .
(٥) تخميس الغنيمة — إخراج الخمس .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٦ جـ ٤

نما إلى علم رسول الله ﷺ أن بنى ثعلبة ، بذى القَصة ـــ موضع قريب من المدينة ـــ يتجمعون للعدوان على المسلمين ، فبعث محمد بن مسلمة على رأس عشرة من أصحابه ليستطلعوا أخبارهم ويعرفوا أحوالهم ، فورد على المكان الذى فيه القوم ليلاً .. فنزلوا أحد الشعاب فباتوا فيه . وكان القوم ـــ بنو ثعلبة ـــ قد رأوا ابن مسلمة وأصحابه عند قدومهم ليلاً ، فكمن القوم وهم مائة رجل ، لمحمد ابن مسلمة وأصحابه ، وأمهلوهم حتى ناموا ، فهجموا عليهم وأحدقوا بهم وهم نائمون .

فاستيقظ محمد مسلمة ، وإذا القوم قد أحاطوا بهم شاهرين رماحهم وسيوفهم ، فصاح فى أصحابه : السلاح السلاح ، فوثبوا وتراموا ساعة ، ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم .. ووقع محمد بن مسلمة جريحاً ، فضربوا كعبه بالرمح ليختبروه حياً أم ميتاً فلم يتحرك ، فظنوا موته ، فجردوه من الثياب وانطلقوا .

ومر بمحمد بن مسلمة وأصحابه رجل من المسلمين ، فلما رأى القتلى استرجع ، فلما سمعه محمد بن مسلمة يسترجع تحرك أمامه ، فأخذه وحمله إلى المدينة .

فمن ثم أرسل رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح على رأس أربعين رجلاً إلى من بذى القَصة ، فصلوا المغرب ، ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح ، فأغاروا عليهم ، فأعجزوهم هربا فى الجبال ، وأسروا رجلاً واحداً ، وأخذوا نعماً من نعمهم .. وقدموا بذلك إلى المدينة .. سُرّ رسول الله ﷺ بعودة أصحابه سالمين وغانمين .. ثم خَمّس الغنيمة ـــ أخرج الخمس ـــ ثم قسم الباق على الرجال .

وأسلم الرجل الذى أخذوه أسيراً ، فتركه رسول الله ﷺ حراً شأنه شأن كل المسلمين .

قد كان هذا فى العام السادس من الهجرة فى شهر ربيع الآخر .

مقطع رقم ٦٢٧ جـ ٤

سريتا زيد بن حارثة لبنى سليم والطرف

١ سار ابن حارثة[(١)] بأمر المصطفى الهادى الأمين
٢ برجاله ساروا لأرض بنـى سُليم المجرمين
٣ قادتهم امـرَأةٌ فَدَلَّتْهـم عَلَـى المتآمِريـن
٤ فَوْرا أَحَاطوا بِالرِّجالِ وَقيّدوهـم آسِريـن[(٢)]
٥ قَدْ كَان فِيهم زَوْجُها ، قَدْ أعتقُوهُ مُكرّمين
٦ ساقُوا المَوَاشِى ثُم عَادوا لِلمدينة غَانِمين
٧ قَدْ تَمّ هَذَا دُونَ شَكّ فِى رَبيع الآخرين[(٣)]
٨ وَسَرِيّةٌ أُخْرى لِزيْدٍ فِى جُمادَى الأوّلين
٩ فِى عَام سِتّ مِنْ مُهاجرةِ الرسول علَى اليَقِين
١٠ تعدادهم خمسٌ وعشرٌ مِن خِيار المُسْلمين
١١ كانَتْ لِأَرْضِ الطرْفِ جَاءُوهم وَكانوا غَافِلين
١٢ لكنّهـم لَم يُدْرِكوهـم حيث فَرّوا هَارِبين
١٣ وَجَدُوا هَناك الإبل سَاقُوهَا وعَادُوا سَالِمين
١٤ كانَ الشّعارُ « أَمِت أَمِت » عِنْد اللقاءِ مُهَلّلين

---

(١) ابن حارثة — هو زيد بن حارثة .

(٢) وقيدوهم آسرين — أخذوهم أسرى .

(٣) ف ربيع الآخرين — ربيع الآخرة .

وأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بنى سُليم بالجموم فى شهر ربيع الآخر ، سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ .

ومما لا شك فيه أن رسول الله ﷺ لا يغزو قوماً ، ولا يرسل سرية إلى قوم ما ، إلا لعلمه أنهم يبيتون غدراً ، وينوون عدوانا على المسلمين .

فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بنى سليم ، فسار بأصحابه حتى ورد ناحية بطن نخل بالجموم ، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرد ، فأصابوا هنالك امرأة من مزينة يقال لها : حليمة فأخذوها .

أخذوا المرأة فسألوها عن القوم الذين قدموا من أجلهم ، فدلتهم على محلة من محال بنى سليم .. فأصابوا فى تلك المحلة نعماً وشاء وأسرى ، فكان فى الأسرى زوج حليمة المزّنية ، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب ، أتى المدينة ، فوهب رسول الله ﷺ للمرأة المزينة نفسها وزوجها .

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى الطرف ، وكان ذلك فى شهر جمادى الآخرة عام ست من مهاجر رسول الله ﷺ .

والطرف ، هو ماء قريب من المِراض دون النخيل ، على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، بطريق البقرة على المحجة ، فخرج إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلاً ، فأصاب نعماً وشاء .

وهربت الأعراب فى رءوس الجبال ، فلم يدركوهم ، وعاد زيد بن حارثة بأصحابه سالمين غانمين إلى المدينة ، ومعهم النعم والشاء ، وغاب عن المدينة أربع ليال فحسب .. وكان شعارهم حين يلتقون بالأعداء : أمِتْ . أمِتْ .

مقطع رقم ٦٢٨ جـ ٤

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

١ قَدْ كَانَ دِحْيَةُ[١] قَادِماً مِنْ عِنْد قَيصَر لِلْأَمِين
٢ هُوَ وَاحِدٌ مِن سَبْعَةٍ قَدْ أُرْسِلُوا لِلْحَاكِمِين[٢]
٣ يَدْعُونَهم كَى يُؤْمِنُوا بالله رَبِّ العَالَمِين
٤ فِى عَوْدِهِ خَرَجُوا عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ المُفْسِدِين
٥ كَانَ الهُنَيْد يَقُودُهم هُم مِنْ جُذام المُجْرِمِين
٦ لَاقَوْا لدحية فى الطريق وجردوهُ مُرَوَّعِين
٧ خَفُّوا لِنَجْدَتِهِ رِجَالُ بَنِى الضَّبِيب كَمُنْقِذِين
٨ قَدْ جَاءَ دِحْيَةُ أَخْبر الهادِى بِفِعْلِ الخَائِنِين
٩ فَوْراً رَسُولُ الله أَرْسَلَ ذلكَ الرَّجُلَ الفَطِين
١٠ كان ابنَ حارثةٍ فَذَاكم فِى الرِّجَال البارِزِين
١١ وَيَعُودُ دحْيَةُ معْهُ حتى يَسْتَبِين القَاطِعِين[٣]
١٢ معهم دَليلٌ كى يعرِّفَهم مَكَانَ المُعْتَدِين
١٣ قَدْ كَان ذَلك عَامَ سِتٍ فِى جُمادى الآخِرين
١٤ فى خمسمائة مِن رجالِ المُسْلِمين المُخْلِصِين
١٥ لِيُؤَدِّبُوا الأوغادَ قُطَّاعَ الطرِيقِ الغَادِرِين
١٦ هَجَمُوا عَلَيْهِم فِى الصّباح فحَاصَرُوهم أَجْمعِين
١٧ قَتَلُوا الهُنَيْد وَنَجلهُ قَتَلُوا كَثِيراً آخرين

---

(١) دحية — هو ابن خليفة الكلبى .

(٢) أرسلوا للحاكمين — أرسلهم رسول الله للملوك .

(٣) يستبين القاطعين — كى يعرف الذين قطعوا الطريق عليه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٨ جـ ٤

كان دحية بن خليفة الكلبى قادماً من الشام ، حيث كان واحداً من سبعة أرسلهم رسول الله ﷺ برسائل منه إلى الملوك والحكام فى كل الأقطار .. يدعو الملوك والحكام وشعوبهم إلى توحيد الله عز وجل .

كان دحية قادماً من عند قيصر ملك الروم ، وكان قيصر قد أجازه وكساه ، بعد أن سلمه رسالة رسول الله ﷺ إليه .

بينما كان دحية قافلا من مهمته ، متجها صوب المدينة ليبلغ رسول الله ما قام به ، إذ لقيه الهنيد بن عارض ، وابنه عارض بن الهنيد ، فى ناس من جذام فى مكان يسمى حِسْمى ، فقطعوا عليه الطريق .

فأخذوا ما معه ، وجردوه من ثيابه أيضا ، فلم يتركوا عليه إلا ثوباً خلقاً لا يوارى معظم جسده .

علم بذلك نفر من بنى الضُّبيب ، فهبوا لنجدة دحية بن خليفة ، فاستنقذوا له متاعه من القوم المعتدين .

وقدم دحية على النبى ﷺ فى المدينة ، فأخبره بما فعل الهنيد وابنه وقومه الأوغاد .

فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل وردّ معه دحية نفسه ، فكان زيد بن حارثة يسير بأصحابه الليل ، ويكمن النهار ، ومعه دليل يدله على الطريق من بنى عذرة .

فسار الدليل بزيد ومن معه حتى وصل بهم مع الصبح إلى مكان القوم ، فهجم زيد بأصحابه على القوم هجمة انتقامية ، فقتلوا فيهم فأوجعوا ، وقتلوا الهنيد وابنه .

وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخذوا من النعم والأغنام والنساء والأطفال أعداداً كبيرة .

مقطع رقم ٦٢٩ جـ ٤

رسول الله يرد السبايا والأموال لبنى جذام

١ زَيْدٌ يَفُوزُ وجَيْشهُ بالنَّصْر صَارُوا ظَافِرِين

٢ أَخَذُوا المَواشِي والنِّسَاء كذَا الذَّرارى الأصْغَرين

٣ زَيْدُ الجُذَامِي مَعهُ وَفْدٌ طَارَ لِلْهَادِي الأمين

٤ زيْدٌ يُقَدِّمُ للنَّبِيِّ كِتَابَـهُ[1] فِي السَّابِقين

٥ لمَّا أتَـاهُ وَأعْلَنَ الإسْلاَم ضِمْنَ الوَافِدِين

٦ ذَاكَ الكِتَابُ بِهِ الأمَانُ إلى جُذَامٍ أجْمَعِين

٧ قَالَ النَّبيُّ لهُ : صَدَقْتَ فَذَا كِتَابُ الآمِنين

٨ لكِنْ فَكَيْفَ نَكُونُ بِالْقَتْلَى بِحقٍّ صَانِعِين ؟!

٩ فَأجَابَـهُ زَيْـدٌ[2] بِقَـولٍ وَاضِحٍ للسَّامِعِين

١٠ مَنْ قُتِلُوا هُمْ تَحْتَ قَدَمى يَارَسولَ العَالمين

١١ ولْنطْلِق الأحْيَاءَ عَفْواً نِعْم عَفْوُ القَادِرِين

١٢ قَالَ النبيُّ لَهُ : صَدَقْت فَذلك القَول المبين

١٣ بَطَلُ الفِدَاءِ[3] يَسِيرُ نَحْوَ بَنى جُذام المرهَقِين[4]

١٤ ويجيءُ زَيْداً مَعهُ أمْرٌ مِنْ إمامِ المرسَلين

١٥ زيْدٌ أطاعَ الأمْرَ فَهوَ مِنَ الشَبَّابِ الطَّائعين

١٦ أعْطى لَهُم أمْوالَهُم وَنِسَاءَهُم مُتَكَامِلين

---

(١) كتابه ــ كان معه كتاب بالأمان من رسول الله إلى جذام كلها .

(٢) زيد ــ هو زعيم بنى جذام .

(٣) بطل الفداء ــ هو على بن أبى طالب .

(٤) المرهقين ــ أصابهم الإرهاق : القتل والأسر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٩ جـ ٤

كما قدمنا ، فإن زيد بن حارثة وأصحابه حققوا الغرض الذى أرسلهم رسول الله ﷺ لأجله .. فقتلوا عدو الله الهنيد وولده ، وأخذوا الإبل والأغنام والأسرى والسبايا ، أخذوا من الإبل ألف بعير ، ومن الأغنام خمسة آلاف شاة ، ومن السبى مائة من النساء والصبيان .

ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ، جاءه وفد منهم فقال له رجل منهم : إنّا قوم مسلمون ، فقال له زيد : اقرأ أم الكتاب ، فقرأها .. ثم قدم منهم جماعة على رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر ، وقال قائلهم : يارسول الله ، لا تحرم علينا حلالا ، ولا تحل لنا حراما ، فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟! فقال : اطلق لنا من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، فقالوا : ابعث معنا رجلاً لزيد بن حارثة ، فبعث عليه الصلاة والسلام علياً كرم الله وجهه ، ليأمر زيداً أن يخلى بين القوم وبين حرمهم وأموالهم .. فقال علىّ : يا رسول الله إن زيداً لا يطيعنى ، فقال : خذ سيفى هذا فأخذه وتوجه ، فلقى علىّ رجلاً أرسله زيد مبشراً على ناقة من إبل القوم ، فردها علىّ كرم الله وجهه على القوم ، وأردفه خلفه .

ولقى زيداً رضى الله تعالى عنه ، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ ، فقال له زيد : وما علامة ذلك ؟! .

فقال له علىّ : هذا سيف رسول الله ﷺ .. فلما رأى زيد سيف رسول الله ﷺ عرفه .. وصاح بالناس فاجتمعوا .

فقال زيد : من كان معه شىء فليرده .. فهذا سيف رسول الله ﷺ ، فرد الناس كل شىء أخذوه كما أمرهم أميرهم زيد بن حارثة ، والأمير زيد ، إنما استجاب لأمر رسول الله ﷺ ، فرد كل شىء ، فهذه لعمر الله روعة الانقياد للأمير ، والأمير أيضاً يطيع آمره .

مقطع رقم ٦٣٠ جـ ٤
سرية ابن عوف إلى دومة الجندل

١ فى عَامِ سِتٍّ شهْر شَعْبَانٍ كقَوْلِ الحَاسِبِين
٢ نَادَى الرّسولُ عَلَى ابن عَوْف[١] مِنْ خِيَارِ المؤمِنين
٣ لَفّ العِمَامَةَ لابْنِ عَوْفٍ بالأيادِى الطّاهِرين
٤ قال : اغزُ بِسْم الله قَاتلْ مَا وجدت المجْرِمين
٥ لاَ تغْدِرَنّ وَلَا تَغُل فَذَاك فِعْلُ المُعْتَدِين
٦ اذْهَبْ إلَى كَلْبِ[٢] بِدَوْمَةِ جَنْدلٍ مُتَجمّعِين
٧ اذهَبْ إليْهم وَادْعُهُم حَتّى يَصيروا مُسْلمين
٨ فإذَا اسْتَجابُوا فَلْتُصَاهِرْهُم فَصَارُوا آمِنِين
٩ انكِحْ لِبِنْتِ مَلِيكِهم[٣] لاَ تَخْشَ قَوْلَ القَائِلين
١٠ سَارَ ابْنُ عَوْفٍ بِالرّجَال المُسْلِمين المخْلِصين
١١ وَأتَى لِدَوْمَةِ جَنْدلٍ وَلَقد دَعَاهُم أجْمَعِين
١٢ مِنْ بَعْد أيّام ثَلاثٍ ظَلّ فِيهم كاملين
١٣ قَدْ كَانَ أصبغ سَيّداً فِيهم فَأَسْلَم عَن يَقين
١٤ وكَذَا كَثِيرٌ أسْلَمُوا والبَعْضُ ظَلوا كَافِرين
١٥ هَذَا ابْنُ عَوْفٍ قَدْ تزوّج مِثْل مَا قَالَ الأمِين
١٦ كانَتْ تَماضر بِنْتَ سَيِّدِهِم وَعَادُوا سَالمين

---

(١) ابن عوف — هو عبد الرحمن بن عوف .
(٢) اذهب إلى كلب — قبيلة بنى كلب .
(٣) مليكهم — زعيم القبيلة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٠ جـ ٤

نادى رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فقال له : تجهز فإنى باعثك فى سرية من يومك هذا ، أو من الغد إن شاء الله تعالى ، ثم أمره أن يسرى من الليل إلى دومة الجندل ، فى سبعمائة ، وعسكروا خارج المدينة .

فلما كان وقت السحر ، جاء عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ وقال : أحببت يارسول الله أن يكون آخر عهدى بك ، وكان عليه عمامة ، فنفضها رسول الله ﷺ بيده ، ثم عممه بعمامة سوداء ، وأرخى بين كتفيه منها أربع أصابع ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف .

ثم أمر ﷺ بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه ، وقام عليه الصلاة والسلام ، فحمد الله ، ثم صلى على نفسه ثم قال : اغز بسم الله وفى سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ، ولا تغلّ ولا تغدر ، ولا تقتل وليداً ، فهذا عهد الله وسنّة نبيكم ﷺ فيكم ، ثم قال ﷺ لعبد الرحمن بن عوف : إذا استجابوا لك ، فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل ، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام وهم يأبون ويقولون : لا نعطى إلا السيف .

وفى اليوم الثالث ، أسلم رأسهم وملكهم الأصبغ بن عمرو الكلبى ، وكان نصرانياً ، وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقر من أقام على كفره بإعطاء الجزية .

وأرسل ابن عوف رضى الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ ، يعلمه بذلك ، وأنه يريد أن يتزوج فيهم .

فكتب إليه رسول الله ﷺ أن تزوج ببنت الأصبغ ، فتزوجها رضى الله تعالى عنهم ، وبنى بها عندهم ، وقدم بها المدينة .

وهى أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

وهى أيضاً أول كلبية نكحها قرشى .. ولم تلد غير سلمة .. وطلقها عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى مات فيه ، ومتعها جارية سوداء ، ومات وهى فى العدة ، فورّثها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

مقطع رقم ٦٣١ جـ ٤

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

١ زَيْدُ بن حَارِثَةٍ وَمعهُ تجارَةٌ لِلْمُسْلِمين
٢ مُتَوَجّهاً لِلشَّام يَبْغِى الصَّفْق[١] مِثْل الآخرين
٣ خَرَجَتْ عَلَيْهِ بَنُو فَزَارَةَ بِئسَ قَوْماً فَاسِقِين
٤ الْمَالُ قَد أخَذُوهُ أيْضاً عَذّبُوهُ كَمُعْتَدِين
٥ زَيْدٌ يَعُودُ لِيُخْبِر الهادِى بِفِعْل المُجْرِمين
٦ فَوْرَاً رَسُولُ الله أرسَل بالرّجَالِ الصّادقين
٧ ليؤدّبُوا الْأَوْغَادَ قُطّاع الطريق الْمفْسِدين
٨ جَاءُوا إليهم فَاجَأوهُم فِى الصّبَاح مُبَكّرين
٩ لكن بَنُو بدْرٍ[٢] أحسُّوا بالرّجَالِ القادمين
١٠ فَرّوا وقَد تركوا المَنَازِلَ فِى البرارى هَارِبين
١١ أخذُوا لِإمْرأةٍ وابْنَتِها[٣] وَعَادُوا سَالمين
١٢ زَيْدٌ أتى بَابَ النبىِّ مُبَشراً بالعائدين
١٣ لِلقَائِه قَامَ النّبىُّ بسُرْعَةِ المتلهفين
١٤ بالأمرِ قَدْ عَلِمَ النّبىُّ وأنّهُ النّصْرُ المُبِين
١٥ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سِتٍّ شَهْر صَوْم المؤمنين

---

(١) يبغى الصفق — التجارة .

(٢) بنو بدر — هم بنو فزارة .

(٣) أخذوا لامرأة وإبنتها — هم المسلمون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣١ جـ ٤

خرج زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه ، فى تجارة إلى الشام ، ومعه بضائع لأصحاب النبى ﷺ .

فلما كان دون وادى القرى ، لقيه ناس من فزارة ، فأحاطوا بهم من كل جانب ، وأعملوا فيهم السلاح حتى ظنوا أنهم قد قتلوهم جميعاً ، وأخذوا البضائع التى كانت مع زيد بن حارثة وأصحابه .

وعاد زيد وأصحابه إلى المدينة ، ونذر زيد بن حارثة أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة .. فلما خلص من جراحته ، بعثه رسول الله ﷺ فى سرية هم وقال لهم : اكمنوا النهار وسيروا الليل ، فخرج بهم دليل من بنى فزارة وقد تنبه لهم القوم — بنو فزارة — فجعلوا واحداً منهم ناظوراً ينظر فى الصباح على جبل يشرف على وجه الطريق الذى يرون أن المسلمين قد يأتون منه .

فينظر قدر مسيرة يوم .. فيقول بعد أن ينظر : اسرحوا فلا بأس عليكم .. وإذا أمسى المساء أشرف ذلك الرجل على ذلك الجبل ، فينظر مسيرة ليلة ، فيقول : ناموا فلا بأس عليكم هذه الليلة .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أخطأ بهم الدليل الفزارى طريقهم ، فسلك بهم طريقاً أخرى ، حتى أصبحوا وهم على خطأ ، فعاينوا الحاضر من بنى فزارة ، فحمدوا خطأهم ، فكمن لهم فى الليل حتى أصبحوا ، فأحاط بهم زيد وأصحابه .

ثم كبَّر زيد وكبَّر أصحابه ، وأخذوا أم قرفة ، وأخذوا ابنتها أيضاً ، وكانت أم قرفة امرأة ذات شرف فى قومها ، إذ كان يعلق فى بيتها خمسون سيفاً كلهم لها محرم .. وكان لها اثنا عشر ولداً ، ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل فى العزة فتقول : أعز من أم قرفة .

ولما قدم زيد بن حارثة المدينة ، جاء بيت رسول الله ﷺ ، فقرع عليه الباب ، فخرج إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجر ثوبه واعتنقه وقبله ، وسأله الخبر ، فأخبره بما أكرمه الله به من الظفر .

هذه السرية كانت فى شهر رمضان ، العام السادس من الهجرة النبوية .

مقطع رقم ٦٣٢ جـ ٤

سرية ابن رواحة إلى زعيم خيبر

١ مِنْ بَعْدِ قتْلِ ابْن الحقِيق[١] وَكَانَ مِنْ أمْرِ الأمين

٢ جَعَلُوا الزّعِيم لخيْبرٍ أحدَ الرّجال المجْرمين

٣ ذَاكَ ابن رَازِم فهْو خَصْمٌ صَادِقٌ لِلْمُسْلِمين

٤ قد صَارَ يَجْمَعُ كل أعْداءِ الرسُول المفسدين

٥ أخْبَارُهُ وَصَلَتْ إلى الْهَادِى رَسُول العَالمين

٦ نادى رسول الله بَعْضَ المسْلمين المخْلصِين

٧ قال : اذهَبُوا لِيَهُودِ خَيْبر وَاقْتلُوا الْمتآمرين

٨ ذَهَبُوا مع ابن رواحَةٍ[٢] فيهم أمِيرُ الذاهبين

٩ جَاءُوا لخيبَر قابَلوا لِزَعِيمها كمُسَالمين[٣]

١٠ قالوا له : جِئنَا إليك من الأمين كمرسلين

١١ فلْتَأْتِ مَعَنَا كى تُقَابِلَهُ لِكَيْما تَسْتَبِين

١٢ هو إذ يُرِيدُك حاكماً لِيهُود خَيْبَر أجْمَعين

١٣ طَمع اللّعين فَجاءَ مَعهُم مع يَهُودٍ آخَرِين

١٤ تعدادُهُم كَانُوا عَلَى عَددِ الرّجال المؤْمِنين

١٥ فى الدّرب قدْ شَاءَ اللعِينُ الْغَدْر طَبْع الغَادِرين

١٦ المسْلِمُونَ تنبّهُوا فَوْراً تَنادَوْا مُسْرِعين

١٧ قَتَلُوا اليَهُودَ جَمِيعَهُم ، عَادوا جميعاً سَالِمين

١٨ قال الرَّسُولُ لهُم : فَمرْحَى قَد نَجَوْتُم آمِنين

---

(١) ابن الحقيق — هو زعيم خيبر .
(٢) مع ابن رواحة — هو عبد الله بن رواحة الأنصارى .
(٣) كمسالمين — تظاهروا بالمسالمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٢ جـ ٤

بعد أن قتل الله أبا رافع : سلام بن أبى الحقيق ، عظيم يهود خيبر ، أمّروا عليهم أسير بن رازم ، أو ابن رزام .

ولما أمّروه عليهم قال لهم : إنى صانع بمحمد ما لم يصنعه أصحابى ، قالوا : وما عسيت أن تصنع ؟! قال : أسير فى غطفان فأجمعهم لحربه ، قالوا : نعم ما رأيت ، وكان ذلك قبل فتح خيبر .

فسار فى غطفان وغيرهم ، يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فوجه إليه عبد الله بن رواحة فى ثلاثة نفر سراً يسألون عن خبر عدو الله : أسير بن رزام وغرته .. فعادوا إلى رسول الله ﷺ بما علموه عنه .

فندب رسول الله ﷺ الناس لذلك .. فانتدب له ثلاثون رجلا ، وأمّر عليهم عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه ، فقدموا على عدو الله فى محلته فقالوا له : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ، قال : نعم ولى منكم مثل ذلك ، فقالوا : نعم .. فقالوا : إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ، ويحسن إليك ، فطمع فى ذلك ، واستشار قومه اليهود فى ذلك ، فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا : ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بنى اسرائيل .. فقال لهم : بلى قد ملّ الحرب .

فخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود ، مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، قال عبد الله بن أنيس : كنت رديفا لعدو الله ، أسير .. فكأنه ندم على خروجه معنا ، فأهوى بيده إلى سيفى ، ففطنت له وقلت : أغدر عدو الله ، أغدر عدو الله ، أغدر عدو الله ثلاثا ، فضربته بالسيف فأطحت عامة فخذه فسقط ، وكان بيده مخدش من شوحط ، فضربنى به على رأسى فشجنى مأمومة ، وملنا على أصحابه ، فقتلناهم ، إلا رجلا واحداً أعجزنا جرياً .

ثم أقبلنا على رسول الله ﷺ فحدثناه الحديث فقال : قد نجاكم الله من القوم الظالمين .. قال عبد الله : وبصق فى شجتى ، فلم تقح علىّ ولم تؤذنى .

مقطع رقم ٦٣٣ جـ ٤
سرية كرز بن جابر للعرنيين

١ قَدْ جَاءَ وَفْدٌ مِنْ عُرَيْنَة[1] لِلْمَدِينَةِ وَافِدِين
٢ كانُوا ثمانيةً وَقَدْ صَارُوا جَمِيعاً مُسْلِمين
٣ شَعرُوا بِحُمّى يَثْرِبٍ قَدْ أصْبَحُوا مُتوعّكِين[2]
٤ أمَرَ النّبيُّ بأنْ يَكُونُوا فِي اللّقَاح[3] مُعَالَجِين
٥ فَلْيَشْرَبُوا لَبَناً وَبَوْلاً أَمْرُ خَيْرِ المُرْسَلِين
٦ شَرِبُوا ، وَتَمّ شفَاؤُهُم ، ثمّ اعْتَدَوْا كَالْمُجْرِمين
٧ قَتَلُوا يَساراً[4] ثمَّ سَاقُوا الإبْلَ سَوْقَ الْغَانِمِين
٨ قَدْ أرْسَلَ الهَادِى رِجَالاً يَلْحَقُون الغَادِرين
٩ تعْدَادُهُم عُشْرُونَ كَانُوا مِنْ رِجَالٍ صَادِقِين
١٠ فَوْراً أحَاطُوا بِالجُنَاةِ وَقَيَّدُوهُم آسِرِين
١١ عَادُوا بِهِم نَحْوَ المَدِينَةِ أبْلَغُوا الهادِى الأمِين
١٢ قَالَ النّبيُّ : فَعَذِّبُوهُم لاَ تكُونُوا رَاحِمين
١٣ قَدْ قطعوا الأيْدِى وَأرْجُلَهُم قصاصاً عَادِلين
١٤ سَمَلُوا عُيُونَهُم[5] فَقَدْ كانُوا لِهَذَا فَاعِلين
١٥ فِيهم تَنَزّلَ قَوْلُ رَبِّ الْعَرشِ كَالنّور المُبِين
١٦ قَدْ كانَ هَذَا عَامَ سِتٍّ شَهْر عِيدِ الصّائِمين

---

(١) من عرينة — اسم قبيلة .
(٢) أصبحوا متوعكين — أصيبوا بمرض الحمى .
(٣) فى اللقاح — فى النوق ، وهى إناث الإبل .
(٤) قتلوا يساراً — هو راعى اللقاح .
(٥) سملوا عيونهم — فقأوا أعينهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٣ جـ ٤

قدم وفد من عُرينة على رسول الله ﷺ ، وكانوا ثمانية رجال ، فأسلموا .. فأصابتهم حمى المدينة فمرضوا جميعاً .. وكان ذلك فى شوال فى العام السادس من مهاجر رسول الله ﷺ .

فأمر بهم رسول الله ﷺ أن يذهبوا إلى لقاحه ــ النوق أنثى الإبل ــ وكانت اللقاح ترعى بذى الجَدْر ، ناحية قباء قريباً من عيْر ، على ستة أميال من المدينة .. فظلوا فى اللقاح حتى صحّوا وسمنوا ، فغدوا على اللقاح فاستاقوها نهباً .

فأدركهم يسار مولى رسول الله ﷺ ، ومعه نفر فقاتلهم ، فلم يكن له بهم طاقة ، فقطعوا يده ورجله ، وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات .

وبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فبعث فى أثرهم عشرين فارساً وأمّر عليهم كرز بن جابر الفهرى ، فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة .

وكان رسول الله ﷺ بالغابة ــ اسم موضع خارج المدينة ــ فخرجوا بهم نحوه ، فلقوه بالزغابة بمجتمع السيول .. وأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم فصلبوا هناك .

وجاء الوحىُ رسولَ الله ﷺ ، يقرر عقوبتهم وكل من فعل فعلهم ، وهو قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَادَاً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آية رقم ٣٣ سورة المائدة .

تبين رسول الله ﷺ أن الآية الكريمة ، ليس فيها ذكر لسمْل الأعين ، فلم يأمر بعد ذلك بسمْل الأعين .. وكانت اللقاح التى استاقوها خمس عشرة لقحة فردوها إلى المدينة ، قد نقصت منهن واحدة ، كانوا قد نحروها .

مقطع رقم ٦٣٤ جـ ٤
سرية عمرو بن أمية الضمرى لمكة

١ رَجُلٌ أَتَى مِنْ مَكةٍ كَىْ يَقْتُلَ الهادِى الأَمِين
٢ هُوَ من أبى سُفْيَان أُرْسِلَ ، بِئسَ قَوْماً مُرسِلين
٣ قَدْ صَارَ يَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ الله بَيْنَ الْمُسْلِمين
٤ قَالَ النّبىُّ وَقَدْ رَآهُ يُرِيدُ غَدْراً عَنْ يَقِين
٥ وإذَا أُسَيْد بن الحُضَيْر يَدْعُهُ كَى يسْتَكِين[1]
٦ وإذا اللّعِينُ لَديهِ خَنْجَر فِيهِ سُمّ الْقَاتِلين
٧ قَالَ النّبىُّ لَهُ : لِتَصْدُقْ[2] أو تكُنْ فِى الهَالِكين
٨ فَأجَابَهُ ، بالصّدْقِ عَمّا جَاءَ يَبْغِيهِ اللّعِين
٩ قَدْ أرْسَلَ الهادِى بِعَمْرو[3] وابْنِ أَسْلَم ثَائِرين
١٠ قَالَ : اقْتُلا شَيْخَ الضّلالِ زَعِيم كلّ المشْرِكِين
١١ عَمْرو يَطُوفُ البَيْتَ لَيلاً عَنْ عُيُون النَّاظِرين
١٢ لمّا رآه المشرِكُونَ تَوجّسُوا الغَـدْرَ المشِين
١٣ قَدْ فَر عَمرُو بَعْدَ أنْ قَتَلا ثَلاثَةَ كَافِرين
١٤ قَدْ فَرّ معهُ زَمِيلُهُ ، لِشُعُورِهم كمُرَاقَبين[4]
١٥ أَسَرَا لِرَجُلٍ رَابِع ، مِنْ ثَمَّ عَادَا سَالِمين
١٦ عَمْرو يَقُصُّ حَدِيثَهُ فِى سَمْعِ خَيْرِ الْعَالَمين
١٧ فَتَـبَسّم الهادِى لِقِصَّتِـهِ تَبسُّم مُعْجَـبِين

---

(١) يدعه كى يستكين ـــ يزجره بعنف وقوة .

(٢) لتصدق ـــ قل الصدق أو سوف تموت .

(٣) بعمرو وابن أسلم ـــ هما عمرو بن أمية الضمرى ، وزيد بن أسلم .

(٤) لشعورهم كمراقبين ـــ شعروا أن عيونا تراقبهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٤ جـ ٤

كان أبو سفيان بن حرب قبل إسلامه عدوا لدوداً لرسول الله ﷺ ، فقال يوما لنفر من قريش : ألا أحد يغتال محمداً فإنه يمشي في الأسواق ؟! فأتاه رجل من الأعراب فقال : قد وجدتَ أجمع الرجال قلباً ، وأشدهم بطشاً ، وأسرعهم شداً .

فإن أنت قوّيتني ، خرجت إليه حتى أغتاله ، ومعي خنجر مثل خافية النسر ــ جناح النسر ــ وإني عارف بالطريق ، فقال له : أنت صاحبنا ، فأعطاه بعيراً ونفقة وقال له : اطو أمرك [1] ، فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً وفي صباح اليوم السادس وصل المدينة .

ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ ، حتى دُل عليه ، فعقل راحلته ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ ، وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، فلما رآه رسول الله قال : إن هذا ليريد غدراً ، فذهب ليجنى على رسول الله ، فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره ــ بحاشيته من الداخل ــ وإذا يد ابن الحضير قد عثرت بالخنجر ، فأخذ ابن الحضير يخنقه خنقاً شديداً .

فقال له رسول الله ﷺ : أصدقني من أنت ؟! قال : وأنا آمن ؟! قال : نعم ، فأخبره بأمره وما جعل أبو سفيان ، فخلى عنه رسول الله ، فأسلم وقال : يا رسول الله ، ما كنت أخاف الرجال ، فلما رأيتك ذهب عقلي ، وضعفت نفسي ، ثم اطّلعتَ على ما هممتُ به ، فعلمتُ أنك على الحق .

عند ذلك بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وزيد بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب بمكة ، وقال : إن أصبتما منه غرة فاقتلاه ، فدخلا مكة ، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً ، فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه ، فأخبر قريشاً بمكانه وطلبوه ــ وكان فاتكاً في الجاهلية ــ وقالوا : لم يأت عمرو لخير ، فحشد له أهل مكة وتجمعوا ، وهرب عمرو وسلمة . فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله ، وقتل آخر من بني الديل سمعه يتغنى ويقول :

ولست بمسلم ما دمت حياً   ولست أدين دين المسلمينا

ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتحسسان الخبر ، فقتل أحدهما وأسر الآخر ، فقدم به المدينة ، فجعل عمرو يخبر رسول الله خبره ، ورسول الله يبتسم .

---

(١) اكتم أمرك .

مقطع رقم ٦٣٥ جـ ٤

سرية أبي بكر إلى بنى كلاب

١ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى أَبَا بَكْرٍ لِقَوْمٍ مُجْرِمِين

٢ يغزون أَرْضَ بَنِى فَزَارَة مع رجالٍ مُخْلِصين

٣ يَرْوِى ابنُ أَكْوَع[1] قال : إِنِّى كُنْتُ ضِمْنَ الذَّاهِبين

٤ فَيَقُولُ : سِرْنَا مع أَبِى بَكْرٍ مَسِيرَ الصَّادِقِين

٥ لمَّا وَصَلْنَا الْمَاءَ عَرَّسْنَا[2] هُنَالِكَ نَازِلِين

٦ فِى الصُّبْحِ صَلَّيْنا وَهاجَمْنَا العَدُوَّ مُبَكِّرِين

٧ كانَ الشِّعَارُ « أَمِتْ أَمِتْ » ذَاكَم شِعَارُ الصَّالِحِين

٨ فَرَأَيْتُ جَمْعاً مِنْ نِساءٍ مع ذَرارِى هَارِبِين

٩ فرمَيْتُ سَهْماً كَىْ يَكُفُّوا عَنْ مَسِيرٍ أَجْمَعِين

١٠ فَتَوَقَّفُوا ، فَأَخَذْتُهُم أَخْذَ الرِّجَالِ الآسِرِين

١١ فَأَخذتُهم ، وأَتَيْتُ لِلصِّدِّيقِ رَأْسِ المُسْلِمِين

١٢ أعطى إِلَىَّ سَبِيَّةً[3] فِيها جَمَالُ الفَاتِنِين

١٣ لاَ ، مَا كَشَفْتُ لِثَوْبِها حَتَّى أَتَيْنَا لِلأَمِين

١٤ المصْطَفَى قَدْ قَال : هَبْها لِى ، وَكُنْتُ بِها ضَنِين[4]

١٥ قَدْ كرَّرَ الهادِى المَقَال فَقُلْتُ : خُذْهَا ، عَنْ يَقِين

١٦ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى بِهَا ، لِفِدَاءِ أَسْرَى مُؤْمِنِين

١٧ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْعٍ قَبْلَ شَهْرِ الصَّائِمِين

---

(١) ابن أكوع — هو سلمة بن الأكوع .

(٢) عرسنا — النزول بجانب الطريق للراحة فى السفر آخر الليل .

(٣) سبيّة — واحدة السبايا وهى من نساء العدو المسبيات .

(٤) وكنت بها ضَنين — كنت أريدها لنفسى .

أرسل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، على رأس سرية من المسلمين ، إلى بنى كلاب بنجد .

يقول إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه أنه قال : غزوت مع أبى بكر الصديق ، إذ بعثه النبى ﷺ علينا أميراً ، فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أمت أمت ! قال : فقتلت بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين .

وفى رواية أخرى عن إياس بن سلمة بن الأكوع أنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى إذا ما دنونا من الماء عرّس أبو بكر ، حتى إذا ما صلينا الصبح أمَرنا فشننا الغارة عليهم ، فوردنا الماء ، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه .

قال سلمة : فرأيت عنُقا من الناس ، فيهم الذرارى فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل ، فأدركتهم ، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم توقفوا عن المسير ، فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشْع من أَدَم ، معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت أسوقهم إلى أبى بكر ، فنفلنى أبو بكر ابنتها ، فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت المدينة ، ثم باتت عندى ، فلم أكشف لها ثوبا حتى لقينى رسول الله ﷺ فى السوق فقال : يا سلمة ، هب لى المرأة !.

فقلت : يانبى الله ، والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ! فسكت حتى إذا كان من الغد ، لقينى رسول الله ﷺ فى السوق ، ولم أكشف لها ثوبا فقال : ياسلمة ، هب لى المرأة لله أبوك ! قال : فقلت : هى لك يارسول الله ! .

قال : فبعث بها رسول الله ﷺ ، إلى أهل مكة ، ففدى بها أسرى من المسلمين ، كانوا فى أيدى المشركين .

هذه السرية كانت فى شهر شعبان عام سبع من مهاجر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٣٦ جـ ٤

سرية بشير بن سعد إلى فدك

١ هَذَا بَشِيرٌ معهُ قوْمٌ[١] مِن رجَالٍ مُؤْمنين
٢ قَدْ أرْسَلَ الهادِى بِهم يَغْزُون قوْماً مُجْرمين
٣ لِبَنِىّ مُرّةَ حَيْثُ كَانُوا أرْضَ فَدَكٍ نَازلين
٤ سَاقُوا الْمَواشِى ثُمّ عَادُوا لِلْمدِينَةِ رَاجِعِين
٥ القَوْمُ قَدْ جَمعُوا الجُمُوعَ ، وأدْرَكُوهُم لاحِقِين
٦ صَارَ التّراشُقُ بِالسّهام ، كَمُسْلِمين وَكافِرِين
٧ نَفَدَتْ سِهَامُ الْمُسْلِمين ، أمَامَهُم خَصْمٌ[٢] فَطِين
٨ عَرَفُوا بِهَذَا[٣] حاصَرُوهم حَيْثُ كَانُوا أكْثَرِين
٩ فَتَلاحَمُوا بِسُيُوفِهِم ورماحِهِم كمقَاتِلين
١٠ الْمُسْلمُون جَمِيعُهم قُتِلُوا غَدَوْا مُسْتَشْهِدِين
١١ لكِنْ بَشِيرٌ لمْ يَمُتْ[٤] قَدْ ظَلّ بيْن المُثْخَنِين
١٢ أخَذُوا الغَنَائِم ، ثُمّ عَادُوا للمضَارب سَالِمين
١٣ وَيَمُرُّ عُلْبَةُ[٥] إذْ رأى صَحْبَ النبىّ مُجَنْدَلِين
١٤ فَوْراً تَوجّهَ لِلْمَدِينَةِ أخْبَرَ الهادى الأمين
١٥ مِنْ بَعْدِهِ قَدِمَ ابنُ سَعْدٍ بِالْجِرَاح الْمُؤْلِمين
١٦ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْع قَبْل شَهْر الصّائِمِين

---

(١) قوْم — جماعة من الرجال .
(٢) خصم فطين — كثير الفطنة .
(٣) عرفوا بهذا — عرفوا بخبرة المحاربين بأن سهامهم قد نفدت ، فحاصروهم .
(٤) بشير لم يمت — هو بشير بن سعد قائد السرية .
(٥) ويمر علبة — هو علبة بن زيد أحد المسلمين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٦ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد ، على رأس سرية قوامها ثلاثون رجلا من خيرة الرجال المؤمنين .

قد بعثه رسول الله ﷺ وأصحابه ، لغزو بنى مرة فى أرض فدك ، وكانوا قوما مجرمين .

وصلوا هنالك ، فصار بشير يلقى رعاء الشاء فيسألهم عن الناس ، فيقولون له فى بواديهم .

فساقوا المواشى ، ثم تولوا راجعين ، فخرج الصريخ إلى القوم فى محلتهم ، فهبوا جميعاً وتجمعوا ، ثم لحقوا ببشير بن سعد وأصحابه ، أدركوهم عند الليل .

صار التراشق بالنبل بين المسلمين والمشركين .. ظلوا يترامون بالنبل حتى نفدت السهام من المسلمين ، وأصبح الصباح .

عندئذ هجم المشركون المرّيون على بشير وأصحابه ، فتلاحموا بالسيوف ، وكان عدد المشركين كبيراً ، فأحاطوا بالمسلمين من كل جانب .

قُتل المسلمون جميعهم بعد أن قاتلوا قتالا مريراً ، وأبلوا بلاء الأبطال ، وقاتل بشير بن سعد أمير السرية أيضاً ، بيد أنه لم يقتل ، بل ارتُث بين القتلى ، فظنوه قد قتل ، بعد أن ضربوه فى كعبه فاحتمل الضربة فلم يتحرك ، ورجع القوم بنعمهم وشائهم .

وقدم علبة بن زيد على رسول الله ﷺ بخبر أصحابه وما أصابهم ، وكان قد مر عليهم فرآهم قتلى .

ثم جاء بعد ذلك بشير بن سعد ، يحمل آلامه وجراحه ، إلى المدينة ، فاستقبله رسول الله ﷺ وواساه ، ودعا له بخير .

قد كانت هذه السرية فى العام السابع من مهاجر رسول الله ﷺ ، وفى شهر شعبان أيضا .

مقطع رقم ٦٣٧ جـ ٤

سرية غالب بن عبد الله إلى نجد

١ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ المعَظّم عَامَ سَبْعٍ عَنْ يقين
٢ بَعَثَ النَّبِىّ رجَالَـهُ لِيُؤَدِّبُـوا المتطـاوِلين
٣ تعدادُهُـم مائَـةٌ وعَشرٌ غَيْـر عَشرٍ آخرِيـن[1]
٤ وَأَمِيرُهُم هُوَ غَالِبٌ ، مِن أَمْرِ خَيْرِ المُرْسَلين
٥ لِبَنِى عَوَالٍ وابن ثَعْلَبَةٍ ، فَكَانُـوا مُجـرِمِين
٦ كانُوا جَميعاً دُونَ شَكّ أرْضَ نَجدٍ نَازِلين
٧ كانَ الدَّلِيلَ بِهم يَسَار ، خَادِمِ الهادى الأَمين
٨ هَجَمُوا عَلَيهم فَجاْةً فِى الصّبح كانُوا باكِرِين
٩ قَتَلُوا لمن وجَدُوهُ مِنْهم ، ثُم ولّوْا عَائِدين
١٠ سَاقُوا مَوَاشِيهم وعَـادُوا للمدِينَـةِ سَالمين
١١ وَجَدُوا لرجل ، قال : أشهد[2] ، أننى فى التّائِبين
١٢ لكنْ أسَامَةُ[3] ، قَالَ : هَذَا كاذِبٌ فِى الكاذِبين
١٣ مِنْ سَيْفِهِ قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الموْتِ مِثْل الكافِرين
١٤ قَدْ أخبَروا الهادى بِهَذَا حَيْثُ عَادُوا آمِنين
١٥ سَأَلَ النَّبىُّ أسامَةَ لَكِنْ سُؤَالَ مُعَنّـفِين
١٦ مِنْ قَوْلِهِ : أفَلَا شَقَقْتَ لِقَلْبِهِ كَىْ تَستَبِين[4] !
١٧ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَالَ : إنّى لَنْ أقَاتِلَ مُسْلِمين

---

(١) غير عشر آخرين — صال الجميع مائة وعشرين .

(٢) قال أشهد — نطق بالشهادتين على أنه مسلم .

(٣) أسامة — هو أسامة بن زيد .

(٤) كى تستبين — كي ترى وتعرف الحقيقة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٧ جـ ٤

فى العام السابع من هجرة رسول الله ﷺ وفى شهر رمضان المعظم ، بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثى على رأس سرية تعداد رجالها مائة وعشرون أو ثلاثون رجلا ، لبنى عوال وبنى عبد بن ثعلبة بالميفعة ـــ اسم مكان وراء بطن نخل ناحية نجد ـــ وكان دليل السرية يسارا مولى رسول الله ﷺ .

فهجموا عليهم جميعا ، وجاسوا خلال محالهم ، فقتلوا كل من أشرف لهم ، ويقال : قتلوا جمعاً من أشرافهم ، واستاقوا نعماً وشاء ، ولم يأسروا أحداً ، وفى هذه السرية ، قتل أسامة بن زيد ، الرجل الذى قال : لا إله إلا الله ، واسمه مرداس بن نهيك .

يقول أسامة بن زيد : بعثنا رسول الله ﷺ إلى قوم ، فصبحناهم ، فكان رجل يدعى مرداس بن نهيك ، إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان من حاميتهم ، فهزمناهم ، فتبعته أنا ورجل من الأنصار ، فرفعت عليه السيف ، فقال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فكف الأنصارى ، فطعنته برمحى حتى قتلته .

ثم وجدت فى نفسى من ذلك موجدة شديدة ، حتى ما أقدر على أكل الطعام ، حتى قدمت على رسول الله ﷺ ، فقبلنى واعتنقنى ، وكان عليه الصلاة والسلام إذا بعث أسامة بن زيد ، يسأل عنه أصحابه ، وكان يحب أن يسمع الثناء عليه .

فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فقال القوم : يارسول الله ، لو رأيت ما فعل أسامة برجل قتله بعد أن قال لا إله إلا الله ، فرفع رسول الله ﷺ ، رأسه الشريف لأسامة فقال : يا أسامة ، أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله ؟! فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟! .

فقال أسامة : إنما قالها يا رسول الله خوفاً من السلاح ، فظل رسول الله يكرر حتى تمنيت أنى لم أسلم إلا يومئذ .

مقطع رقم ٦٣٨ جـ ٤

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

١ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ بَنِى غَطفان كَانُوا فَاسِقِين

٢ هَمُّوا بِعُدوَانٍ عَلَى طَرَفِ المدِينَةِ زَاحِفِين

٣ وَزَعِيمُهُم كَان ابْن حِصْنٍ[1] كَان رَأْسَ المعْتَدين

٤ أَخْبَارُهُم وَصَلَت إلى الهادِى رَسُولِ العَالَمين

٥ فَوْراً أتاهُ ثلاثمائةٍ مِنْ رِجَالِ المُسْلِمين

٦ وأميرُهُم كَان ابْنَ سَعْدٍ[2] ، ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الأَمين

٧ وتوجّهُوا فَوْراً لِتَنْفِيـذِ الأَوَامِـر مُسْرِعين

٨ وَصَلُوا هُنَالِكَ حَيْثُ كَان المجْرِمُون مُجَمَّعِين

٩ المجْرِمُون تَفَرَّقُـوا وَسطَ البَـرارِى هَارِبين

١٠ عَادَ ابْنُ سَعْدٍ بِالرِّجَالِ إلى المدِينَةِ سَالِمين

١١ سَاقُوا مَواشِى القَوْم معهم ثم عَادوا غانمين

١٢ رَجُلين قَدْ أَخَذُوهُما أيضاً أَسَارَى صَاغِرين

١٣ قَدْ أَسْلَما عِنْدَ النَّبِىّ بِغَيْر عُنْـفٍ[3] مُرْتَضِين

١٤ قدْ كَان هَذَا عَامَ سَبْع شَهْر عِيدِ الصَّائِمين

---

(١) ابن حصن — هو عيينة بن حصن .

(٢) ابن سعد — هو بشير بن سعد .

(٣) بغير عنف — من غير إكراه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٨ جـ ٤

وصل الخبر رسول الله ﷺ أن جمعاً من بنى غطفان ، قد اتفق معهم عيينة بن حصن الفزارى ، وذلك قبل أن يسلم ، ليكون معهم على رسول الله ﷺ .

لذلك ، دعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل من خيرة الرجال ، فساروا الليل وكمنوا النهار ، حتى أتوا المكان الذى فيه التجمع المذكور ، فأصابوا نعما كثيرا ، وتفرق الرِّعاء ، رعاء الشاء والإبل .

فذهبوا إلى أقوامهم فأخبروهم وحذروهم سطوة المسلمين وقوتهم ، فتفرق القوم خوفا ورعبا ، ولحقوا بعُلياء بلادهم ، فلم يظفر المسلمون بأحد منهم إلا برجلين أخذوهما أسيرين .

ورجع بشير بن سعد قائد السرية بما غنم ومعه أصحابه ، وبالرجلين أيضاً ، فأسلم الرجلان ، فأطلقهما رسول الله ﷺ ، والرجلان من جمع عيينة بن حصن .

ذلك لأن المسلمين لما لقوا جمع عيينة بن حصن ، انهزموا أمامهم ، فتبعهم المسلمون ، فأخذوا منهم ذينك الرجلين .

أما عيينة بن حصن ، فإنه كان يقال له : الأحمق المطاع فى قومه ، لأنه كان يتبعه عشرة آلاف قناة ــ أى محارب يحمل القناة ــ والقناة اسم من أسماء الرمح الذى يستعمله المحارب فى طعن الأعداء .

هذه السرية تمت أحداثها فى شهر شوال ، فى العام السابع من مهاجر رسول الله ﷺ من مكة المكرمة ، إلى المدينة المنورة .

مقطع رقم ٦٣٩ جـ ٤

سرية أبى العوجاء إلى بنى سليم

١ وَبَنُو سُلَيْمٍ أَجْرَمُوا فِى الكُفْرِ ظَلُّوا سَادِرِين[١]
٢ خمسين رَجُلًا أَرْسَلَ الهادِى إلَيْهِم مُرْسَلِين
٣ معهم أَبُو العَوْجَاءَ كَانَ أَمِيرَ كُلِّ الذَّاهِبِين
٤ سَارُوا إلى أَرْضِ العَدُوِّ إلى لِقَاءِ المجْرِمين
٥ عينٌ لَهُم[٢] قَدْ كَانَ يَرْقُبُ كلَّ فِعْلِ المُسْلِمين
٦ قَدْ طَارَ بِالأَخْبَارِ أَبْلَغَهُم فصَارُوا جاهِزِين
٧ لَقَدْ استَعَدّوا لِلْقِتَال لِكَى يُبِيدُوا القَادِمِين
٨ فَوْراً أَبُو الْعَوْجَاءِ نَادَاهم كما أَمَرَ الأَمِين
٩ هيّا إلى الإسْلَامِ[٣] كَانُوا بِالسِّهامِ مُجَاوِبِين[٤]
١٠ فَترَاشَقُوا بِسِهَامِهِم مِنْ مُسْلِمين وَكَافِرِين
١١ قَدْ جَاءَت الأَمْدَادُ تَتْرَى[٥] فِى صُفُوفِ المعْتَدِين
١٢ قَدْ أَحْدَقُوا بِالمُسْلِمِين فَمزّقُوهُم بَاطشين
١٣ فَأُصِيبَ قَائِدُهُم وَأَكثرهُم غَدَوْا مُسْتَشْهدِين
١٤ عَادَ الأَمِير إلَى المدِينَةِ عَوْدَةَ المُتَأَلِّمين
١٥ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْع شَهر حَجِّ المؤْمِنِين

---

(١) ظلوا سادرين — غير مبالين ولا مهتمين .

(٢) عين لهم — أى رجل مكلف باستطلاع أحوال الأعداء ، وهو الجاسوس .

(٣) هيا إلى الإسلام — دعاهم إلى دين الإسلام .

(٤) كانوا بالسهام مجاوبين — رموهم بالسهام من النبل رافضين دعوتهم .

(٥) تترى — تتوالى وتتلاحق .

كل العرب فى أنحاء الجزيرة العربية ، كانوا يضمرون العداء لدين الإسلام ونبى الإسلام ﷺ ، ذلك لأنهم يتصورونه عدوا لهم ، جاء ليساوى بين السادة والعبيد ، ويلغى العصبية والقبلية ، وعرب البادية ، إنما يعتزون بعصبيتهم وقبليتهم أكثر من اعتزازهم بأى شىء آخر .

لذلك ، كان رسول الله ﷺ يرسل سراياه فى كل ناحية يتجمع فيها فريق أو عدو كبير من أمثال ما ذكرنا .

وكان من هؤلاء الذين أشربت قلوبهم العداء للإسلام ونبى الإسلام ، بنو سليم .. فهم كافرون معاندون ، وهم فى نفس الوقت يترقبون الفرصة للانقضاض على المسلمين .

فأرسل رسول الله ﷺ ابن أبى العوجاء السلمى فى خمسين رجلا إلى بنى سليم ، فخرج فى رجاله كما أمره رسول الله ﷺ .

إلا أن واحداً من بنى سليم المجرمين ، كان قد رأى وسمع وعلم بسرية ابن أبى العوجاء ووجهته .. فطار بالخبر إلى قومه ، فخذرهم ، فتجمعوا ، فأتاهم ابن أبى العوجاء ، فوجدهم مستعدين للقتال .

فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا ، فتراموا بالنبل ساعة ، وصارت الأمداد تأتى للأعداء ، حتى أحاطوا بالمسلمين من كل ناحية .

فقاتل القوم قتالا شديداً ، فقتل عامة المسلمين ، وأصيب ابن أبى العوجاء جريحاً بين القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فقدموا المدينة فى أول يوم من صفر سنة ثمان .

مقطع رقم ٦٤٠ جـ ٤
سرية غالب الليثى إلى الكديد

١ هَذِى سَرِيَّةُ غَالِبِ اللَّيْثِىِّ مِنْ أَمْرِ الأَمِين
٢ لِبَنِى المَلَوِّح بالكَدِيدِ لِيَفْجَأُوهُم هَاجِمين
٣ وَصَلُوا الكَدِيدَ لدَى غُروب الشَّمسِ صَارُوا نَازِلين
٤ أَحَدُ الرِّجَالِ لَقَدْ تَسَلَّل يَسْتَبِينُ الْمُعْتَدِين[1]
٥ مِنْ فَوْقِ تَلِّ صَارَ مُنْبَطِحاً يَرى لِلْمُشْرِكين
٦ فَرَأَى مَضَارِبَهُم عَلَى بُعْدٍ أَمَامَ النَّاظِرِين
٧ رَجُلٌ مِنَ الأَعْداءِ يَنْظُرُ نَحْوَهُ كَالفَاحِصِين
٨ فَوْراً تَنَاوَلَ قَوْسَهُ فَرَمَاهُ سَهْماً يَسْتَبِين[2]
٩ قَدْ كَانَ رَجُلاً رَامِياً فأَصَابَهُ السَّهْم اللَّعِين
١٠ فَرَمَاهُ سَهْماً ثَانِياً ، لكِنْ بَدَا كالسَّاكِنين[3]
١١ لَقَدْ اطْمَأَنَّ بأَنَّ هَذَا لَيْس عَيْناً عَنْ يَقِين
١٢ لَوْ كَانَ إنسَاناً لهَبَّ مِنَ السِّهام القَاتِلين
١٣ لَما اطمَأَنُّوا فِى المَنَام غَدَوْا عَلَيْهِم غَائِرين[4]
١٤ سَاقُوا مَوَاشِيهم وَعَادُوا غَانِمين وَمُسْرِعين
١٥ الْقَوْمُ فَوْراً أَدْرَكُوهُم لاحِقين وَطَالِبين
١٦ قَدْ جَاوزُوا الوادِى فجاءَتْ جُنْدُ رَبِّ الْعَالمين
١٧ سَيْلٌ عَظِيمٌ حَالَ بَيْنَهما فَظَلّوا وَاقِفِين
١٨ تِلكُم عِنَايَةُ رَبِّنَا جَاءَت لِتحمى المُسْلِمين

---

(١) يستبين المعتدين — يراقب تحرك الأعداء .
(٢) فرماه سهما يستبين — كى يتأكد منه هل هو إنسان أم لا .
(٣) بدا كالساكنين — احتمل آلام السهم ولم يتحرك ليوهم الذى رماه بأنه ليس إنساناً .
(٤) غدوا عليهم غائرين — أغاروا عليهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٠ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي ، في بضعة عشر رجلا ، ويقال : كانوا مائة وثلاثين رجلا .. والقول الأول أرجح .

أمر رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله وأصحابه أن يشنوا الغارة على القوم ، فخرجوا حتى أتوا مكانا وجدوا فيه رجلا اسمه الحارث الليثي ، فأسروه فقال : إنما خرجت إلى رسول الله ﷺ أريد الإسلام ، فقالوا له : إن كنت مسلماً لم يضرك ربطنا لك يوماً وليلة ، وإن كنت غير ذلك استوثقنا منك .

فشدوه وثاقاً ، وخلفوا عليه سويد بن صخر ، وقالوا له : إن نازعك فاحتز رأسه .. ثم ساروا حتى أتوا محل القوم عند غروب الشمس ، فكمنوا في ناحية الوادي .. قال جندب الجهني : وأرسلني القوم جاسوساً لهم ، فخرجت حتى أتيت تلا مشرفاً على الحاضر : أي القوم المقيمين بمحلهم ، فلما استويت على رأسه انبطحت عليه لأنظر .. وإذا رجل منهم قد خرج من بيته فقال لامرأته : إني لأنظر على هذا الجبل سواداً ما رأيته من قبل ، انظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئا ؟! فنظرت فقالت : والله ما فقدت من أوعيتي شيئا .

فقال : ناوليني قوسي ونبلي ، فناولته قوسه وسهمين ، فرماني بالسهم الأول ، فوالله ما أخطأ بين عينيّ ، فانتزعته وثبتّ مكاني ، فأرسل سهما آخر فأصاب منكبي ، فانتزعته وثبتّ مكاني ، فقال لامرأته : والله لو كان جاسوساً لتحرك ، لقد خالطه سهماي ، فإذا أصبحت فانظريهما ، لا تمضغهما الكلاب ، ثم دخل .

فلما اطمأنوا وناموا ، شننا عليهم الغارة ، واستقنا النعم والشاء ، بعد أن قتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية .. ومررنا على الحارث الليثي المكتوف ، فاحتملناه واحتملنا صاحبنا الذي تركناه عنده .

فخرج صريخ القوم في قومهم ، فلحقنا منهم مالا قبل لنا به ، فصار بيننا وبينهم الوادي ، فأرسل الله سحاباً فأمطر ، فسال الوادي بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه أو يتخطاه .. فصاروا وقوفاً ينظرون إلينا ، ونحن متوجهون إلى أن قدمنا المدينة .

مقطع رقم ٦٤١ جـ ٤

سرية غالب للثأر بأصحاب بشيرٍ بفدك

١ ويَغِيرُ أيْضاً غَالبُ الليْثى مِنْ أمْرِ الأمِين[١]
٢ كَىْ يَأخُذَنَّ بِثَأرِ أصْحَابِ ابن سَعْدِ الهَالِكين
٣ قُتِلُوا بِفَدْكٍ ما نَجا غَيْر ابن سَعْدٍ عَنْ يَقِين
٤ قَدْ أرْسَلَ الهادِى رجالاً معهُ كانُوا مُخْلِصين
٥ مائتَيْن كَانُوا كُلُّهُم غَيْظٌ عَلَى الْمتَمَرِّدِين
٦ فِيهم أسامَةُ[٢] كَانَ يَهدِيهم طَرِيقَ الذَّاهِبين
٧ قَالَ النَّبىُّ لَهُ : فَسِرْ فِى حِفْظِ رَبِّ العَالَمِين
٨ اذْهَبْ لِأرْضِ بَنِى مُرَّة أهْلَ شَرٍّ فَاسِقِين
٩ فَإذَا ظَفَرْتَ بِهِم فَنَكِّل[٣] بالجَمِيع الْمُجْرِمين
١٠ لَا تُبْقِ مِنْهُم وَاحِداً ، وَلْتشْفِ صَدْر الْمُؤْمِنين
١١ وَصَلُوا هُنَالِك فَاجَأوهُم فِى الصَّبَاح مُبَكِّرِين
١٢ قَتَلُوا رِجَالاً صَادَفُوهُم فى المنَازِل غَافِلين
١٣ والبَعْضُ كَانُوا فِى البَرارى حَيث فَرّوا هَارِبين
١٤ سَاقُوا المَواشِى ثمّ عَادُوا لِلْمَدِينَةِ سَالِمين
١٥ نِعْمَ الرِّجَالُ فَقَدْ أصَابُوا ثَأرَهُم مِنْ فَاجِرين

---

(١) من أمر الأمين ــ بأمر رسول الله ﷺ .
(٢) فيهم أسامة ــ هو أسامة بن زيد .
(٣) فنكل بالجميع ــ عذبهم أشد العذاب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤١ جـ ٤

لما قدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد ، مؤيداً منصوراً ، بعثه رسول الله ﷺ في مائتي رجل ، إلى حيث أصيب أصحاب بشير بن سعد ، وذلك في بني مرة بفدك .

وسار غالب بأصحابه إلى حيث أمرهم رسول الله ﷺ ، فلما دنوا من العدو ليلا ، قام غالب في أصحابه خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

أما بعد . فإني أوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له ، وأن تطيعوني ولا تخالفوا أمري ، فإنه لا رأي لمن لا يطاع .. فإن رسول الله ﷺ قال : « من يطع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني » .

وإنكم متى ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم ﷺ ، ثم ألف رضي الله تعالى عنه بين القوم .. فقال : يافلان أنت وفلان ، ويافلان أنت وفلان ، لا يفارق رجل منكم زميله ، فإياكم أن يرجع الرجل منكم فأقول له : أين صاحبك ؟! فيقول لا أدري . فإذا كبّرت فكبروا ، فلما أحاطوا بالقوم ، كبّر غالب وكبروا معه ، وجردوا السيوف ، فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ، ووضع المسلمون فيهم السيف ، وكان شعار المسلمين « أمت أمت » وكان في القوم أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ، وتفقده غالب فلم يره .

وبعد ساعة من الليل أقبل ، فلامه غالب وقال : ألم تر إلى ما عهدت إليك ، فقال : خرجت في أثر رجل منهم جعل يتهكم بي ، حتى إذا دنوت منه وضربته بالسيف قال : لا إله إلا الله .

فقال له غالب : بئسما فعلت ، وما جئت به ، تقتل امرأ يقول : لا إله إلا الله ؟!

فندم أسامة ، وساق المسلمون النعم والشاء والذرية .. فنعم الرجال هم ، لقد أخذوا الثأر من الأوغاد ، وبذلك تبين للأعداء في كل مكان أن المسلمين قوة يحسب لها ألف حساب .

مقطع رقم ٦٤٢ جـ ٤

سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح

١ كَعْبٌ يَسِيرُ ومَعهُ قَوْمٌ منْ رِجَالٍ مُؤْمِنِين

٢ تِعْدَادُهُم خَمْسٌ وَعَشْرٌ[1] مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمين

٣ قَالَ الرّسُولُ لهم : لِتأتُوا أَرْضَ قَوْمٍ مُجْرِمين

٤ هِيَ ذَاتُ أطلاحٍ بأرضِ الشّام كَانُوا نَازِلين

٥ وَجَدُوا هُنَالِك أَهْلَهَا لِلْحَربِ كَانُوا جاهِزين[2]

٦ وَلِدَعْوةِ الإسْلَام نَادوْهُم فَكَانُـوا رَافِضِين

٧ كَانَتْ إجَابَتهُم سِهَاماً مِنْ رُمَاةٍ فَاسِقِين

٨ فَتَرَاشَقَ الجَمْعَانِ كَانُوا لَيْس بِالْمُتَكَافِئِين

٩ بَعْد السّهام تَلاحَمُوا بِسُيُوفهم مُتَواجِهين

١٠ المسْلِمُـونَ يُقَاتِلُـون عَدُوَّهُـم مُسْتَـبْسِلِين[3]

١١ لكِنّهم كَانُوا قَلِيلاً مع خصُومٍ أَكْثَرِين

١٢ المُسْلِمون جَمِيعُهُم قُتلوا غَدَوْا مُسْتَشْهِدين

١٣ قَدْ ظَلّ منهم وَاحِدٌ حَيّاً فَعاد إلى الأَمِين

١٤ هَمّ النّبيُّ بأن يُدَاهِمَهم بِقَـوْم ثَائِرِيـن[4]

١٥ جَاءَتْهُ أَخْبَارٌ بأنّ القَوْمَ صَارُوا رَاحِلين[5]

---

(١) خمس وعشر — أى خمسة عشر رجلاً .

(٢) كانوا جاهزين — مستعدين .

(٣) مستبسلين — بكل شجاعة وثبات .

(٤) بقوم ثائرين — أى لأخذ الثأر .

(٥) صاروا راحلين — رحلوا من مكان إقامتهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٢ جـ ٤

أمر رسول الله ﷺ ببعثٍ من خمسة عشر رجلاً ، وأمّر عليهم كعب بن عمير إلى ذات أطلاح .. وذات أطلاح تقع وراء وادى القرى ، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول فى السنة الثامنة من مهاجر رسول الله ﷺ .

سار كعب بن عمير الغفارى ، ومعه أصحابه إلى حيث أمرهم رسول الله ﷺ ، حتى انتهوا إلى ذات أطلاح .

فلما وصلوا هنالك ، وجدوا القوم مستعدين متجمعين للقتال ، وهم كثيرون ، دعاهم المسلمون إلى دين الإسلام ، فكانت إجابتهم سهاماً موجهة عليهم غادرة رافضة .

فلما رأى المسلمون أن القوم لا خير فيهم ، ولم يستجيبوا لدعوة الحق ، جردوا رماحهم وسيوفهم استعداداً لمعركة غير متكافئة ، وذلك من حيث العدد والاستعداد .

فقاتلوا العدو بشجاعة واستبسال ، وأبلوْا بلاء الأبطال ، حتى قُتلوا عن آخرهم .. فذهبوا شهداء عند ربهم فى علّيين .

لقد ظل أحد المسلمين لم يمت ، كان جريحا بين القتلى لم يُفطن إليه ، فتحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فى المدينة ، فأخبره الخبر المؤلم المؤسف .

قرر رسول الله ﷺ أن يرسل لهم جيشاً لينتقم منهم ، فجاءته الأخبار أنهم قد غادروا المكان الذى كانوا يقيمون فيه ، إلى جهة أخرى مجهولة ، فمن ثم تركهم .

مقطع رقم ٦٤٣ جـ ٤

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

١ عَلِمَ النبىُّ بأنّ جَمْعاً مِنْ قُضَاعَة غَادِرين
٢ جَمَعُوا الجُموع لكَىْ يَجيئُوا لِلْمَدِينةِ غَائرين[١]
٣ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى بعمْرو[٢] كَىْ يَجىءَ المعْتَدِين
٤ وثلاثمائــة من خيــارِ المسْلِــمين الصّادِقين
٥ قَالَ النّبىُّ لَهُ : فَسِرْ ولْتأت أرْضَ المجْرِمين
٦ وهنَاكَ أعْرابٌ بهم فلْتَسْتعن[٣] ، كَمُسَالِمين
٧ وَصَلُوا هنالِك حَيْثُ عَلِموا كَثْرةَ المتجمّعين
٨ قَدْ أخْبَروا الهادِى بِهَذا ، مع رَسُولٍ مُرْسِلين
٩ جَاءَتْهم الأَمْدادُ فَوراً بالرّجَـال المؤْمـنين
١٠ وأَبُو عُبَيْدَة كانَ رَأساً[٤] فِى الرِّجال القَادِمين
١١ قالَ النّبىُّ لَهُ : فَلَا تَتَخَالَفَـا[٥] مُتَجـادِلين
١٢ هَجَمُوا جَميعاً فِى بَلِىّ دَوَّخُوهُـم بَاطِشِين
١٣ القَومُ قَد فَرّوا جَميعاً فِى البَرارِى هَاربين
١٤ عمْرو يَؤُمُّ النّاسَ كُلّاً مِن خيار المُسْلِمين
١٥ فيهم أَبُو بَكْر كذَا الفارُوق أيْضاً والأمين[٦]
١٦ عادُوا جَميعاً سَالِمين ، وأرْسَلُوا بِمُبَشّرِين

---

(١) غائرين — كى يغيروا على المدينة معتدين .
(٢) أرسل الهادى بعمرو — هو عمرو بن العاص .
(٣) أعراب بهم فلتستعن — استعن بالأعراب المسلمين هنالك حولهم .
(٤) وأبو عبيدة كان رأسا — هو أبو عبيدة بن الجراح .
(٥) فلا تتخالفا — أى أنت وعمرو بن العاص .
(٦) والأمين — هو أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٣ جـ ٤

بلغ رسولَ الله ﷺ أن جمعاً من قضاعة تجمعوا وهم يضمرون العداء للإسلام ونبى الإسلام ، ويريدون الإغارة على المدينة أو أطراف المدينة .

فجهز رسول الله ﷺ رجالاً من أصحابه ، تعدادهم ثلاثمائة رجلاً وجعل عمرو بن العاص أميراً عليهم .. لقد كان هؤلاء الرجال الثلاثمائة من خيرة المسلمين : مهاجرين وأنصاراً .

وقال رسول الله ﷺ لعمرو أمير السرية : استعن بمن تمر به من قبائل بَلِى وعَذْرة وبَلقيْن .

فسار عمرو بأصحابه ، وصار يكمن النهار ويسير الليل ، فلما قرب من القوم ، بلغه أن لهم جمعاً كثيراً ، ومن ثم فالدخول معهم فى مواجهة قتالية تعتبر مغامرة غير مأمونة العاقبة .

فأرسل أحد رجاله واسمه رافع بن مكيث الجهنى إلى رسول الله ﷺ يطلب منه المدد .. فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح فى مائتين ، وعقد له لواء ، وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو ابن العاص .

وقال رسول الله ﷺ لأبى عبيدة : اتفقا ولا تختلفا — أى هو وعمرو ابن العاص على القيادة — فلحق أبو عبيدة برجاله عمراً ، فأراد أبو عبيدة أن يؤم القوم فى الصلاة ، فقال له عمرو :

إنما قدمتَ على مدداً ، وأنا الأمير ، فرضى أبو عبيدة عملاً بقول رسول الله ﷺ ، فصار عمرو يصلى بالناس ، وبالتالى هو الأمير .

فسار حتى وطىء بلاد بلى ودوخها ، حتى أتى إلى أقصى بلاد عذرة وبلقين ، ولقى فى آخر ذلك جمعاً فحمل عليهم فهربوا فى البلاد وتفرقوا ، ثم قفل وبعث عوف بن مالك الأشجعى بريداً إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بقفولهم وسلامتهم ، وما كان فى غزاتهم .

مقطع رقم ٦٤٤ جـ ٤

سرية الخبط

١ قَدْ أرْسَل الْهَادِى رِجالاً من خِيارِ المسلمين

٢ يَغْزون حياً مِن جُهَيْنَة حَيْثُ كانوا جَامِعين[١]

٣ وَأبُو عُبَيْدَة كانَ قائدَهم بِذَا أمَرَ الأمين

٤ عَدَدُ الرِّجَالِ ثَلاثَمائة من خيار الصالحين

٥ سَلكُوا طَرِيقاً كىْ يُوَصّلَهُم لأرْض المجْرمين

٦ لَقَدِ استَمرُّوا خَمْسَةً[٢] فى سَيْرِهم مُتكامِلين

٧ أزْوَادُهم نَفَدَتْ[٣] فَصَارُوا دُونَ شَكٍّ جَائِعين

٨ أكلُوا مِنَ الأشْجَارِ حَتّى لا يَصِيرُوا هَالِكين

٩ قَيْسُ بن سَعْدٍ[٤] يَشْتَرى إبْلاً لِطَعْم المؤْمنين

١٠ الإبْلُ قدْ نُحِرتْ فصَارُوا بَعْد جُوعٍ شَابِعين

١١ والبَحْر قدْ ألْقَى لهُمْ حُوتاً فَصَارُوا دَاهِشِين

١٢ قد كَانَ حَجْم الحُوتِ فَوْقَ الْوَصْفِ عند الْوَاصِفِين

١٣ أكَلُوا جَميعا مِنْهُ حَتَّى أصْبَحوا[٥] مُترهّلين

١٤ قدْ كَانَ هَذَا الحُوتُ رزقاً مِن إلٰه العَالَمِين

١٥ لَمْ يَلْتَقُوا بِعَدُوّهم عَادُوا جميعاً سَالِمين

١٦ فى شَهْرِ رَجَبٍ كَانَ هَذَا ، عام فَتْح عن يَقِين[٦]

---

(١) كانوا جامعين — مكان تجمعهم .

(٢) خمسة — خمسة أيام .

(٣) نفدت — فنيت : لم يعد معهم طعام .

(٤) قيس بن سعد — هو ابن سعد بن عبادة الأنصارى .

(٥) أصبحوا مترهلين — ظلوا يأكلون من لحم الحوت أياما حتى سمنوا .

(٦) عام فتح عن يقين — أى فتح مكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٤ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، فيهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، إلى حى من جهينة فى ساحل البحر .. وقيل : ليرصدوا عيرا لقريش .

فأقاموا بالساحل نصف شهر ، فأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط : كانوا يبلونه بالماء ويأكلونه حتى تقرحت أشداقهم ، والخبط : ورق الشجر .

ذلك لأن أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه ، كان يعطى الواحد منهم تمرة واحدة فى اليوم والليلة ، يمص التمرة ثم يصرها فى ثوبه ، وذلك من جراب التمر الذى أعطاه رسول الله ﷺ ، أبا عبيدة زوادة يتزودون به فى سفرهم . سئل الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قيل له : كيف كنتم تصنعون بالتمرة ؟! فقال : كنا نمصها كما يمص الصبى ثدى أمه ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل .. وبعد أن نفد التمر ، أكلنا الخبط .

ولما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما ، ما بالمسلمين من جهد الجوع ، فقال سعد : مَن يشترى منى تمراً أوفيه له فى المدينة ، بجُزُرٍ يوفّيها إلىّ ههنا ؟! .

فقال له رجل من أهل الساحل : أنا أفعل ، لكن والله ما أعرفك ، فمن أنت ؟! قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة ، فقال الرجل : إنى لأعرف سعداً ، إن بينى وبين سعد خلة ، هو سيد أهل يثرب .

فاشترى سعد منه خمس جُزُر — جمع جزور ، وهو الجمل الغليظ السمين — كل جزور بوسق من تمر — الوسق حمل بعير ، وهو ستون صاعا — فقال له الرجل : أشْهِد لى ، فقال : اختر من تحب ممن ترى يشهد لك ، فأشهد نفراً من المهاجرين والأنصار ، من جملتهم عمر بن الخطاب .

فنحر قيس ثلاثة من الجزر فى ثلاثة أيام متتالية ، ونهاه أبو عبيدة فى اليوم الرابع أن ينحر .. ثم إن البحر ألقى لهم دابة هائلة يقال لها : العنبر ، بحيث إن أبا عبيدة نصب لهم ضلعاً من أضلاعها ، ومر تحته رجل راكبا على أطول بعير لم يطأطىء رأسه .. إنه رزق من عند الله ساقه الله إليهم .

كانت هذه السرية فى شهر رجب فى العام الثامن من مهاجر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٤٥ جـ ٤

سرية أبى قتادة إلى أرض محارب

١ قد أرسل الهادى رجالاً صَادِقِين وَمُخلصِين

٢ وأبو قتادَة كَانَ قَائدهم كَما أمَرَ الأمين

٣ ذَهَبُوا إلى غطفَانَ كَانُوا أهْلَ غَدْر خائِنِين

٤ شنّوا عَلَيْهم غَارَةً فى الصّبْح كانُوا بَاكِرِين

٥ فَوْراً أحَاطُوا بالْمحلّةِ[١] كَالأسُودِ الكَاسِرِين

٦ رَجُلٌ رَآهُم حيْثُ كَانُوا مِن بَعِيدٍ قَادِمِين

٧ نَادَى لِيُنذِرَ قَوْمَهُ ، كَانُوا بِرَمْزٍ عَارِفِين[٢]

٨ فَوْراً تَنَبّهَ قَوْمُهُ لِيقَاتِلُوا لِلْهَاجِمِين

٩ لكنّهم قُتِلُوا جَميعاً مِن سُيُوفِ المُؤْمِنين

١٠ سَاقُوا المَواشِى والسّبَايا ثم عَادوا راجعين

١١ مِئَتَا بعيرٍ غَيْر أغْنَامٍ ألُوفٍ أكْثرِين

١٢ قَدْ أخرجُوا خُمُسَ الغَنِيمَةِ[٣] ، ثم قَسَمُوا الآخرين

١٣ عَدَلُوا الْبَعِير بِعَشْر أغْنَام فَكَانُوا مُقسِطِين[٤]

١٤ قَسَمُوا السَّبَايَا بَيْنَهُم مِنْ غَيْرِ ظُلْم عَادِلين

١٥ فِى شَهْر شعْبانٍ قُبَيْل الفَتْح هَذَا عَن يَقِين

---

(١) أحاطوا بالمحلة ــ المكان الذى فيه مساكنهم .

(٢) كانوا برمز عارفين ــ ناداهم بلغة معينة كانوا متفاهمين عليها .

(٣) خمس الغنيمة ــ الخمس هو لله ولرسوله .

(٤) فكانوا مقسطين ــ عادلين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٥ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة أميرا على سرية تعدادها خمسة عشر رجلا ، إلى خضرة ، وهى أرض محارب بنجد .. وكان ذلك فى شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

أمره رسول الله ﷺ أن يشن عليهم الغارة ، فصار يسير الليل ويكمن النهار ، فهجم على حاضر منهم عظيم ، فأحاط بهم ، فصرخ رجل منهم : ياخضرة ! وقاتل منهم رجال .

بيد أن المسلمين قتلوا كل من أشرف لهم .. واستاقوا النعم .. فكانت الإبل مائتى بعير ، والغنم ألفى شاة .. وسبوا سبياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الخمس فعزلوه .

وقسموا الباقى على رجال السرية ، فأصاب كل رجل منهم اثنا عشر بعيراً ، وعدل البعير بعشر من الغنم .

ووقع فى سهم أبى قتادة — رضى الله تعالى عنه — جارية حسناء وضيئة ، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ ، فوهبها له .. ثم وهبها رسول الله ﷺ لرجل اسمه : محمية بن جزء .. وقد كان وعده رسول الله بجارية من أول فىء يفىء الله به على المسلمين .

فلما قدم أبو قتادة وأصحابه من هذه السرية سالمين وغانمين ، جاء محمية بن جزء إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ، إن أبا قتادة قد أصاب جارية وضيئة ، وقد كنت وعدتنى جارية من أول فىء يفىء الله به عليه .

فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى قتادة .. فلما جاءه قال له : هب لى الجارية ، فقال : هى لك يارسول الله .

ثم وهبها رسول الله لمحمية بن جزء .

واستغرقت هذه السرية خمس عشرة ليلة .

مقطع رقم ٦٤٦ جـ ٤
سرية أبي قتادة إلى بطن أضم

١ في شَهْرِ رَمَضَانَ المعَظَّم عَامَ فَتْح الْمُسْلمين
٢ بَعَثَ الرَّسُولُ أبا قَتَادَةَ في رِجَالٍ مُؤْمِنِين
٣ كيْما يَجِيئُو « بَطن أضَم »(١) حَيْثُ بَعْض المجْرِمين
٤ شَاءَ النبيُّ يُضَلِّلُ الأَعْداءَ كانُوا سَاهِرِين(٢)
٥ كيْ يَلْفِتَنَّ نَظَرَ العَدُوِّ إلى مَكانِ الذَّاهِبِين
٦ فِي نَفْسِ ذَاكَ الْوَقْتِ كَانَ المسْلمون مُجَهَّزِين
٧ هُمْ عَشْرُ آلافٍ أرادُوا غَزْوَ مَكّة . عَازِمِين
٨ وَأَبُو قَتَادَةَ سَارَ نحْوَ إشَارَةِ الهَادِي الأَمِين
٩ قَدْ كَانَ معهُ محلِّمٌ(٣) فأصَابَهُ الخُسْرُ الْمُبِين
١٠ إذْ مَرّ عَامِرٌ(٤) بالسَّرِيّةِ حَيْثُ كانُوا نَاظِرِين
١١ بتَحِيّةِ الإسْلام حَيّاهم وَكَانُوا سَامِعِين
١٢ وَإذَا مُحَلِّمُ يَغْتَلِيهِ بسَيْفِهِ ، هَذَا يَقِين
١٣ أصْحَابُهُ لَامُوهُ لمْ يَسْمَعْ مَقَالَ اللائِمِين
١٤ في لَحْظَةٍ أَرْدَاهُ في ثَأْرٍ لهُ في الجَاهِلِين
١٥ سَلَبَ البَعِيرَ كذا الْمتاع كفِعْلِهِ فِي الكَافِرِين
١٦ مِنْ بَعْدِ ذَا لَحِقُوا بجَيْشِ الْفَتْح فَوْراً مُسْرِعِين
١٧ قَالَ الرّسُولُ لَهُ : أتَقْتُل مُسْلِمين مُوَحِّدين ؟!
١٨ رَبّاهُ لا تَغْفِرْ لهُ(٥) .. لا لا أُحِبُّ الْغَادِرِين

---

(١) بطن أضم ــ اسم مكان .
(٢) كانوا ساهرين ــ كانت قريش ترصد كل تحركات المسلمين .
(٣) محلّم ــ هم محلم بن جثّامة .
(٤) عامر ــ هو ابن الأضبط الأشجعي .
(٥) لا تغفر له ــ دعا على محلم بن جثامة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٦ جـ ٤

لما قرر رسول الله ﷺ غزو أهل مكة ، وذلك فى العام الثامن للهجرة النبوية ، بعث أبا قتادة رضى الله تعالى عنه ، فى ثمانية نفر ، من جملتهم محلّم بن جثامة الليثى إلى بطن أضم .. وقد كان ذلك تغطية لأمر أراده رسول الله ﷺ ، وهو غزو مكة .

ليظن ظان أن رسول الله ﷺ ، توجه إلى تلك الناحية ، وتنتشر بذلك الأخبار .. ومر بالسرية عامر بن الأضبط الأشجعى ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فأمسك عنه القوم .

أما محلّم بن جثامة فحمل عليه فقتله .. قيل كان ذلك لشيء بينه وبينه ، وسلبه متاعه وبعيره ، وبلغهم أن رسول الله ﷺ ، قد توجه إلى مكة ، فلحقوا به حتى أدركوه .

فقال رسول الله لمحلّم بن جثامة : أقتلته بعد ما قال آمنت بالله ؟! وفى رواية بعد ما قال : إنى مسلم ؟! قال : يارسول الله إنما قالها : أى تحية الإسلام متعوذا .. فقال عليه الصلاة والسلام : أفلا شققت عن قلبه ؟! قال : لم يارسول الله ؟! قال : لتعلم أصادق هو أم كاذب .

فقال محلم : يارسول الله ، استغفر لى ، فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء ثم قال : اللهم لا تغفر لمحلم ، قالها ثلاثاً بصوت عال ، فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه .

فما مكث إلا سبعاً ثم مات ، فلما دفنوه لفظته الأرض مرات ، ولما أخبروا رسول الله بذلك قال لهم : إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم .

إن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله .. أى حرمة من ينطق بها .. قيل : إن رسول الله ﷺ قال لهم : اذهبوا به إلى شعب بنى فلان فادفنوه ، فإن الأرض ستقبله ، فدفنوه فى ذلك الشّعب .

مقطع رقم ٦٤٧ جـ ٤

سرية عمرو بن العاص إلى سواع

١ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ المعَظّم أَرْسَلَ الهَادى الْأَمِين

٢ قَدْ أَرْسَلَ ابن العَاصِ[١] معْ بَعْضِ الرِّجَالِ المُسْلِمين

٣ قَالَ : اذْهَبُوا كَيْ تَهدِمُوه سُوَاعَ صَنَمِ الْمُشْرِكين

٤ كانتْ هُذَيْلٌ يَعْبُدون لِذَلِكَ الصّنَم المَهين

٥ فَتَوَجَّهُوا مِنْ مَكّةِ لِلْأَمْرِ كَانُوا طَائِعين

٦ قَدْ كَان هَذَا بَعْدَ أنْ تَمّ انْتِصَارُ الفَاتِحين[٢]

٧ يَرْوِى الرِّوَايَةَ هَذِهِ عَمْرو لِكُلِّ العَالِمين

٨ فَيَقُولُ : جِئْتُ إلَى سُواعٍ كَيْ أراهُ وأسْتَبين[٣]

٩ قَدْ جَاءَ سَادِنُهُ[٤] وسَاءَلَنى سُؤَالَ المُسْتَبِين[٥]

١٠ فَأَجَبْتُهُ ، قَدْ جِئْتُ أهدمُ ذَلِكَ الصَّنَمَ اللّعِين

١١ هَذَا كَأمْرِ مُحمّدٍ ، ذَاكُم رَسُولُ الْعَالَمين

١٢ فأجَابَنِى ، لَنْ تَسْتَطِيعَ ، لِأَنّهُ بَطَلٌ مَتِين[٦]

١٣ فأجَبْتُهُ ، هَل لا تَزالُ عَلى ضَلَال الأقدمين ؟!

١٤ وعَلوتُهُ بِالهَدْم فَوْراً وهو يَنْظُرُ لَا يُبِين

١٥ لما رآنى لَمْ أصَبْ بالشّرّ أسْلَمَ عَنْ يَقِين

---

(١) أرسل ابن العاص ـــ هو عمرو بن العاص .

(٢) بعد أن تم انتصار الفاتحين ـــ بعد فتح مكة .

(٣) كى أراه وأستبين ـــ وأتبين حقيقته وما يشاع عنه .

(٤) سدنه ـــ خادمه .

(٥) سؤال المستبين ـــ المستفسر .

(٦) بطل متين ـــ إشارة إلى أنه سيصيبه مكروه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٧ جـ ٤

فى العام الثامن من مهاجر رسول الله ﷺ وفى شهر رمضان المعظم ، بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فى جماعة من المسلمين .

قال رسول الله ﷺ لعمرو بن العاص : اذهب أنت ومن معك من أصحابك ، فاهدموا سُواع معبود هذيل .. فهو صنم قديم منذ عهد نوح عليه السلام .

ويقال : إنه سُمّى باسم أحد أبناء نبى الله نوح ، إذ إن أحد أبناء نوح اسمه سواع .

كان العرب يحجون إليه قبل فتح مكة ، لاسيما هذيل الذين كانوا يؤمنون به ويقدسونه ، ويعتقدون أنه ينفع ويضر .

سار عمرو بن العاص بأصحابه ، متوجهين نحو الطاغية سواع ، ذلك الصنم الذى يُعبد من دون الله فى الأرض ، وكان ذلك بعد أن تم فتح مكة .

قال عمرو بن العاص : فانتهيت إلى ذلك الصنم ، وعنده سادنه : أى خادمه ، فقال لى : ما تريد ؟! فقلت : أمرنى رسول الله ﷺ أن أهدم هذا الصنم !

فقال لى السادن : لا تقدر ، قلت : لم ؟! قال : تُمنع ، قلت : من يمنعنى ؟! قال : هو : أى الصنم ، فهو بطل وذو سرّ عجيب !! فقلت له :

حتى الآن أنت على الباطل ؟! ويحك ، وهل يسمع أو يبصر ؟! فدنوت منه فكسرته ، وأمرت أصحابى ، فهدموا بيت خزانته ، فلم نجد فيها شيئاً .

ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟! فقال : أسلمت لله رب العالمين ، وشهد شهادة الحق ، وحسن إسلامه .

هدم الطواغيت

بعث أسامة بن زيد

مقطع رقم ٦٤٨ جـ ٤

هدم مناة وذى الكفين

١ قَدْ تَمَّ هَدْمُ اللّاتِ والعُزَّى[١] بِأَيْدِى الْمُؤْمِنين

٢ وكَذَا سُواعٌ هُدِّمَتْ ، صَارُوا كَأَمْسِ الْغَابِرين

٣ كَانُوا جَميعاً يُعْبَدُونَ ، فَبِئْسَ قَوْماً عَابِدِين

٤ وَأَتَى مَنَاةَ دَوْرُهَا[٢] كَىْ تَلْحَقَنَّ السّابِقِين

٥ مِنْ أَرْضِ مَكّةَ قَدْ أَتَوا كَىْ يَهْدِمُوهَا عَازِمين

٦ عشْرُون كَانَ أَميرهُم سَعْدَ بن زَيْدٍ عَنْ يَقِين

٧ كَيْما يُتِمُّوا للمهمة ، وليعُودُوا مُسْرِعِين

٨ سَعْدٌ أتَاهَا كَان يَمْشِى فِى ثَبَاتِ الصّادِقين

٩ خَرَجَتْ لَهُ سَوْدَاءُ عَارِية[٣] كَشَيْطَانٍ لَعِين

١٠ تَدعُو بِوَيْل مَع ثُبُورٍ فِى عَوِيل النّائِحين

١١ سَعْدٌ يُمَزّقُهَا بِسَيْف ، نِعْم سَيْفُ المتّقِين

١٢ هَدَمُوا خَزَائِنَها وَعَادُوا نَحْو مَكّةَ سَالِمين

١٣ وَهُنَاك ذُو الكفّين[٤] معْبُودٌ لِدَوْسٍ أجْمَعِين

١٤ فَأَتَى الطُّفَيلُ إليه هَدّمَهُ كَما أَمَرَ الأَمين

١٥ والمُسْلِمُونَ مُحاصِرونَ الطّائفَ الْبَلَدَ الحَصِين

١٦ لَحِقَ الطفَيْلُ بهم هُنَالِكَ ، ثُم عَادوا فائزين[٥]

---

(١) اللات والعزى ــ هما الصنمان الشهيران .

(٢) وأتى مناة دورها ــ مناة هى من الأصنام الشهيرة أيضا .

(٣) سوداء عارية ــ امرأة عارية خرجت من داخل الصنم « مناة » .

(٤) ذو الكفين ــ أيضا من الأصنام المشهورة فى الجزيرة وهو معبود قبيلة دوس .

(٥) ثم عادوا فائزين ــ منتصرين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٨ جـ ٤

بعد أن تم فتح مكة ، ودان أهلها بالإسلام ، وطهرت الكعبة من الأصنام التى كانت تحيط بها .

قرر رسول الله ﷺ ، تطهير الجزيرة العربية كلها من رجس الوثنية ، وهدم جميع الأصنام التى كان العرب يعبدونها ويعتقدون فيها النفع والضر .

فأرسل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، فهدم العزى : الصنم المعروف ، الذى كانت تعظمه قريش .

ثم أرسل عمرو بن العاص ، فهدم الصنم الطاغية سواع ، الذى كانت تعبده هذيل .

وبعد ذلك أرسل رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهلى ليهدم الصنم المعروف « مناة » ومعه عشرون فارساً فلما وصلوا إلى ذلك الصنم قال السادن لسعد : ما تريد ؟! قال : هدم مناة ، فقال له : أنت وذاك .

فأقبل سعد إلى ذلك الصنم ، فخرجت إليه امرأة عريانة ، سوداء ثائرة الرأس ، تدعو بالويل والثبور ، وتضرب صدرها ، فقال لها السادن : مناة ، دونك بعض عصيانك ، فضربها سعد رضى الله تعالى عنه بالسيف فقتلها ، وهدم محلها .

ولما أراد رسول الله ﷺ ، المسير إلى الطائف ، بعث الطفيل رضى الله تعالى عنه لهدم ذى الكفين ، وأمره أن يستمد قومه ، ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قومه ، فهدم ذا الكفين ، وجعل يحثى النار فى وجهه ، وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً ، فوافوا رسول الله ﷺ بالطائف ، بعد مقدمه بأربعة أيام .

فقال لهم رسول الله ﷺ : يامعشر الأزد ، من يحمل رايتكم ؟! فقال الطفيل : كان يحملها فى الجاهلية ، النعمان بن الراوية ، فقال عليه الصلاة والسلام : أصبتم .

مقطع رقم ٦٤٩ جـ ٤

بعث على إلى اليمن

١ في شَهْرِ رَمَضَان المعَظَّم عَامَ عَشْرٍ عَنْ يَقِين
٢ قدْ أرْسَلَ الهَادِى عَلِيا[١] معْ رِجَال مُخْلِصِين
٣ كانُوا ثَلاثاً مِنْ مِئَاتٍ مُسْلِمِين وَصَادِقِين
٤ لَفّ النّبِىُّ لهُ العِمَامَةَ بالأيادى الطاهرين
٥ عَقَدَ اللواء وقال : سر ، لا تلتفت كالآخرين
٦ اذهب إلى اليمن البعيد لكى يجيئوا مسلمين
٧ لا تَبْدَأَنَّ قِتَالَهُم حتّى يكونُوا البادئين
٨ وصلوا هنالك والتقوا بالقوم كانوا جامعين[٢]
٩ نادى عليهم ، فاقبلوا الإسلام كانوا رافضين
١٠ نادى علىٌّ صحبَهُ ، كونوا عليهم حَامِلِين[٣]
١١ حَمَلُوا عَلَيْهم قَتَّلُوا عِشْرِين مِنْهُم كَافِرين
١٢ فَرّوا وَقَد صَارُوا فُلولاً فِى البَرارِى هَارِبين
١٣ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أسْلَمُوا ، قَالُوا : رَضينَا طَائعين
١٤ وَعَلِىٌّ يَقْسِمُ فى الْغَنَائِم لِلرّجال الْغَانِمين
١٥ الخُمسُ أخرجَهُ لِرَبِّ العَرْشِ وَالهادِى الْأَمِين
١٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كلُّهُم عَادُوا لِمكّةَ[٤] رَاجِعِين

---

(١) أرسل الهادى عليا — هو على بن أبى طالب .

(٢) كانوا جامعين — متجمعين مستعدين للقتال .

(٣) كونوا عليهم حاملين — هيا اهجموا عليهم .

(٤) عادوا لمكة — لأن رسول الله كان لا يزال فى مكة مدة فتحها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٩ جـ ٤

بعث رسول الله ﷺ علياً كرم الله وجهه إلى بلاد مذحج من أرض اليمن فى ثلاثمائة فارس .. وعقد له لواء وعممه بيده وقال : امض ولا تلتفت ، فإذا نزلت بساحتهم ، فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك .

فسار على رضى الله تعالى عنه بأصحابه ، إلى حيث أمره رسول الله ﷺ .. فكانت خيل المسلمين أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ، ففرق علىّ أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك ، فجعل على الغنائم أحد رجاله ، اسمه بريدة بن الحُصيب ، ثم لقى جمعهم ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، ورموا بالنبل والحجارة ، فصف علىٌّ أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان .

ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا ، فانهزموا وتفرقوا ، فكف عن طلبهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام ، فأسرع إلى إجابته ومتابعته نفر منهم ، كانوا رءوساً فيهم وقالوا : نحن على من وراءنا من قومنا ، وهذه صدقاتنا ، فخذ منها حق الله تعالى .

فجمع على كرم الله وجهه الغنائم ، فجزأها خمسة أجزاء ، وكتب فى سهم منها « الله » وأقرع عليها ، فخرج أول السهام ، سهم الخمس ، وقسم الباقى على أصحابه .

ثم رجع على كرم الله وجهه ، فوافى رسولَ الله ﷺ بمكة فى حجة الوداع .

وقيل : إن رسول الله ﷺ ، بعث عليا إلى اليمن مرتين : هذه هى السرية الأولى .. فلما وصل على اليمن ، أسلمت همدان كلها فى يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتابه ، خر ساجداً لله تعالى شكراً ، ثم جلس فقال : السلام على همدان .. وتتابع أهل اليمن إلى الإسلام .

مقطع رقم ٦٥٠ جـ ٤

بعث أسامة بن زيد

١ أدّى رَسُولُ اللهِ حَجَّتَهُ أمَامَ الشّاهِدِيـــن[١]
٢ مِنْ بَعْدِهَا نَادَى بِبَعْثٍ[٢] فِيهِ كُل الْمُسْلِمين
٣ الْبَعْثُ يَجْمَعُ فِيهِ بَيْن مُهاجِرين[٣] وَنَاصِريـن
٤ وَيَقُودُهُم شِبْلٌ[٤] وَكَانَ حَبِيب خَيْرِ الْمُرسَلِين
٥ قَدْ كَانَ فِي سِنِّ الشّبَابِ وَمنْ خِيارِ الطّائِعين
٦ المصْطَفَى أوْصَاهُ قُدْ لِلْجَيْشِ كُلاًّ أجْمَعِين
٧ مِنْ قَوْلِهِ : اذْهَبْ وَأَمِّنْ لِلْحُدُودِ الأبْعدين
٨ اذْهَبْ إلَى الْبَلْقَاءِ فَاوْطَأْهَا بِخَيْلٍ ضَامِرِين
٩ اذهَبْ لِثَأْرِ أبِيكَ[٥] فَاقْتُلْ لِلْبُغَاةِ الْغَادِريـن
١٠ فَأغِرْ صَبَاحاً ثمّ حَرِّقْ حَيْث كَانُوا نَازِلين
١١ فَإذَا ظَفَرْتَ فَلَا تُقِمْ فِيهِم وَعُدْ فى الْمُسْرِعين
١٢ قَدْ كَانَ ذَلِك آخِرَ الشّهر الذى سَبَقَ الحَزِين[٦]
١٣ فِى لَيْلَةِ الإثْنَيْن آخِر شَهْرِ صَفَرٍ عَنْ يَقِين
١٤ فِى الأَرْبعاءِ تَوَعّكَ الْهَادِى وَصَارَ بِهِ الأنِين
١٥ أعْطَى اللّواءَ أُسَامَةَ يَوْمَ الخَمِيسِ التّابـعين[٧]
١٦ قَالَ : اغْزُ بِسْم اللهِ قَاتِلْ كَافِرين وَمُشْرِكين

---

(١) أمام الشاهدين ــ الحاضرين .
(٢) نادى ببعث ــ غزوة .
(٣) مهاجرين وناصرين ــ المهاجرون والأنصار .
(٤) ويقودهم شبل ــ الشبل ابن الأسد هو أسامة بن زيد .
(٥) اذهب لثأر أبيك ــ لأن أباه زيد بن حارثة قتل هنالك .
(٦) الذى سبق الحزين ــ أى الشهر الحزين وهو الذى توفى فيه رسول الله .
(٧) يوم الخميس التابعين ــ الخميس الذى بعده مباشرة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٠ جـ ٤

لقد عاد رسول الله ﷺ من مكة والمسلمون معه ، وذلك بعد أن أدى فريضة الحج ، وأداها كل المسلمين الذين شهدوا ذاك العام ، ما أن استقر بالمدينة حتى قرر توجيه بعث إلى تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، على رأس ذلك البعث شاب حديث السّن عجب المسلمون لاختياره للقيادة !! .

استدعى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة ، فقال له : اذهب إلى الشام .. وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب معه المهاجرون الأولون والأنصار أيضا .

أوصى رسولُ الله ﷺ أسامةَ بن زيد فقال له : اذهب إلى أولئك الأوغاد فى البلقاء ، فأوطأها بخيلك .. وخذ بثأر أبيك ، ولا تأخذك فيهم رحمة ، فهم بغاة ظالمون .

أغِزْ عليهم صباحاً ، افجأهم فى عقر دارهم ، حرّق عليهم بيوتهم .. فإن أظفرك الله بهم ، فلا تُطل الإقامة هنالك .. بل عد سريعاً .

روى البخارى أن رسول الله ﷺ ، بعث بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس فى إمارته .. فقام النبى ﷺ فقال : إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلىّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إلىّ بعده .

هذا كان فى آخر شهر صفر قبل أن يمرض رسول الله ﷺ مرضه الذى توفى فيه .. ويقال : فى ليلة الإثنين .. فى يوم الأربعاء توعك رسول الله ﷺ .

فى يوم الخميس أعطى رسول الله ﷺ اللواء لأسامة بن زيد وقال له : اغز بسم الله قاتل أعداء الله .

مقطع رقم ٦٥١ جـ ٤
الاحتجاج على قيادة أسامة

١ الْمُسْلِمُون تَجَمَّعُوا[١] أنْصارَهُــم وَمُهَاجِريـــن
٢ قَدْ عَسْكَروا بِالجرف خَارِجَ يَثْرِبٍ كَمُقَاتِلِين
٣ فِيهم أبو بكر كَذَا الفَارُوقُ بَيْن الذَّاهِبين
٤ بَعْض الرِّجَال تَحدَّثُوا مع بَعْضِهم مُتَهامِسِين
٥ قَالُوا : أسَامَةُ لَيْسَ أهْلاً أن يَقُودَ المُسْلِمين
٦ هُوَ لَا يَزَالُ فَتَىً صَغِيراً[٢] فِي شُيُوخ فَاضِلِين
٧ سَمِعَ النَّبِيُّ لِمَا يُقَالُ : فَثَار ثَوْرَةَ غَاضِبِين
٨ وَأتَى إلَيْهم عَاصِباً لِلرَّأْسِ فِي ألَمٍ دَفِين
٩ فرق لمنْبَرِهِ وبَعْدَ الحمْدِ نَادَى السَّامِعين
١٠ في شَأْنِ تَأْمِيرِي أسَامَةَ قَدْ غَدَوْتُم طَاعِنين
١١ فِي شَأْنِ تأمِيرِي أبَاهُ[٣] ، فَقَدْ طَعَنْتُم سَابِقِين
١٢ تَاللهِ إنَّهُمَــــا لَأَهْلٌ لِلإمَـــــارَةِ صَادِقِين
١٣ وأسَامَةٌ هُوَ مِن أحَبِّ النَّاسِ عِنْدِي عَنْ يَقِين
١٤ إنِّي لَأُوصِيكُم بِهِ ، هُوَ مِن خِيارِ الْمُؤْمِنين
١٥ فَلْيَمْضِ بَعْثُ أسَامَةٍ كُونُوا لِأمْرِي طَائِعين
١٦ قَدْ كَان ذَلِك يَوْمَ عَشْرٍ مِنْ رَبِيعِ الأوَّلِين
١٧ فِي شهر حُزْن المسْلمين ، وفَقْدِ خير العَالمين[٤]

---

(١) المسلمون تجمعوا ــ كأمر رسول الله تحت قيادة أسامة بن زيد .

(٢) لا يزال فتى صغيرا ــ وهناك من هم أحق منه بالقيادة .

(٣) فى شأن تأميرى أباه ــ أيضا تحدث المسلمون لما اختار رسول الله زيد بن حارثة قائدا .

(٤) وفقد خير العالمين ــ الشهر الذى توفى فيه رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥١ جـ ٤

لقد أصبح رسول الله ﷺ يوم الخميس معافىً من الوعكة التى ألمت به بالأمس .. فعقد بيده الشريفة لواء لأسامة بن زيد ، ثم قال : اغز باسم الله وفى سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله .

فخرج أسامة رضى الله تعالى عنه ، بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحُصيب ، وعسكر بالجرف خارج المدينة .

فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار ، إلا اشتد لذلك الأمر — أى تولية أسامة بن زيد قيادة الجيش — منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنهم .

كان حديث القوم ، كيف يتولى هذا الفتى الصغير قيادة جيش فيه شيوخ المهاجرين والأنصار ، لأن أسامة بن زيد كان سنّه آنذاك دون العشرين عاما .

ولما بلغ رسولَ الله ﷺ مقالةُ القائلين وطعنهم فى ولاية أسامة مع حداثة سنّه ، غضب غضباً شديداً ، وخرج وقد عصب رأسه بعصابة ، وعليه قطيفة ، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فما مقالةٌ بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة ؟! .

لئن طعنتم فى تأميرى أسامة ، فلقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله ، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة ، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان لمن أحبّ الناس إلىّ ، وإنهما لمظنة لكل خير .

فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم .. ولا غرو فأسامة رضى الله تعالى عنه كان يقال له : الحب ابن الحب ، وكان رسول الله ﷺ يمسح خشمه وهو صغير بثوبه .

وثقل رسول الله ﷺ بالمرض ، فجعل يقول : ارسلوا بعث أسامة واستثنى أبا بكر ، وأمره أن يصلى بالناس .

هذا كان فى اليوم العاشر من شهر ربيع الأول من العام الحادى عشر من مهاجر رسول الله ﷺ ، وقد سميته فى الشعر : شهر حزن المسلمين .

مقطع رقم ٦٥٢ جـ ٤
تأجيل بعث أسامة بن زيد

١ هَذَا أُسَامَةُ يَسْتَمِع لِنَصِيحَةِ الْهَادِى الْأَمِين
٢ سَمِعَ النَّصِيحَةَ مِنْ رَسُولِ الله خَيْرِ النّاصِحِين
٣ قَدْ وَدّعَ الهادى أُسَامَةَ كَىْ يَقُودَ الْمُسْلِمين
٤ كَىْ يَأْتِيَ البَلْقَاءَ[1] أرْضَ الكُفْرِ أرْضَ الْمُعْتَدِين
٥ فَأَبُوهُ مَقْتُولٌ هنَالِكَ ، مَعْ رِجَالٍ مُؤْمِنين
٦ نَادَى أُسَامَةُ بِالرَّحيل ، كَأَمْرِ خَتْمِ المُرْسَلين
٧ وإذا رَسُولٌ جَاءَهُ ، إذ يَحْمِلُ الْخَبَرَ الحَزِين
٨ منْ أمّ أيْمَن أُمِّهِ قَالَتْ : تَرَوَّوْا[2] أجْمَعِين
٩ فالمصْطَفَى مُتَوَعّكٌ[3] ، لَا تَذْهَبُوا مُتَعَجِّلين
١٠ عُدْ ياأُسَامَةُ كَى تُوَدِّعَهُ وَدَاعَ مُفَارِقِين
١١ فَوْرَاً أُسَامَةُ مَعهُ عُمَرٌ مَعْ رِجَالٍ آخَرين
١٢ دَخَلُوا المدينَةَ حَيْثُ جَاءُوا بَيْتَ خَيْرِ الْعَالَمين
١٣ وَجَدُوهُ فِي النّزْعِ الْأَخِيرِ لِيَلْتَقِي بِالخَالِدين
١٤ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا ، وقَدْ أدَّى الأَمَانَةَ عَنْ يَقِين

---

(١) البلقاء — موضع بالشام حيث وقعت غزوة مؤتة .
(٢) ترووا — انتظروا وتأنوا .
(٣) متوعك — مريض .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٢ جـ ٤

رسول الله ﷺ يوصى أسامة بن زيد وصية تتعلق بالمهمة التى كلفه بها ، ألا وهى قيادة البعث الذى تحدثنا عنه فى المقطع السابق ، لغزو الشام ، لتأديب المجرمين هنالك ، وأخذ ثأر زيد بن حارثة وأصحابه الذين استشهدوا فى غزوة مؤته .

وقد كان أسامة بن زيد يستمع لنصح رسول الله ﷺ .. وانتهى رسول الله ﷺ من نصحه لأسامة بن زيد ، ثم ودعه أسامة وتوجه نحو الجيش الذى يعسكر خارج المدينة ، قد نصب خيامه بالجرف . نادى أسامة فى الجيش بالرحيل ، كما أمره رسول الله ﷺ ، وبينما يتجهزون للرحيل ، إذ رسول جاءهم بخبر هام .

هذا الخبر ، هو أن رسول الله ﷺ قد اشتد به المرض ، فلا ينبغى الذهاب ورسول الله ﷺ فى هذه الحالة ، فلتنتظروا ياقوم حتى تنجلى تلك الأزمة ، ويتماثل رسول الله إلى الشفاء ، قالت أم أيمن — أم أسامة — لا تتعجل يا أسامة بالذهاب ، وعد يا أسامة كى تودع رسول الله ﷺ الوداع الأخير .

فوراً عاد أسامة إلى المدينة ، معه عمر بن الخطاب ، ورجال آخرون فدخلوا المدينة ، ميممين بيت رسول الله ﷺ ، ليطمئنوا عليه لأن الخبر أذهلهم .

ولجوا البيت ، فوجدوا رسول الله ﷺ فى النزع الأخير ، وجدوه يعانى سكرات الموت .

ولا غرو ، فلقد أدى الأمانة ، وبلّغ رسالة ربه إلى عباده ، ثم تركهم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها .

مقطع رقم ٦٥٣ جـ ٤

رسول الله ينعى نفسه للمسلمين

١ خَرَجَ الرَّسُولُ وَكَانَ عَاصِبَ رأْسِهِ[١] ، لِلْمسْلِمين
٢ منْ فَوْقِ مِنْبَرِهِ تَحَدَّثَ فِي الجُمُوعِ الحَاضِرِين
٣ صلّى عَلَى أصْحَابِ أحُدٍ[٢] فِي الخُلُودِ مُنَعّمين
٤ قَدْ قَال : يُوصِى المُسْلِمين جَمِيعَهم كَالْمُنْذِرِين
٥ فَلتكْرِمُوا الأَنْصَارَ ، كَانُوا عَيْبَتِى[٣] والنَّاصِرين
٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَالَ يَنْعِى نَفْسَهُ لِلسَّامِعِين
٧ الله خَيَّرَ عَبْدَهُ ، أيَظَلُّ فِى الدُّنْيَا السِّنِين ؟!
٨ أمْ يَذْهَبَنّ إلى نَعِيمٍ فِى جِوَارِ الْخَالِدين ؟!
٩ فَاخْتَارَ لِلْأُخْرَى ، وَكَانَ بِهَا سَعِيداً عَنْ يَقِين
١٠ فَوْرَاً أبُو بَكْرٍ تَفَهَّم مَا يُشِيرُ لَهُ الْأَمِين[٤]
١١ فَبَكَى وَقَال : فإنَّنَا نَفْدِيكَ بِالغَالِ الثَّمِين
١٢ وَيُواصِلُ الهادِى الحَدِيث إلى جَمِيعِ الجَالِسين
١٣ فِى مَسْجِدِى لَا تَتْرُكُوا كُلَّ النَّوافِذِ بَارِزِين
١٤ فَلْتُغْلِقُوهَا وَاتْرُكُوا بَاباً لِصَاحِبنا الفَطِين[٥]
١٥ ذَاكُمْ أبُو بَكْرٍ ، فَأنْعِم بِالرِّجَالِ المُخْلِصِين
١٦ قَدْ كَانَ ذَا فَضْلٍ وَمِنْ خَيرِ الصَّحَابَةِ أجْمعين

---

(١) عاصب رأسه — يربط رأسه من شدة المرض .

(٢) أصحاب أحد — هم الذين استشهدوا فى غزوة أحد .

(٣) كانوا عيبتى — أنصارى .

(٤) تفهم ما يشير له الأمين — عرف ما يقصده رسول الله .

(٥) لصاحبنا الفطين — أى أبو بكر .

عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أَمَرَنا رسول الله ﷺ أن نصب عليه ماءً من سبع قِرَبٍ من سبعة آبار ففعلنا ، فلما اغتسل وجد الراحة فصلى بالناس ، ثم خطبهم واستغفر للشهداء ، من أصحاب أُحُدٍ ودعا لهم ، ثم أوصى بالأنصار فقال : يامعشر المهاجرين ! إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار على هيئتها لا تزيد .

هم عيبتى التى أويت إليها ، أكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم .. وفى رواية أنه ﷺ قال : إن الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن ولى من أمرهم شيئاً ، فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم .

وأيضا عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت سمعت أنه لا يموت نبى حتى يخيّر بين الدنيا والآخرة .. قالت : فأصابت رسول الله ﷺ بحة شديدة فى مرضه ، فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً .. فظننت أنه يُخَيَّر .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : بينما نحن جلوس فى المسجد ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ ، فى المرض الذى توفى فيه عاصباً رأسه بخرقة ، فخرج يمشى حتى قام على المنبر ، فلما استوى عليه قال : إن رجلاً عرضت عليه الدنيا وزينتها ، فاختار الآخرة ، فلم يفهمها من القوم أحد ألا أبا بكر ، فبكى ثم قال : أى رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، بل نفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا ! قال : ثم نزل فما قام عليه بعدها .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه ، عاصبا رأسه فى خرقة ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنه ليس أحدٌ أمنّ علىّ فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا كل خوخة فى هذا المسجد ، غير خوخة أبى بكر .. وفى رواية قال : سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد ، إلا باب أبى بكر ، فإنى لا أعلم أمرأً أفضل عندى يداً فى الصحابة من أبى بكر .

مقطع رقم ٦٥٤ جـ ٤

معالجة الرسول بشيء يكرهه

١ قَدْ زَادَتْ الْآلَامُ بِالْهادِى مِنَ المرضِ اللّعين

٢ مِنْ حَوْلِهِ العَبّاسُ مَعهُ نِساء بَعْضِ المُسْلِمين

٣ ثِنْتَانِ أَيْضاً كَانَتَا مِنْ أُمّهاتِ الْمُؤْمِنينّ

٤ أَسْمَاءُ بنْت عُمَيس كَانَتْ فِى عِدَادِ الحاضِرين

٥ فَتَشَاوَرُوا فِى أَنْ يَلُدُّوا المصْطَفَى(١) كَمُعَالِجين

٦ لَدُّوهُ لكِنْ كَانَ فِى غَيْبُوبَـةِ الْمُتَألِّـمِين

٧ لَمّا أَفَاقَ الْمُصْطَفَى سَأَلَ الحُضُورَ لِيَسْتَبِين

٨ ماذَا صَنَعْتُم بِى ؟! أَجِيبُونى وَكُونُوا صَادِقِين ؟!

٩ فأَجَابَهُ العَبّـاس أَخْبَـرَهُ بِصِدْقِ الْقَائِـلِين

١٠ إنّا حَسِبْنَا « ذات جَنْبٍ » فِيكَ مِنْ مَرَضٍ مُهِين

١١ فَدَوَاؤُهَـا لَدَدٌ ، وَفَـوْراً قَدْ فَعَلْنَا مُسْرِعِين

١٢ فَأَجَابَهُ ، مَا كَانَ يَفْعَلُ بِى إِلَـهُ الْعَالَـمِين(٢)

١٣ أَمَرَ النّبىُّ بِأَنْ يُلَـدُّوا كلّهُـم كَمُعَاقَـبِين(٣)

١٤ لكِنْ عَفَا عَنْ عَمّهِ العَبَّاسِ عَفْوَ القَادِرين

١٥ مَيْمُونَةٌ(٤) كَانَتْ عَلَى صَوْمٍ وَلُدَّتْ عَنْ يَقِين

---

(١) أن يلدوا المصطفى ــ اللد ، علاج من مرض معيّن وهو « ذات الجنب » .

(٢) ما كان يفعل بى إله العالمين ــ أى لا يمكن أن يصيبنى الله بهذا المرض .

(٣) كمعاقبين ــ عقوبة لهم .

(٤) ميمونة ــ هى إحدى أمهات المؤمنين .

اشتدت آلام المرض برسول الله ﷺ ويجلس حوله نساءٌ مسلمات ، فضلا عن بعض نسائه ﷺ ، وأيضا كان العباس بن عبد المطلب عم النبى ﷺ موجوداً .

من شدة الألم أغمى على رسول الله ﷺ ، فتشاور الحاضرون فى أمر ما .. لقد قالوا : إن رسول الله ﷺ فيه « ذات الجنْب » اسم مرض خبيث تبرأ منه رسول الله فقال : ما كان الله ليسلط علىّ ذات الجنب . وهذا المرض دواؤه معروف عند العرب هو : اللدد ، فقالوا : نَلُد رسول الله ! فلدوه وهو مغمى عليه .. فلما أفاق من الإغماء عرف أنهم لدّوه فقال : كنتم ترون أن الله كان يسلط علىّ ذات الجنب ؟! ما كان الله ليجعل لها علىّ سلطانا ، والله لا يبقى فى البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العباس .

وفى رواية ، فلما أفاق عليه الصلاة والسلام من الإغماء وجد النساء يلْدُدنَهُ فقال : أما إنكم قد لددتمونى وأنا صائم ، لعل أسماء بنت عميس أمرتكم بهذا ، أكانت تخاف على أن يكون فىّ ذات الجنب ؟! لا يبقى أحد فى البيت إلا لُدَّ كما لَدَدْتمونى ، غير عمى العباس ، فوثب النساء يلَدُّ بعضهن بعضاً .

فإذا امرأة من بعض نسائه عليه الصلاة والسلام كانت صائمة ، فقالوا لها : ترين أنا ندعُك ، وقد قال رسول الله ﷺ : لا يبقى أحد فى البيت إلا لُدَّ ؟! فلددناها وهى صائمة .

والتى كانت صائمة ، هى ميمونة بنت الحارث رضى الله تعالى عنها .

وفى رواية أنه ﷺ قال عن « ذات الجنب » إنها همزة من الشيطان ، وما كان الله ليسلطها على رسوله .

أم سلمة وأسماء بنت عميس هما اللتان لدَّنا رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٥٥ جـ ٤
تمريض رسول الله فى بيت عائشة

١ مع شِدّةِ الآلام بالْهـادِى إمَام الْمُرْسَلِين
٢ قَدْ كَانَ يَقْسِمُ بين نِسْوَتِهِ بقَسْم العَادِلين
٣ ويُخَاطِبُ المَوْلَى يَقُولُ : أيَا إلٰه العَالَمين !
٤ ها قَدْ قسَمْتُ بما استَطعْتُ ، وأنت خَيْر الشَاهِدين
٥ لكِنّ قَوْلى غَيْر فِعْلِى ، فِيهِ مَيْلُ الحَائِرين
٦ أمّا القُلُوبُ أنتَ تمْلِكُهَا ولسْنَا مالكين[1]
٧ لا ، لا تَلُمْ فِيمَا مَلَكْتَ ، فأنتَ خَيْر الْغَافِرين
٨ المصْطَفى يَرْجُو صَرِيحاً أمّهَاتِ الْمُؤْمِنين
٩ أنْ يجْعَلُوهُ ببَيْتِ عَائِشَةٍ لِكَيْمَا يَسْتَكِين
١٠ فأجَبْنَهُ ، لَكَ ما تَشَاءُ أيا إمَام المتقين
١١ تَروِى لنَا أُخْتُ[2] الْبَرَاءَةِ ، يَوْمَ جاءُوا بالأمِين !
١٢ قَالَتْ : أتى بَيْتِى رَسُولُ الله فى المرضِ اللّعِين
١٣ عبّاسُ يحْمِلُهُ وآخَرُ مِن رِجَالِ المُسْلِمين
١٤ وتَسَاءَلَ الأحْبَابُ مَنْ ذا كَان ثَانِى الحَامِلين ؟!
١٥ وإذَا ابنُ عَبّاسٍ يُجِيبُ عَلى سُؤَالِ السّائِلين
١٦ ذَاكُم عَلىٌّ فافْهَمُوا ، ولتعْلموا العِلم الْيَقِين

---

(١) ولسنا مالكين ـــ ميل القلوب لا يملكه الإنسان .
(٢) أخت البراءة ـــ هى عائشة بنت أبى بكر التى برأها القرآن الكريم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٥ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى فى كل شىء ، فمن ثم كان قدوة للمسلمين فى كل شىء : فى أفعاله وفى أقواله ، وقد كان ثقل عليه المرض وهو فى بيت ميمونة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها .

ولا غرو فقد كان يقسم بين نسائه عادلاً من حيث المبيت ، فلا يفضل واحدة على واحدة . هذا من حيث التقسيم الفعلى الظاهر للعيان .. بيد أنه كان عليه الصلاة والسلام ، كان يحب عائشة رضى الله تعالى عنها أكثر من كل نسائه ، يحبها فى قلبه ، فمن ثم كان يخاطب ربّه قائلا : اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ، وفى رواية : اللهم هذا ما أملك ، وأنت أولى بما لا أملك ؟! أى أننى أقسم بين نسائى بالعدل من حيث التواصل والمعاملات ، أما قلبى فأنت تملكه يارب ، فلا تلمنى فى حبى لعائشة أكثر من غيرها لأن قلبى بين أصبعين من أصابعك !! .

ولما اشتد المرض برسول الله ﷺ ، وهو فى بيت ميمونة رضى الله تعالى عنها ، استأذن نساءه أن يكون فى بيت عائشة .

تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : لما ثقُل رسول الله ﷺ ، واشتد به وجعه ، استأذن أزواجه فى أن يمرّض فى بيتى ، فأَذِنَّ له ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض بين ابن عباس « تعنى الفضل » وبين رجل آخر .. الرجل الآخر هو على بن أبى طالب ، هكذا قال ابن عباس رضى الله عنه ، وفى رواية أن رسول الله ﷺ لما ثقُل واشتد به المرض ، أرسل إلى نسائه ، فاجتمعن عنده وهو فى بيت ميمونة فقال : إنى أشتكى ، ولا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإن شئتنّ أذِنتنّ لى فكنت فى بيت عائشة ، فأذن له .

وقول آخر ، لما ثقل النبى ﷺ المرض قال : أين أنا غداً ؟! قالوا : عند فلانة ، قال : فأين أنا بعد غد ؟! قالوا : عند فلانة ، فعرف أزواجه أنه يريد عائشة فقلت : قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة .

مقطع رقم ٦٥٦ جـ ٤

الفاروق يصلى بالمسلمين

١ هَذَا بِلَالٌ جَاءَ لِلهادِى رَسَولِ الْعَالَــمين

٢ يدْعُوهُ ، هَيّا لِلصَّلاةِ ، أيَا إمَامَ المتّقين

٣ لكنْ رَسُول الله مِنْ آلامهِ فِى المثْقَلِين[١]

٤ فَيَقُولُ : فَاستدعوا إمَاماً كىْ يَؤُمَّ المُسْلِمين

٥ بَحَثُوا عَنِ الصِّدّيقِ ، لَمْ يَكُ فِى عِدَادِ الحَاضِرِين

٦ صَلَّى بِهِم عُمَرٌ كأمْر المُسْلِمين الطّالِبين[٢]

٧ سَمِعَ الرَّسُولُ صَلَاتَهُ ، أبدى شُعُورَ الْكَارِهِين[٣]

٨ نَادَى عَلَيهم قَائِلاً : والكُلّ كَانوا سَامِعين

٩ رَبّى لِهَذَا كارِهٌ ، وَكَذَا جَميع المؤْمِنين

١٠ لَا ، لَا ، فَأين صَدِيقُنَا الصّدّيقُ خَيْر الصّاحبين ؟!

١١ ها قَدْ أتَى الصّدّيقُ فَوْرَاً حَسْبَما أمْرَ الأمين

١٢ عُمَرٌ أتمَّ صَلَاتَهُ بِسُجُودِهَا بالتَّابِعين

١٣ لكنْ أبُو بَكْر أعَادَ بِهِم ، فَصَلُّوا مُردِفِين[٤]

١٤ عمرٌ يعَاتِبُ مَنْ دَعَوْهُ إلى الإمَامَةِ مُسْرِعين

١٥ كان ابْنُ زَمْعَةَ أوّلَ الدّاعِين وَالْمُتَحَمِّسِين

١٦ عُمَرٌ يَقُولُ : حَسِبْتُكُم تَدْعُونَنِى كَمُكَلَّفِين[٥]

١٧ قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : أنْتَ خَيْر المُسْلِمين الشّاهِدِين

١٨ مِنْ أجْلِ هَذَا قَدْ دَعَوْتُك لا تَكُنْ فِى الغَاضِبِين

---

(١) فى المثقلين ــ المرض أثقله بحيث لا يستطيع الصلاة بالمسلمين .

(٢) كأمر المسلمين الطالبين ــ كطلب المسلمين الموجودين .

(٣) كالكارهين ــ كره أن يصلى عمر بالناس ، وهو يريد أبا بكر .

(٤) فصلوا مردفين ــ صلاة ثانية .

(٥) كمكلفين ــ أى بأمر من رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٦ جـ ٤

عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال : عدت رسول الله ﷺ فى مرضه الذى تُوفى فيه ، فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال لى رسول الله ﷺ : مُر الناس فليصلوا ! قال عبد الله : فخرجت ، فلقيت ناساً لا أكلمهم ، فلما لقيت عمر ابن الخطاب ، لم أبْغ مَن وراءه — وكان أبو بكر غائبا — .

فقلت له : صل بالناس يا عمر ! فقام عمر فى المقام — وكان عمر رجلا مجْهَراً — فلما كبّر ، سمع رسول الله ﷺ صوته ، فأخرج رأسه حتى أطلعهُ للناس من حجرته فقال :

لا ! لا ! لا ! ليُصلّ بهم ابن أبى قحافة ... يقول ذلك رسول الله ﷺ مُغضَباً .

فانصرف عمر فقال لعبد الله بن زمعة : يا ابن أخى ! أمرك رسول الله ﷺ أن تأمرنى ؟! فقال ابن زمعة : لا ، ولكنى لما رأيتك ولم أر أبا بكر ، لم أبْغ مَن وراءك .

فقال عمر : ما كنت أظن حين أمرتنى ، إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ، فقال عبد الله : لما لم أر أبا بكر ، رأيتك أحق الناس بالصلاة من بعده .

عن ابن عباس قال :حضرت الصلاة فقال النبى ﷺ : مروا أبا بكر يصلى بالناس ، فلما قام أبو بكر مقام النبى ﷺ ، اشتد بكاؤه واشتد بكاء مَن خَلْفَه لفقد نبيهم ﷺ ، فجاء المؤذن إلى النبى ﷺ فقال : إن أبا بكر قد افتتن من البكاء والناس خلفه ، فقالت حفصة زوج النبى : مروا عمر يصلى بالناس حتى يرفع الله رسوله ، فذهب إلى عمر فصلى بالناس ، فلما سمع النبى ﷺ تكبيره قال : مَن هذا الذى أسمع تكبيره ؟! فقال له أزواجه : عمر بن الخطاب — وذكروا له ما حدث وأن حفصة هى التى أمرت بهذا — فقال عليه الصلاة والسلام : إنّكنّ لصواحب يوسف ! قولوا لأبى بكر فلْيُصل بالناس .

مقطع رقم ٦٥٧ جـ ٤

مروا أبا بكر فليصل بالناس

١ تَرْوى لَنَا أُخْتُ البَرَاءَةِ حِبُّ خَيْرِ الْمُرْسَلِين

٢ عَنْ ذِكْرَيَاتٍ مُؤْلماتٍ فِى قُلُوبِ المُؤْمِنِين

٣ قَالَتْ : أَصَابَ المُصْطَفَى مِنَ المَرَضِ اللّعِين

٤ مِنْ ثَمَّ قَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يَؤُمّ المُسْلِمين

٥ فَكَرِهْتُ كَونَ أَبِى يَكُون مَكَانَ خَيْرِ العَالَمين

٦ النَّاسُ قَدْ يَتَشَاءَمُونَ ، وَلَنْ يَكُونُوا مُرْتَضِين

٧ مِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ : يَا خَيْرَ البَرِيّةِ أَجْمَعِين

٨ أَيْضاً أَبُو بكرٍ ضَعِيفٌ أَنْ يَؤُمَّ الْآخَرِين

٩ فى صَوْتِهِ ضَعْفٌ إِذَا مَا يَقْرأُ الذّكْرَ المُبين[1]

١٠ لكنْ رَسُولُ الله قَال بِصِيغَةِ الزَّجْرِ الْمُهِين :

١١ أَنْتنَّ أَصْحَابٌ ليوسُفَ[2] ، قَال رَبُّ الْعَالَمِين

١٢ فَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ يَؤُمُّ الْقَوْمَ دُونَ الْحَاضِرين

١٣ قَدْ زَادَت الآلَامُ بِالهادى وَصَارَ بِهِ الْأَنِين

١٤ الْمُسْلِمُونَ تَسَامَعُوا جَاءُوا إِلَيْهِ مُوَدِّعِين

١٥ وَأُسَامَةٌ[3] قَدْ جَاءَ أيضا كى يودع للأمين

١٦ لما رآهُ دَعَا لَهُ ، لكِنْ دُعَاءَ الصّامِتِين[4]

---

(١) إذا ما يقرأ الذكر المبين ـــ عند قراءة القرآن الكريم .

(٢) أنتن أصحاب ليوسف ـــ يوسف الصديق النبى إشارة لقصته مع امرأة العزيز .

(٣) وأسامة ـــ هو أسامة بن زيد .

(٤) دعاء الصامتين ـــ أى بالإشارة ، لأنه كف عن الحديث آنذاك لشدة المرض .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة ، والناس صفوف خلف أبى بكر فقال : إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له ، إلاّ أنّى نهيت أن أقرأ راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا الرب فيه ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء ، فَقَمِنٌ[1] أن يستجاب لكم .

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعُهُ قال : لِيُصَلِّ بالناس أبو بكر ، فقالت له عائشة رضى الله تعالى عنها : يارسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، كثير البكاء حين يقرأ القرآن ، فمر عمر فليصل بالناس .

فقال رسول الله ﷺ : ليصل بالناس أبو بكر ، فراجعته عائشة بمثل مقالتها فقال : ليصل بالناس أبو بكر ، إنكن صواحبُ يوسف .

تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : لقد راجعت رسول الله فى ذلك ، وما حملنى على كثرة مراجعته ، إلا أنه وقع فى قلبى ، أنه لن يحب الناس رجلا بعده قام مقامه ، وكنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد ، إلا تشاءم الناس به ، فكنت أحب أن يُصرف ذلك عن أبى .

وفى رواية أن عائشة رضى الله تعالى عنها ، لما راجعت رسول الله ﷺ فى شأن أبيها أبى بكر ، ليكلف غيرهَ من الأصحاب بالصلاة إماماً بالناس ، وأصر عليه الصلاة والسلام على تولية أبى بكر قالت : فقلت لحفصة قولى لرسول الله : إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمع الناس من البكاء ، فمر عمرَ فليصل بالناس ، ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ﷺ لحفصة : إنّكن لأنتن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام ، مروا أبا بكر فليصل بالناس .

---

(١) جديرون بالإجابة .

مقطع رقم ٦٥٨ جـ ٤

العباس يعرف الموت فى وجه رسول الله

١ هَذَا عَلِيٌّ خَارِجاً مِنْ بَيْتِ خَيْرِ الْمُرْسَلين

٢ والنّاسُ حَوْلَ الْبَيْتِ قَدْ جَلَسُوا وَكَانُوا مُحْزَنِين

٣ لمّا رَأَوْهُ إذَا بِهِم قَدْ أسْرَعُوا مُتَسَائِلِين

٤ سَأَلُوهُ عَنْ حَالِ النّبِيِّ ، أجَابَ كَالْمُتَفَائِلين

٥ فيَقُولُ : أصْبَحَ بَارِئاً مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمين

٦ لكـنّ عَبّـاساً يُحدّثُـهُ حَدِيثَ العَـارِفِين

٧ فيَقُولُ : إنّ الْمَوْتَ فِى وَجْهِ الرَّسُولِ(١) عَلَى الْيَقِين

٨ إنّـى لَأَعْرِفُـهُ وَكُنْتُ رَأَيْتُـهُ فِى السَّابِـقِين(٢)

٩ فِى كُلّ وَجهٍ هَاشِمِىّ قَبْلَهُ فِى الرَّاحِلين

١٠ هيّـا بِنَـا فَلْنَأْتِـهِ مُتَفَائِـلين وَسَائِـلين

١١ أَيَظَلُّ هَذَا الأَمْرُ فِينا(٣) ؟! أَمْ يَكُونُ لِآخَرِين ؟!

١٢ إنْ كَانَ فِينا ، فَهوَ ذَاكَ ، إذَنْ فَنحن الفَائِزون

١٣ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِينا ، إذنْ يُوصى بِنَا فِى الْمُسْلِمين

١٤ لكنْ عَلِيٌّ قَالَ : كَلّا ، لَن أسائل للأمين

١٥ إذ لو أباهُ فَلَنْ نَنَالَ إمَارَةً مَرّ السِّنِين

١٦ يانِعْم رَأْياً قَدْ رَآه ، وَكَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِين

---

(١) الموت فى وجه الرسول ــ علامات الموت بادية فى وجه رسول الله .

(٢) وكنت رأيته فى السابقين ــ أعرف هذه العلامات فى كل بنى هاشم .

(٣) أيظل هذا الأمر فينا ــ أى الخلافة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٨ جـ ٤

كان على بن أبى طالب عند رسول الله ﷺ ، ملازما له لا يفارقه فى مرضه الذى توفى فيه .

وكان المسلمون مجتمعين حول بيت رسول الله ﷺ والحزن يملأ نفوسهم ، ويبدو على وجوههم جميعاً .

فى أثناء أيام مرضه ﷺ شعر بتحسن حالته ، وصار يتحدث مع من حوله فى بيته ، لدرجة أنهم تصوروه شفى تماماً من مرضه .

فى هذه الساعة خرج على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، من عند رسول الله ﷺ لأمر ما ، فلما رآه المسلمون خارجاً من بيت رسول الله ، هبوا جميعاً يسألونه عن رسول الله ﷺ .

فقالوا : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ؟! فقال علىّ كرم الله وجهه : أصبح بحمد الله بارئا ، وقد كان العباس بن عبد المطلب موجوداً ، يسمع سؤال المسلمين عن رسول الله ﷺ ، وسمع ما قاله علىّ للمسلمين أيضاً .

فأخذ العباس بيد علىّ رضى الله تعالى عنهما فقال له : ألا ترى ؟! أنت والله بعد ثلاث عبدُ العصا ، إنى والله لأرى أن رسول الله ﷺ سيتوفى فى وجعه هذا .. إنى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله ، فلنسأله فيمن هذا الأمر من بعده ، فإن كان فينا ، علمنا ذلك .

وإن كان فى غيرنا ، كلمناه فأوصى بنا ! فقال علىّ كرم الله وجهه : والله لئن سألناها رسول الله ، فمنعناها ، لا يعطيناها الناس أبداً .

وفى رواية قال رجل لعلى فى المرض الذى توفى فيه رسول الله ﷺ : إنى أكاد أعرف فيه الموت ، فانطلق بنا إليه فنسأله من يستخلف ، فإن استخلف منا فذاك ، وإلا أوصى بنا فحفظنا مَن بعده ! .

فقال له علىّ عند ذلك ما قال .

مقطع رقم ٦٥٩ جـ ٤

رسول الله يصلى بجانب أبى بكر

١ فى يَوْم أنْ قُبِضَ الرَّسُولُ مُفَارِقاً لِلْعَالَمِين

٢ فى فَجْرِ ذَاكَ الْيَوْم يَخْرُجُ كَىْ يَرى لِلْمُؤْمِنين

٣ كانُوا يُؤدُّونَ الصّلاة وَرَاءَ صَاحِبِهِ الْفَطِين[١]

٤ أبْدَى سُرُوراً إذ رَآهم فى صُفُوفٍ قَانِتِين

٥ فَتَأْخَرَ الصِّدّيقُ كى يَتَقَدّمَ الْهـادِى الأَمِين

٦ قَالَ النبىُّ لَهُ : فَصَلِّ إمَامَ كلّ الْمُسْلِمين

٧ جَلَسَ الرّسُولُ بِجَانِبِ الصّدّيق مِن جهة اليمين

٨ لما أتَـمَّ صَلاتَـهُ ، بَدَأَ الحدِيثَ لِسَامِـعِين

٩ مِنْ قَوْلِهِ : نَارٌ تَسَعّرُ ذَاكَ مَأوى الكافِرين

١٠ فِتَنٌ كَلَيْلٍ مُظْلم جاءُوا إلَيْنـا مُقْبِـلِين

١١ لَا تَعْتِبُوا ، تَالله إنّى مَا تركْت الجاهِلين

١٢ عَلمتُكُم مَا قَدْ أتَى فِى مُحكم الذّكر المبِين

١٣ ظَنُّوهُ عُوفِىَ مِنْ إصَابَتِهِ مِنَ الْمرض اللّعين

١٤ يَسْتَـأْذِنُ الصّديـق[٢] يَأْتى أهْلَـهُ كَىْ يَسْتَبِين

١٥ هُمْ فِى ضَوَاحى يَثْرِبٍ بالسَّنح كَانُوا نَازلين

١٦ أذِن النّبـىُّ لَهُ ، فجـاء لِأَهْلِهِ كالزّائريـن

---

(١) وراء صاحبه الفطين — هو أبو بكر الصديق .

(٢) يستأذن الصديق — أبو بكر استأذن رسول الله ليذهب لزيارة أهله خارج المدينة .

فى يوم الاثنين الذى تُوفى فيه رسول الله ﷺ خرج عليه الصلاة والسلام عاصباً رأسه إلى صلاة الصبح ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يصلى بالناس .

فلما خرج رسول الله ﷺ ، صفق الناس ، فعرف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرؤيتهم رسول الله ، فنكص عن مصلاه — رجع إلى الوراء — فدفع رسول الله ﷺ فى ظهره وقال : صل بالناس ، وجلس رسول الله إلى جنب أبى بكر عن يمينه ، فصلى قاعداً .

فلما فرغ ﷺ من الصلاة ، أقبل على الناس رافعاً صوته ، حتى خرج من باب المسجد يقول :

« أيها الناس ، سعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، إنى والله ما تمسكون علىّ بشيء ، إنى لم أحل إلا ما أحل القرآن ، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن » .

وفى السيرة الهشامية : لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله تبارك وتعالى فيه رسولَ الله ﷺ ، خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر وفتح الباب .

فخرج رسول الله ، فقام على باب عائشة رضى الله تعالى عنها ، فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم برسول الله ﷺ ، حين رأوه فرحاً به ، فأشار إليهم رسول الله ، أن اثبتوا على صلاتكم ، ثم رجع وانصرف الناس ، وهم يرون أن رسول الله قد أفاق من وجعه .

فلما رأى أبو بكر أن رسول الله ﷺ أصبح معافي قال له : يارسول الله ، قد أراك أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ، واليوم يوم بنت خارجة ، أفآتيها ؟! .

قال : نعم ، ثم دخل رسول الله ﷺ بيته ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنح خارج المدينة .

مقطع رقم ٦٦٠ جـ ٤

رسول الله يتسوك قبل وفاته

١ تَرْوِى الرِّوَايَة زَوْجَةُ الهادِى كَذَا أُخْتُ اليَقِين

٢ هِىَ إبْنَةُ الصِّدّيقِ صُغْرَى أمّهاتِ الْمُؤْمِنِين

٣ قَالَتْ : أَتَى الهادى بُعَيْدَ صَلَاتِهِ بِالمُسْلِمين

٤ قَدْ جَاءَ لَكِنْ مُجْهَدَاً مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ اللّعِين

٥ قَدْ نَام فِى حِجْرِى وَلَكن كفَّ عَنْ قَوْلٍ مُبِين

٦ رَجُلٌ أتَى بِالْبَابِ جَاءَ لِرُؤْيَةِ الهادِى الْأَمِين

٧ قَدْ كَان فِى يَدِهِ سِواكٌ لَيْس فِى المُسْتَعْمَلِين (١)

٨ نَظَرَ الرّسُولُ إلى السّواك بِنَظْرَة الْمُتَحدّثِين (٢)

٩ فعَرَفْتُهُ يَبْغِى السّوَاكَ ، سَأَلْتُهُ كَىْ أسْتَبِين

١٠ أتُرِيدُهُ ؟! فَأَجَابَنى بِنَعَم ، وَلَكِنْ لَا يُبِين

١١ فَأَخَذْتُهُ وَمَضَغْتُهُ لِسِوَاكِ خَيْرِ الْمُرْسَلِين (٣)

١٢ أخَذَ السّوَاكَ ، وَقَدْ تَسَوَّكَ أكْثَر المتسوّكِين (٤)

١٣ وَضَعَ السّوَاكَ ، شَعَرتُ مِنْ ثِقَل الرسُولِ الْمُسْتَكِين (٥)

١٤ فَنَظَرْتُ فِيهِ سَمِعْتُهُ يَخْتَارُ رَبّ الْعَالَمِين

١٥ مِنْ فَوْقِ صَدْرِى رُوحُهُ فَاضَتْ لِخَيْرِ الْخَالِقِين

---

(١) ليس فى المستعملين ـــ سواك جديد لم يستعمل .

(٢) بنظرة المتحدثين ـــ نظرة فيها معنى الحديث .

(٣) لسواك خير المرسلين ـــ أى كى يتسوك رسول الله .

(٤) أكثر المتسوكين ـــ أكثر من كل مرة .

(٥) من ثقل الرسول المستكين ـــ المتراخى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٠ جـ ٤

تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ، وهى الصديقة بنت الصديق ، وهى المبرأة من الدنس ، برأها المولى عز وجل فى محكم تنزيله ، وجُلد الذين رموها بتهمة هى منها بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

تقول رضى الله تعالى عنها : لما رجع رسول الله ﷺ ، فى ذلك اليوم — يوم الإثنين الذى توفى فيه — دخل حجرتى فاضطجع فى حجرى ، فدخل علىّ رجل من آل أبى بكر ، فى يده سواك أخضر .

فنظر رسول الله ﷺ إلى السواك وهو فى يده نظراً عرفت أنه يريده فقلت : يارسول الله ، تريد أن أعطيك هذا السواك ؟! ، فقال : نعم ! فأخذته فمضغته حتى ليَّنته ، ثم أعطيته إياه ، فاستن به كأشد ما رأيته استن بسواك قبله ثم وضعه .

وتقول أيضا : كان من نعمة الله علىّ وحسن بلائه عندى ، أن رسول الله ﷺ ، مات فى بيتى ، وفى يومى ، وبين سَحرى ونحرى ، وجمع بين ريقى وريقه عند الموت ، فى آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من الآخرة .

فقيل لها : قد عرفنا يا أم المؤمنين كل الذى تقولين ، فكيف جمع بين ريقك وريقه ؟! .

قالت رضى الله تعالى عنها : دخل علىّ أخى عبد الرحمن بن أم رومان ، ورسول الله ﷺ مثقل فى مرضه ، قد كف عن الحديث ، قد جاء عبد الرحمن يعود رسول الله ﷺ ، وفى يده سواك رَطْب ، وكان رسول الله ﷺ مولعاً بالسواك .

فرأيت رسول الله ﷺ ، يشخص بصره إليه ، فقلت : يا عبد الرحمن ، اقضم السواك ، فناولَنيه ، فمضغته ثم أدخلته فى فىِّ رسول الله ﷺ ، فتسوك به ، فجمع بين ريقى وريقه .

مقطع رقم ٦٦١ جـ ٤
مناجاة رسول الله لفاطمة ابنته

١ وَتَقُولُ عَائِشَةٌ لِكُلِّ السَّائِلِين الْبَاحِثِين
٢ قَدْ كُنْتُ جَالِسَةً بِبَيْتِى مع إِمَام المُرْسَلِين
٣ جَاءَتْهُ فَاطِمَةٌ وتَمْشِى مِشْيَةَ الهَادِى الأمين[1]
٤ لمّا رَآهَا قَالَ : أَهْلاً إِبْنَتِى فى السابقين[2]
٥ جَلَسَتْ بِجَانِبِهِ ، فَنَاجَاها بِصَوْتِ الهامِسين
٦ قَدْ خَصّها بالسِّرّ دون نِسَائِهِ والجَالِسِين
٧ لكِنّها تَبْكى بُعَيْدِ الْهَمْسِ بكْيًا مُحْزنين
٨ فى هَمْسَةٍ أُخْرَى يُنَاجِيهَا وكنّا نَاظِرِين
٩ ضحِكَتْ ، فَأَدْهَشَنِى بُكَاءٌ ، ثُم ضَحِكَ الضّاحِكِين
١٠ فَسَأَلتها ، مَاذَا أرَى ؟! تَبْكين أيضاً تضحكين ؟!
١١ مَاذَا أسَرّ إِلَيْك خَيْرُ الخلْقِ ، هَلّا تذكرين ؟!
١٢ قالت : فَهَذَا السِّرُّ لَنْ أُفْشِيهِ[3] لِلْمُتَسَائلين
١٣ مِنْ بَعْدِ أنْ قُبِضَ النبىُّ سَأَلْتُها كىْ أسْتَبِين
١٤ قالتْ : لقَدْ قَالَ الرَّسُولُ وقوْلُهُ الحقُّ المبِين
١٥ فِى الْهَمْسَةِ الأُولَى ، يموت[4] ، بَكَيْتُ من حُزْنٍ حَزِين
١٦ فى الْهَمْسَةِ الأُخْرَى فأَسْعَدَنى بِبُشْرى الخالدين
١٧ بُشْرَى بِسَيِّدةِ النّساءِ[5] ، نِسَاء كل العالمين

---

(١) مشية الهادى الأمين — مثل مشية الهادى الأمين .

(٢) فى السابقين — إلى الجنة .

(٣) لن أفشيه — قالت : لن أفشى سر رسول الله .

(٤) يموت — قال لها : لقد قرب الأجل .

(٥) بسيدة النساء — أننى سيدة نساء العالمين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦١ جـ ٤

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت جالسة عند رسول الله ﷺ وذلك قبيل وفاته ، فأقبلت فاطمة رضى الله تعالى عنها تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ .

فلما رآها مقبلة نحوه قال : مرحباً بابنتى ! فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها شيئاً ، فبكت ، ثم أسر إليها شيئاً ، فضحكت .

فقلت : ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء كالذى رأيت ، استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ، ثم تبكين ؟! .

ثم قلت لها : أى شيء أسر إليك رسول الله ﷺ ؟! فقالت فاطمة : ما كنت لأفشى سرّ رسول الله ﷺ .

فلما قبض رسول الله ، سألتها عن بكائها وضحكها الذى كان فقالت : قال لى رسول الله ﷺ : إن جبريل كان يأتينى كل عام مرة يعارضنى فيها القرآن .

وإنه أتانى هذا العام مرتين ، فعارضنى فيهما القرآن ، ولا أظن إلا أجلى قد حضر ، ونعم السلف أنا لك ! .

قالت وقال : أنت أولُ أهل بيتى لحاقاً بى ، فبكيت لذلك .. ثم قال : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة ، أو نساء العالمين ؟! قالت : فضحكت ، وفى رواية ، سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران .

وفى رواية أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دعا رسول الله ﷺ ، فى وجعه الذى تُوفى فيه فاطمة فسارّها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارّها فضحكت ، فسألتها عن ذلك فقالت : أخبرنى رسول الله ﷺ ، أنه يُقبض فى وجعه هذا ، فبكيت ، ثم أخبرنى أنى أول أهله لحاقا به ، فضحكت .

وروى أن فاطمة عليها السلام ما رؤيت ضاحكة بعد رسول الله ﷺ ، إلا أنه قد حُرك طرف فيها .

مقطع رقم ٦٦٢ جـ ٤

الكنيسة التى ذكرها أزواج رسول الله

١ قَدْ كَانَ خَيْرُ الخَلْقِ فى أَلَمٍ مِنَ المَرَضِ اللّعين
٢ زَوْجَاتُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَجْلِسْنَ فى حُزْنٍ دَفِين
٣ هِنْدٌ وأمّ حَبِيبَةٍ[1] قدْ كَانَتَا فى السّابِقين[2]
٤ قدْ كانَتَا عِنْدَ النجاشى ، هِجْرة فى الأوّلين
٥ كَانَتْ هُنَاك كَنِيسةٌ هى قِبْلَةٌ لِلنّاظِرين
٦ مِنْ حُسْنِها وجَمَالِها قد صِرْنَ كُلاً مُعْجَبين
٧ سَمِعَ النبىُّ حَدِيثَهُنَّ فَقَالَ قَوْل العَارِفين
٨ إنّ اليهودَ كذا النّصَارَى فِى عِدَادِ الكافِرين
٩ إنْ مَاتَ صَالِحُهُم[3] بَنَوْا قَبْراً لهُ كمُعَظِّمِين
١٠ مِنْ حَوْلِ ذَاكَ القَبْر جَعَلُوا مَسْجِداً لِلعَابِدين
١١ جَعَلُوا قُبُورَ الأنْبِيَاءِ مَسَاجِداً للسّاجِدِين
١٢ همْ دونَ شَكٍّ شَرُّ خَلْقِ الله كونُوا فَاهِمين
١٣ ويَقُولُ خَيْرُ الخَلْقِ فى تَحْذِيرِهِ لِلْمسْلِمين
١٤ لا ، لا تَكُونُوا مِثْلَهُم ، ولْتَحذَرُوا الفِعْل المشين
١٥ لا ، لا تُصَلّوا فِى القُبُور فَذَاكَ فِعْل الجَاهِلين
١٦ مِنْ بَعْدِ ذَلكَ قَالَ يَدْعُو رَبّهُ فى الضارِعين
١٧ لا تَجْعَلَنَّ يَاربُّ قَبْرِى قِبْلَةً لِلمُشْرِكين[4]

---

(١) هند وأم حبيبة — هند ، هى أم سلمة ، وأم حبيبة ، هى بنت أبى سفيان وهما من زوجات النبى ﷺ .

(٢) فى السابقين — كانتا مهاجرتين فى الحبشة .

(٣) إن مات صالحهم — أى الصالح منهم .

(٤) للمشركين — الذين يعتقدون فى الأضرحة مشركون .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٢ جـ ٤

بينما كان رسول الله ﷺ يعاني قسوة الألم ، في مرضه الذي انتهى بوفاته ، كان نساؤه أمهات المؤمنين يجلسن كلهن عنده ، في بيت عائشة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهن جميعا .

وقد كنّ يتحدثن أحاديث من هنا وهناك ، فتذاكرن كنيسة بأرض الحبشة يقال لها : مارية ، فذكرن من حسنها وجمالها ما أثار إعجابهن .

ولا غرو فأم سلمة وأم حبيبة ، كانتا مهاجرتين هنالك ، كانتا في الرعيل الأول الذين هاجروا إلى الحبشة .

سمع رسول الله ﷺ حديث نسائه ، وإعجابهن بالكنيسة ومظهرها وجمالها ، فقال عليه الصلاة والسلام لهن : أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح ، بنوا على قبره مسجداً ، ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله .

عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالا : لما نزل برسول الله ﷺ — أي المرض — طفق يلقي خميصة على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر أصحابه مثل ما صنعوا .

وعن جُندب أنه سمع رسول الله ﷺ ، قبل أن يتوفى بخمس يقول : ألا إن مَن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك .

ظل رسول الله ﷺ ، يحذر المسلمين من الصلاة على القبور ، مشابهة لليهود والنصارى ، لدرجة أنه شبه المصلي إلى القبر كعابد الوثن ، حتى قال :

« اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد ! اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! » .

مقطع رقم ٦٦٣ جـ ٤
رسول الله يقسم الدنانير قبل وفاته

١ تَروِى لنَا أُخْتُ الْبَـراءَةِ[١] والطّهـارَة والـيـقين
٢ هى ابنةُ الصّدّيقِ صُغْرَى أمّهَـاتِ المؤْمِـنين
٣ كانَ النبىُّ يُعَالِجُ السّكَراتِ[٢] ألَماً فِى أنين
٤ لكِنّهُ لمْ ينْسَ مَالاً عِنْدَنَـا ، لِلْمُسْلِــمين[٣]
٥ فيَقُولُ : أيْن الْمَالُ يَابْنَتَ الكِرام الطَيِّبين ؟!
٦ فَأَجَبْتُهُ ، عِنْدِى ، فَقَالَ : فأنْفِقِيهِ ، أتَسْمَعين ؟!
٧ قدْ جَاءَهُ الإِغْمَاءُ ثُم أفَاقَ من ألَمٍ دَفِين
٨ فَتَسَاءَلَ الْهَـادِى ، أأنفَقْتِيـهِ أم تَتَجاهَـلِين ؟!
٩ فَأَجَبْتُهُ ، كَلّا أيا خَيْـر الخليقَـةِ أجْمَعِين
١٠ مِنْ ثَمّ قَال : فَأَسْرِعِى هَاتِيهِ كَيْما أسْتَبِين
١١ أحْضَرْتُهُ ، قَدْ كَانَ ذَهَباً ، سِتّـةٌ للسّائـلين[٤]
١٢ قدْ قَالَ والذَّهَبَاتُ فى يَدِهِ أمَامَ الْحَاضِرين
١٣ إنْ لمْ أفَرّقْها قُبَيْل الْموْتِ عِندَ المعْوَزِين ![٥]
١٤ فَلَسَوْف أسْتَحْيِى مِنَ الْمَوْلَى إلٰهَ العَالَـمين
١٥ فى الْحَال أنْفَقَهَا عَلَى أُصْحابِهِ الْمُتَوَكّـلين[٦]

---

(١) أخت البراءة ــ التى برأها الله فى القرآن الكريم من تهمة الزنا .
(٢) يعالج السكرات ــ يعانى من سكرات الموت .
(٣) للمسلمين ــ من صدقات المسلمين .
(٤) ستة للسائلين ــ ستة دنانير .
(٥) عند المعوزين ــ إلى أصحاب الحاجة والعوز .
(٦) أصحابه المتوكلين ــ الفقراء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٣ جـ ٤

تروى عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما فتقول : كان عندنا دنانير من ذهب ، هى بقية من مال كان قسمه على أصحابه ﷺ .

كانت الدنانير ستة ، فلما كان رسول الله ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه ، تذكر الدنانير الستة فقال : ما فعلت الستة ؟! قالوا : عند فلانة ــ إحدى نسائه ــ قال : ائتونى بها ، فجىء بالدنانير ، فقسم منها خمسة فى خمسة أبيات من الأنصار ثم قال : استنفقوا هذا الباقى ، وقال : الآن استرحت ! فرقد .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال لعائشة ، وهى مسندة رأسه إلى صدرها : يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهب ؟! قالت : هى عندى يا رسول الله ، قال : فأنفقيها ! ثم غشى عليه ﷺ ، وهو على صدرها .

فلما أفاق قال : أأنفقت تلك الذهب يا عائشة ؟! قالت : لا والله يارسول الله ! فدعا بها ، فوضعها فى كفه ، فعدها فإذا هى ستة دنانير ، فقال : ما ظَنُّ محمد بربه أن لَوْ لَقِىَ الله وهذه عنده ؟! فأنفقها كلها فى الحال على أصحابه أهل العوز والحاجة .

ورواية أخرى ، أن رسول الله ﷺ ، أصبح يوماً يعرف فى وجهه أنه بات قد أهمه أمر ، فقيل له : يا رسول الله ، إننا لنستنكر وجهك ، فإنك قد أهمك الليلة أمر ، فقال عليه الصلاة والسلام : ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندى ، لم أكن وجهتها . وقد كان ﷺ ، معروفاً بالجود ، لدرجة أن أصحابه وصفوه بأنه أجود من الريح المرسلة ، ويعبر هو ﷺ عن نفسه فيقول : والذى نفس محمد بيده ، لو أن أُحُداً ذاكم عندى ذهباً ، لأحببت أن لا تأتى عليه ثلاثة أيام ، وعندى منه دينار وأجد من يقبله منى صدقة ، إلا شىء أرصده فى ديْن علىَّ .



رسول الله يودع الحياة

مقطع رقم ٦٦٤ جـ ٤

الكتاب الذى لم يكتبه رسول الله

١ قَالَ ابْن عَبّاسٍ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ الفَاقِهين[١]
٢ قَدْ فَاتَنا وَاللهِ خَيْرٌ ، بَلْ غَدَوْنَا خَاسِرِين
٣ إذْ لَمْ نُبادِرْ بالكِتَابَةِ عَنْ إمام المُرْسَلِين
٤ قَدْ كَانَ فى مَرَضِ الْوَفَاةِ ، ونحنُ كنّا حَائِرِين
٥ وإذَا رَسُولُ الله قَالَ لَنَا : اسْتَعِدّوا أجْمعين
٦ كَىْ أكْتُبَنَّ لكُم كِتَاباً ، فِيهِ هَدْى الْعَالَمين
٧ لاَ ، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، فِيهِ الْهِدَايةُ واليَقِين
٨ النّاسُ ضَجّوا عِندَهُ ، صَارُوا جَميعاً لاَغِطِين[٢]
٩ وَتَكلّم الْفَارُوقُ[٣] قَالَ مَقَالَــةَ المتشَكّــكين
١٠ إنّ الرّسُولَ يُصارِعُ الآلام كُونُوا فَاهِمين
١١ لَا ، لَا نُريدُ كِتَابة ، هَذَا هو الذِّكر المبين[٤]
١٢ مِنْ بَعْدَهَا سَألُوا النبىَّ ، أتَكْتُبَنّ لنسْتبِين ؟!
١٣ فأجَابَهُم ، عَنْ ذَا شُغِلْتُ ، وهَاكُم[٥] النُّصْحَ الأمين
١٤ إذْ مَا أقَمْتُم للصّلاةِ فَإنكُم فِى المُفْلِحين
١٥ إنْ تُكرمُوا لِنِسائِكُم ، أو تُكرِمُوا مِلْك اليَمين[٦]
١٦ فَالْفَوْزُ سَوْفَ يَنالُكُم واللهِ ، فى دُنْيا وَدِين
١٧ لا تَتْركوا فى أرضِكُم دِيناً لِغَيْر المسْلمين

---

(١) الفاقهين — أهل الفقه .
(٢) لاغطين — أحدثوا جلبة وضجيجاً .
(٣) الفاروق — هو عمر بن الخطاب .
(٤) الذكر المبين — هو القرآن الكريم .
(٥) هاكم — خذوا .
(٦) ملك اليمين — هن الجوارى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٤ جـ ٤

عن عبد الله بن عباس ، رضى الله تعالى عنهما قال : اشتكى النبى ﷺ المرض يوم الخميس ، فجعل يبكى — يعنى ابن عباس — ويقول : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ! .

اشتد بالنبى ﷺ وجعه ، فقال : ائتونى بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، فقال بعض من كان عنده : إن نبى الله ليهجر ! — أى يهذى — ثم قيل له : ألا نأتيك يارسول الله بما طلبت ؟! قال : أو بعد ماذا ؟! قال : فلم يدع به .

وفى رواية أنه لما قال : ائتونى بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا — ولا ينبغى عند نبى تنازع — فقالوا : ما شأنه ؟! أهجر ؟! استفهموه ! فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعونى ، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه .

وأوصى بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، فلا أدرى قالها فنسيتها ، أو سكت عنها عمداً .

وعن ابن عباس أيضا قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ، ومنهم من يقول : ما قال عمر ، فلما كثر اللغط ، والاختلاف ، وغموا رسول الله ﷺ ، فقال : قوموا عنى ! فكان ابن عباس يقول :

الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

وقد ثبت أن من آخر كلامه ﷺ .. « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقينّ دينان بأرض العرب » .

مقطع رقم ٦٦٥ جـ ٤

رسول الله يودع الحياة

١ قُبضَ الرّسُولُ وَفَارَقَ الدّنيا لِدار الخَالِدين

٢ قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ رِضَىً ، قَدْ خُيّر الهادِى الأَمِين

٣ قَدْ فَارَقَ الدّنيا لِرُؤْيَةِ وجْهِ ربِّ العَالَمين

٤ ولْيلْتَحِقْ بالصّحْبِ مِنْ إخْوانِهِ المتَقَــدّمِين(١)

٥ الأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهم فِى الدّربِ صَارُوا سَابِقين

٦ قدْ طَارَت الأَخْبَارُ فوْرا فِى جميع الْمُسْلِمين

٧ وَتَجمّعَ الأَصْحَابُ جَاءَ الكُلّ مِنْهم يَسْتَبِين(٢)

٨ كىْ يَعْرِفُوا الأَخْبَارَ عَنْ خَيْرِ البَرِيّةِ أَجْمَعِين

٩ عُمَرٌ يَقُولُ : بأنّ هَذَا الْقَوْلَ بُهْتَانٌ مُبِين(٣)

١٠ المصْطَفى لَا ، لَمْ يَمُتْ ، كُونُوا لِقَوْلِى فَاهِمين

١١ أهْلُ النّفَاقِ هُم الذين تَقَوّلُوا الخَبَرَ الْمُشِين

١٢ ذَهَبَ الرّسُولُ لِرَبِّهِ كَذهَابِ مُوسَى عَنْ يَقِين

١٣ قَدْ غَابَ مُوسَى أَرْبَعِين مِنَ الّليَالِى كَامِلين

١٤ مِنْ بَعْدِ هَذَا عَادَ مُوسَى مِثْل عَوْد الغَائِبين

١٥ ولْيرجَعَــنّ محمــدٌ ، وَيُحاسِبَــنّ الكَــاذِبين

---

(١) من إخوانه المتقدمين ـــ أى الأنبياء الذين سبقوه .

(٢) يستبين ـــ يستفهم .

(٣) بهتان مبين ـــ كذب وافتراء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٥ جـ ٤

بعد صراع مع المرض استمر أربعة عشر يوماً ، انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، إلى النعيم والخلود فى جنة الفردوس ، وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام ، يوم الاثنين .

قال الواقدى فى إحدى روايتيه : بدىء المرض برسول الله ﷺ يوم الأربعاء ، لليلتين بقيتا من شهر صفر ، وتوفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول .

وقال ابن اسحاق : توفى رسول الله ﷺ ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله ﷺ فى هجرته عشر سنين كوامل .

لقد ذهب عليه الصلاة والسلام للقاء ربه راضياً ، بعد أن بلغ رسالة ربه إلى خلقه ، وقد خيره مولاه بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة وقال : مع الرفيق الأعلى فى الجنة ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

إلى حيث ذهب إخوانه من المرسلين السابقين ، ذهب محمد ﷺ . طار خبر وفاته عليه الصلاة والسلام فى أرجاء المدينة ، فتجمعوا ليتبينوا حقيقة الخبر ، إذ إن كثيرا منهم لم يكن يتصور أن رسول الله سوف يموت ، منهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال : إن رسول الله لم يمت ، وإنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه ، بل لقد وقف ابن الخطاب فى المسجد يخطب فى الناس فقال : لا أسمعنّ أحداً يقول : إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن تقطع أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات .. فما زال عمر يتكلم حتى أزبد شدقاه ، فقال العباس : إن رسول الله يأْسَنُ كما يأسنُ البشر ، وإنه قد مات فادفنوا صاحبكم ، أيميتُ أحدَكم إماتةً ويميته إماتتين ؟! هو أكرم على الله من ذلك .. إلى أن قال : ما مات حتى ترك السبيل واضحاً ، أحل الحلال ، وحرم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسالم .. الخ ما قال .

مقطع رقم ٦٦٦ جـ ٤
عودة أبي بكر من خارج المدينة

١ قَدْ كَانَ عُمَرٌ لَا يَزَالُ مُحَدِّثاً لِلسَّامِعِين
٢ مُتوعِّداً لِلْقَائِلِين بِمَوْتِ خَيْرِ المُرْسَلِين
٣ هَذَا هُوَ الصِّدِّيقُ جَاءَ لِعِلْمِهِ الخَبَرَ الحَزِين
٤ قَدْ كَانَ خَارِجَ يَثْرِبٍ مُستأذِنَ الهادِى الأَمِين[1]
٥ قَدْ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ بَيْتَ النَّبِىِّ لِيَسْتَبِين[2]
٦ فِى بَيْتِ عَائِشَةٍ كَإِحْدَى أُمَّهاتِ المُؤْمِنين
٧ فِى رُكْنِ ذَاكَ البَيْتِ نَامَ المصْطَفَى فِى الخَالِدِين
٨ وَلَقَدْ تَغَطَّى وَجْهُهُ عَنْ رُؤْيَةِ لِلنَّاظِرِين
٩ وَتَوَجَّهَ الصِّدِّيقُ حَيْث يَنام خَيْر الرَّاحِلِين
١٠ كَشَفَ الغطَاء وَقَدْ رأى وَجْهَا بِهِ نُورٌ مُبِين
١١ قَدْ قَبَّلَ الْوَجْهَ المُضِىءَ وَقَالَ قَوْلَ الفَاهِمِين
١٢ بأبِى وَأُمِّى قَدْ أَتَاكَ الْمَوْتُ لَسْنَا مُنْكِرِين[3]
١٣ المَوْتُ مَكْتُوبٌ عَلَى كلِّ الخَلِيقَةِ أَجْمَعِين
١٤ وَبِقُبْلَةٍ غَطَّى لِوَجْهِ المصْطفى كمُوَدِّعِين
١٥ فَلَقَدْ تَجَلَّدَ صَابِراً ، قَدْ كَان ذَا عَزْم مَتِين

---

(١) مستأذن الهادى الأمين — كان غيابه بإذن من رسول الله .

(٢) ليستبين — ليتأكد من صحة خبر الوفاة .

(٣) لسنا منكرين — نعترف بأن الموت حق .

كما قدمنا فى المقطع السابق ، فإن عمر بن الخطاب أنكر موت رسول الله ﷺ ، بل توعد الذين يقولون عن رسول الله أنه مات .

وكان أبو بكر الصديق ، استأذن من رسول الله ﷺ ، ليذهب إلى أهله خارج المدينة ، وذلك يوم أن رآه قد عوفى من مرضه ، لدرجة أنهم ظنوه — أى كل المحيطين برسول الله — قد شفى تماما ، أى أن أبا بكر لم يشهد موت رسول الله ﷺ .

فجاء بعد موته ، فدخل عليه وهو مسجّى ببرد حبرة على سريره ، فكشف الثوب عن وجهه ، ثم قبل جبهته ثم قال : ما أطيب محياك ومماتك ! لأنت أكرم على الله من أن يسقيك مرتين ! .

عن عائشة رضى الله تعالى عنهاقالت: لما توفى رسول الله ﷺ ، جاء أبو بكر فدخل عليه ، فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال : مات والله رسول الله .

ثم تحول من قِبَل رأسه فقال : وانبياه ! ثم حدر فمه فقبّل وجهه ثم رفع رأسه ثم قال : واخليلاه ! ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج .

يالله !! إن أبا بكر أكثر الناس حباً لرسول الله ﷺ ، وهو المشهور بالحلم واللين ، أثبت فى هذا الموقف أنه أقوى من كل أصحاب رسول الله ﷺ ، بما فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين . كيف ذلك ؟! .

معظم أصحاب رسول الله ذهلوا من هول الخبر ، خبر موت رسول الله ﷺ ، والبعض منهم لم يصدقوا أنه يموت ، وحجتهم فى هذا ، أنه شهيد على أمته ، وهم شهداء على كل الأمم .

ومنهم من أخرس فلم يتكلم لبعض الوقت ، ومنهم من أقعد ، ومنهم ومنهم أما أبو بكر ، فإنه قبّل رسول الله ﷺ ثم قال : بأبى أنت وأمى يارسول الله طبت حيا وميتاً ثم خرج على الناس فقال ما سوف نذكره فى المقطع القادم إن شاء الله .

مقطع رقم ٦٦٧ جـ ٤

الصّديق يخطب فى الناس

١ لَا زَالَ عُمَرٌ فِى حَدِيثٍ فِى جُمُوعِ الْمُسْلمين
٢ وإذَا أَبُو بَكْرٍ يُنَادِيهِ نِدَاءَ الحَازِمين
٣ وَيَقُولُ : كُفَّ عَنِ الحَدِيثِ لِأُسْمِعَ المتَسمِّعِين
٤ إنّى مُحَدِّثُهُم حَدِيثاً يُفْهِم الْمُتَسَائِلين[1]
٥ بِالْحَمْدِ قَدْ بَدَأَ الحَدِيثَ إلَى الجُموع الواقِفِين
٦ قَدْ قَالَ قَوْلَتَهُ الشهِيرةَ أَيْقَظَتْ لِلْغَافِلين
٧ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ لِلرَّسُولِ[2] فَقَدْ غَدَا فِى الذَّاهِبين
٨ قَدْ مَاتَ إِذْ أَدَّى الْأَمَانَةَ لِلْبَرِيَّةِ أَجْمَعِين
٩ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ لِلإِلهِ ، فَنِعْمَ قَوْماً عَابِدين
١٠ الله حَىٌّ لَنْ يَمُوتَ لَهُ البَقَاءُ عَلَى الْيَقِين
١١ وَتَلا يُؤَيِّدُ قَوْلَهُ مِنْ محْكَمِ الذِّكْرِ الْمُبِين
١٢ هِىَ آيَةٌ فِيهَا دَلِيلٌ[3] صَادِقٌ لِلْعَارِفِين
١٣ النَّاس كلٌّ مَيِّتُونَ وَلَنْ يَظَلّوا خَالِدِين
١٤ النَّاسُ حِينَ تَسَامَعُوهَا رَدَّدُوهَا مُوقِنين
١٥ عُمَرٌ يَقُولُ : سَمِعْتُها ، فَدَهِشْتُ دَهْشَةَ جَاهِلين
١٦ خَارَتْ قُوَاىَ لَقَدْ عَرَفْتُ بِمَوْتِ خَيْرِ الرَّاحِلين

---

(١) يفهم المتسائلين — كى يعرف الناس الحقيقة .

(٢) من كان يعبد للرسول — من وحى الآية الكريمة رقم ١٤٤ آل عمران .

(٣) هى آية فيها دليل — هى الآية المذكورة آنفاً .

خرج أبو بكر الصديق بعد أن قبّل رسول الله ﷺ ، وقال له : بأبى أنت ! والله لا يجمع الله عليك الموتتين ، لقد متّ الموتة التى لا تموت بعدها ! ثم جاء إلى الناس فى المسجد ، وعمر لا يزال يكلمهم ، فقال أبو بكر : اجلس ياعمر ! فأبى عمر أن يجلس ، فكلمه أبو بكر مرتين أو ثلاثا .

فلما أبى عمر أن يجلس ، قام أبو بكر فتشهد ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فلما قضى أبو بكر تشهده قال : أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حىّ لا يموت ! قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزِى الله الشَّاكِرِينَ ﴾ .

فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت النبى ﷺ ، وتلقاها الناس من أبى بكر حين تلاها ، أو كثير منهم حتى قال قائل من الناس : والله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر .

وقال عمر بن الخطاب : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها ، فعقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض ، وأيقنت أن النبى ﷺ قد مات .

وفى رواية ، أن أبا بكر جاء إلى المسجد وعمر يتكلم ويقسم للناس بالله أن رسول الله ﷺ ما مات .

فقال له أبو بكر : أيها الحالف ، على رسلك ! فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت وقال : ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ﴾ وقال :

﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ... الخ الآية ﴾ فنشج الناس يبكون حزنا لفراق رسول الله .. ولا غرو فهذا الموقف أثبت أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، كان أقدر الأصحاب على القيادة ، ذلك لأنه برغم ما كان يبدو للناس من لينه وحلمه وتواضعه ، فقد كان هو الحازم الذى تصرف بحكمة فى هذا الموقف الرهيب ، فنعى المسلمين رسول الله ، ثم توجه فوراً إلى سقيفة بنى ساعدة حيث اجتمع الأنصار ليتشاوروا فيما بينهم فيمن تكون الخلافة ؟!

مقطع رقم ٦٦٨ جـ ٤

حوار عند سقيفة بنى ساعده

١ النّاسُ قَدْ عَلِمُوا بِمَوْتِ المصْطَفَى الهادِى الْأَمِين

٢ فَتَجَمَّعَ الْأَنْصَارُ حَوْلَ زَعِيمِهِم[١] مُتَشَاوِرِين

٣ عِنْدَ السَّقِيفَةِ[٢] كلّهُم صارُوا جَميعاً وَاقِفِين

٤ فَأَتَاهُم الصّدّيقُ والفَارُوقُ[٣] فَوْراً مُسْرِعِين

٥ وَأَبُو عُبَيْدَةَ[٤] كَانَ ثَالثَهُم وَكَانُوا سَابِقِين

٦ وَصَلُوا السَّقِيفَةِ والْتَقَوْا بالإِخْوةِ المتَجمّعِين

٧ قَدْ كَان سَعْدٌ بَيْنهم مُتَزَمِّلاً[٥] كالنائمين

٨ لَا يَقْدِرَنّ عَلَى الجُلُوسِ أَصَابَهُ مَرَضٌ مُهِين

٩ وإِذَا خَطِيبُ الْقَومِ يَبْدَأُ بِالْحَدِيثِ لِكَيْ يُبين

١٠ أَثْنَى عَلَى الْمَوْلَى بمَا هُوَ أَهْلُهُ فِى العَالَمِين

١١ مِنْ ثَمَّ وَجّهَ قَوْلَهُ لِضُيُوفِهم كَمُهَاجِرِين

١٢ قَدْ قَالَ : إنّا مَعْشَرَ الأنصَارِ كُنّا النّاصِرِين

١٣ وَكَتِيبَةُ الإِسْلَامِ نَحن ذَوُو السُّيُوفِ القَاطِعِين

١٤ دَوْماً نَكُون لِنُصْرَةِ الإِسْلَامِ فِى المتَقَدّمِين

١٥ البعضُ قَالُوا : فَلْتَكُن فى أَمْرِنَا مُتَنَاصِفِين[٦]

١٦ مِنّا أَميرٌ ثُمَّ مِنكم مِثْلُه مُتَعَادلِين

---

(١) حول زعيمهم ـــ هو سعد بن عبادة .

(٢) عند السقيفة ـــ مكان متسع تجمع فيه القوم له سقف .

(٣) الصديق والفاروق ـــ هما أبو بكر وعمر .

(٤) وأبو عبيدة ـــ هو أبو عبيدة بن الجراح .

(٥) متزملا ـــ مغطى .

(٦) متناصفين ـــ مناصفة .

لقد شاع خبر وفاة رسول الله ﷺ فى المدينة ، فأصاب المسلمين ذهول ، فلم يكن أحد من المسلمين من قبل ذلك ، يتوقع موت رسول الله ﷺ ، ولا حدث نفسه به .

تجمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، وذلك ليروا رأيهم فى أمر مَن يتولى أمر المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

يقول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : بينما نحن فى بيت رسول الله ﷺ ، إذا رجل ينادى من وراء الجدران ، اخرج إلىّ يا ابن الخطاب ، فقلت : إليك عنى ، فأنا عنك متشاغل ، فقال : إنه قد حدث أمر ! إن الأنصار قد اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة فأدركهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون فيه حرب .. فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فإنه أتى آت فقال : إن هذا الحى من الأنصار ، مع سعد بن عبادة ، فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة ، فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم .

قال عمر : فانطلقنا نؤمهم ، فَلَقِينا رجلان صالحان قالا لنا : أين تريدون ؟! قلنا : نريد إخواننا من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن تقربوهم ، واقضوا أمركم يامعشر المهاجرين بينكم ، فقلنا : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين أظهرهم رجل مزمل فقلت : من هذا ؟! .

قالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟! قالوا : إنه وجع ، فلما جلسنا — أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح — قام خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط نبينا ﷺ .

وقد ذفت منكم ذافة ، أى ظهر قوم منكم بالاستعلاء علينا والترفع ، تريدون أن تستأثروا بهذا الأمر دوننا .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ ، واجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، تحدث خطيبهم فكان مما قال : منا أمير ومنكم أمير ! .

مقطع رقم ٦٦٩ جـ ٤
مبايعة الصديق عند السقيفة

١ بَعْدَ انْتِهَاءِ خَطِيبِهِم والقَائِلِين الآخرين !
٢ عُمَرٌ يَقُولُ : لَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُجِيبَ القَائِلِين
٣ لكِنْ أَبُو بَكْرٍ يُرَيِّثُنِي[١] وَكَانَ هُوَ الفَطِين[٢]
٤ بَدَأَ الحَدِيثَ فَقَال : حَمْداً مَعَ ثَنَاءٍ كَامِلِين
٥ قَدْ خَاطَبَ الأَنْصَارَ كَانُوا كلّهُم مُتَسَمِّعِين
٦ مِنْ قَوْلِهِ : مَا قَدْ ذَكَرْتُم فَهو فِيكُم عَنْ يَقِين
٧ الْفَضْلُ فِيكُم ذَاكَ حَقٌّ لَا مَجَالَ لِمُنْكِرِين
٨ أَمّا الإِمَارَةُ فهي فِي قَوْمِ النَّبيِّ الأَقْرَبِين
٩ هُمْ أَوْسَطُ الأَقْوَام نَسَباً ثم دَاراً صَادِقِين
١٠ هَذَان رَجُلان ارْتَضَيْتُهما لِأَمْرِ المُسْلِمين
١١ الأَوَّل الفَارُوقُ وَالثَّانِي أَمِينُ العَالمين[٣]
١٢ هيّا نُبايِعْ مَنْ تَشَاءُوا مِنْهُمَا مُتَوافِقِين[٤]
١٣ عُمَرٌ يَقُولُ : هَتَفْتُ فَوراً قُلْتُ فِي عَزْمٍ مَتِين
١٤ كَلّا ، فَإِنَّكَ صَاحِبُ الهَادِي إِمامُ المتّقِين[٥]
١٥ ابْسُطْ يَمِينَك نَرْتَضِيك لَنَا إِمَاماً أَجْمعين
١٦ بَايَعْتُهُ ، وَالْكُلّ جَاءُوا بايَعُوهُ مُتَابِعين

---

(١) يريثنى — جعلنى أنتظر .
(٢) الفطين — الذكى كثير الفطنة .
(٣) أمين العالمين — هو أبو عبيدة بن الجراح .
(٤) متوافقين — بالاتفاق دون اختلاف .
(٥) إمام المتقين — أى صاحب رسول الله .

قال عمر بن الخطاب : فلما سكت خطيب الأنصار ، أردت أن أتكلم ، وقد كنت زوّرت — حضرت — مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدى أبى بكر ، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه : على رِسْلك ياعمر — كُف عن الحديث — فكرهت أن أغضبه ، وكنت أرى منه بعض الحدّة ، فسكت .. وكان أعلم منى ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل .

فقال : أما بعد ، فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً — يعنى مكة — ولدتنا العرب كلها ، فليست منها قبيلة إلا لقريش منها ولادة ودار .

وكنا معاشر المهاجرين ، أول الناس إسلاماً ، ونحن عشيرته ﷺ وأقاربه وذوو رحمه .. فنحن أهل النبوة وأهل الخلافة .. قال عمر رضى الله تعالى عنه : فلم يترك أبو بكر شيئاً أنزل فى الكتاب ، ولا شيئاً قاله رسول الله ﷺ فى شأن الأنصار إلا قاله .

منه قول رسول الله ﷺ : « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادى الأنصار » ثم قال أبو بكر : ياسعد — هو سعد بن عبادة — أليس قد قال رسول الله ﷺ وأنت قاعد : « قريش ولاة هذا الأمر ؟! » فقال سعد رضى الله تعالى عنه : صدقت ، فقال أبو بكر : نحن الأمراء وأنتم الوزراء .. فقال قائل من الأنصار هو الحباب بن المنذر : أنا جُذيلها المحكك ، وعُذيقها المرجب : أى أنا ذو الرأى والتدبير الذى يستشفى به فى مثل هذه الحوادث ، لا سيما هذه الحادثة ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش ، وكثر الجدل من متحدثى الأنصار ، منهم من يؤيد الحباب بن المنذر ، ومنهم من يرفضه ، مثل بشير بن سعد قال : يامعشر الأنصار ، إنا كنا أول من سبق إلى هذا الدين وجهاد المشركين ، ما قصدنا إلا رضا الله ورسوله ، فلا ينبغى لنا أن نستطيل على الناس ، وإن قريشاً أولى بهذا الأمر منا ، فلا ينبغى أن ننازعهم .

حينئذ قال أبو بكر للناس : لقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، وأخذ بيد عمر ويد أبى عبيدة ، فقال كل من عمر وأبى عبيدة : لا ينبغى لأحد أن يكون فوقك يا أبا بكر ، بل نبايعك وأنت سيدنا وخيرنا ، فبايعاه ، ثم بايعه كل الأنصار .

مقطع رقم ٦٧٠ جـ ٤

عمر يعتذر عن مقالة الأمس

١ هَذَا هُوَ الصِّدِّيقُ يَصْعَدُ مِنْبَرَ الهَادِى الأَمين
٢ قَدْ كَانَ ذَاكَ غَدَاةَ مَوْتِ المصْطَفَى ، لِلسّائلين[1]
٣ مِنْ قَبْلِهِ عُمَرٌ تَحدّثَ فِى سَمَاعِ الحَاضِرين
٤ بَدَأَ الحَدِيثَ وَقَالَ : حَمْداً مَع ثَنَاءٍ عَاطِرين
٥ يَا أَيُّهَا النّاسُ اسْمَعُونِى كَىْ تَكُونُوا فَاهِمين
٦ بِالأَمْسِ قُلْتُ : مَقَالَةً لَيْسَتْ هِىَ الحَقُّ المُبِين[2]
٧ لَيْسَتْ مِنَ القُرْآنِ أَوْ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ المرسَلين
٨ تَالله إنّى كُنْتُ أفْهَمُ وَهوَ فَهْم الجَاهِلِين
٩ أَنَّ الرّسُولَ لَسَوْفَ يَبْقَى بَيْنَنَا فِى الخَالِدِين
١٠ لَا ، لَنْ يَمُوتَ لِكَىْ يُدَبِّر أَمْرَنَا فِى العَالَمِين
١١ حتى يكون هو الشهيد على جميع المسلمين
١٢ لَكِنْ رَسُولُ الله فَارَقَ للحياة على اليَقين
١٣ لَكِنّهُ أَبْقَى لَنَا القُرْآنَ يَهْدِى الحَائِرِين
١٤ هَذَا أَبو بَكْرٍ هُوَ الصّدّيقُ خَيْرُ المُؤْمِنِين
١٥ هيّا إلَيْهِ فَبَايِعُوهُ .. فَبَايَعُوا مُتَتَابِعِين

---

(١) للسائلين — لمن سأل .

(٢) ليست هى الحق المبين — تراجع عن قوله : إن رسول الله لم يمت .

كما قدمنا ، فإن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، وإنه قد ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى بن عمران للقاء ربه ، وقد عاد لقومه بعد أربعين ليلة ، وقال أيضا : ألا لا أسمعن أحداً يقول : إن محمداً قد مات .

فجاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، بعد أن قبّل رسول الله ﷺ ، وقال له : ما أطيبك يارسول الله حياً وميتاً .. أى جاء فوجد عمر بن الخطاب يخطب فى الناس ويقول لهم ويتوعدهم .

فقال له أبو بكر : اجلس يا عمر ، ثم خطب فقال قولته المشهورة : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حىّ لا يموت » .

حينئذ قال عمر : الآن عرفت أن رسول الله ﷺ قد مات ، ثم ذهب أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، وتمت مبايعة أبى بكر هنالك بإجماع الأنصار .

ثم عادوا إلى المسجد ، وصعد أبو بكر المنبر ليخطب فى الناس ، فوقف عمر بن الخطاب ثم تشهد قبل أن يخطب أبو بكر ثم قال : أما بعد ، فإنى قلت لكم أمس مقالة لم تكن كما قلت .

وإنى والله ما وجدتها فى كتاب أنزله الله ، ولا فى عهد عهده رسول الله ﷺ ، ولكنى كنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يكون آخرنا ، فاختار الله لرسوله الذى عنده ، على الذى عندكم ، وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم ، فخذوا به تهتدوا لما هُدى به رسول الله .

وفى رواية أن عمر بن الخطاب قام بين يدى أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله ، وثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايعوه بيعة عامة ، بعد بيعة السقيفة .

مقطع رقم ٦٧١ جـ ٤

خطبة الصديق بعد البيعة

١ لَقَدْ انتهى الفَارُوقُ مِمّا قَالَهُ لِلْحَاضِرِين
٢ والنّاسُ فَوْراً بَايَعُوا الصّدّيق بَيْعَةَ مُرْتَضِين
٣ وَتَحَدّثَ الصّدّيقُ فِى كلّ الجُمُوع الشّاهِدِين
٤ بالحَمْدِ يَبْدَأُ قَوْلَهُ ، وَيشكُرُ ربّ الْعَالَمِين
٥ يَا قَوْمُ ، إنّى قَائِلٌ كُونُوا لِقَوْلِى مُدْرِكِين
٦ أصْبَحْتُ وَالِيكُم[1] وَلَسْتُ بِخَيْرِكُم فِى الْمُسْلِمِين
٧ فإذَا أصَبْتُ فَلَا تَكُونُوا بِالْمَعُونَةِ بَاخِلِين
٨ وإذَا أسَأْتُ فَقَوّمُونِى ، ذَاكَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِين
٩ الصّدْقُ فَهوَ أمَانَةٌ ، يَانِعْمَ قَوْماً صَادِقِين
١٠ أمّا الكَذُوبُ فَذَاكَ عِنْدِى فِى عِدَادِ الخَائِنِين
١١ فَضَعِيفُكُم عِنْدِى قَوِىٌّ ، فَلْيَكُنْ فِى الآمِنِين
١٢ حتّى يَنَالَ الْحَقَّ لا يخشى وَعِيدَ الْمُعْتَدِين
١٣ وَقَوِيُّكُمْ عِنْدِى ضَعِيفٌ ، ذَاكَ شَأْنُ الْمُقْسِطِين[2]
١٤ فلآخذنّ الحَقَّ مِنْهُ ، وَأرْدَعَنَّ الظّالِمِين
١٥ فإذَا أطَعْتُ الله فِيكُمْ ، فَلتكُونُوا طَائِعِين
١٦ وإذا عَصَيْتُ فَذَاكَ أبْعَدُ أنْ تَكُونُوا صَامِتِين[3]
١٧ هَيّا فَقُومُوا لِلصّلاةِ ، فَتِلْكَ دَرْبُ الْوَاصِلِين

---

(١) أصبحت واليكم — واليا عليكم .

(٢) شأن المقسطين — العادلين .

(٣) أن تكونوا صامتين — أى لن تسكتوا على الظلم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧١ جـ ٤

لقد تحدث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى المسجد ، بين يدى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وقد كان المسجد مملوءاً بالمسلمين ، فاعتذر عمر عن مقالته بالأمس ، أن رسول الله ﷺ لم يمت ! ثم جلس عمر بعد أن بايع أبا بكر ، ودعا المسلمين كلهم إلى مبايعته ، وبايعه المسلمون جميعاً .

ثم تكلم أبو بكر فقال فى خطبته ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله : أيها الناس ! إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى .. الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى حتى أردّ له حقه إن شاء الله . والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله .

لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله ، إلا ضربهم الله بالذل ، ولا أشيعت الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء .

أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لى عليكم ، فقوموا إلى صلاتكم .

هذه الخطبة على قصرها تعتبر من عيون المعانى ، وهى فى الحقيقة تعتبر دستوراً ينبغى أن يحتكم إليه كل حاكم مسلم .

يا لله !! إن قوله : أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم .. هذه الكلمات تجعل المحكومين يشعرون بالطمأنينة ، وأن الحاكم يعطيهم السلطة والسلاح ليقوموه ، فإن لم يستطيعوا تقويمه عزلوه ، ذلك لأن كل إنسان عرضة لأن يخطىء ، إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخطئون وما يظنه الناس خطأ منهم ، فهُو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين .

مقطع رقم ٦٧٢ جـ ٤

كيفية تغسيل رسول الله

١ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَقْبَلُوا لِيُجَهِّزُوا الهَادِى الْأَمِين [١]
٢ قَدْ غَسَّلُوهُ جَمَاعَـــةٌ مِنْ آلِـــهِ والْأَقْرَبين
٣ مِنْهُـم عَلِـــىٌّ كَان أَوَّلَ آلِـــهِ الْمُتَأَلِّـــمين
٤ أيضاً بَنُو الْعَبَّاسِ [٢] كَانُوا مع أَبِيهِم حَاضِرِين
٥ لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَهُ وقَفُـوا حَيـارَى أَجْمَـعِين
٦ أَيُجَرِّدُون المصْطَفَى [٣] فِى الغُسْلِ مِثْلَ الْآخَرِين ؟!
٧ أَمْ أَنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ بِشَأْنِ خَتْمِ المرْسَلِين ؟!
٨ صَوْتٌ أَتَاهُم لَمْ يَرَوْهُ ، وَقَدْ غَدَوْا كالنَّائِمين [٤]
٩ قَدْ قَالَ قَوْلاً وَاضِحاً ، لَا لَبْسَ فِيهِ لِسَامِعِين
١٠ فلتَغْسِلُـــوا لِنَبِيِّكُـــم بِثِيَابِـــهِ الْمُتَكَامِـــلِين
١١ فوْراً تَوَلَّـوْا غُسْلَـــهُ فَتَعَاوَنُـــوا مُتَجَمِّـــعِين
١٢ غَسَلُوهُ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ فَلا يُرى لِلنَّاظِرِين [٥]
١٣ فَعَلِىٌّ يَدْلُكُـهُ وَيَسْنِـــدُهُ وَلَـــيْسَ لَهُ مُعِين
١٤ وَيَقُولُ : طِبْتَ عَلَى الحياةِ وَفِى المَمَاتِ عَلَى اليَقِين
١٥ لَا ، لَمْ يَرَوْا شَيْئاً مِنَ الهادِى وَكَانُوا صَادِقِين
١٦ أَكْفَانُهُ كَانُـوا ثَلَاثـاً فِى مَقَـال الْقَائِـــلِين

---

(١) ليجهزوا الهادى الأمين ــ الغسل والكفن .

(٢) بنو العباس ــ أبناء العباس بن عبد المطلب .

(٣) أيجردون المصطفى ــ أى من ثيابه .

(٤) غدوا كالنائمين ــ أخذتهم سِنَة من النوم .

(٥) فلا يرى للناظرين ــ كى لا تظهر عورته .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٢ جـ ٤

لقد تمت البيعة العامة لأبى بكر الصديق ، فى مسجد رسول الله ﷺ ، وذلك بعد مبايعة الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة .

لقد تم هذا كله قبل تجهيز رسول الله ﷺ .. وبعد أن اطمأن الناس بمبايعة الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، أقبلوا ليغسلوا رسول الله ﷺ ويكفنوه ، ويواروه التراب .

قام بتغسيل رسول الله ﷺ ، على بن أبى طالب والفضل بن العباس وأسامة ابن زيد ، رضى الله تعالى عنهم ، وكان على كرم الله وجهه يغسله ويقول : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، طبت حياً وميتاً .

قيل : كان علىّ كرم الله وجهه يغسل رسول الله ، والفضل بن العباس ، وأسامة بن زيد يحجبانه .

بيد أنهم حينما هموا بتغسيله ﷺ ، توقفوا والحيرة تملأهم ! ماذا يفعلون ؟! أيجردون رسول الله عند غسله كما يجردون الأموات الآخرين ؟! أم يغسلونه فى ثيابه ؟! .

وبينما هم فى حيرتهم ، وقد كادوا أن ينزعوا القميص عنه ، إذا بهم سمعوا صوتاً لا يدرون مصدره يقول : لا تنزعوا القميص ، وفى رواية ، لا تُعَروا نبيكم ، فغسلوه وعليه القميص ، قال ابن اسحاق : لما سمعوا الصوت أُلقى عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا ذقنه فى صدره .

عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال : ولى غسل النبى ﷺ ، على والفضل وأسامة بن زيد ، وشقران ، وولى غسل سفِلَتِهِ علىّ ، والفضل محتضنه ، وكان العباس وأسامة بن زيد ، وشقران ، يصبون الماء .

حين كانوا يغسلون رسول الله ، هبت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط ، وقال الأنصار يومئذ : نناشدكم الله فى نصيبنا فى رسول الله ، فأدخلوا رجلا منهم يقال له : أوس بن خولى ، يحمل جرة بإحدى يديه ، فغسله علىّ كرم الله وجهه ، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عليه ، والأنصارى ينقل الماء ، وعلى يد علىّ خرقةٌ يدلك جسد رسول الله .. ولم يروا شيئا خرج من رسول الله ، وكُفِّن رسول الله فى ثلاثة أثواب يمانية بيض ، ليس فى كفنه قميص ولا عمامة .

مقطع رقم ٦٧٣ جـ ٤

كيفية الصلاة على الرسول وكيف دفن

١ مِنْ بَعْدِ تَغْسِيلِ الرَّسُولِ فَجَهَّزُوهُ مُكَفَّنِين
٢ وَضَعُوهُ فَوْقَ سَرِيرِهِ فِى بَيْتِهِ لِلزَّائِرِين
٣ المسْلِمُونَ جَمِيعُهُم صَلُّوا عَلَى الهَادِى الأَمِين(١)
٤ صَلُّوا عَلَيْهِ بِلَا إِمَامٍ كُلُّهُم مُتَفَرِّقِين
٥ صَلَّى الرِّجَالُ كَذَا النِّسَاءُ كَذَا الذَّرارى الأَصْغَرِين
٦ قَالُوا : وَأَيْنَ يَكُونُ دَفْنُ المصْطَفَى(٢) ؟! مُتَسَائلين
٧ أَيَكُونُ بَيْنَ الصَّحْبِ مِنْ إِخْوَانِنَا المتقدمين ؟!
٨ أَمْ كَيْفَ نَصْنَعُ ؟! إِنَّنَا لَسْنَا بِهَذَا عَالِمِين
٩ وإِذَا أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : مَقَالَ خَيْرِ الْعَالَمِين(٣)
١٠ فى حَيْثُ مَاتَ الأَنْبِيَاءُ ، لِيُدْفَنُوا هَذَا يَقِين
١١ وَقَفُوا أَمامَ الحفْر أَيْضاً كلُّهُم مُتَحَيِّرِين
١٢ هَلْ يَحْفُرُون كَأَهْلِ مَكَّةَ ، أَمْ كَيَثْرِبَ لَاحِدِين ؟!
١٣ قَدْ جَاءَ زَيْدٌ كَانَ صَاحِبَ لَحْدِ يَثْرِبَ أَجْمَعِين
١٤ صَنَعُوا لِخَيْرِ الْخَلْقِ لَحْداً ، نِعْمَ مَثْوَى الصَّالِحين
١٥ قَدْ تَمَّ دَفْنُ المصْطَفَى فِى جُنْحِ لَيْلِ السَّاكِنِين(٤)
١٦ دَفَنُوهُ مَنْ هُم غَسَّلُوهُ(٥) ، وَذَاكَ قَوْلُ الصَّادِقِين

---

(١) صلوا على الهادى الأمين — فرادى وجماعات من غير إمام .

(٢) وأين يكون دفن المصطفى — تساءلوا أين يدفنون رسول الله .

(٣) مقال خير العالمين — ما قاله رسول الله فى هذا الموضوع .

(٤) فى جنح ليل الساكنين — فى الظلام .

(٥) من هم غسلوه — الذين غسلوه هم الذين تولّوا دفنه عليه الصلاة والسلام .

لقد تم تجهيز رسول الله ﷺ ، تغسيلا وتكفيناً ، ثم وضع على سريره فى بيته — بيت عائشة — فكان الناس يدخلون عليه زُمَراً زمراً ، يصلون عليه ويخرجون ، ولم يؤمهم أحد .

قيل : لما قبض رسول الله ﷺ ، غسلوه ثم كفنوه ، ثم وضعوه على سريره ، ثم قالوا : كيف نصلى عليه ؟! قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً ، فصلوا عليه واخرجوا من الباب آخر .

فى الطبقات الكبرى ، لما كُفّن رسول الله ﷺ ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر فقالا : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ! ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت ، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر ، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما فى الصف الأول حيال رسول الله : اللهم إنا نشهد أن قد بلّغ ما أُنزل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته ، فآمن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا ياإلٰهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه .

واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه ، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، لا نبتغى بالإيمان بدلاً ، ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس : آمين آمين ! ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلوا عليه ، الرجال ثم النساء ثم الصبيان ، فلما فرغوا من الصلاة تكلموا فى موضع قبره .

فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : أين يدفن رسول الله ﷺ ؟! قال قائل من المسلمين : عند المنبر ، وقال آخر : حيث كان يصلى يؤم الناس ، فقال أبو بكر ، بل يدفن حيث توَفّى الله نفسه ، فأخر الفراش ثم حفر له تحته ، وفى رواية قال أبو بكر حين اختلف المسلمون فى دفنه ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما مات نبى إلا دفن حيث يُقبض ، فرفع فراش النبى الذى توفى عليه ، ثم حفر له تحته ، وكانوا أيضا قد تكلموا فى كيفية دفن رسول الله ! وكان بالمدينة رجلان يحفران القبور ، يلحد أحدهما ، ويشق الآخر ، فقالوا : كيف نصنع برسول الله ؟! فقال بعضهم : انظروا أوهما يجيء فليعمل عمله ، فجاء الذى يلحد ، فلحد لرسول الله ﷺ ، وقد كان رسول قال : اللحد لنا والشق لأهل الكتاب .

مقطع رقم ٦٧٤ جـ ٤
سهيل بن عمرو يخطب فى أهل مكة

١ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَا تَسَلْ ، قَدْ أَسْلَمُوا مُتَكَاسِلِين[١]
٢ فِى فَتْحِ مَكَّةَ أَعْلَنُوا الإِسْلَامَ لَكِنْ كَارِهِين
٣ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ المصْطَفَى هَمُّوا بِكُفْرٍ مُعلِنِين[٢]
٤ عُتابُ[٣] كَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ مِنْ لَدَى الهَادِى الأَمِين
٥ فَلَقَدْ تَوَارَى خَشْيَةً مِنْ بَطْشِهِم كَالْمُعْتَدِين
٦ لكِنْ سُهَيْلٌ[٤] قَامَ يَخْطُبُ كَى يَرُدّ الْمُخْطِئِين
٧ بِالْحَمْدِ قَدْ بَدَأَ الْحَدِيثَ ، وَبِالثَّنَاءِ الكَامِلِين
٨ مِنْ قَوْلِهِ : المَوْتُ حَقٌ لَنْ نَكُونَ مُخَلَّدِين
٩ المصْطَفَى قَدْ مَاتَ ، حَيْثُ ، أَجَابَ رَبَّ العَالَمِين
١٠ وَبِمَوْتِهِ لَا لَنْ يَكُونَ الدِّينُ فِى المسْتَضْعَفِين
١١ بَلْ إِنَّهُ سَيَكُونُ أَقْوَى ، فَلْتَكُونُوا فَاهِمِين
١٢ مَنْ رَابَنَا فَلَسَوْفَ نَقْتُلُهُ[٥] كَقَتْلِ الْمُشْرِكِين
١٣ النَّـــاسُ عَادُوا لِلصَّوَابِ لِأَنَّهُ قَوْلٌ مُبِين
١٤ هَذَا مَقَامٌ قَالَ عَنْهُ المصْطَفَى فِى السَّابِقِين
١٥ عُتَّابُ عَادَ إِلَى الظُّهُورِ وَكَانَ بَيْنَ المخْتَفِين

---

(١) أسلموا متكاسلين — وذلك فى فتح مكة .
(٢) هموا بكفر معلنين — هموا أن يرتدوا عن الإسلام .
(٣) عتاب — هو عتاب بن أسيد .
(٤) سهيل — هو سهيل بن عمرو .
(٥) من رابنا فلسوف نقتله — كناية عن من ارتد عن الإسلام فسوف نقتله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٤ جـ ٤

لما فتح الله مكة لرسوله ﷺ ، وقد استسلم أهلها أمام جحافل المسلمين الذين دخلوها ظافرين منتصرين ، وقد ألقى الله الرعب فى قلوب أهل مكة ، فألقوا السلاح ، وأعلنوا استسلامهم .

وقد عفا عنهم رسول الله ﷺ ، فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، يالله !! إنه عفو القادرين ، لقد كان يستطيع أن ينتقم منهم لكونهم أخرجوه منها مطروداً كارها .

وأمام مظهر القوة التى رآها مشركو مكة ، فى محمد ﷺ وجنوده الأبطال ، لم يجدوا بداً من الاستسلام ، فأعلنوا الإسلام ، بيد أنهم كانوا ناقصى العقيدة ، لقد أسلموا كارهين .. والدليل على ذلك أنهم فى غزوة حنين ، حين انهزم المسلمون أول الأمر من مفاجأة رماة هوازن ، قال المكيون : فقالوا : لا تنتهى هزيمتهم — يعنى المسلمين — دون البحر ، ومنهم من قال : ألا قد بطل السحر اليوم ، وأظهروا الشماتة ، وقال قائل منهم : ترجع العرب إلى دين آبائها .

ولما توفى رسول الله ﷺ ، حدث فى مكة بلبلة ، وتحدث أقوام فعبروا عما فى نفوسهم المريضة ، وتصوروا أن الإسلام قد انتهى بموت محمد ﷺ ، فمن ثمّ أعلنوا ارتدادهم عن الإسلام .

قال ابن اسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ ، ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ، أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ ، هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أُسيد فتوارى — عتاب بن أسيد أمير مكة — فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس ، وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب ابن أسيد ، فهذا المقام الذى أراد رسول الله فى قوله لعمر حين أشار بقلع ثنية سهيل حين وقع فى الأسر يوم بدر : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمّه .

مقطع رقم ٦٧٥ جـ ٤
المصطفى فى رحاب الله

١ قَدْ بَلَّغَ الهادِى الرِّسَالَةَ مِنْ إلٰهْ الْعَالَمِين
٢ وَكَذَا الأَمَانَةُ أُدِيَتْ والله خَيْر الشَّاهِدِين
٣ المسْلِمُونَ جَمِيعُهُم شَهِدُوا بِهَذَا[1] صَادِقِين
٤ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَارَقَ الدُّنْيَا لِدَارِ الخَالِدِين
٥ عَنْ نِسْوَةٍ تِسْعٍ فَكَانُوا أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِين
٦ سِتِّينَ ثم ثَلَاثَةٍ[2] بَلَغَ النبيُّ مِنَ السِّنِين
٧ ذَاكُم هُوَ القَوْلُ الصَّحِيح لِأَصْدَق الْمُتَحَدِّثِين
٨ حَزِنَ الرِّجَالُ كَذَا النِّسَاءُ لِفَقْدِ خَيْر الْعَالمين
٩ فَرَثَوْهُ كلٌّ[3] بِالْمَقَالِ وَبالدُّمُوعِ مُوَدِّعِين
١٠ قَدْ كَانَت الزَّهْرَاءُ[4] أَكْثَر مَنْ رَثَوْهُ ، عَلَى اليَقِين
١١ الكَائِنَاتُ جَمِيعُهَا تَبْكِى عَلى الهَادِى الأَمِين
١٢ والأَرْضُ أَيْضاً والسَّمَاوَات العُلَا فِى الْمُحْزَنِين
١٣ جِبْرِيلُ أَيْضاً قَدْ رَثَى الهَادِى رِثَاءَ المُخْلِصِين
١٤ قد كنت لى خير الصديق ، أيَا إمَامَ الْمُرْسَلين
١٥ جَاءَ العَزَاءُ لِآلِ بَيْتِ المصْطَفَى مِنْ آخَرين[5]
١٦ سَمِعُوا المنَادِى بِالْعَزَاءِ ولَا يُرَى لِلنَّاظِرِين

---

(١) شهدوا بهذا — بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة .
(٢) ستين ثم ثلاثة — أى ثلاث وستون سنة .
(٣) فرثوه كل — الكل بكى رسول الله ومنهم من نظم الشعر .
(٤) الزهراء — هى فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله .
(٥) من آخرين — من الملائكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٥ جـ ٤

لقد شهد أصحاب رسول الله ﷺ له ، بأنه قد بلغ رسالة ربه إلى خلقه ، وجاهد فى الله حق جهاده ، وأدى الأمانة التى حملها ، إلى أصحابها كاملة غير منقوصة ، والمسلمون جميعهم أيضاً يشهدون لرسول الله ﷺ بالتبليغ فى مشارق الأرض ومغاربها .

بعد أن أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة لكل معاصريه من الأمم ، لا فى الجزيرة العربية فحسب ، بل أرسل رسله إلى الملوك والرؤساء ، فدعوهم ودعوا شعوبهم إلى الإسلام .

بعد ذلك لقى ربه راضياً ، بعد أن خيره الله بين البقاء فى الدنيا ، وبين لقائه ، فاختار الآخرة قائلا : مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين .. فى الرفيق الأعلى .

لقد فارق الدنيا وترك نسوة تسعاً ، هن أمهات المؤمنين ، وقد بلغ من العمر ثلاثة وستين عاماً ، على أصح الأقوال وأصدق الروايات ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها .

وكما أسلفنا فموته ﷺ ، كان بمثابة الصاعقة التى تزلزل الأرض ومن عليها ، وفعلا لقد حزن أصحابه حزناً لم يحزنه أحد على فقيد قط .

ورثاه أصحابه بكلام بليغ من عيون المعانى ، شعراً ونثراً ، ومن عجز عن التعبير ، كانت دموعه تعبر عما فى أعماقه أبلغ تعبير .. وقد كانت فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها أكثر من رثوا رسول الله ﷺ على الإطلاق . الكون كله بعوالمه ، والأرض والسماوات ، والدواب والطير ، شاركوا العقلاء فى أحزانهم .

جبريل الأمين عليه السلام ، حزن ورثى رسول الله فقال : لم يبق فى الأرض أصدقاء بعدك ياإمام المرسلين .. ولما أظلمت الدنيا فى عيون المسلمين لشدة الحزن على رسول الله ﷺ ، سمعوا صوتا يعزيهم من ناحية البيت يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المصاب من حرم الثواب .

مقطع رقم ٦٧٦ جـ ٤

أم المؤمنين .. سودة بنت زمعة

١ مَاتَتْ خَدِيجَةُ زَوْجَةُ الهَادِى إِمَامَ المتقِين
٢ وهنَاكَ سَوْدَةُ[١] مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فِى الرَّاحِلِين
٣ كَانَ اسْمُهُ السَّكْرَانُ[٢] كانَ مُهَاجِراً فِى الْأَوَّلِين
٤ وَلَقَدْ أَتَمَّتْ عِدَّةَ الإِحْدَادِ كَالشَّرْعِ المُبِين[٣]
٥ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِى لِيَخْطُبَهَا كفِعْلِ الخَاطِبِين
٦ قالَتْ فَأَمْرِى لِلنَّبِىِّ : فَقَالَ خَيْرُ العَالَمين :
٧ فَلْتَجْعَلَنَّ لَهَا وَلِيّا شِرْعَةَ المتَنَاكِحِين
٨ قَالَتْ : فَذَاكَ لحَاطِبٍ[٤] هُوَ مِنْ خَواصِ الأَقْرَبِين
٩ فَوْراً تَوَلَّى حَاطِبٌ تَزْوِيجَهَا الهَادِى الْأَمِين
١٠ هِىَ بَعْدَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ صَارَتْ لِخَيْرِ الْمُرْسَلِين
١١ شَاءَ النبىُّ طَلَاقَهَا لمَّا أَسَنَّتْ[٥] بالسِّنِين
١٢ قَالَتْ : فَلَا تَفْعَلْ أَيَا خَيْر الخَلِيقَةِ أَجْمَعِين
١٣ فَلْتُبْقِنِى كَىْ أُبْعَثَنَّ فِى أُمَّهَاتِ الْمؤْمِنِين
١٤ وَوَهَبْتُ حَقِّى مِنْكَ لِلصُّغْرَى[٦] وَبِنْتَ الأَكْرَمِين
١٥ إنِى زَهِدْتُ عَنِ الرِّجَالِ ، وإِنَّنى فى الصَّادِقِين
١٦ لقَدْ اسْتَجَابَ لها النبىُّ ونَالَتْ الشَّرَفَ الثمين

---

(١) سودة — هى سودة بنت زمعة .
(٢) السكران — هو السكران بن عمرو وهو ممن هاجر إلى الحبشة وسودة معه .
(٣) كالشرع المبين — كما ينص على ذلك شرع الإسلام .
(٤) لحاطب — هو حاطب بن عبد شمس .
(٥) لما أسنت — أى كبر سنها .
(٦) للصغرى — هى عائشة بنت أبى بكر .

بعد أن توفيت خديجة بنت خويلد ، رضى الله تعالى عنها ، وهى أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، وقد ذكرنا أمرها وخبرها ، وتزويج رسول الله ﷺ إياها قبل النبوة ، وإسلامها وموقفها الرائع بجانب رسول الله ووفاتها ، وذكرنا هذا كله مستوفى فى الجزء الأول من كتابنا هذا [تغريدة السيرة النبوية] .

تزوج رسول الله بعد وفاة خديجة ، سودة بنت زمعة[١] ، كانت تحت السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وأسلمت بمكة قديما وبايعت ، وأسلم زوجها السكران بن عمرو ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فى الهجرة الثانية .

عاد مهاجرو الحبشة ، وعاد السكران بن عمرو ومعه امرأته سودة بنت زمعة ، فتوفى عنها بمكة ، فلما انقضت مدة الحداد ، أرسل إليها رسول الله ﷺ ، فخطبها فقالت : أمرى إليك يارسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : مرى رجلاً من أقاربك يكون ولياً لزواجك ، فاختارت حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، فزوجها ، فكانت المرأة الأولى التى تزوجها رسول الله بعد وفاة خديجة .

فى الطبقات الكبرى لابن سعد ، أن رسول الله ﷺ ، تزوج سودة بنت زمعة فى رمضان ، سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة ، وقبل أن يتزوج عائشة ، ودخل بها بمكة ، وهاجر بها إلى المدينة .

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت سودة بنت زمعة قد أسنّت ، وكان رسول الله لا يستكثر منها ، وقد علمتْ مكانى من رسول الله ﷺ ، وأنه يستكثر منى ، فخافت أن يفارقها ، وضنت بمكانها عنده ، فقالت : يارسول الله ، يومى الذى يصيبنى منك هو لعائشة ، وأنت منه فى حلّ ، فقبل النبى ﷺ .

وفى رواية أن رسول الله ، شاء أن يطلق سودة بنت زمعة ، لكبر سنها ، وأنه لا يستكثر منها ، فقال لها : اعتدّى ، فقعدت له على طريقه ليلة فقالت : يارسول الله ، ما بى حب الرجال ، ولكنى أحبّ أن أبعث فى أزواجك ، فأبقنى يارسول الله ، فأبقاها فقالت : إنى قد جعلت يومى وليلتى لعائشة .

---

(١) عقد رسول الله ﷺ على سودة ودخل بها بعد عقده على عائشة رضى الله عنهما .

مع أمهات المؤمنين

مقطع رقم ٦٧٧ جـ ٤

أم المؤمنين .. عائشة بنت أبى بكر

١ هَذَا حَدِيثٌ صُغْتُهُ نَظْماً مِنَ الدُّرِّ الثَّمِين
٢ عنْ إبْنَةِ الصّدّيق[١] صُغْرَى أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنِين
٣ هِيَ ذَاتُ فَضْلٍ فِى النِّسَاءِ بِقَوْلِ خيْرِ الْمُرْسَلِين
٤ قَدْ كَانَتِ الْبِكْرَ[٢] التِى زُفَّتْ إلى الهادِى الْأَمِين
٥ زُفّتْ إلَيْهِ وَسِنُّهَا ، قَدْ كَانَ تِسْعاً مِن سِنِين
٦ نَالَتْ رِضَاهُ وَحُبَّهُ وثَنَاءَهُ فِى الْعَالَمِين
٧ ولَقَدْ رَمَاهَا الْحَاقِدُونَ[٣] ، وبِئْسَ قَوْلُ الْكَاذِبين
٨ لكنّ رَبَّ العَرْش بَرَّأهَا مِنَ الْقَوْلِ الْمُشِين
٩ قدْ أُنْزِلَتْ فِى شأْنِهَا الْآيَاتُ فى الذِّكْرِ المُبِين
١٠ والْجَلْدُ كَانَ هُوَ الجَزَاءَ إلى فَرِيقِ الْقَاذِفِين
١١ لما أصَابَ المصْطَفَى الْآلَامُ فى الْمَرَضِ اللّعِين
١٢ قَالَ : اجْعَلُونِى عِنْدَ عَائِشَةٍ ، أقِرُّ وأسْتَكِين[٤]
١٣ فِى بَيْتِهَا قَدْ ظَلَّ مَعَ آلامِهِ حَتَّى اليَقِين[٥]
١٤ قَدْ شَارَكَتْهُ مَرَارَةَ الْآلَامِ فِى حُزْنٍ دفِين
١٥ قَدْ أسْنَدَتْهُ لِصَدْرِهَا بِالْوُدِّ والحُبِّ الْمَتِين
١٦ مِنْ فَوْقِ ذَاكَ الصَّدْرِ فاضَتْ رَوْحُهُ فى الخَالِدِين

---

(١) ابنة الصديق — هى عائشة أم المؤمنين .
(٢) كانت البكر — لم يتزوج النبى بكراً غيرها .
(٣) رماها الحاقدون — رموها بتهمة الزنا .
(٤) أقر وأستكين — أهدأ وأستريح .
(٥) حتى اليقين — حتى الموت .

من المعروف أن عائشة، أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، هى أصغر نساء رسول الله ﷺ سناً على الإطلاق ، كانت ذات عقل راجح فى النساء ، أهّلها لمكانة سامية عند رسول الله ﷺ .

وقد أثنى عليها رسول الله ﷺ فقال : « ... وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » ونساء رسول الله ﷺ كلهن تزوجهنّ ثيّبات ، إلا عائشة فقد تزوجها عليه الصلاة والسلام بكراً ، وقد كانت تفخر بهذا على صواحبها ، عقد عليها رسول الله وسنّها ست أو سبع سنين بمكة ، ودخل بها بالمدينة بعد الهجرة .

ولا غرو فكل إنسان ناجح فى حياته ، وله مكانة فى المجتمع لا يسلم من الحسد والحقد ، وكان المنافقون فى المدينة ، قد أسلموا بألسنتهم ، بينما تنطوى قلوبهم على بُغض الإسلام ونبى الإسلام ، ومن ثمّ فهم الذين أشاعوا فى المدينة عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما أشاعوا ، وسرت الإشاعة فى المدينة ، بحيث صارت ترددها كثير من الألسنة ، منهم من يذكرها وهو منكر لها ، ومنهم من يذكرها وهو فى شك منها ، والمنافقون كانوا وراءها يحاولون تصويرها على أنها حقيقة ، وقد أُخفى الأمر على رسول الله ﷺ ، بحيث لم يتبين الحقيْقة ، شأنه فى هذا شأن كل البشر ، حتى صار يسأل أصحابه عنها وعن رأيهم فيها .

لكن رب العرش استنقذ البريئة فبرأها بآيات مشرقات فى محكم الذكر المبين ، وقد قررت هذه الآيات جلد الذين أشاعوا تلك الإشاعة عن الطاهرة البريئة حرم رسول الله ﷺ ، وبنت الصديق .. وفعلاً جُلد الذين أشاعوا الإشاعة ثمانين جلدة .

لما مرض رسول الله وثقل به المرض ، قال اجعلونى فى بيت عائشة ، فرضى أزواجه كلهن وصرن يجتمعن كلهن فى بيت عائشة حول رسول الله فى مرضه الأخير .. وقد ظل فى بيتها يقاسى مرارة الآلام ، وهى تشاركه آهاته وآلامه وأنينه من شدة المرض ، وقبل أن تصعد روحه إلى بارئها ، أسندته إلى صدرها ، ففاضت روحه إلى خالقها ورأسه بين سحرها ونحرها .

مقطع رقم ٦٧٨ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. عائشة بنت أبى بكر

١ شَاءَ النّبىُّ بأنْ يُصَاهِرَ فِى الرِّجَالِ الْمخْلِصِين

٢ فاخْتَارَ صَاحِبَهُ أبَا بَكْرٍ كَبِيرَ الصَّادِقِين

٣ لِيَكُون بيْنَهُمَا رِبَاطُ الْوُدِّ والصِّهْرِ الْمَتِين

٤ إن التّصَاهُرَ قُوّةٌ فِى مَوْقِفِ المَتصَاهِرِين

٥ قَالَ النبىُّ إلى صَدِيقِ الْعُمْرِ : ياابْن الأكْرَمِين

٦ لى رَغْبَةٌ فِى زَوْجَةٍ لِتَكُون أُمَّ الْمُؤْمِنين

٧ فَاخْتَرْتُ ابْنَتَكَ[1] التى ما تَبْلُغ السَّبْعَ السّنِين

٨ إنى أرِيدُ زَوَاجَها مِنْ أمْرِ رَبِّ العَالَمين[2]

٩ قدْ جَاءَنِى مَلَكٌ بِصُورَتِها لكيما أَسْتَبين[3]

١٠ فأجَابَهُ الصّدّيقُ مَرْحَى ، يَاإمَامَ الْمُرْسَلِين

١١ الْفَخْرُ لِى ولإبْنَتِى بِكَ يَاإمَامَ المتّقِين

١٢ لكِنّهَا خُطِبَتْ لِرَجُلٍ فِى عِدَادِ النّابِهِين

١٣ ذَاكَ ابنُ مُطْعَم[4] مِنْ خيار رِجَالِنَا الْمُتَفَهِّمِين

١٤ لكِنّنِى سَأُحُلُّ هَذَا الاتفَاقَ عَلَى الْيَقِين

١٥ رَضِىَ الخَطِيبُ بِفِكْرَةِ الصدّيقِ ، بالعَقْلِ الفَطِين

١٦ الْعَقْدُ تَمَّ عَلَى الصَّغِيرةِ فِى رِضَا المتعاقدِين

---

(١) فاخترت ابنتك — هى عائشة رضى الله تعالى عنها .

(٢) من أمر رب العالمين — ربى أمرنى بالزواج منها .

(٣) لكيما أستبين — لكى أتأكد من صاحبة الصورة .

(٤) ابن مطعم — هو جبير بن مطعم بن عدى .

أبو بكر الصديق ، هو صاحب رسول الله ﷺ ، الوفى المخلص ، أول من أسلم من الرجال ، منذ أن أسلم لم يكف لحظة عن الدعوة لدين الله ، ولم يفارق رسول الله مطلقاً إلا عند النوم .. كان يقف بجانبه فى مواقفه مع قريش ، وحينما عرض نفسه على القبائل .

فمن ثمّ أراد رسول الله ﷺ ، أن يوثق صلته بصاحبه أبى بكر هذا ، فقرر أن يتزوج ابنته الصغيرة عائشة .. ولا غرو فالمصاهرة تزيد الود صلة وقوة بين المتصاهرين .

فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : زوجنى عائشة ياأبا بكر ، فقال : يارسول الله ، إنها مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدى .. ولا غرو فالمطعم بن عدى من سادات مكة المعروفين ، ذوى الشرف والجاه .. بيد أننى سوف ألغى ما بينى وبينه من اتفاق ، وسوف أبذل قصارى جهدى فى هذا السبيل لأفوز بشرف مصاهرتك يارسول الله .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ ، إلى أبى بكر الصديق ، عائشة فقال أبو بكر : يارسول الله ، قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، لابنه جبير ، فدعنى حتى أسلها منهم ، ففعل ، ثم تزوجها رسول الله ، وكانت بكراً .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ لما خطب عائشة قال له أبو بكر الصديق : أى رسول الله ، أيتزوج الرجل ابنة أخيه ؟! فقال رسول الله : إنك أخى فى دينى .

فقال يارسول الله ، إنى كنت أعطيتها مطعماً لابنه جبير ، فدعنى حتى أسلّها منهم ، فتحدث أبو بكر مع المطعم وابنه بشأن ابنته ، فتركها جبير ، فتزوجها رسول الله : أى عقد عليها .. وكان ذلك بمكة بعد أن توفيت خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها .

مقطع رقم ٦٧٩ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. عائشة بنت أبى بكر

١ هَذَا أَبُو بَكْرٍ غَدَا صِهْراً لِخَيْرِ المُرْسَلِين

٢ قَدْ صَارَتِ ابْنَتُهُ(١) بِحَقٍّ زَوْجَةَ الهادى الأَمِين

٣ لَكِنْ رسُولُ الله لَمْ يَدْخُلْ(٢) بِهَا كالدَّاخِلين

٤ وَتَزَوَّجَ الهادِى بِسَوْدَةَ(٣) بَعْدَهَــا هَذَا يَقِين

٥ مِنْ بَعْدِ ذَا أَمَرَ النبىُّ بِهِجْرَةٍ لِلْمُسْلِمين

٦ خَرَجُوا زُرَافَاتٍ وَوِحْدَاناً(٤) لِيَثْرِب طالبين

٧ مِنْ بَعْدِهِم خَرَجَ النبىُّ كأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمين

٨ فى هِجْرةٍ قَدْ سُجِّلَتْ فِى مُحْكَم الذكر المُبِين

٩ وصَدِيقُهُ الصِّدِّيقُ كَانَ زَمِيلَهُ فى الخَالِدِين

١٠ وتَصِيرُ عَائِشَةٌ بِيَثْرِبَ ، زَوْجَ خَيْرِ المرسَلِين

١١ ثَمَّ الدُّخُولُ بها وَلَمَّا تَبْلُغ العَشْرَ السِّنين

١٢ ظلَّتْ معَ الهادِى من الأَعْوام تِسْعاً كَامِلين

١٣ كانَتْ فَقِيهَةَ عَصْرِهَا فِى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِين

١٤ قالَ النبىُّ لِصَحْبِهِ نُصحاً مِنَ القَوْلِ الثمين

١٥ فَلْتأْخُذُوا مِنْ هَذِهِ نِصْفَ العُلُوم النَّافِعِين

١٦ هَذَا لَعَمْرُ الله فَضْلٌ فوْقَ وَصْفِ الواصِفِين

---

(١) ابنته — هى عائشة .

(٢) لم يدخل بها — عقد عليها بمكة فقط ، ودخل بها بالمدينة .

(٣) بسودة — هى سودة بنت زمعة .

(٤) زرافات ووحدانا — جماعات وأفراداً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٩ جـ ٤

لقد عقد رسول الله ﷺ على عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ، فصارت عائشة زوجة لرسول الله ﷺ ، غير أنه لم يدخل بها بمكة إبان العقد عليها .. وصار أبو بكر صهراً لرسول الله ﷺ ، فكم كانت فرحة أبى بكر بذلك .

وبعد ذلك ، تزوج رسول الله سودة بنت زمعة ، ودخل بها بمكة .. ثم أمر رسول الله أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فصاروا يخرجون جماعات وأفرادا خلسة ، مستخفين عن أعين قريش التى لا تنفك تراقب تحركات المسلمين فى مكة .

بعد أن خرج معظم المسلمين أو جميعهم ، خرج رسول الله مهاجراً كما أمره ربه ، وخرج معه صاحبه أبو بكر الصديق .. تلك الهجرة سجلها القرآن الكريم فى محكم آياته ، وذلك فى سورة التوبة فى قوله تعالى :

﴿ **إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ الله إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِى اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا** .... الخ ﴾ آية ٤٠ سورة التوبة .

بعد أن استقر رسول الله فى المدينة ، وقد بنى رسول الله المسجد ، وأبياتا حوله ، فأنزل فيها أهله ، ثم قال أبو بكر : يارسول الله ، ما يمنعك من أن تبنى بأهلك ـــ أى تدخل ـــ فقال عليه الصلاة والسلام : الصداق .

فأعطاه أبو بكر الصداق اثنتى عشرة أوقية ونشّاً ـــ ونصفاً ـــ فأرسلها رسول الله لأبى بكر ، ثم بنى رسول الله بعائشة رضى الله تعالى عنها فى بيتها الذى ظلت فيه ، ومرض رسول الله فيه ، بحيث ظلت فى هذا البيت تسعة أعوام مع رسول الله ﷺ .. ثم توفى رسول الله عنها وعن نسوة أخريات ، كان عددهن تسعاً بما فيهن عائشة ، رضى الله عنهن كلهن .

أما عائشة فقد كانت ذات ذكاء نادر ، وكانت فقيهة ومحدثة أكثر من كل صواحبها ، وروت الأحاديث عن رسول الله ، وكان رسول الله يرى فيها النبوغ والفطنة فقال لأصحابه : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يقصد عائشة .. هذا بلا شك ثناء وفضل لم تنله امرأة ما .. وقد علمت أخيراً أن علماء الحديث قالوا عن هذا الحديث « خذوا نصف دينكم ... الخ » إنه موضوع .

مقطع رقم ٦٨٠ جـ ٤

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب

١ عن ابنة الفاروق حفصة فلنكن متحدثين
٢ قد مات عنها زوجها السهميُّ[١] موت المسلمين
٣ قد كان هذا بعد بدر غزوة النصر المبين
٤ عُمَرٌ يقول لصحبه عنها كقول الخاطبين
٥ فأتى إلى عثمان يسألـه بأسلـــوب أمين
٦ خذ إبنتى لك زوجة ، هى من خيار المخلصين
٧ فأجابه عثمان لست لكـل أمـرى مستبين[٢]
٨ ويقـول للصدِّيق : هيّا فلنكـن متصاهريـن
٩ إن شئت زوجاً ، هاك حفصة ذات إخلاص ودين
١٠ فأجابه الصدِّيق بالصمت المحير ، لا يُبين[٣]
١١ فأحس عمرٌ بالأسى من صاحبيه ، لقد أُهين[٤]
١٢ علم النبى بما جرى بين الصحاب المُكْرمين
١٣ فيقول للفاروق قولاً : أذهب الحقد الدفين[٥]
١٤ الحل عندى فاسترح ، لا ، لا تكن فى العاتبين
١٥ ستكون حفصة زوجتى ، من أمهات المؤمنين
١٦ عثمان يأخذ إبنتى ، هذا هو الرأى الثمين
١٧ فأكون صهركما معاً ، هذا هو الحل المتين

---

(١) السهمى — نسبة إلى بنى سهم ، واسمه خنيس بن حذافة .
(٢) لست لكل امرى مستبين — لم أتخذ قرارى فى هذا الأمر .
(٣) لا يبين — لا يتكلم .
(٤) لقد أهين — لقد شعر بأنه أهين لعدم استجابة الاثنين لطلبه .
(٥) الحقد الدفين — أى الألم الذى كتمه وأخفاه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٠ جـ ٤

حفصة ، هى بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ، كانت زوجة خنيس بن حذافة السهمى ، وهاجرت معه إلى المدينة ، فمات عنها بعد الهجرة ، مقدم النبى ﷺ من بدر الكبرى .

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لما تأيمت حفصة بنت عمر ، ذهب عمر إلى عثمان بن عفان ، فعرضها عليه : أى ليتزوجها ، فقال عثمان : مالى فى النساء حاجة .

ثم ذهب عمر إلى أبى بكر الصديق ، رضى الله تعالى عنهما فقال له : ألا تتزوج حفصة ؟! فسكت فلم يقل شيئاً ، فغضب عمر على أبى بكر .

ويقول عمر رضى الله تعالى عنه : أتيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة قلت له : إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال عثمان : سأنظر فى أمرى ، فمكث ليالى ثم لقينى فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا .

ثم قال : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت له : إن شئت زوَّجتك حفصة ، فصمت أبو بكر ، فلم يرجع إلىَّ شيئاً ، فكنت عليه أوجد منى على عثمان .

فمكثت ليالى ، ثم خطبها رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر فقال : لعلك وجدت علىّ — غضبت منى — حين عرضت علىّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ، فقلت : نعم ياأبا بكر ، فقال أبو بكر : إنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئاً بشأن حفصة حين ذكرتها لى ، إلا أنى قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ ، قد ذكرها ، فلم أكن لأفشى سر رسول الله ، ولو تركها رسول الله .. لقبلتها .

وفى رواية أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : لما توفى خنيس بن حذافة زوج ابنتى حفصة ، عرضت حفصة على عثمان — وكانت زوجته قد توفيت — فأعرض عنى ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، ألا تعجب من عثمان ! إنى عرضت عليه حفصة ، فأعرض عنى .

فقال رسول الله : قد زوج الله عثمان خيراً من ابنتك ، وزوج ابنتك خيراً من عثمان ، فتزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ، وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر .

مقطع رقم ٦٨١ جـ ٤

أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

١ عَنْ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجَةِ الْهَادِى وأمِّ المؤْمِنين
٢ لا تَسْألُوا ، هِىَ بِنْتُ عَمّتِهِ[١] سُلاَلَةَ مَاجِدِين
٣ قَدْ هَاجَرَتْ مع أُمِّهَا مع أهْلِهَا والآخرِين
٤ فاقَتْ جَمِيعَ نِسَائها[٢] حُسْناً كَقَوْلِ الشّاهِدِين
٥ زَيْدُ بنُ حَارِثَةٍ كابْنٍ بالتّبنّى لِلأمِين
٦ شَاءَ النَّبىُّ بأن يُزَوِّجَهُ زَوَاجَ الْمُكْرَمِين
٧ فاخْتارَ زَيْنَبَ بِنْت جَحْشٍ جَاءَها كالْخَاطِبين
٨ قالت : فَلاَ أرْضَاهُ زَوْجاً يَارَسُول العَالَمين
٩ أنَا مِنْ قُرَيْشٍ وهو مَجْهُولُ الجُدودِ الْأوَّلين
١٠ قال الرَّسُولُ : فإنّنِى رَاضٍ بِهِ هَل تَرْفُضِين ؟!
١١ قالت : رَضيتُ بِهِ لِأَجْلِك يَا إمامَ المتّقِين
١٢ فَوْرَاً غَدَتْ زَوْجاً لِزَيْدٍ حِبِّ خَتْم المرسَلِين[٣]
١٣ جاءَ النبىُّ لِبَيْتِ زَيْدٍ سَائلاً كى يَسْتَبين[٤]
١٤ سَمِعَتْهُ زَيْنَبُ ، أسْرَعَتْ لِلْبَابِ كالْمتَعَجلين
١٥ لكنْ بِثَوْبٍ قَدْ بَدا مِنْها[٥] لِعَيْن النّاظرين
١٦ شَاحَ الرَّسُولُ[٦] بِوَجْهِهِ كى لَا يَرى لِلْفَاتنين[٧]

---

(١) هى بنت عمته ـــ عمته أميمة بنت عبد المطلب .
(٢) فاقت جميع نسائها ـــ أى نساء البلد الذى هى فيه .
(٣) حب ختم المرسلين ـــ هو موضع رعايته وحبه .
(٤) كى يستبين ـــ يسأل عنه متفقداً أحواله .
(٥) قد بدا منها ـــ كانت بملابس النوم .
(٦) شاح الرسول ـــ أعرض بوجهه .
(٧) كى لا يرى للفاتنين ـــ لا يرى مفاتنها .

أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رباب ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم هاجرت زينب إلى المدينة مع من هاجر من أهلها ، ومعها أمها ، وكانت امرأة جميلة فاقت كل النساء حسناً وجمالا .

وكان زيد بن حارثة ابنا لرسول الله ﷺ بالتبنى ، وكان رسول الله يحبه وينزله من قلبه أسمى منزلة ، فأراد أن يكرمه ويؤكد أبوته له عملياً ، فقرر أن يزوجه أجمل نساء قريش ، وأعلاها حسباً ونسباً ، زينب بنت جحش .

فخطبها رسول الله ﷺ ، على زيد بن حارثة ، فقالت : يارسول الله ، لا أرضاه لنفسى ، أنا أيّم قريش ، فقال رسول الله ﷺ : فإنى قد رضيته لك .. فتزوجها زيد بن حارثة .

عاشت زينب بنت جحش ، مع زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما ، لكن هذا الزواج لم يدم طويلا ، لأن زينب كانت ترى نفسها ذات الحسب والنسب والشرف والجمال أيضا ، وهى فى نفس الوقت تعلم من هو زيد بن حارثة !

وكان زيد رضى الله تعالى عنه يشعر بمرارة ، من سلوك زينب معه ، فكانا دائما على خلاف ، فلم يتوافقا ولم ينسجما معا كزوجين .

وكان رسول الله ﷺ ، لا يكف عن زيارة هذا البيت — بيت زيد — ولا غرو فهو ابنه بالتبنى ، والعرب يعتبرون ابن التبنى كالابن من النسب ، له ما له ، وعليه ما عليه !.

وفى إحدى المرات ، جاء رسول الله ﷺ بيت زيد يسأل عنه ، فطرق الباب ، وتقوم زينب بنت جحش فتفتح الباب ، فقالت : ليس هو هاهنا يارسول الله ، فادخل بأبى أنت وأمى .. فأبى رسول الله أن يدخل .

حينما قامت زينب تفتح الباب ، تعجلت لما قيل لها : رسول الله ﷺ على الباب ، فلم تلبس ما يخفى مفاتنها[1] .. فلما رآها رسول الله ، أعرض بوجهه أن يراها ، ثم ولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يُفهم منه ، إلا ربما أعلن : سبحان الله العظيم مصرف القلوب .

---

(١) من شدة تعجلها أن يظل رسول الله ﷺ بالباب واقفاً ، احتراماً له .

مقطع رقم ٦٨٢ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

١ لمّا رَأى الْهَادِى لِزَيْنَب فى الثّيابِ الْكَاشِفِين[١]

٢ وَلّى[٢] وصَارَ يُسبّحُ المَوْلَى بِأُسْلُوبٍ مُبين

٣ لمّا أَتَى زَيْدٌ لِمَنْزِلِهِ مَجىءَ العَائدِين

٤ الزَّوْجُ فَوْرَاً أَخْبَرَتْهُ مَجِىءَ خَتْم المرسَلين

٥ بل أخبَرَتْهُ بِقَوْلِهِ : سُبْحَان ربّ العَالمين

٦ فَوْراً أَتَى زيْدٌ إلى الْهَادِى مَجِىءَ السّائلين

٧ إنّى عَلِمتُك جِئْتَ بَيْتِى ياإمامَ المتّقين

٨ أعْرَضْتَ ، لَمْ تَدْخُلْ ، لماذا ؟! جِئت كَيْمَا أسْتَبين

٩ إنْ كَانَ زينبُ أعْجَبَتْك !! أكُنْ لَها كمفارقين[٣]

١٠ قال الرّسُولُ لَهُ : فَلَا تفْعَلْ ، وأمْسِك أنْ تُبين[٤]

١١ قد صَارَ زَيْدٌ يَشْتَكِى اسْتعلاء زَوْجَتِهِ المُهِين

١٢ فَيَقُولُ لِلْهَادِى : أُطَلِّقُهَا طَلاقَ الْبَائنين[٥]

١٣ قال الرسُولُ لَهُ : فأمسك ، لا تَكُنْ فى الْعَاجِلين

١٤ لم يَسْتَطِعْ صَبْراً فَطَلّقَهَا طَلاقَ القادرين

١٥ أمْضَتْ لِعِدّتِها تَزَوجَها إمامُ المؤمنين

١٦ شَهْرَيْن صَامَتْ زَيْنَبٌ نَذْراً ككُل النّاذِرِين

١٧ النّذْر كانَ إذا تَزَوّجَها رسولُ المسلمين

---

(١) الثياب الكاشفين ــ التى تكشف عن مفاتن جسد المرأة .

(٢) وَلى ــ انصرف .

(٣) أكن لها كمفارقين ــ أى أطلقها .

(٤) أن تُبين ــ لا تتحدث بهذا الحديث .

(٥) طلاق البائنين ــ طلاق لا رجعة فيه .

حينما قامت زينب بنت جحش تفتح الباب متعجلة ، لأنها علمت أن رسول الله ﷺ هو الطارق ، وقد كانت فى ثياب البيت ، فبدت بعض مفاتنها ، فلما رآها رسول الله ، أعرض بوجهه ، ثم ولى منصرفاً وهو يقول : سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب .

فجاء زيد بن حارثة إلى منزله ، فأخبرته زينب امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله ، فقال زيد : ألا قلت له أن يدخل ؟! قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى ، قال زيد : هل سمعتيه يقول شيئا ؟! قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام عرفت منه ، سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب ، فوراً خرج زيد بن حارثة ، فأتى رسول الله فقال : يارسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها ؟! فقال رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم ، فيأتى إلى رسول الله ﷺ فيخبره فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، ففارقها زيد واعتزلها وحلت ــ أى انقضت عدتها ــ .

وبينما كان رسول الله ﷺ جالساً يتحدث مع عائشة أم المؤمنين ، فأخذته غشية ثم سُرِّى عنه وهو يتبسم ويقول : من يذهب إلى زينب بنت جحش فيبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء ؟! وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ** .. الخ ﴾ .

قالت عائشة : فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هى أعظم الأمور وأشرفها ما صُنع لها .. زوّجها الله من السماء ، وقلت : هى تفخر علينا بهذا .. قالت عائشة : فخرجت سلمى خادم رسول الله مسرعة ، فبشرتها بذلك ، فأعطتها أوضاحاً عليها ــ أساور ــ .

قال ابن عباس : لما أُخبرت زينب بنت جحش بتزويج رسول الله لها ، سجدت شكراً لله .

وقالت زينب : لما جاء فى الخبر بتزويج رسول الله إياى ، جعلت لله علىّ صوم شهرين ، فلما دخل علىّ رسول الله كنت لا أقدر أصومهما فى حضر ولا سفر تصيبنى فيه القرعة ، فلما أصابتنى القرعة فى المقام ، صمتهما .

مقطع رقم ٦٨٣ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

١ دَخَلَ النبيُّ بزَيْنَبٍ وانْحلَّ شَرْعِ الْجاهِلين[١]
٢ يَوْمَ الدُّخولِ بِهَا ، أَتَى الْقُرآنُ بِالنّورِ المُبين
٣ قَدْ أبْطَلَ القُرْآنُ ما كانُوا لهُ مُتَوارِثِين
٤ بَطُلَ التّبنِّى ، كَانَ شَرْعاً فى العُهُود السّابِقِين[٢]
٥ أيْضاً ، وَقَدْ ضُرِبَ الحِجَابُ عَلَى نِساءِ المسْلِمين
٦ قَدْ كُنَّ قَبْلاً سَافِرَاتٍ ، لَا يَخفْنَ النّاظِرين
٧ فَخْرٌ لِزَيْنَبَ أصْبَحَتْ مِنْ أمَّهَاتِ المؤمنين
٨ والْفَخْرُ أكثَرَ ، زُوِّجَتْ مِنْ أمر رَبّ العالمين
٩ قَالَتْ لِخيْرِ الْخلْقِ يَوْماً : ياإمَامَ المتّقِين !
١٠ أنا لَسْتُ مِثْلَ ضَرَائِرِى فى مَنْطِقِ المتَفَاخِرين
١١ آباؤُهُنَّ وإخْوَةٌ كانوا لَهُنَّ مُزَوِّجِين
١٢ بالأَوْلِيَاءِ وبالمُهُورِ ، وبالشُّهُودِ الْعَادِلين
١٣ أما أنا ، فَبِلا وَلِىّ أَوْ شُهودٍ شَاهِدين
١٤ الله زَوّجَنِى لِخَيْرِ الأنْبيَاءِ المرْسَلِين
١٥ قال النبىُّ وحَوْلَهُ أَزْوَاجُهُ مُتَجَمّعِين
١٦ سَتَمُوتُ أَطْوَلُكُنَّ بَاعا بَعْدَ مَوْتِى عَن يَقين
١٧ فَتَمُوتُ زيْنَبُ بَعْدَهُ ، إذ كَوْنُهَا فى المُحْسِنِين[٣]

---

(١) وانحل شرع الجاهلين ــ بطل التبنى الذى كان معمولا به قبل الإسلام .
(٢) فى العهود السابقين ــ قبل الإسلام .
(٣) كونها فى المحسنين ــ طول الباع كناية عن الإحسان ، وكانت محسنة .

كان نظام التبنى قائما عند العرب فى الجاهلية ، وقد ظل هذا النظام معمولاً به فى الإسلام ولا غرو فالعرب كانوا يعتبرون ابن التبنى كابن النسب يرث أباه ، ويحرم عليه من النساء ما يحرم على أبناء متبنيه ، وبنات متبنيه هن أخواته أيضاً لا يتزوج منهن !!! .

ولما أراد الله تعالى إلغاء هذا النظام ، اختار له أبطالاً لينفذوه هم : زيد بن حارثة ابن رسول الله ﷺ بالتبنى ، وزينب بنت جحش زوجه ، ورسول الله ﷺ الذى بدئت القصة بتبنيه لزيد بن حارثة ، وانتهت بزواجه من امرأة زيد بعد أن طلقها زيد !! بأمر الله عز وجل ، وقد تزوجها رسول الله وهو فى حرج شديد ![1] وبهذا بَطَل نظام التبنى ، وأنزل الله تعالى قرآنا يتلى فقال : ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ** ... إلى أن قال : **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً** ﴾ الآيات من ٣٧ ــ ٤٠ سورة الأحزاب .

ولما دخل رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش ، ضرب الحجاب على النساء ، وقد كان النساء قبل الحجاب ، سافرات يختلطن بالرجال فى البيوت وفى الطرقات يتحدث بعضهم مع بعض فقال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ... الخ ﴾ آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقد كانت زينب بنت جحش تفخر على كل صواحبها فتقول : يارسول الله ، أنا لست مثل نسائك ، ليست امرأة من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها وأهلها غيرى ، وزوجنى الله ورسولُه ، وأنزل فىّ الكتاب يقرأ به المسلمون لا يُبدل ولا يُغير .

وقد كانت زينب رضى الله تعالى عنها صوامة قوامة محسنة ، تصنع بيدها وتتصدق على المساكين ، وقد سأل النساءُ رسولَ الله ﷺ : أينا أسرع بك لحوقاً ؟! قال : أطولكن باعاً أو يداً ، فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً فى الخير .

(١) لأنه كان يخشى من حديث الناس أنه تزوج امرأة ابنه .

مقطع رقم ٦٨٤ جـ ٤

أم المؤمنين أم سلمة

١ قَدْ مَاتَ عَبْدُ اللهِ[١] لِكِنْ مِيتَةَ الْمُسْتَشْهِدِين
٢ مِنْ بَعْدِ أُحُدٍ مَاتَ حَقّاً ، ذَاكُمُ الْخَبَرُ الْيَقِين
٣ مُتَأَثِّراً بِجِرَاحِهِ ، مِنْ سهم بَعْض الْمُشرِكين
٤ أَوْلَادُهُ صَارُوا يَتَامَى[٢] بَعْدَهُ ، إذْ لَا مُعِين
٥ والزَّوْجُ صَارَتْ أَيِّماً ثَكْلَى وَتَبْكِي فِي أَنِين
٦ هِيَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ إِنْ تَكُونُوا سَائلين
٧ عِنْدَ احْتضَارِ الزَّوْج قَالَتْ مِثْلَ ما قَالَ الْأَمِين[٣]
٨ قَالَ الرَّسُولُ : إذَا أُصِبْتُم ، فاهْتِفُوا مُسْتَرجعين
٩ إن تَفْعَلُوا ، يُبْدِلْكُمْ الموْلَى بِخَيْر الذَّاهِبِين[٤]
١٠ فاسْتَرْجَعَتْ هِنْدٌ[٥] إلى الْمَوْلَى إِلَـٰهَ العَالمين
١١ لَكِنْ حَدِيثَ النَّفس فى أَعْمَاقِهَا كالهامسين
١٢ مَنْ مِثْل زَوْجِى فى الرِّجَالِ ؟! فَإنه فى التَّابِعين
١٣ لَكِنْ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله خَيْـرُ المرْسَلين
١٤ صَدَقَ النَّبِيُّ فَإنها نَالَتْ جَزَاءَ الصابرين
١٥ صارَتْ بِفَضْل الله إحْدَى أمهات المؤمنين

---

(١) عبد الله بن عبد الأسد — (أبو سلمة) .
(٢) يتامى — جمع يتيم ، واليتيم هو الذى مات أبواه أو أحدهما .
(٣) مثل ما قال الأمين — أمر رسول الله بالاسترجاع والدعاء بالعوض عند مصيبة الموت .
(٤) بخير الذاهبين — أفضل منهم .
(٥) هند — هى أم سلمة .

أم سلمة أم المؤمنين ، اسمها هند بنت أبى أمية ، اسم أبيها : سهيل زاد الركب ، كانت تحت عبد الله بن عبد الأسد ، المعروف بأبى سلمة ، مات زوجها بعد غزوة أُحُد متأثرا بجرحه ، من السهم الذى أصابه فى غزوة أحد ، رماه به رجل اسمه أبو سلمة الجشمى ، أصابه فى عضده ، فمكث شهراً يداوى جُرحه ثم برىء وبعثه رسول الله ﷺ بعثاً ، فغاب تسعاً وعشرين ليلة ، ثم رجع فدخل المدينة والجرح منتقض ، فمات منه شهيداً إن شاء الله .

تأيمت أم سلمة بعد وفاة زوجها ، وقد أصبحت أما لأطفال يتامى لا أب لهم .. فصارت تعانى مرارة الأحزان من ناحية ، وإعالة الأطفال الذين فقدوا عائلهم ، من ناحية أخرى .

ولا غرو فأم سلمة قالت عندما حضرت زوجَها الوفاة : اللهم أعطنى أجر مصيبتى واخلفنى خيراً منها ، قالت هذا القول تصديقاً لنصح رسول الله ﷺ حيث قال : ما من عبد يصاب بمصيبة ، فيفزع إلى ما أمره الله به من قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرنى فى مصيبتى هذه ، وعوضنى خيراً منها ، إلا آجره فى مصيبته وكان قَمناً أن يعوضه الله خيراً منها .

وفى رواية أنها لمّا قالت هذا القول عند موت أبى سلمة ، أردفت قائلة : ومَن خير من أبى سلمة ؟! .

فاعتدّت أم سلمة ، فلما انقضت عدتها ، خطبها أبو بكر فردّته ، ثم خطبها عمر فردته ، فبعث إليها رسول الله ﷺ ، فقالت : مرحباً برسول الله وبرسوله ، أخبر رسول الله أنى امرأة غَيْرى ، وأنى مُصْبية ، وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد ، وأننى عجوز قد كبرت سنّى .

فبعث إليها رسول الله ﷺ : أما قولك : إنى مُصبِيَةٌ ، فإن الله سيكفيك صبيانك ، وأما قولك : إنى غيرى ، فسأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء ، فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضانى ، وأنا أكبر منك سناً فمن ثمّ قالت لولدها : قم ياعمر ، فزوِّجْ رسولَ الله .. فصارت زوجا لرسول الله وصارت إحدى أمهات المؤمنين أيضاً .

مقطع رقم ٦٨٥ جـ ٤
مع أم المؤمنين .. أم سلمة

١ كان النبيُّ إذَا تَزَوَّجَ لم يَكُن كالآخَرِين
٢ بالعَدْل بَيْن نسَائِهِ ، هُوَ قُدْوةٌ لِلعَالمين
٣ لمّا تزوّج بنْتَ زَادِ الرَّكْبِ[1] بنت الأكرمين !
٤ أمْضَى ثَلاثاً عِنْدَها ، لَيْلاً نَهارًا كَامِلين
٥ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قال : سَبْعاً أم ثلاثاً تَرْتَضِين ؟!
٦ إنْ شِئْتِ سَبْعاً ، فَهوَ سَبْعٌ للضرائر أجمعين
٧ أمّا الثَلاثُ فحقُّ كلِّ الثَيِّبَاتِ[2] على اليقين
٨ هِنْدٌ تَفُوزُ بِحُبِّ خير الخلق خَيْرِ المرسَلين
٩ مِنْ حُسْنِها قدْ غِرْنَ منها أمّهاتُ المؤمنين
١٠ أهْدى النبيُّ إلى النّجاشى[3] المسْكَ والخزّ الثمين
١١ ماتَ النجاشى ، بادَرُوا رَدُّوا الهديّة مُسْرِعِين
١٢ المسْك أعطى مِنْهُ كل نسائِهِ .. للسّائِلِين
١٣ أعْطَى لِهِنْدٍ ما تبقّى ، وهو كان الأكثرين
١٤ قد حدّث الهادى صَفية[4] ، لم يكن كالمستبين
١٥ قد كان ذَا فى يوم هِنْدٍ وهى تَنْظرُ لَا تُبين
١٦ لما أتاها عاتبته معاتبات اللائمين
١٧ أتُحَدِّثنّ صَفِيةً بِنْتَ اليَهُود المجْرمين ؟!
١٨ لا أرْتضى هَذَا ، فَأنْتَ على رُءُوسِ العَادِلين

---

(١) بنت زاد الركب — هى أم سلمة اسمها هند .

(٢) الثيبات — جمع ثيب ، النساء الغير متزوجات .

(٣) النجاشى — هو ملك الحبشة .

(٤) صفية — هى بنت حيى بن أخطب أم المؤمنين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٥ جـ ٤

كان رسول الله ﷺ مثلا أعلى يُقتدى به فى أفعاله وفى أقواله أيضا ، كيف لا ، وهو الذى أثنى عليه مولاه فقال : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ .

ومن صور عدله ﷺ ، أنه كان إذا تزوج امرأة ثيّباً ، مكث عندها ثلاثة أيام بلياليهن ، ثم قسم بين نسائه جميعا بالسواء ، فلما بنى بأم سلمة أمضى عندها ثلاث ليال ، ثم قال لها : ليس بك على أهلك هوان ، إن شئت سبّعت لك[1] ، وإن سبعت لك سبعت لسائر نسائى ، وإلا فإنما هى ثلاث ثم أدور .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ ، أقام عند أم سلمة ثلاثا ، ثم أراد أن يدور ، فأخذت أم سلمة بثوبه فقال : ما شئت ، إن شئت أن أزيدك زدتك ، ثم قاصصتك به بعد اليوم ، ثم قال رسول الله ﷺ : « ثلاث للثيّب وسبع للبكر » .

نالت أم سلمة مكانة فى قلب رسول الله ﷺ .. أما صواحبها فقد غرن منها لجمالها ووضاءتها .

ولما دخل بها رسول الله قال لها : إنى قد أهديت إلى النجاشى أواق من مِسْك وحلة ، وإنى لا أراه إلا قد مات ، ولا أرى الهدية التى أهديت إليه إلا ستُرد الىّ ، فإذا رُدّت إلىّ فهى لك .. فكان كما قال رسول الله ، مات النجاشى ، ورُدّت إليه هديتُهُ ، فأعطى كل امرأة من نسائه ، أوقية أوقية من مسك ، وأعطى سائره أم سلمة ، وأعطاها الحُلّة .

عن عبد الرحمن بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ، ومعه فى ذلك السفر صفية وأم سلمة ، فأقبل رسول الله إلى هودج صفية ، وهو يظن أنه هودج أم سلمة ، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة ، فجعل يتحدث مع صفية وهو يظن أنها أم سلمة ، فغارت أم سلمة ، وعلم رسول الله بعد أنها صفية ، فجاء إلى أم سلمة فقالت : تتحدث مع ابنة اليهودى فى يومى وأنت رسول الله ؟! . لا أرضى بهذا ، قالت : ثم ندمت على تلك المقالة ، فكانت تستغفر منها .

---

(١) أى أمضيت عندك أسبوعاً كاملاً

مقطع رقم ٦٨٦ جـ ٤

أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

١ أمّا الْحَدِيثُ عَنِ السَّبِيَّةِ[١] فَهُو يُشْجِى السَّامِعِين
٢ هِىَ بِنْتُ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، قَدْ سَاقَهَا الْقَدَرُ الْمُبِين
٣ جَاءُوا بِهَا بَيْنَ السَّبَايَا ، صَحْبُ ختم المرسَلين
٤ المصْطَفَى قَسَم السَّبَايـا والْغَنائِـم أجمعين
٥ فى سَهْم ثَابِت[٢] أصْبَحتْ صَارَتْ لَهُ مِلْكَ اليَمِين
٦ قالت لِثَابت : لَا أريدُ مَذَلَّةَ الرِّقّ الْمُهِين
٧ أرْجُوكَ كَاتِبْنِى[٣] وخُذْ مَا شِئْتَ يا ابْن الأكْرَمين
٨ رَضِىَ ابْنُ قَيْسٍ ، ثُم كَاتَبَهَا بِعَقْدِ مُكَاتِبين
٩ قال : اعْطِنِى آوَاقَ تِسْعاً ، وَاذْهَبِى فى الذَّاهِبين
١٠ جَاءَتْ إلى الهَادِى وقَالَتْ : يَاإمَامَ المتقِين !
١١ أنَا مِنْ خزَاعَةَ بِنْتِ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، هَذَا يَقِين[٤]
١٢ اسْمِى جُوَيْرِيةٌ ، أُخِذْتُ سَبِيّةً للمسلمين
١٣ فَوَقَعْتُ فى سَهْمِ ابن قيْسٍ ، إنَّهُ رَجُلٌ أمين
١٤ لمّا أبَيْتُ الرِّقَّ كَاتَبَنِى ، فجِئْتُكَ أسْتَعِين
١٥ أرْجُوك سَاعِدْنى لأغْدُو حُرَّةً لَنْ أسْتَكِين[٥]

---

(١) السبيّة — الأسيرة .
(٢) ثابت — هو ثابت بن قيس .
(٣) كاتبنى — اطلب منى ما يرضيك ثمناً لحريتى .
(٤) هذا يقين — بكل تأكيد .
(٥) لن أستكين — لن أرضى بالرق مطلقاً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٦ جـ ٤

هذا حديث فيه عظة وعبرة لكل ذى عقل وفكر ، ذلك لأن الأقدار تأتى بما لم يكن فى الحسبان ، ولا غرو فالناس كلهم خلق الله عز وجل ، بيده أمرهم ، وإليه مآلهم .. والملك ملك الله عز وجل ، ومن ثم فهو الذى يعز ويذل ، وهو الذى يعطى ويمنع ، وهو الذى يضع ويرفع .

وحديثنا عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث ، لا يخلو من العبرة ، فهى بنت الحارث بن أبى ضرار ، سيد قومه خزاعة .. كانت تحت مسافع بن صفوان ، باتت ترفل فى العز والسعادة ، لا تدرى ما سوف يأتى به الغد .. وفى الصباح تغير الحال ! كان رسول الله ﷺ قد قرر غزو بنى المصطلق — قوم جويرية — وفى الصباح كانت خيل المسلمين تحيط بهم ، فوراً صارت خزاعة فى قبضة المسلمين ، وقد قُتل منهم من قتل ، وأُسر من أسر ، وكانت جويرية واحدة من السبايا ، قُتِل زوجها مع من قتلوا ، وسيقت هى سبيّة ذليلة يجرى عليها نظام الرق كغيرها من سبايا الحرب ، لولا عناية الله بها ، وأن الله عز وجل قرر فى سابق علمه أن تصبح واحدة من أمهات المؤمنين .

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثم قسم الباق على المحاربين ، فأعطى الفرس سهمين ، وأعطى الرجل سهما واحدا ، فوقعت جويرية بنت الحارث ، فى سهم ثابت بن قيس الأنصارى ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له مسافع بن صفوان ، فقتل عنها مع من قتلوا .

فكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق ، نعم لقد كاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق ، وذلك بعد أن أبت الرق .. أبت أن تظل جارية له يطؤها بملك اليمين .. والمكاتبة هى : أن يفدى المكاتب نفسه بثمن يؤديه إلى سيده ، فإذا ما أدى المكاتب ما اشترطه عليه سيده ، أصبح حراً .. فجاءت جويرية إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ! أنا من خزاعة ، أبى سيد قومه ، اسمى جويرية بنت الحارث ، أخذت سبية ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبنى على تسع أواق ، فجئتك لكى أستعين بك على تحرير رقبتى من الرق .

مقطع رقم ٦٨٧ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

١ وَتَقُولُ عَائِشَةٌ إلى التَّارِيخِ بِالْقَوْلِ الأَمِين

٢ جَاءَتْ جُوَيْرِيةٌ إلى الهادى مَجىء المستَعِين[١]

٣ تَاللهِ كَانَتْ ذَاتَ حُسْنٍ آخِذٍ للنَّاظِرِيـــن[٢]

٤ وَرَأَى رَسُولُ اللهِ مِنْهَا ما رَأَيْتُ[٣] علىٰ اليَقِين

٥ سَمِعَ النبىُّ حَدِيثها عنْ قِصَّةِ الرِّقِّ المُهِين

٦ قَالَتْ : أَعِنِّى كَىْ أُحَرَّرَ يَارَسُولَ الْعَالَمين

٧ قال الرَّسُولُ لها : فَهَلَّا غيْر ذَلِك تَرْتَضِين؟!

٨ قَالَتْ : فَمَا هُوَ ؟! قَالَ أَنْ تَرْضَىْ فَبِى تَتَزَوَّجِين

٩ مِنْ ثَمَّ أَقْضِى مَا عَلَيْك ، وبَعْدَ ذَا تَتَحَرَّرِين

١٠ قَالَتْ : قَبِلْتُ ، وَذَاكَ فَخْرٌ لى أَمَامَ المسلمين

١١ مِنْ بَعْدِ رِقٍ أَصْبَحَتْ مِنْ أُمَّهاتِ المؤْمِنين

١٢ أَصْحَابُ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ عَلِمُوا بِهَذَا[٤] أَجْمَعِين

١٣ قالوا لِبَعْضٍ : اعْتِقُوا أَصْهَارَ خَيْرِ المرسَلِين

١٤ لَا تَسْتَرِقُّوهُم ، وهَيَّــا اعْتِقُوهـــم مُسْرِعِين

١٥ عَدَدُ السَّبَايا كَانَ مائة ، أَعْتِقُوا مُتَكَامِلين

---

(١) مجىء المستعين — جاءت تطلب العون على فكاك رقبتها .

(٢) آخذ للناظرين — يبهر كل من رآها .

(٣) ما رأيت — استحسنها رسول الله كما استحسنتها .

(٤) علموا بهذا — علموا بزواج رسول الله من جويرية .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٧ جـ ٤

تروى لنا أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ، بالقول الصادق الأمين ، قولا لا كذب فيه ولا تزويق ولا مبالغة .. وذلك عن واحدة من ضرائرها هى جويرية بنت الحارث .

تقول عائشة : جاءت جويرية بنت الحارث رسولَ الله ﷺ ، تستعينه فى مكاتبتها ، ذلك لأنها أبت أن تظل جارية ، وكاتبها ثابت بن قيس — الذى وقعت فى سهمه — على تسع أواق من ذهب .

وقد كانت جويرية امرأة حلوة ذات حُسْن أخاذ ، بحيث لا يراها أحد إلا أعجبته وأخذت بنفسه ، فبينما النبى ﷺ عندى ، إذ دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على رسول الله ، وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت .

فقالت : يارسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث ، سيد قومه ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبنى على تسع أواق ، فأعنّى فى فكاكى .

فقال لها رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك ؟! فقالت : ما هو ؟! فقال : أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك ، قالت : نعم يارسول الله ، فقال ﷺ : قد فعلت .

وخرج الخبر إلى الناس فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ ، لا ينبغى أن يظلوا رقيقاً ، فأعتق المسلمون جميعهم ما كان فى أيديهم من سبى بنى المصطلق .

بلغ عدد الذين أعتقهم المسلمون من السبايا مائة أهل بيت بتزويج رسول الله ﷺ من جويرية بنت الحارث .. فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

وفى رواية أن الذين أعتقوا من خزاعة كانوا أربعين وليس مائة .. ولا غرو فمهما كان عدد الذين أعتقوا ، فإنما هو خير أصاب قومها بسببها .

مقطع رقم ٦٨٨ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

١ تَشْكُو جُوَيرِيَـة إلى الهادِى إمَـام المرسَلين

٢ قَالَتْ : فَإن ضَرَائِرِى يَفْخَرْنَ بالْقَوْلِ المهين

٣ وَيَقُلْنَ : إنّى لَسْتُ زَوْجَكَ ، إنَّنِى مِلْكُ اليمين [١]

٤ قال الرَّسُولُ لَهَا : فَلَا تَخْشَىْ من الْمُتَقَوِّلِين

٥ الْمَهْرُ قَدْ أعْطَمْتُهُ لك كَالْمُهُورِ الْآخَرِيـن

٦ أعْتَقْتُ أيْضاً مِنْ خُزَاعَةَ ما يَفُوق الْأَرْبَعِين

٧ قَالُوا : أبُوهَا قالَ لِلْهَادِى مَقَال المُنْكِرِيـن [٢]

٨ إنّ ابْنَتِى جَاءَتْ إلَيكم مع سَبَايا أكثَرين

٩ هىَ مِنْ كِرَام الْقَوْم خَلِّ سَبِيلَها فى الْمُكْرَمين [٣]

١٠ قال النبىُّ : لها الخيار ، فَهَلْ تَرَانَا ظَالِمين ؟!

١١ فأجاب ، كلّا ، بلْ وَإنّك مِنْ خِيَارِ الْعَادِلين

١٢ جَاءَتْ فَقَالَ لها : فَهَيَّا ياابنَتِى ، لا تفضَحِين

١٣ صَارَ الخيَارُ إلَيْكِ ، فاختارِى الذى قد ترتَضِين

١٤ قالتْ : فَإنّى اخْتَرْت خيْر الخلق طُراً عَنْ يَقين [٤]

١٥ مِن بعد ذُلّ الأسْرِ صَارَتْ زوجة الهادى الأمين

١٦ فى القَسْم أيْضاً والحجابِ كأمّهاتِ المؤمنين

---

(١) إننى ملك اليمين ـ أى أننى جارية ولست زوجة لرسول الله .

(٢) المنكرين ـ يستنكر أن تظل ابنته أسيرة . .

(٣) خل سبيلها فى المكرمين ـ أى أكرمها بالحرية .

(٤) عن يقين ـ عن إيمان .

روى أن جويرية بنت الحارث ، كانت ملك يمين ، فأعتقها رسول الله ﷺ ، وتزوجها .

لذلك .. ورد أن نساء النبى ﷺ ، كنّ يفخرن على جويرية ويقلن لها : إنك إحدى جوارى رسول الله ﷺ ، ولست من أزواجه الذين يقسم لهن ، ولم يضرب عليك الحجاب كما ضرب على أزواجه .

هذا الكلام ساء جويرية ، فشكت إلى رسول الله ﷺ ذلك ، قالت : يارسول الله ، إن نساءك يفخرن علىّ يقلن : لم يتزوجك رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : ألم أعظم صداقك ، ألم أعتق أربعين من قومك ؟! .

أى لا يسوءك قول صويحباتك ، فإنما هو حديث الضرائر .. وليس له سند من الحقيقة والصدق .

وروى أن جويرية بنت الحارث ، لما سُبيت ، جاء أبوها إلى النبى ﷺ فقال له : إن ابنتى لا يُسبى مثلها ، فأنا أكرم من ذلك ، فخلّ سبيلها يامحمد .

فقال له رسول الله ﷺ : أرأيت إن خيرناها ، أليس قد أحسنّا ؟! قال : بلى وأديت ما عليك .

فأتاها أبوها فقال لها : إن هذا الرجل قد خيرك ، فلا تفضحينا ، فهيا ياابنتى إلى الحرية ، عودى إلى أهلك ، وإلى العز والسؤدد .

بيد أن جويرية أجابت إجابة لم يكن يتوقعها أبوها ، فقالت : ياأبت إنى قد اخترت رسول الله ﷺ .. فقال : قد والله فضحتينا .

عن الزهرى قال : كانت جويرية بنت الحارث ، من أزواج رسول الله ﷺ ، وكان قد ضرب عليها الحجاب ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه .

وقد كان اسمها برّة ، فحول رسول الله ﷺ اسمها ، فسماها جويرية ، يكره أن يقال : خرج من عند برّة .

مقطع رقم ٦٨٩ جـ ٤

أم المؤمنين .. زينب بنت خزيمة

١ مع زيْنَبٍ أخرى[١] نُواصِلُ لِلْحَدِيثِ مُؤَكّدين

٢ هى زوْجَةُ الهَادِى وإحْدَى أمَّهاتِ المؤمنين

٣ أمّ المسَاكين[٢] الّتِى عُرفَتْ بإحْسَانٍ وَدِين

٤ عُرفَتْ بِبِنْتِ خُزَيْمةٍ ذَاكُم أبُوها عن يَقِين

٥ كانتْ قُبَيْل المصْطفَى زوْجاً لِأحَدِ الذّاهِبين

٦ ذاكم عُبَيْدةُ فى الْعُمُومَةِ[٣] مع إمَام المتّقين

٧ قد رَاحَ فى بَدْرٍ شَهِيداً أوّل المسْتَشْهِدِين

٨ فتَأيّمتْ من بَعْدِهِ مع لَوْعَةِ الحُزْنِ الدّفين

٩ لمّا انتهى زَمَنُ الحِدَادِ كَشَرْعِ كل الْمسْلمين

١٠ قَدْ أرْسَلَ الهادِى ليَخطِبَها كفِعْلِ الخَاطِبين

١١ قالَتْ : فَأمْرِى لِلنبىّ[٤] وإنّنى فى الطّائعين

١٢ فتَزَوّج الهادِى بِها بالْمَهْرِ ثم الشّاهِدين

١٣ لكنّها لَمْ تُوفِ عَاماً عِنْدَ ختم المرسَلين

١٤ ظلّت ثَمَانِى أشْهُرٍ[٥] ثُم اغْتَدَت فى الرّاحِلين

١٥ صَلّى عَلَيْهَا المصْطَفَى والصّحْبُ كانوا شاهدين

---

(١) زينب أخرى ــ الأولى زينب بنت جحش ، وهذه زينب بنت خزيمة .

(٢) أم المساكين ــ كان هذا اسمها فى الجاهلية لكونها كانت محسنة .

(٣) فى العمومة ــ هو ابن عم النبى ﷺ ، أبوه الحارث بن عبد المطلب .

(٤) فأمرى للنبى ــ قيل : هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ .

(٥) ثمانى أشهر ــ لضرورة الشعر ، وصحتها : ثمانية أشهر .

وهذا حديث عن واحدة من أمهات المؤمنين ، اسمها زينب بنت خزيمة وقد سبق أن تحدثنا عن زينب بنت جحش .. وهذه زينب بنت خزيمة الهلالية ، هى زوجة رسول الله ﷺ .

كانت من خيار النساء صلاحاً وتقوى ، بحيث لقبت بأم المساكين لكونها كانت كثيرة الإحسان إلى المساكين .

كانت تحت عبيدة بن الحارث ، وعبيدة هذا هو ابن عم النبى ﷺ ، وهو الذى كان ثالثاً مع حمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب ، يوم بدر ، حينما برز ثلاثتهم أول المعركة ، فالتقوا بثلاثة من المشركين هم : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وثالثهم الوليد بن عتبة .. أما حمزة وعلى ، فقتل كل منهما صاحبه ، وأما عبيدة بن الحارث وصاحبه ، فطالت مدة المصاولة بينهما ، وأصيب عبيدة ، فجاء على وحمزة فأدركا عبيدة ، وقتلا صاحبه المشرك .

ومات عبيدة متأثرا بإصابته ، فذهب شهيدا مع أول المستشهدين يوم بدر . فتأيمت بعده زينب بنت خزيمة .. فأرسل إليها رسول الله فخطبها ، فقالت : أمرى إلى رسول الله ﷺ .. فتزوجها عليه الصلاة والسلام وأشهد على زواجها ، وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشاً[1] .. وكان تزوجه إياها فى شهر رمضان ، على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة النبوية .

لكن المنية عاجلتها ، فلم تطُل حياتها فى بيت رسول الله ، فقد ثبت أنها لم تكمل عاماً ، بل توفيت بعد ثمانية أشهر .. توفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً .

صلى عليها رسول الله ﷺ ، ودفنها بالبقيع ، ونزل فى حفرتها إخوتها الثلاثة ، وكان سنها يوم ماتت ، ثلاثين سنة أو نحوها .

---

(١) ونشاً ــ ونصفاً .

مقطع رقم ٦٩٠ جـ ٤

أم حبيبة .. أم المؤمنين

١ وتَزَوَّجَ الْهَادِى بِرَمْلَةَ[١] بنت شَيْخ المشركين
٢ ذَاكُم أبُو سُفْيَان سَيِّدُ قَوْمِهِ فِى النَّابِهين
٣ تُكْنَى بِأُمِّ حَبِيبَةٍ ، قَدْ آمنَت فِى السَّابِقِين
٤ قَدْ هَاجَرَتْ مع ابْن جَحْشٍ[٢] زَوْجهَا مع آخرين
٥ نَحْوَ النّجاشِى[٣] هَاجَرُوا ، يَا نِعْمَ أرْضُ الآمِنِين
٦ لَكِنْ تَنَصَّرَ زَوْجُهَا[٤] مِنْ بَعْدِ إيمَانٍ مُبِين
٧ لكِنَّهَا لَمْ تَتَّبِعْهُ ، فَقَدْ رَأَتْ نُورَ الْيَقِين
٨ فَتَقُولُ أمّ حَبِيبةٍ : قَدْ كُنْتُ بَيْن النّائمين
٩ فَرَأَيْتُ زَوْجِى[٥] قَدْ تَغَيَّر شَكلُهُ لِلنّاظِرِين
١٠ فَفَزِعْتُ مِمّا قَدْ رَأَيْتُ ، وصِرْتُ فى خَوْفٍ مُهِين
١١ وَإذَا بِهِ فِى الصُّبْح قَرَّرَ تَرْك دِينِ الْمُسْلِمِين
١٢ بَلْ قَالَ عَنْ دِينِ الْمَسِيح فَذَاكَ حقاً خَيْرُ دِين
١٣ إنّى رَجَعْتُ إلَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ ، فَبِهِ أُدِين
١٤ أخْبَرْتُهُ عَمَّا رأيْتُ ، أُبَى إبَاءَ الرَّافِضِين
١٥ لَقَدْ اسْتَبَاحَ الخَمْرَ يَشْرَبُهَا كَشُرْبِ العاطِشِين
١٦ قَدْ ظَلّ يَشْرَبُهَا إلى أنْ مَاتَ مَوْتَ الكَافِرِين

---

(١) برملة ــ هى أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب .
(٢) ابن جحش ــ هو عبيد الله بن جحش .
(٣) نحو النجاشى ــ هو ملك الحبشة .
(٤) تنصر زوجها ــ اعتنق دين النصرانية .
(٥) فرأيت زوجى ــ أى فى المنام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٠ جـ ٤

هذا حديث عن واحدة من أمهات المؤمنين ، هى أم حبيبة ، اسمها رملة بنت أبى سفيان ، أبوها رجل نابه فى قومه .. هو سيد فى قريش .

أسلمت أم حبيبة فى الرعيل الأول ، السابقين إلى الإسلام .. يالله !! لقد أسلمت قبل أن يسلم أبوها أبو سفيان ، وأخوها معاوية ، بل نالت شرف الهجرة ، فهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وقد وجدوا هنالك عند النجاشى وقومه الأحباش ، جواراً حسناً وأمناً . إلّا أن عبيد الله بن جحش ، زوج رملة تنصر هنالك فى الحبشة ، لقد ارتد المأفون عن الإسلام ، واعتنق النصرانية التى كان يدين بها من قبل .

بيد أن أم حبيبة لم تضعف أمام هذا الموقف الرهيب .. فثبتت على دينها ، فلم تتبع زوجها فى ارتداده عن الإسلام ، بل أخذت تسدى له النصح ، وتؤكد له الخسران الذى أصابه بارتداده عن دين الإسلام ، وبينت له سوء العاقبة التى تنتظره فى دنياه وآخرته .

وأخبرته برؤيا رأتها فى نومها بشأنه ، رأته فى صورة سيئة مشوهة ، تقول أم حبيبة : رأيت فى النوم عبيد الله بن جحش زوجى بأسوأ صورة وأشوهه ، ففزعت .. فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيبة ، إنى نظرت فى الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ، ثم دخلت فى دين محمد .. ثم قد رجعت إلى النصرانية .

فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التى رأيت له ، فلم يحفل بها وأكب على الخمر يشربها حتى مات .

إن أمر أم حبيبة ليدعو إلى الإعجاب !! ولم لا ، فلقد أسلمت قديماً وقد كان عدد المسلمين قليلا ، لقد رأت النور فاتبعته ، فأسلمت لله قبل أبيها الذى كان خصماً عنيداً للإسلام ونبى الإسلام .. وهاجرت مع زوجها ابتعاداً عن جو مكة المشحون بالعداء والبغضاء لدينها الذى اعتقدته فاعتنقته ، وتنصر زوجها المأفون ، فلم تهن عزيمتها ، ولم تضعف قوة إيمانها ، وثبتت على دينها .. ولذلك ، كان الجزاء فى الدنيا أن أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .

مقطع رقم ٦٩١ جـ ٤
مع أم المؤمنين .. أم حبيبة

١ مَاتَ ابنُ جَحْشٍ زَوْجُ رَمْلَةَ فى عِدَادِ الكَافِرين
٢ قَدْ مَاتَ فِى أَرْضِ النّجاشِى حَيْثُ كانُوا نَازِلِين[١]
٣ كَانَ النّجاشِى مُسْلِماً ، قَدْ دَانَ دِينَ الْمُسْلِمِين[٢]
٤ والمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُم كانُوا لَدَيْهِ مُكَرّمِين
٥ فَتَقُولُ رَمْلَةُ فى رِوَايتهَا لِكُلِّ السَّائِلِين
٦ أَمْضَيْتُ أَيَّامَ الحِدَادِ كشَرْعِ رَبِّ العَالَمِين
٧ وَإِذَا رَسُولٌ لِلنّجاشِى مِنْ لَدَى الهَادِى الأَمِين
٨ قَدْ جَاءَ يَخْطِبُنِى لأُصْبِحَ زَوْجَ خَتْمِ الْمُرْسَلِين
٩ إِحْدَى الْجَوَارِى[٣] قَدْ أَتَتْنِى مِنْ لَدَى الملك الْفَطِين
١٠ قالَتْ : يَقُول لَكِ النّجاشِى : أَبْشِرِى سَتُزَوَّجِين
١١ والزَّوْجُ خَيْرُ الْخَلْقِ طرّاً ، إِنّهُ خَبرٌ يَقِين
١٢ فَتَخَيَّرِى رَجُلاً يَكُونُ مِنَ الأَقَارِب تَأْمَنِين
١٣ إِذ إِنّهُ سَيَلِى زَوَاجَكِ مِنْ إِمَامِ الْمُتّقِين
١٤ أَعْطَيْتُهَا البُشْرَى أَسَاوِرَ ، كُنَّ مِنْ وَرِقٍ ثمِين[٤]
١٥ وشَكَرْتُهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِى ، مع دُعَاءِ المخْلِصِين
١٦ وَكَّلْتُ[٥] أَحَدَ بَنِىّ عَمّى ، مِنْ خَواص الأَقْرَبِين
١٧ هُوَ خَالِدُ بنُ سَعِيد كَانَ مِن الثِّقاتِ المدْرِكين

---

(١) حيث كانوا نازلين — كانوا فى الحبشة مهاجرين .
(٢) دان دين المسلمين — اعتنق دين الإسلام .
(٣) إحدى الجوارى — واحدة من جوارى الملك النجاشى .
(٤) من وَرِق ثمين — من فضة .
(٥) وكلت — جعلته وكيلا عنى ليتولى أمر زواجى من رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩١ جـ ٤

لقد مات عبيد الله بن جحش ، زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان ، بعد أن ارتد عن الإسلام ، واعتنق النصرانية .. لقد مات في بلاد الحبشة أرض الهجرة التي فاز بها من فاز من السابقين في الإسلام .. إلا أن ابن جحش حُرم من هذا الفضل ، فمات على الكفر .

كان الملك النجاشي ، مسلماً متديناً ، وكان المسلمون هنالك قد لقوا عنده كل تكريم ، وحسن ضيافة ، وحسن جوار فضلاً عن الأمن الذي كان هو أقصى ما ينشدونه .

لبست رملة بنت أبي سفيان — أم حبيبة — ثياب الحداد لوفاة زوجها ، فتقول أم حبيبة : أمضيت أيام الحداد كما ينص على ذلك شرع الإسلام .. فصرت أرى في النوم كأن آتياً يقول لي : يا أم المؤمنين ، ففزعت ، فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني ، فما هو إلا أن انقضت عدتي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن .

فإذا جارية له يقال لها : أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه ، فدخلت عليّ فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ ، كتب إليّ أن أزوجكه ، فقالت : بشرك الله بخير ، ثم قالت الجارية : يقول لك الملك ، وكِّلي لك وكيلاً يتولى أمر زواجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص ، فوكّلته ، وأعطيتُ الجارية أبرهة سوارين من فضة ، وخدمتين كانتا في رجليّ ، وخواتيم فضة كانت في أصابع رجلي سروراً بما بشرتني به . وشكرتها على تلك البشارة الغالية ، ومبادرتها بالمجيء إلى بيتي لتبشرني ، وكنت أرى أن ما أعطيته لها أقل مما ينبغي .

مقطع رقم ٦٩٢ جـ ٤

مع أم حبيبة .. أم المؤمنين

١ قَدْ أرْسَلَ الْمَلِكُ النّجَاشِى دَاعِياً لِلْمُسْلِمِين
٢ يَدْعُو الجمِيعَ لِيَحْضُرُوا فِى قَصْرِهِ مُتَجَمّعِين
٣ الكلُّ قَدْ لَبَّى(١) فَجَاءُوا فِى المَسَاءِ مُبادِرِين
٤ جَاءُوا وَمَعهُم جَعْفَرٌ(٢) خَيْر الشّبَابِ المؤْمنين
٥ فَتَحَدَّثَ المَلِكُ النجاشِى فى جَميع الحَاضِرِين
٦ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ الله قَالَ : لِتَعْلَمُوا عِلْم الْيَقِين
٧ هذا رَسُولٌ قَدْ أتَانِى مِنْ إمَام المرسَلِين
٨ بِرِسَالَةٍ كَيْمَا أُزَوّجُهُ بِبِنْتِ الأكْرَمِين
٩ هِىَ رَمْلَةٌ ، فَأجَبْتُ دَعْوَتَهُ إجَابَة طَائِعِين
١٠ أصْدقْتُها أرْبَع مِئَاتٍ كَىْ تكونُوا شَاهِدِين
١١ بَعْدَ النَّجاشِى قَدْ تَحدَّثَ خَالِدٌ(٣) فِى السَّامِعِين
١٢ حَمدَ الإلَهَ وبَعْدَهُ صَلّى عَلَى الْهَادِى الأمين
١٣ مِنْ قَوْلِهِ : مَرْحَى بِخَيْرِ الْخَلْقِ خَيرِ الخَاطِبِين
١٤ إنّى أُزَوّجُهُ بِرَمْلَةَ ، نَالَها الشّرَفُ المبين
١٥ هذا الزَّوَاجُ مُبَارَكٌ مِنْ عِنْدِ ربّ العالمين

---

(١) الكل قد لبّى — استجاب .

(٢) ومعهم جعفر — هو جعفر بن أبى طالب .

(٣) خالد — هو خالد بن سعيد ولى أمر زواجها وأحد أقاربها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٢ جـ ٤

لقد قام النجاشى ملك الحبشة ، بشرف النيابة ، لقد ناب عن رسول الله ﷺ فى مهمة خطبة أم حبيبة .. لقد أرسل لها جاريته فأخبرتها الخبر كما قدمنا .

وها هو ذا الملك النجاشى ، يواصل جهوده ليتم هذا الأمر .. فأرسل إلى جميع المسلمين الموجودين فى الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، ليحضروا إلى قصره فى المساء .

لقد حضر جميع المسلمين فى قصر النجاشى ، تلبية للدعوة التى وجهها إليهم الملك نفسه .. وحضر جعفر أيضاً ، ولا غرو فجعفر يعرفه الملك النجاشى معرفة جيدة ، لأنه كان المتحدث باسم كل المسلمين المهاجرين فى الحبشة .

وإذا نسى الملك النجاشى ، فإنه لن ينسى موقف جعفر بن أبى طالب الخالد ، ومحاورته لوفد مشركى مكة فى مجلسه وأمامه .. وإفحامهم بالحجة البليغة الدامغة .. وتلاوته القرآن فى ذاك المجلس ، بحيث انبهر النجاشى يومذاك من جعفر وبلاغته وفطنته .

اجتمع المسلمون فى قصر النجاشى ، فخطب النجاشى فقال : الحمد لله الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد إن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم ﷺ .

أما بعد ، فإن رسول الله كتب إلىّ أن أزوّجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدى القوم .

ثم تحدث خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .. أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ، وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فبارك الله رسول الله .

مقطع رقم ٦٩٣ جـ ٤

مع أم المؤمنين .. أم حبيبة

١ مِنْ بَعْدِ أنْ أُعْطَى النَّجاشِى مَهْرَ رَمْلَةَ للأمين[١]
٢ هَمّ الجَميعُ لِكَى يَقُوموا لِلْمَنازِلِ عَائدين
٣ قالَ النّجاشِى : لا تَقُومُوا ، ولْتَظَلّوا قَاعِدين
٤ إنّ الْوَلِيمةَ لِلزّواجِ شَرِيعَةُ المتَزَوجين
٥ ولَقَدْ صَنَعْتُ وَلِيمةً لِزَواجِ خَيْرِ الْمُرْسَلِين
٦ هَيَّا لِنأْكُلها مَعاً ، كَيْمَا تكُونُوا شَاهِدين
٧ فَتَقُولُ رَمْلَةُ : أَحْضَروا مَهْرى وجاءُوا مُسْرِعِين
٨ أمّا الّتى قَدْ بَشّرَتْنِى[٢] بالزّوَاجِ مِنَ الأَمِين
٩ نَادَيْتُهَا كَيْما أُوَفّيها الْبِشَارَةَ عَنْ يَقِين
١٠ لَمْ تَرْضَ أخْذَ هَدِيّتى الأُولى ولا الْمُتَأَخّرين[٣]
١١ قَالَتْ : بِذَا أَمَرَ النّجاشى سَيّدى لَنْ أَسْتَهِين[٤]
١٢ قالتْ : وقَدْ أَسْلَمْتُ مع خَيْرِ الخلِيقَةِ أجْمعين
١٣ فَلْتُبْلِغِيهِ تَحِيّتِى نِعْمَ الرَّسُولُ لِخَيْرِ دِين
١٤ أبْلَغْتُ لِلْهَادِى تحِيّتَهَا تحِيّةَ صَادِقِين
١٥ فَأجَابَنِى ، وَلَهَا التّحِيّةُ مِنْ إِلهِ الْعَالَمين
١٦ أمّا النّجاشِى ، فهوَ حَقاً مِنْ خِيَارِ المؤمِنين

---

(١) للأمين — هو الأمين الذى تولى عقد زواجها .

(٢) قد بشرتنى — الجارية التى بشرتها أول الأمر ، وهى من جوارى الملك .

(٣) ولا المتأخرين — ردت لى هديتى الأولى الأساور ، ولم تقبل هدية أخرى .

(٤) لن أستهين — لن أستهين بأمره .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٣ جـ ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق ، أن النجاشى ملك الحبشة ، جمع المسلمين الموجودين فى الحبشة كلهم فى قصره ، وخطب فيهم مخبراً لهم أن رسول الله ﷺ ، كتب إليه أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وقد استجاب لطلب رسول الله ، وقد أصدقها أربع مائة دينار !! .

ثم تحدث بعده خالد بن سعيد ، ولى أمر أم حبيبة فى الزواج .. فأجاب وبارك زواج رسول الله بأم حبيبة .

وأخذ خالد بن سعيد الدنانير ، مهر أم حبيبة ، ثم أراد المسلمون أن يقوموا فقال الملك النجاشى لهم : اجلسوا ، فإن سنّة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام ، فأكلوا جميعا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إلىّ المال — المهر — أرسلت إلى الجارية أبرهة التى بشرتنى ، فقلت لها : إنى كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ، ولا مال بيدى ، فهذه خمسون مثقالاً فاستعينى بها ، فأبت .

فأخرجت حقًّا فيه كل ما كنت أعطيتها ، فردته علىّ وقالت : عزم علىّ الملك النجاشى أن لا آخذ منك شيئاً ، وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه .. وإننى اتبعت دين محمد ﷺ ، وأسلمت لله .

وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، فلما كان الغد ، جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباء كثير .

فقدمت بذلك كله على النبى ﷺ ، فكان يراه علىّ وعندى فلا ينكره .. ثم قالت الجارية أبرهة لى : حاجتى إليك أن تقرئى رسول الله منى السلام ، وتعلميه أنى قد اتبعت دينه .

وصارت كلما دخلت علىّ تقول : لا تنسى حاجتى إليك ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بى الجارية أبرهة ، فتبسم رسول الله ، وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

لما بلغ أبا سفيان بن حرب خبر زواج النبى ﷺ ابنته قال : ذلك الفحل لا يقرع أنفه .. يثنى على رسول الله ، وكان لا يزال أبو سفيان مشركاً .

مقطع رقم ٦٩٤ جـ ٤

صفية بنت حيي .. أم المؤمنين

١ هَذَا حَدِيثٌ عَنْ صَفِيَّةَ زَوْجِ خَيْرِ المُرْسَلِين
٢ هِيَ بِنْتُ أَكْبَرِ عَالِمٍ بَيْنَ اليَهُودِ المُفْسِدِين
٣ ذَاكُمْ حُيَيٌّ[1] مَاتَ مَقْتُولاً بِسَيْفِ الْفَاتِحِين
٤ أُخِذَتْ بِخَيْبَرَ فِي السَّبَايَا يَوْمَ نَصْرِ المسْلمين
٥ لَقَد اصْطَفَاهَا[2] المصْطَفَى ، صَارَتْ لَهُ مِلْكَ اليَمِين
٦ قال الرَّسُولُ لها : أَبُوكِ عَدُوُّنَا ، هَلْ تَعْلَمِين ؟!
٧ قَالَتْ : عَلِمْتُ ، وليْسَ ذَنْبِي يَا إِمَامَ المتقِين
٨ لَا نَفْسَ تحْمِلُ ذَنْبَ أخرى ، شَرْعُ رَبِّ العَالَمين
٩ قال الرَّسُولُ لها : لَعَلَّكِ لِلنَّصِيحَةِ تُدْرِكِين ؟!
١٠ إِنْ تُسْلِمِي ، فَقَدْ اهْتَدَيْتِ إلى الْحَقِيقَةِ والْيَقِين
١١ مِنْ ثَمَّ أجْعَلُ مِنْكِ إحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤمنين
١٢ وَإِذَا أَبَيْتِ النُّصْحَ والإِسْلامَ مِثْلَ الرَّافِضِين
١٣ فَعَسَى أَرُدُّكِ بَعْدَ عِتْقٍ ، حَيْثُ أهْلَكِ تلحَقِين
١٤ قالت : فَإِنِّي لَسْتُ مِثْلَ الرافِضِين الجَاهِلِين
١٥ مُذْ جِئْتُ رَحْلَكَ مِلْتُ لِلإِسْلامِ مَيْلَ العَاشِقِين
١٦ لَمْ يَبْقَ لِي فِي دِينِ مُوسَى[3] مَأرَبٌ كالآخَرِين
١٧ خَيَّرْتَنِي ، فَاخْتَرتُ لِلإِسْلامِ دِينَ الْعَارِفِين

---

(١) ذاكم حُيَي — هو حُيَيُّ بن أخطب .

(٢) اصطفاها — اختارها .

(٣) دين موسى — هو دين اليهودية .

هذا حديث مستفيض عن أم المؤمنين : صفية بنت حُيى بن أخطب ، كان أبوها واحداً من أكبر أحبار اليهود وزعمائهم .. كان خصماً عنيداً للإسلام ونبى الإسلام ﷺ .

لقد مات أبوها ــ حُيى بن أخطب ــ مقتولا بسيوف المسلمين ، فى غزوة بنى قريظة ، مع الذين قتلوا من اليهود ، لنقضهم عهد الله وعهد رسوله ، وتعاونهم مع مشركى مكة لما حزّبوا الأحزاب ، وجاءوا يريدون تخريب المدينة ، وقتل المسلمين فيها .

أما صفية هذه رضى الله تعالى عنها ، فقد أخِذت سبيّة بين سبايا خيبر ، يوم أن نصر الله المسلمين ، وفتح عليهم خيبر ، وملّكهم رقاب أهلها ، وغنّمهم أموالهم ، وذلك بعد ما حاصروهم ، وضيقوا عليهم الخناق ، وقتل ياسر وأخوه مرحب ، من زعماء خيبر ، وفرسانها المشهورين .

لقد اصطفاها رسول الله ﷺ ــ اختارها ــ كما يصطفى من كل غنيمة ما يعجبه ، فصارت له ملك اليمين .

لما أعتقها رسول الله ﷺ ، ودخل بها قال لها : لقد كان أبوك ياصفية من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين .. قالت : أعلم هذا يارسول الله ، وليس ذلك ذنبى ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ **أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾ آية رقم ٣٨ سورة النجم .

ثم قال لها عليه الصلاة والسلام : إن كنت ممن يقدرون النصيحة قدرها ، فأنا أعرض عليك الإسلام ، ولا إكراه لك .. فأنتِ بالخيار ، فإن أسلمت فأنت إذن قد اهْتديت إلى النور والفوز والنجاح ، وإن أبيتِ كما أبى الكثيرون من اليهود ، فعسى أن أردّك إلى أهلك معززة مكرمة .

فقالت صفية : يارسول الله ، أنا لست مثل الذين رفضوا الدخول فى دين الإسلام ، فمنذ أن جئتُ رحلك ، أحسست بميل شديد للإسلام ، ولا غرو ، فأنا لم يبق لى مأرب ولا غرض فى دين موسى ، وليس لى ثم والد ولا ولد ، ومن ثم فإننى أختار دين الإسلام عن رغبة وطواعية ، دونما إكراه أو إجبار .

مقطع رقم ٦٩٥ جـ ٤

مع صفية بنت حُيَى .. أم المؤمنين

١ هَانَحْنُ لَا زِلْنَا نُحَدِّثُ عنْ صَفِيَّةَ صَادِقِين

٢ قَدْ أعْلَنَتْ إسْلامَها لِلْمُصْطَفَى الهَادِى الأَمِين

٣ مِنْ ثَمّ أعْتَقَهَا رَسُولُ الله عِتْقَ القَادِرِين

٤ مِنْ بَعْد ذلك أصْبَحَتْ مِنْ أمّهَاتِ المؤمنين

٥ عَنْ مَهْرِهَا ، هُوَ عِتْقُهَا[1] ، فَلْنَعْلَمَ الْعِلْمَ اليَقِين

٦ مِنْ بَعْدِ أنْ طَهُرَتْ[2] غَدَوْا نحو المدِينَةِ قَافِلين

٧ دَخَلَ الرسُولُ بِهَا وقَدْ كَانُوا لِيَثْرِبَ عائدين

٨ وَرَأى الرسُولُ بِوَجْهِهَا أثَراً لِلَطْمَةٍ مُعْتَدِين[3]

٩ قال الرَّسُولُ لَهَا : فَما هَذَا ؟! سُؤَالَ المستَبين

١٠ قَالَتْ لَهُ : رُؤْيَا رَأيْتُ ، وَلَمْ أزَلْ فِى النّائمين

١١ قَمَراً تَهَاوَى جَاءَ فِى حِجْرِى أمَامَ النّاظِرِين

١٢ فَقَصَصْتُ لِلرُّؤْيَا عَلَى زَوْجِى كِنَانَة[4] أسْتَبِين

١٣ قَدْ أغْضَبَتْ زَوْجِى رُؤاىَ فقال قَوْلَ الْغَاضِبين

١٤ هَلْ تَطْمَعِين بأنْ تكُونى زَوْجَ مَلِكِ المسْلمين؟![5]

١٥ مع لطمةٍ قد أحدثتْ ذا بالإمام المتّقين

---

(١) مهرها هو عتقها — أى العتق يقابل المهر .

(٢) طهرت — طهرت من الحيض .

(٣) أثراً للطمة معتدين — جعلت بوجهها أثر خضرة قريبا من عينها .

(٤) زوجى كنانة — اسم زوجها « كنانة » .

(٥) زوج ملك المسلمين — زوجة محمد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٥ جـ ٤

لا زال حديثنا متصلا ، عن صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، وهو بلا شك حديث صدق .. فهى قد اختارت دين الإسلام ، بعد أن خيرها رسول الله ﷺ ، عن رغبة وإدراك وفهم .

حينما أعلنت إسلامها بين يدى رسول الله ﷺ ، أعتقها عليه الصلاة والسلام ، فصارت حرة بعد أن كانت سبية .

وأعلن رسول الله ﷺ ضمّ صفية إلى نسائه .. لكنها ظلت حتى اعتدّت حيضة ثم طهرت من حيضتها ، وهم لا يزالون بخيبر لم يغادروها عائدين إلى المدينة .

بعد أن طهرت من حيضتها ، قفل رسول الله والمسلمون عائدين إلى المدينة ، قبل أن يدخل بها ، فلما قُرِّب البعير لرسول الله ليخرج ، وضع رسول الله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه لتركب البعير .. فأبت أن تضع قدمها على فخذه ، ووضعت ركبتها ، إكراماً لرسول الله ﷺ .

لما دخل رسول الله بصفية ، وهم عائدون إلى المدينة ، رأى بوجهها أثراً للطمة جعلت حول عينها خضرة .. فقال لها : ما هذا الذى أرى حول عينك ياصفية ؟! .

قالت : يارسول الله ، رأيت فى المنام قمراً أقبل من يثرب ، حتى وقع فى حجرى ، فذكرتُ ذلك لكنانة زوجى فقال : أتحبين أن تكونى زوجة لهذا الملك الذى يأتى من المدينة ؟! فضرب وجهى ، فهذا الذى تراه حول عينى ، من أثر لطمته يارسول الله .

وفى رواية أنها رأت قمراً وقع فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها كنانة ابن الربيع فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خضّر عينها منها .. فأتى رسول الله ﷺ بها ، ولا يزال أثر اللطمة بادياً ، فسألها ما هذا ؟! فأخبرته الخبر .

مقطع رقم ٦٩٦ جـ ٤

مع صفية بنت حُيى .. أم المؤمنين

١ عَادَ الرَّسُولُ وَجَيْشُهُ ، بالخَيْرِ والنَّصْرِ المبين
٢ قَدْ أَرْدَفَ الهَادِى صَفِيّةَ[1] خَلْفَهُ كالمُرْدِفِين
٣ قَدْ أَبْعَدُوا عَنْ خَيْبَر أَمْيَال ، سِتًّا كَامِلِين
٤ وهُنَاكَ همَّ المصْطَفَى يَبْنِى بِهَا[2] ، هَذَا يَقِين
٥ لكِنْ صَفِيّةُ قَدْ أَبَتْ هَذَا إِبَاءَ الرافِضِين
٦ قَدْ واصَلُوا التِّرْحَال والْهَادِى بِهِ غَيْظٌ دَفِين
٧ وَصَلُوا إلى الصهباء[3] قَدْ صاروا هُنَالِك نَازِلِين
٨ وهناك نَادَى المصْطَفَى إِحْدَى نِساءِ المسْلِمين
٩ قالَ الرَّسُولُ : خُذِى صَفِيَّةَ زَوْجَتِى ، هل تَسْمَعِين ؟!
١٠ هيّا امْشُطِيهَا ، جَهِّزِيهَا ، وَافْعَلِى مَا تَرْتضِين[4]
١١ قَدْ جَهَّزَتْهَا حَيْثُ صَارَتْ فتْنَةً للنَّاظِرِين
١٢ لمَّا أَتَاهَا المصْطَفَى ، حَيَّتْ تَحِيَّةَ عَارِفِين[5]
١٣ دَخَلَ الرَّسُولُ بِهَا ، فَقَالَ لها مقَالَ السَّائلين
١٤ مَاذَا أَرَدْتِ ، وَقَدْ هَمَمْتُ بِكِ الدّخول فَترفُضِين ؟!
١٥ قالت : خَشِيتُ عَلَيْكَ من غَدْرِ اليَهُودِ المفْسِدِين
١٦ الحَيْسُ[6] قَدْ كَانَتْ وليمَتَهُ لأَجْلِ الآكلين

---

(١) أردف الهادى صفية — ركبت وراءه على ظهر الناقة .
(٢) يبنى بها — يدخل بها دخول الزواج .
(٣) إلى الصهباء — اسم مكان .
(٤) وافعلى ما ترتضين — بحيث تزينها زينة عروس .
(٥) حيّت تحية عارفين — هبت واقفة وحيت رسول الله .
(٦) الحَيْس — هو تمر مخلوط بالسمن .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٦ جـ ٤

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قفل راجعاً بأصحابه إلى المدينة .. عادوا منتصرين غانمين ، فرحين بما أحرزوه من نصر على أعداء الله وأعداء رسوله .. وقد أردف رسول الله ﷺ ، صفية خلفه ، وسترها حيث جعل رداءه على ظهرها ووجهها ، وجعلها بمنزلة نسائه .

وصلوا إلى مكان يبعد عن خيبر ستة أميال ، يقال له : كبار .. فنزلوا هنالك ، وأراد رسول الله أن يدخل على صفية فأبت عليه ، فوجد النبى ﷺ فى نفسه من ذلك .

فواصلوا المسير عائدين إلى المدينة ، فلما كانوا بالصهباء — اسم موضع — قال رسول الله لأم سليم : عليكن صاحبتكن فأمشطنها ، فمشطتها أم سليم وعطرتها ، وأراد رسول الله أن يعرّس بها هنالك ، فقالت أم سليم : ليس معنا فسطاط ولا سرادقات ، فأخذت كساءين أو عباءتين ، فسترت بينهما إلى شجرة .

قالت أم سنان الأسلمية : لقد كنت فيمن حضر عرس رسول الله بصفية ، مشطناها وعطرناها ، وكانت جارية تأخذ من أوضأ ما يكون من النساء ، وما وجدت رائحة طيب كان أطيب من ليلتئذ ، وما شعرنا حتى قيل : رسول الله يدخل على أهله ، وأقبل رسول الله يمشى إليها فقامت إليه وحيّته تحية تليق بمقامه ، ولا غرو فهى منشّأة فى رحاب النعمة والعلم .

سئلت صفية عما رأت من رسول الله حينما دخل بها ، فذكرت أنه سُرّ بها ، ولم ينم تلك الليلة ولم يزل يتحدث معها ، وقال لها : ما حملك على الذى صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول ، فأدخل بك ؟! .

فقالت : خشيت عليك يارسول الله قُرْب يهود ، فزادها ذلك عند رسول الله إعزازاً وإكراماً ، وأصبح رسول الله فأولم عليها هنالك ، وما كانت وليمته إلا الحيس ، فتغدى القوم يومئذ .

مقطع رقم ٦٩٧ جـ ٤
مع صفية بنت حُيَى .. أم المؤمنين

١ دَخَلَ النبيُّ عَلَى صَفِيَّة حَيْثُ كانُوا نَازِلِينَ
٢ لكِنْ أَبُو أَيّوب صَاحِبُهُ أَبَى أَنْ يَسْتَكِين[١]
٣ قَدْ بَاتَ يُمْسِكُ سَيْفَهُ خَوْفاً عَلَى الهَادى الأَمين
٤ لمَّا رَآهُ المصْطَفَى فى الصُّبْح ، قَالَ لِيَسْتَبِين
٥ مَاذَا عَسَاكَ ؟! فَقَالَ : أخْشَى مِنْ يَهُودِ المجْرِمين
٦ هَذِى صَفِيَّةُ ، إنّها مِنْ نسْلِ قَوْم غَادِرِين
٧ فَقَدَتْ أَبَاهَا مع أَخِيهَا مِنْ سُيُوفِ المسْلِمين
٨ والزَوْج ثَالثُهم فَقَدْ ذهَبُوا لأَسْفَل سَافِلين
٩ فخشيتُ منها الغَدْرَ ثَأْراً يارَسُولَ العَالمين
١٠ سَعِدَ الرَسُولُ بِهِ وقَالَ لَهُ مَقَالَةَ شَاكِرِين
١١ وصَلَ الرسُولُ إلى المدينة بالرِّجَالِ الظَّافرين
١٢ وصَفِيّةٌ قَدْ أُنْزِلَتْ فى بَيْتِ أَحَدِ المؤْمِنين
١٣ صَارَ النّسَاءُ يَجِئْنَها يَنْظُرْنَها فى كلّ حِين[٢]
١٤ مِنْهُنّ عَائِشَةٌ أَتَتْ تحْتَ النّقَابِ[٣] لتستبين
١٥ لحِقَ الرَّسُولُ بِهَا وقال : فَما رَأَيْتِ !! أتُنْصِفِين ؟!
١٦ قَالَتْ : بِهَا رُوحُ اليَهُودِ ، فَقَال : إنّكِ تُخْطِئِين
١٧ قَدْ أسْلَمتْ لله حَقّاً ، فهى ضِمْن المخْلِصِين

---

(١) أبى أن يستكين — لم يهدأ ، بل بات ليله حول خيمة رسول الله يحرسه .
(٢) فى كل حين — أى طوال اليوم والليل أيضا يجئنها لينظرنها .
(٣) تحت النقاب — منتقبة ، كى لا يعرفها أحد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٧ جـ ٤

ذكرنا أن رسول الله ﷺ ، أعرس بصفية بنت حُيَيّ بن أخطب رضى الله تعالى عنها ، وذلك لما نزلوا بمكان اسمه الصهباء ، وقضى ليلته مع عروسه كزوجين ! .

بيد أن أحد أصحاب رسول الله ، هو أبو أيوب الأنصارى ، لم ينم فى تلك الليلة ، لقد قضى الليل ساهراً حول خيمة رسول الله ، يمسك سيفه استعداداً لخطر كان يتوقعه .. لقد كان يخشى على رسول الله الغدر .

فلما أصبح الصباح ، رأى رسول الله ﷺ ، أبا أيوب متوشحاً سيفه ، يبدو عليه الإرهاق والسهر ، فقال له رسول الله : ماذا عساك يأبا أيوب ؟! فإنى أراك مرهقاً .

فقال : يارسول الله ، إنك أعرست بصفية ، ونحن نعلم أنها من قوم أشربت قلوبهم العداء للإسلام والمسلمين ، فخشيت عليك غدرها يارسول الله ، ولا غرو فهى قد قُتِل أبوها وزوجها وأخوها ، فلم آمنها عليك ، فضحك رسول الله وقال له خيراً .

وصل رسول الله ﷺ المدينة فأنزل صفية فى بيت من بيوت حارثة بن النعمان ، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها ، فجئن ينظرن إليها ، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها ، فعرفها رسول الله ، فلما خرجت ، خرج رسول الله فى أثرها فقال : كيف رأيتها ياعائشة ؟! قالت : رأيت يهودية ، فقال : لا تقولى هذا ياعائشة ، فإنها قد أسلمت وحسن إسلامها .

عن أم سنان الأسلمية قالت : لما وصلنا المدينة ، لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها ، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار ، فدخلن عليها متنكرات ، فرأيت أربعاً من أزواج النبى ﷺ متنقبات : زينب بنت جحش ، وحفصة وعائشة وجويرية ، ثم تقول أم سنان الأسلمية : فسمعت زينب تقول لجويرية : يابنت الحارث ، ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبنا عند رسول الله ، فقالت جويرية : كلا ، إنها من نساء قل ما يحظين عند الأزواج .

مقطع رقم ٦٩٨ جـ ٤
مع صفية بنت حُيى .. أم المؤمنين

١ تَشْكُو صَفِيَّةُ للنَّبِىِّ ، ولَمْ تكُنْ فى الْكَاذِبِين
٢ قالتْ : فَعَائِشَةٌ تُفَاخِرُنى[1] بِقَوْلٍ قَدْ يُهِين
٣ قالَ الرسُولُ لها : فَإِنَّكِ مِثْلُهَا ، تَتَفَاخَرِين
٤ قُولى : أبى هَارُونُ قَبْلاً فى عِدَادِ المُرْسَلِين
٥ أَيْضاً ومُوسَى فهو عَمِّى مِنْ أُولى الْعَزْم المتين
٦ قَسَمَ الرسولُ لها كإِحْدى أُمَّهَاتِ المؤْمِنِين
٧ أيْضاً ، وقَدْ حُجِبَتْ[2] كَكُلِّ نِسَائِهِ ، هَذَا يقين
٨ مَرِضَ الرسُولُ وكان فِى أيامِهِ الْمُتَأَخِّرِيـن
٩ ونساؤُهُ قَدْ كُنَّ كُلاً حَوْلَـهُ متَجَمِّـعِين[3]
١٠ قالت : وكانَ المصْطَفَى يَشكُو مِنَ الألم الدَّفِين
١١ يَالَيْتَ ما بِكَ كَانَ بى يَاخَيْر كل العَالمين
١٢ لكنْ صَوَاحِبُها نَظَرْنَ بِرِيبَةِ الشَّكِّ المبين
١٣ لمحَ النَّبىُّ لغمْزِهِنَّ فَقَالَ قَوْل الواعِظِين
١٤ اكْفُفْنَ عَنْ هَذَا ، فَذَاكُم مِنْ فِعَالِ الخَاسِرِين
١٥ تَاللهِ إنَّ صَفِيَّةً فى قَوْلِهَا فى الصَّادِقِين

---

(١) تفاخرنى — تتعالى علىّ مدعية أنها أفضل منى .

(٢) وقد حجبت — أى ضُرب عليها الحجاب .

(٣) متجمعين — لضرورة الشعر ، وينبغى أن تكون « متجمعات » .

منذ أن أصبحت صفية بنت حُيى بن أخطب زوجة لرسول الله ﷺ شعر أزواجه بالغيرة منها لدرجة أنهن كرهنها .

لذلك تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله ﷺ فى سفر ، فاعتلّ بعير لصفية ، وفى إبل زينب فضل ، فقال رسول الله لزينب : لو أعطيتها بعيراً من إبلك ! فقالت زينب : أنا أعطى تلك اليهودية ؟! فتركها رسول الله شهرين أو ثلاثة لا يأتيها .

وموقف آخر بين عائشة وبين صفية أيضاً ، فقد استبّتا بأسلوب التفاخر ، وكانت عائشة هى التى فخرت على صفية .. فشكت صفية لرسول الله ﷺ ، تفاخر عائشة عليها .

فقال لها رسول الله : وأنت أيضا ياصفية تفخرين ، فقولى : أبى هارون وعمى موسى ، وهما نبيان مرسلان .

عن أنس بن مالك قال : أقبلنا مع رسول الله أنا وأبو طلحة ، وصفية رديفته على ناقته ، فبينما نحن نسير ، عثرت ناقة رسول الله ، فصرع وصرعت صفية ، فاقتحم أبو طلحة عن راحلته ، فأتى النبى ﷺ فقال : يانبى الله ، هل ضارك شيء؟! قال : لا ، عليك بالمرأة .

فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه ، ثم قصد نحو المرأة ، فنبذ الثوب عليها ، فقامت فشدها على راحلته فركب وركبنا نسير .

لما عثرت ناقة رسول الله ، وصرع وصرعت صفية ، كان أزواج رسول الله ينظرن ، فقلن : أبعد الله اليهودية ، وفعل بها وفعل ، فقام رسول الله ، فسترها وأردفها خلفه .

كان رسول الله ﷺ ، يقسم لصفية كما يقسم لنسائه ، وضرب عليها الحجاب .. ولما كان رسول الله فى مرضه الذى توفى فيه ، وكان نساؤه كلهن عنده ، وكان يتألم من شدة المرض ، فقالت صفية : أما والله يانبى الله لوددت أن الذى بك بى ، فغمزنها أزواج النبى ﷺ ، وأبصرهن رسول الله فقال : اكففن عن هذا ، والله إنها لصادقة .

مقطع رقم ٦٩٩ جـ ٤

ريحانة .. أم المؤمنين

١ رَيْحَانَةٌ ، هِيَ بِنْتُ زَيْدٍ ، مِن يَهُودِ المجْرِمِين
٢ هِيَ مِنْ يَهُودِ بَنِى النَّضِير تَرَحَّلُوا مُسْتَكْرَهِين[1]
٣ لكنّها بِبَنِى قُرَيْظَةَ ، زَوْجُ أَحَدِ الخَائِنِين
٤ جَاءَت بِسَبْىِ بَنِى قُرَيظةَ يَوْمَ جَاءُوا صَاغِرِين[2]
٥ لما رَآهَا المصْطَفَى فى السَّبْى[3] رُؤْيَةَ نَاظِرِين
٦ قال : اعْزِلُوا هَذِى السَّبِيَّةَ ، بَادَرُوهَا عَازِلِين
٧ قالت : فأَرْسَلَنِى رَسُولُ الله فى بَيْتٍ أَمِين
٨ فَظَلَلْتُ أياماً إلى أنْ تمَّ قَتْلُ الْغَادِرِين[4]
٩ جَاءَ الرسُولُ ، جَلَسْتُ بيْن يَدَيْهِ فى خَجَلٍ مُبِين
١٠ مِنْ ثَمَّ قَالَ : تَخَيَّرى ، فَاخْتَرْتُ دِينَ الْمُسْلِمِين
١١ بِالْعِتْقِ أَكْرَمَنى الرَّسُولُ ، فَصِرْتُ أمّ المؤمنين
١٢ أَيْضاً وأَصْدَقَنِى كَكُلّ صَوَاحِبِى ، لِلْمُسْتَبِين
١٣ حُجِبَتْ[5] ، وفى التَّقْسِيمِ[6] كانَتْ مِثْلَهُنّ على اليقين
١٤ هَذِى المقَالَةُ عِنْدَنا ، لَيْسَتْ مِنَ السَّنَدِ المتين
١٥ رَيْحانَةٌ ما أُعْتِقَتْ ، ظَلَّتْ عَلَى مِلْكِ الْيَمين

---

(١) تَرحّلوا مستكرهين — أخرجوا من ديارهم بالقوة .
(٢) جاءوا صاغرين — أسرى أذلاء .
(٣) فى السبْى — بين النساء المسبيات « الأسيرات » .
(٤) تم قتل الغادرين — هم يهود بنى قريظة الذين خانوا عهد رسول الله .
(٥) حُجبت — ضرب عليها الحجاب .
(٦) وفى التقسيم — فى المبيت عندها كنسائه الأخريات .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٩ جـ ٤

هذا حديث عن ريحانة بنت زيد ، من يهود بنى قريظة ، أُخذت سبيّة يوم أن أذلّ الله بنى قريظة ، ونصر الله رسوله والمسلمين ، وملكهم رقاب أعدائهم الخونة ، ناقضى العهود الغادرين .

ريحانة هذه ، هى من يهود بنى النضير ، وقد خرج بنو النضير من بلدهم كارهين مُكْرَهِين ، فاستقبلهم يهود بنى قريظة ، ويهود خيبر ، فأنزلوهم فى منازلهم ، وزوجوهم وتزوجوا منهم ، وذلك مشاركة لهم فى محنتهم .

وتزوجت ريحانة فى بنى قريظة .. ودارت الدائرة على بنى قريظة ، فقتل منهم كل من يستطيع حمل السلاح ، وسُبيت نساؤهم وذراريهم ، فكانت ريحانة واحدة من سبى بنى قريظة ، وقد كان لرسول الله ﷺ صفىٌّ من كل غنيمة ، فلما رأى ريحانة فى السبى قال : اعزلوا هذه السبية ، فأخذوها فأنزلوها بيت أم المنذر ، وظلت أياماً إلى أن تم قتل الأسرى .

تقول ريحانة : ثم دخل علىّ رسول الله ﷺ ، فتنحيت منه حياء ، فدعانى فأجلسنى بين يديه فقال : إن اخترتِ الله ورسوله ، اختارك رسول الله لنفسه ، فقلت : إنى أختار الله ورسوله .

فلما أسلمت ، أعتقنى رسول الله وتزوجنى ، وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشاً ، كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بى فى بيت أم المنذر ، وكان يقسم لى كما كان يقسم لنسائه ، وضرب علىّ الحجاب .. هذه الرواية عند ابن سعد كاتب الواقدى فى الجزء الثامن من الطبقات .

ويقول ابن سعد أيضاً : وقد سمعت من يروى أنها كانت عند رسول الله لم يعتقها ، وكان يطأها بملك اليمين حتى مات .. وذلك أن رسول الله لما اصطفى ريحانة ، عرض عليها الإسلام ، فأبت وقالت : أنا على دين قومى ، فقال رسول الله : إن أسلمت اختارك رسول الله لنفسه ، فأبت ، فشق ذلك على رسول الله ، فبينا رسول الله جالس فى أصحابه ، إذ سمع خفق نعلين فقال : هذا ابن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة ، فجاءه فأخبره أنها أسلمت ، فكان رسول الله يطأها بملك اليمين حتى توفى عنها .

مقطع رقم ٧٠٠ جـ ٤

ميمونة بنت الحارث .. أم المؤمنين

١ مَيْمُونَةٌ ، هِيَ آخِرُ الزَّوْجَات لِلْهَادِى الأُمين
٢ فى عَامِ سَبْعٍ قَدْ تَزَوَّجَهَا إِمَامُ المرسلين
٣ كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ ذَهَبُوا لمكّة أجْمَعِين
٤ ذهَبُوا لِيَقْضُوا عُمْرَةً[١] كَانُوا لها مُتَشَوِّقِين
٥ قَدْ أَرْسَلَ الهادِى إلى الْعَبَّاسِ[٢] بَعْضَ الخَاطِبِين
٦ كَىْ يَخْطِبُوا مَيْمُونَة ، كانُوا لِأَمرٍ طائعين
٧ هى أخْتُ أمِّ الْفَضْلِ[٣] زَوْجَتِهِ ، إلى الْمُتَسَائلين[٤]
٨ عبّاسُ أخْبَرَهَا فَقَالَتْ قَالَةَ[٥] المُسْتَسْلِمين
٩ قَالَتْ : فَأَمْرِى لِلرَّسُول ، فَلَا كَلَامَ لِآخَرين
١٠ جاءَ النَّبِىُّ لِمَنْزِل العَبّاسِ جِيئَةَ زَائِرِين
١١ فَوْراً غَدَتْ مَيْمُونَةٌ مِنْ أُمَّهَاتِ المؤمنين
١٢ كان الدُّخُولُ بِهَا بِسَرِفٍ[٦] حَيْثُ كانوا رَاجِعِين
١٣ قالوا : ووهبتْ نَفْسَهَا[٧] للمُصْطَفَى هذا يَقين
١٤ فِيهَا تَنَزَّلَ قَوْلُ رَبِّ الْعَرْشِ كالنُّورِ الْمُبِين

---

(١) ذهبوا ليقضوا عمرة — هى عمرة القضاء التى صدهم عنها المشركون .

(٢) العباس — هو العباس بن عبد المطلب .

(٣) أم الفضل — هى زوجة العباس .

(٤) إلى المتسائلين — لمن يسأل .

(٥) قالة المستسلمين — من القول المتضمن للاستجابة .

(٦) بسرف — اسم مكان قرب مكة .

(٧) ووهبت نفسها — أى بغير مهر .

ميمونة بنت الحارث رضى الله تعالى عنها ، هى آخر زوجات النبى ﷺ ، أى آخر امرأة تزوجها وصارت إحدى أمهات المؤمنين ، لقد تزوجها رسول الله فى العام السابع للهجرة النبوية ، وذلك فى عمرة القضاء ، لما ذهب رسول وأصحابه إلى مكة ليقضوا عمرتهم التى صدهم عنها المشركون .

لقد كان يلى أمرها العباس بن عبد المطلب ، ذلك لأنها أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها .

أرسل رسول الله لعمه العباس يخطب ميمونة ، فحدثها العباس بخطبة رسول الله لها ، فقالت : أمرى لرسول الله ﷺ .

فجاء رسول الله منزل عمه العباس زائراً وخاطباً ، فزوجها إياه ، عمه العباس ابن عبد المطلب ، وكان ذلك فى شهر شوال ، عام سبع ، وأعرس بها بسرف على عشرة أميال من مكة .

قيل : لما انتهت إليها خطبة النبى ﷺ ، كانت على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله .. ومن ثم قيل : هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ .

وقيل : جعلت أمرها لأختها أم الفضل ، وأم الفضل جعلت الأمر للعباس فزوجها العباسُ ، رسولَ الله ﷺ ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم .

وهناك أقوال : أن رسول الله تزوجها وهو محرم ، ولكن الأقوال التى تنفى هذا القول أرجح .. فيقول أبو رافع : تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال — ليس محرماً — وبنى بها وهو حلال وأنا الرسول بينهما . رواه البيهقى والترمذى والنسائى .

وأراد رسول الله أن يدخل بها فى مكة ، فلم يمهله مشركو مكة ، فقال لهم : « ما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم ، فصنعت لكم طعاماً ؟! » فقالوا : لا حاجة لنا فى طعامك ، اخرج عنا من أرضنا ، هذه الثلاثة قد مضت : أى المدة المتفق عليها لبقائكم بمكة .

مقطع رقم ٧٠١ جـ ٤

الجونية التى تزوجها رسول الله ثم طلقها

١ قَدْ أقْبَلَ النّعْمَانُ [١] مِنْ نَجدٍ مَجِىءَ الْمُسْلِمِين

٢ هوَ مُسلِمٌ يَبْغِى مُصَاهَرةً لخَيْرِ الْمرْسَلِين

٣ قَدْ قال للهَادِى : أَتَيْتُكَ ياإمَامَ الْمُتّقِين

٤ كيْمَا أُزَوِّجُك الّتِى فى الحُسْن فَوْقَ الْوَاصِفِين

٥ قَدْ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، فَاسْتُهْدِفَتْ [٢] للخاطبين

٦ لكِنّهَا حَطَّتْ إلـيْك [٣] برَغْبَـةِ الصّدْقِ الأَمِين

٧ قَبِلَ النّبِىُّ مَقَالَهُ ، مَا كَانَ فى المتَرَدِّدِيـن

٨ أعْطَى الصَّدَاقَ لها كَمِثْلِ نِسَائِهِ ، هَذَا يَقِين

٩ وأبُو أُسيـد [٤] جاء معهـا لِلْمَدِينَـــةِ قَادِمِين

١٠ مَحْمُولَةٌ فى هَوْدَجٍ [٥] ، خَلْفَ السَّتَائِر حَاجِبِين

١١ صَارَ النّسَاءُ يَجِئْنَهَـا ، أَنْصَارهُـم وَمُهَاجِريـن

١٢ مِنْ حُسْنِها قَدْ غِرْنَ مِنْهَا ، فى حَدِيثِ الهامِسِين

١٣ كيْدُ النّسَاءِ يَفُوقُ كل الكَيْدِ فى الذّكْرِ المُبِين [٦]

١٤ فَهَمَسْنَ فى آذَانِهَا قَوْلاً مِنَ الكيْدِ المتين

١٥ قَدْ قُلْنَ : ياأُخْتَاهُ ، هَاكى نُصْحَنَا ، هل تسمَعين ؟!

١٦ إنْ شِئْتِ حُبَّ مُحمّدٍ أو قَلْبَهُ قَدْ تملكين

١٧ فَلْتَسْتَعِيذِى مِنْهُ [٧] عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَدْ تَنْجَحِين

---

(١) النعمان ــ هو ابن أبى الجون الكندى .

(٢) فاستهدفت ــ صار الخطاب يأتونها .. صارت هدفاً لهم .

(٣) حطت إليك ــ أى ترغب الزواج بك .

(٤) وأبو أسيد ــ هو أبو أسيد الساعدى .

(٥) فى هودج ــ الهودج هو يشبه الغرفة يكون فوق ظهر البعير .

(٦) فى الذكر المبين ــ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ سورة يوسف : ٢٨

(٧) فلتستعيذى منه ــ قولى : أعوذ بالله منك .

النعمان بن أبى الجون الكندى ، كان ينزل وبنو أبيه نجداً ، فقدم على رسول الله ﷺ مسلماً ، فقال : يارسول الله ، ألا أزوجك أجمل أيّم فى نساء العرب .. هى امرأة كانت تحت ابن عم لها ، فتوفى عنها فتأيمت ، وقد رغبت فيك ، وحطت إليك ، فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتى عشرة أوقية ونشّ .. فقال النعمان : يارسول الله ، لا تقصر بها فى المهر ، فقال رسول الله : ما أصدقت أحداً من نسائى فوق هذا ، ولا أصدق واحدة من بناتى فوق هذا .

فقال النعمان : ففيك الأسى قال : فابعث يارسول الله إلى أهلك من يحملهم إليك ، فأنا خارج مع رسولك فمرسل أهلك معه ، فبعث رسول الله معه أبا أسيد الساعدى ، فلما قدما عليها جلست فى بيتها وأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : وذلك بعد أن نزل الحجاب .

فأرسلت إليه ، فيسرنى لأمرى .. فقال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال ، إلا ذا محرم منك ، ففعلت ، قال أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ، ثم حملتها معى على جمل ظعينة ، فى محفة ، فأقبلت بها حتى دخلت المدينة ، فأنزلتها فى بنى ساعدة .

فدخل عليها نساء الحى ، فرحين بها ، وخرجن من عندها فذكرن من حسنها وجمالها ، وشاع خبر قدومها فى المدينة .

قال أبو أسيد : وأرسلت إلى النبى ﷺ ، وهو فى بنى عمرو بن عوف ، فأخبرته بقدوم أهله .

ودخل عليها بعض النساء ، فأسدين لها نصحاً شيطانيا ، غيرة منها ، لأنها كانت من أجمل النساء ، فقلن لها : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدين أن تحظى عند رسول الله ﷺ ، فإذا جاءك ، فاستعيذى منه « أى قولى أعوذ بالله منك » فإنك تحظين عنده ، ويرغب فيك .

مقطع رقم ٧٠٢ جـ ٤

مع الجونية التى تزوجها رسول الله ثم طلقها

١ وأبُو أُسيد السَّاعِدى قَدْ جَاءَ لِلْهَادِى الأمِين

٢ قَدْ قَالَ : يَاخَيْر الخَلِيقَةِ جِئْتُ بِالْخَبَر الْيَقِين

٣ أَحْضَرْتُ بِنْتَ الجَوْنِ زَوْجَكَ ، فِتْنَةً لِلنَّاظِرِين[١]

٤ فأتَى إلَيْهَا مَاشِياً ، كيْما يَرَاهَا ، يَسْتَبِين

٥ الْبَابُ أُغْلِقَ دُونَهُ[٢] مَعها كَشَرْعِ المسلمين

٦ مِنْ ثَمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهَا بالوُدِّ والقَوْل الْحَنِين

٧ لكنّها قد بَادَرَتْهُ بِقَوْلةِ الْمتشائمين

٨ لقد اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ بالمَوْلَى إِلٰهَ العالمين

٩ عَجِبَ الرَّسُولُ لِقَوْلِهَا !! بَلْ قال فِى حَزْمٍ مَتِين

١٠ مَا دُمْتِ عُذْتِ[٣] ، فَلا تَخَافِى ، أنتِ فى أمْنٍ أمين

١١ قال الرسُولُ إلىّ[٤] : خُذْهَا ، قَدْ أبتْ أن تَسْتَكِين

١٢ أرْجعْتُهَا والحُزْنُ فى أرْدَانِها[٥] فى الخائبين

١٣ عَلِمَ الرَّسُولُ بِكُلِّ مَنْ عَلَّمْنَهَا القَوْل المهين

١٤ قال الرسُولُ : فَإنَّهُنَّ ذَوَاتُ كيْدٍ ضَالِعِين

١٥ لَا شَكَّ هُنَّ صَوَاحِبُ الصِّدّيق[٦] نَسْلِ الأكرمين

---

(١) فتنة للناظرين — يصف جمالها لرسول الله .

(٢) الباب أغلق دونه — دخل بها .

(٣) ما دمت عذت — أى بالله .

(٤) قال الرسول إلىّ — القائل هو : أبو أسيد الساعدى .

(٥) والحزن فى أردانها — أى مملوءة حزناً .

(٦) هن صواحب الصديق — قال : هن صواحب يوسف .

أبو أسيد الساعدى ، هو راوى قصة أسماء بنت النعمان بن أبى الجون ، المرأة التى خُدعت فاستعاذت بالله من رسول الله ، عند دخوله بها ، فلم يدخل بها وردها إلى أهلها .

يقول أبو أسيد الساعدى : بعثنى رسول الله ﷺ إلى الجونية : أسماء بنت النعمان ، فحملتها ــ وكانوا يكونون بناحية نجد ــ حتى نزلت بها فى أُطم بنى ساعدة ، ثم جئت إلى رسول الله ، فأخبرته بها ، فخرج يمشى على رجليه حتى جاءها ، ثم أهوى إليها ليقبلها ، وكان كذلك يصنع عند دخوله بنسائه ، فقالت : أعوذ بالله منك .

فانحرف رسول الله ﷺ عنها وقال لها : لقد استعذت معاذاً ، وقام من عندها ، وأمرنى فرددتها إلى قومها .

ويقول أبو أسيد الساعدى فى رواية أخرى : تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية ، فأرسلنى فجئت بها ، فقالت حفصة لعائشة : أو عائشة لحفصة : أخضبيها أنت ، وأنا أمشطها ، ففعلن ، ثم قالت لها إحداهما : إن النبى ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول : أعوذ بالله منك .

فلما دخل عليها ، وأغلق الباب ، وأرخى الستر ، مد يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت معاذاً ، عذت معاذاً ، عذت معاذاً .. قال أبو أسيد الساعدى : ثم خرج علىّ فقال : ياأبا أسيد ، ألحقها بأهلها ، ومتعها بكذا وكذا .

فكانت بعد ذلك تقول : دعونى أنا الشقية .

هناك أقوال أن أكثر من امرأة استعذن من رسول الله عند دخوله بهن ، ولكن الحقيقة لم تستعذ منه امرأة سوى أسماء بنت النعمان ، هذه التى نتحدث عنها .. ولقد ذكر لرسول الله مَن حملها على ما قالت فقال : إنهن صواحب يوسف ، وكيدهن عظيم .

فهـرس الكـــتاب

الفتح الأعظم

أسباب غزوة الفتح

العفو عن بعض من أهدرت دماؤهم

حنين والطائف
بعد الفتح الأعظم

الوفـود

رسائل رسول الله إلى الحكام والملوك

وفود القبائل فى المدينة
رسول الله يوجه أصحابه
إلى اليمن وغيرها

حجة الوداع

هدم الطواغيث
بعث أسامة بن زيد

رسول الله يودع الحياة

مع أمهات المؤمنين

مطابع المختار الاسلامي